

هذا كتاب الفتوح الوهبي  
بشرح الأربعين حديثا النووي \*  
تأليف العالم العلامة \* الحبر المحرر  
الفيما \* الشيخ إبراهيم بن محمد  
ابن عطيته الشيرازي \*  
وقفا لله رب العالمين



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الحمد لله الذي وفق لي الحديث من اصطفاؤه من الانام \* وهدى من  
ارتقاء لفهم ما فيه من الاحكام \* واسمك ان لا اله الا الله وحده  
لا شريك له الملك العلام \* واسمك ان سيدنا محمد عبده ورشوله  
الذي اوتى جوامع الكلم وبداغ الحكيم العظام \* صلى الله عليه وعلى  
وصحبه الكرام \* صلاة متضاعفة مترادفة على صغر الشهور والاعوام  
واسمك \* وبعد فيقول العبد الفقير الضعيف الملتجئ الى مولاه لقوى  
اللطيف ابراهيم بن مري بن عطية الشبر ختي المالكى ستر الله  
عيوبه \* وغفر ذنوبه \* وبلغه في الدارين مطلوبه \* اولى  
ما انفق فيه نفائس الاعمار \* وصرفت اليه جواهر الافكار \*  
واستعملت فيه الاسماع والابصار \* حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وكانت الاربعون التي انفا ولي الله العلامه صلى الله عليه وسلم  
بمحي بن شريف الذين النواوي من جوامع كله صلى الله عليه وسلم  
المشملة على ابلغ المعاني \* واحكم المباني \* حتى وصف اكثرها بان  
عليه مدار الاسلام \* وابناء الاحكام \* فلما عن لي انه كتب  
عليها شرحا متمشلا بقول القائل \*  
اسير خلف ركب النجب ذاعرج \* مؤملا جبر ما لا هيت من عوج

فان لحقت بهم من بعد ما سبقوا \* فكم ارب السما في الناس من فرج  
وان ظلمت بفقر الارض منقطعا \* فما على عرج في ذلك من حرج  
جعل الله خالصا لوجه الكريم \* محصدا للفوز بجنت النعيم ونفع  
به في الحياة وبعد الممات \* انه قريب مجيب الدعوات \*

\*(وسميت الفتوحات الوهيبه \* بشر الاربعين النوويه \*  
شتمه انه ينبغي ان ينسب على المصنف بالتعريف \* يذكر نسبه وبعض  
ما اثره على وجه لطيف \* لانه كان عالما بين اقرانه \* فريدا في عصره  
واوانه \* فتقول هو يحيى بن شرف الدين بن قري بضم الميم  
وكسر الراء كما وجد مضبوطا بخطه ابن حسن بن حسين بن محمد  
ابن جمعة ابن حزام بكسر الحاء المهملة وبالراء المعجمة الخزامي النواوي  
ثم الدمشقي \* والنووي نسبة لنوى والنسبة اليها بحذف الالف  
على الاصل ويجوز كتبها بالالف على العادة \* وقد اقام الشيخ بد مشو  
نحو اربعين ثمانية وعشرين سنة واستدل ابن الميازي بقول من قال  
من اقام ببلد اربع سنين نسب اليها \* ولد في العشر الاول من الحمر  
سنة احدى وثلاثين وستمائة وقيل في العشر الاوسط منه سنة  
ثلاثين وستمائة وهذا هو المعتمد \* ونوى قرية من قرى دمشق  
ونشأ بها وقرأ بها القرآن ولله در القائل حبيب قال

\* لقيت خيرا يا نوى \* \* \* ووقيت من امر النوى \*  
\* فلقد نشأ بك عالم \* \* \* لله اخلاص ما نوى \*  
\* وعلى علاه وفضله \* \* \* فضل الجرب على النوى \*

فلما بلغ سبع سنين وكانت ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان  
نام جنب والده فانتبه نحو نصف الليل وايقظه وقال يا ابي هذا  
النور الذي قديما الدار فاستيقظ اهله جميعا فلم يروا شيئا  
فعرف والده انها ليلة القدر فلما بلغ عشرين سنين وكان بمصر الشيخ  
يس بن يوسف المراكشي من اولياء الله تعالى فرأى الصبيان يكرهونه

على اللع معهم وهو بهرب منهم وبني لاكرهم وبقر القرآن في تلك  
 الحال قال فوقع في قلبي محبته وجعله ابوة في ذكاري يشغل بالبيع  
 والشراء عن القرآن قال الشيخ بس فابنت الذي يقره القرآن فوضيت  
 به وقلت له هذا الصبي يربح ان يكون اهل زمانه وازدهده  
 ويستقم الناس به فقال امين انت فقلت لا وانما انطقني الله الذي  
 انطق كل شيء بذلك فذكر ذلك لوالده فحصر عليه الى ان ختم القرآن  
 وقد ناهز الاحلام قال الشيخ فلما كان عشرين سنة قديم  
 بي والدي الى دمشق سنة تسع واربعين بعني وستمائة فسكنت للمدرسة  
 الرواحية وبقيت نحو سنتين لم اضغ جنبتي الى الارض وكان قوتي بها  
 جارية المدرسة لا غير قال بعضهم وكان يتصدق منها ايضا  
 ومن قوة بعينه ملازمته لحجرة عظيمة في بيته بالرواحية وبراها  
 كل قليل يخرج اليه ويقدم لها البابا تاكلمه حتى ان بعضهم رآه في غفلة  
 وهو يطعمها الباب فقال له يا سيدي ما هذه وخاف فقال له هذه  
 خلق من خلق الله لا تضرب ولا تنفع اسئلك بالله ان تكتم ما رايت  
 ولا تحدث احدا قال وحفظت السنة في اربعة اشهر ونصف  
 وبقيت المهرذب في باقي السنة قال فلما كانت سنة احدى وخمسين  
 حججت مع والدي وكانت الوقفة بالجمعة وكانت رحلتنا من قول  
 رجب فاقمت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم نحو اسبوع ونصف  
 قال والدم ولما توجهنا للرجل من نوى اخذته الحج الى يوم عرفة  
 ولم يتأوه قط فلما عدنا الى نوى ونزل الى دمشق صبت عليه العلم صبا  
 قال الشيخ ومرضت بالمدرسة الرواحية فبينما انا في بعض الليالي  
 في الصفقة الشرقية منها ووالدي واخوتي وجماعة من اقاويل  
 ناثمون الى جنبتي اذ نشطني الله تعالى وعافاني من المي فاشفاقت  
 نفسي الى الذكر فقلت استجيب مني ما انا كذلك بين السر والجهل اذا  
 بشيخ يحسن الصورة جميل المنظر يتوضأ على حافة البركة وقت نصف



الليل او قريب منه فلما فرغ من وضوئه اتاني وقال لي يا ولدي لا تذكر  
الله تشوش على والدك واخوانك ومن في هذه المدرسة فقلت له  
يا شيخ من انت فقال انا فاضل الشاردي فوقع في نفسي انه ابليس  
فقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ورفعت صوتي بالتسبيح  
فاعرض علي ومشي الى ناحية باب المدرسة فبعثته فوجدته مقفلاً  
وفتشتها فلم اجدها فيها احدًا غير من كان فيها فقال والدي ما خبرك  
فاخبرته فحملوا يتعجبون وقد ناكلنا نسجاً ونذكره قال ابن الخطار  
واخبرني الشيخ القدوة ولي الدين ابو الحسين قال مرضت فعادني  
الشيخ يحيى الدين فلما جلس عندي جعل يتكلم في الصبر فلما تكلم جعل  
الالم يذهب قليلاً قليلاً حتى زال فعرفت انه بركة وكان شديد  
الورع والزهد صابراً على خشونة العيش حتى ان رجلاً من اصحابنا  
قشر خيارة ليطعمه اياها فامتنع من اكلها وقال اخشى ان ترطب  
جسمي وتجلبت النوم وكان لا يدخل الحمار وقلع ثوبه فغلاه بعض الطلبة  
وكان فيه قل فيها وقال دعه وكان تاركا لجميع ملاذ الدنيا ولم يترق  
ولا ياكل في اليوم والليلة الا اكلة واحدة بعد العشاء مما يؤتى به  
من عند ابويه ولا يشرب الا شربة واحدة عند الشرب ولا يشرب المبرد  
اي المالح فيه الثلج وكان لا يجمع بين ادميين ولا ياكل اللحم الا عند ما يتوجه  
الى نوى وكان يلبس ثوبه فظن وعامة سنجابية ولم يتناول في اكله  
دمشق لشيبة فيها قال ابن الخطار فسالته عن ذلك فقال دمشق  
كثرة الاوقاف واملاك من هوجت الحرج والنصف وهي لا تجوز  
الا على وجه الخبطة والناس لا يفعلونها وقال الشيخ تقي الدين  
السبكي ما اجتمع بعد التابعين المجمع الذي اجتمع في النوى  
ووجد في مجموع بخط الشيخ شمس الدين الفتاوى ان بواب الرحمة  
حكى وقال ذهب الشيخ في الليل فبعثته فانفتح الباب بغير مفتاح  
فخرج ومشيت معه خطواتي فاذا نحن بمكة فاحرم الشيخ وصلى

وسمى ثم طاف وسمي ثم طاف الى ابناء الليل ورجع فمشتت خلفه  
فاذا نحن بالرواحية قال الذهبي وتولى مشيخة دار الحديث الشريفة  
بعد موت ابي سائمة سنة خمس وستين وفي البلد من هو اسس منه  
واعلى سنداً فلم يأخذ من مغلوطها شيئاً الى ان مات ولما مرض  
قرض الموت استحمى التفاح فجىء به فلم يأكله فلما مات رآه بعض  
اهله فقال ما فعل الله بك فقال اكرم رزقي وتقبل عني واقل اقاربي  
جاء في التفاح \* وتوفي يوم الاربعاء رابع عشرين رجب سنة ست و  
وسمائه ودفن ببلده طيب الله مضيقه \* روى انه انشد ابياتاً  
عند الوفاة منها هذان البيتان وزيد ما بعدهما

تبارك قلبي قد وحي عليهما \* وبالشير روي يوم تسري اليهم  
وفي رحلي يصفو مقامى جيداً \* مقام به خط الرجال لديهم  
ولا زاد لي الا يقيني بانهم \* لهم كرم يغني الوفود عنهم  
واشتهر ان الخضر عليه السلام كان يجتمع به قال بعض الاخيار  
ان رأى فيما يرى النائم رؤيا كثيرة قال وسمعت نوبة تضرب  
فجئت من ذلك فقلت ما هذا فقبل لي الليلة قطب يحيى التوفيق  
فاستيقظت من منامي ولم اكن اعرف الشيخ ولا سمعت به قبل ذلك  
واتفق اني دخلت المدينة يعني في حاجة فذكرت ذلك لشخص  
الشيخ في دار الحديث في الاشرفية وهو الآن جالس فيها للعباد  
فاستدلت عليهما ودخلتهما فوجدته جالسا فيها وحوله جماعة فوقع  
بصره علي فنهض قائماً الى جهتي وترك الجماعة ومشى الى طرفة ابوابها  
ولم يتركني اكله وقال اكنتم مامعك ولا تخذت به احدكم رجع الى  
موضعه ولم اكن رأيت قبلها ولم اجتمع به بعدها \* وحكي اليافقي  
في آخر الحكاية الثانية والثلاثين من روض الرياحين فيما بينه  
ان الشيخ خطف سارق عمامته وهرب فقبضه الشيخ بعد خلقه  
ويقول ملكك اياها قل قبيل والسارق ما عنده خبر من ذلك

وقد افتح رحمة الله كغيره بقوله (بسم الله الرحمن الرحيم) بال  
افتداء بالكتاب العزيز وعمل بقوله صلى الله عليه وسلم كل امرئ بال  
اي شأن يهتم به شرعاً لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو ابر وفي  
رواية اقطع وفي رواية اجزم بالجزم والذال المبيحة وفي بعض الروايات  
بجاء الله وهو من التشبيه البليغ في تعيب المنقر ومعنى الجميع انهم  
قليل البركة او مقطوعها وان تم وكل حساً فلا يرد ما قيل انما  
كثيراً من الامور التي يبدأ فيها بسم الله لم تتم ونرى اموراً ياب  
ويخرج بذى البال المحترم والمكروه وفي وصف الامر بذى البال  
فان كان الاولى رعاية اسم الله حيث يبدأ به في الامور التي لها بال  
وشأن وخطر والثانية التيسير على الناس في عدم طلبها في محقر  
الامور واورد ان البسملة امر ذو بال فتحتاج الى سبق مثلها  
وتتسلسل واجيب بان المراد الامر الذي يقصد لذاته بحيث  
لا يكون وسيلة لغيره واورد عليه طلبها في الموضوع مع انه غير  
مقصود لذاته دون الصلاة مع كونها مقصودة لذاتها والا  
ان يقال انها كما تحصل البركة لغيرها تحصل مثل ذلك لنفسها  
ايضاً كالشاة من اربعين تربي نفسها وغيرها والباء للاستعانة  
متعلقة بمضمون يحتمل ان يكون اسماً وان يكون فعلاً عاماً او خاصاً  
مقدماً او مؤخراً والاولى ان يكون فعلاً وان يكون خاصاً وان  
يكون مؤخراً اما اولوية الفعلية فلا تـ العمل للفعال بالاضافة  
واما اولوية كونه خاصاً فلا تـ التالي لها في كل محل يعين العامل المحذور  
ولذا يضم كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له قال الشيخ سعد الدين  
لاخفاء ان العامل المضمون هو الفعل النحوي والتسمية انما جعلت  
مبدأ للفعل الحسي ففي الكلام حذف مضاف اي لفظ ما جعلت  
التسمية مبدأ له اها اي فيضم كسافر اسافر والاكل اكل واما  
اولوية التأخير فلا تـ المقصود الاهم البداءة باسمه تعارداً على الكفار

في ابتداءهم باسماء الهتهم ولا يثبت اذل على الاختصاص واورد على ان  
التقديم للاختصاص قول تعالى اقرأ باسم ربك فانه لو كان التقديم  
مفيا لذلك لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام  
الله تعالى احق برعاية ما يجتري عاينه واجيب بان الاهم فيه  
القراءة لانها اول ما نزل الى عالم يعلم فكان الامر بالقراءة اهم  
باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله اهم في نفسه وبيان باسم ربك  
متعلق باقرا الثاني ومعنى اقرا الاول اوجد القراءة من غير اعتبار  
تعديته الى متروك كما في فلان يعطى والجواب الاول للزحشرى  
والثاني للسكاكى قال ابن عادل وفي الثاني نظر لان الظاهر هذا الجواب  
ان يكون اقرا الثاني توكيدا للاول فيكون قد فصل بمحمول التوكيد  
بينه وبين ما اكده مع الفصل بكلام طويل اهـ واجيب عن ذلك  
بانه لا يمتنع الفصل بين التوكيد والتوكيد ولو باجتناب الا ترى  
ان قوله كلهم توكيد للنون في قوله ولا يحزن مع الفصل بقوله  
ومرضين بما اتيتهم ويبحث في هذا الجواب بان التاكيد هنا معنوي  
وما نحن فيه لفظي وربما يجوز في الاول الفصل دون الثاني  
لانه لما كان التاكيد في اللفظ موافقا للاول في لفظه ومعناه  
فالفصل بينهما كالفصل بين اجزاء الكلمة ولا كذلك المعنوي  
وبان الثاني لا يصلح ان يكون توكيدا لانه الاول عام والثاني  
خاص اذ الاول امر بايجاد القراءة مطلقا والثاني بقراءة مقيدة  
ونظيره الذي خلق خلق الانسان من علق وكسرت الباء  
ومن حق الحروف المفردة ان تفتح قال البتضاوى لاختصاصها  
بلزوم الحرفية والجراهم قال بعضهم منبئيا للتعليل المذكور لاختصاصها  
من بين حروف الجر بمجوع امر من كونها لازمة للحرفية وكونها لازمة  
للحرف لا توجد بدونه وفي كل منهما مناسبة للكسر اما الحد فلموافقة  
حرفها اليها واما الحرفية فلاقتضاها السكون الذي هو علم الحركة

وكون الكسر بمنزلة العدم لقلة حيث لا يوجد في الأفعال ولا في غير  
 المنصرف من الأسماء ولا في الحروف إلا نادراً كجبر وإنما جعلنا المقصود  
 للعدول إلى الكسر اختصاصها بمجموع الأمرين ولم يجعل كل واحد منهما  
 مقتضياً على حدته لئلا ينقض لزوم الحرفية بواو العطف وفائه  
 فأنهما لا زمان للحرفية ولزوم الجبر بكاف التشبيه اذ هي لازمة وإن  
 انفكت عن الحرفية فإن قيل فكل من واو القسم ونائبه لازم  
 للحرفية والجزم معاً وليس مبنياً على الكسر فليتنقض بهما الجيب  
 بأن هذه ليست عللاً حقيقيّة وإنما هي مناسبات وحكم لا يلزم  
 أطرافها ولا انعكاسها وقال بعضهم إن عملها لم يكن بطريق  
 الإصالة بل بطريق النيابة عن البناء لجلسها عليها وحذفت الألف  
 من بسم الله لكثرة الاستعمال ولذا لم تحذف من اقرأ بسم ربك وغيره  
 وطولت الباء عوضاً عنها ولأنهم أرادوا أن لا يفتح كلام الله تعالى  
 إلا بحرف مشعظم مطول والأسم عند البصريين أصله شمويضم  
 أوله اوبكسر فهو من الأسماء التي حذفت وآخرها لكثرة الاستعمال  
 ونبتت أوائلها على السكون وأدخل عليها مبتدأ بها هنة الوصل  
 لأن من دأبهم أن يبتدوا بالمضمر ويقفوا على الساكن واشتقاق  
 من الشمويضم السمين وكسرها وهو العلو وأما عند الكوفيين  
 فاصلها ومنهم بفتح الواو وحذفت الواو وعوض عنها هنة الوصل  
 واشتقاقه عندهم من السمة وهي العلامة وأيد مذهب البصريين  
 بأن الحذف من الآخر أو لئلا قال أبو العباس بن عطاء الباء بمنزلة  
 لأرواح أنبيائه بإلهام الرسالة والنبوة والسمين سره مع أهل  
 المعرفة بإلهام القدرة والانس والميم مشتق على المؤمنين بدوام  
 النظم اليهم بعين الشفقة والرحمة وقال أبو بكر بن طاهر الباء بمنزلة  
 للعارفين والسمين سلامه عليهم والميم محبة لهم وقال جعفر  
 ابن محمد الباء بقاءه والسمين سباقه والميم ملكه وإضافته للجلال

من إضافة العام للخاص \* والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق  
لجميع المآل وأصله عند البصريين إله فدخلت عليه ال فاجتمع  
هناك بينه ما ساكن غير حصين وهو اللام فصارت كأنه اجتمع  
هناك في حذف الثانية ونقلت حركتها للام الساكنة قبلها فاجتمع  
لأمان منخر كان فاسكت الأولى لأنه حقه وأدغمت في الثانية  
وفخم وإنما لم تحذف الهزة الأولى لأنها محتملة لشكون اللام عند  
الكوفيين لآه فأدخل عليها الالف واللام وأدغم وفخم وأصل  
لاؤه فتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلت الفاء وهو أعرف  
المعارف وحكى ابن جني أن سيبويه روى بعد موته في  
المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال خيراً وذكر كرامة عظيمة  
فقيل له بعم فقال يقول أن اسم الله تعالى أعرف المعارف  
وبه يقيد قول النجاة أعرف المعارف الضمير والمختار أنه ليس  
بمشتق وروى الخليل بن أحمد بعد موته فقيل له ما فعل الله بك  
قال غفر لي يقول في اسمه أنه غير مشتق وقيل أنه مشتق من إله  
يأله كعلم يعلم إذا تعبد وقيل إذا تخير لأن العقول تتخبر في معرفة  
وفي عظمتها وقيل غير ذلك قال بعضهم حيث ذكر الاشتقاق  
في أسماء الله فالمراد به أن المعنى ملحوظ في ذلك الاسم ولا فطر  
المشتق أن يكون مستبوقاً بالمشتق منه وأسماء الله تعالى قد بين  
لأنها من كلامه على أن الاختلاف المذكور إنما هو في لفظه إله  
لا في الجلالة والرحمن الرحيم صفتان مشبهتان بنيا للمبالغة  
وفعله ربح بالكثر كغضبان من غضب وهو متعد كرحمك الله  
والصفة المشبهة إنما تبني من اللازم كظريف وشريف من ظرف  
وشريف لتزبل رحم المتعدي منزلة اللازم أو مجمله لازماً ينقله  
إلى فعل بالضمة والفرق بين ما تنزل منزلة اللازم وما جعل لازماً  
أن الأول متعد للمفعول لكن يقطع النظر عن مفعوله لفظاً وقد

كما في فلاه يخطي ومنه قوله تعالى واذا رآيت عجم رايت نعيما  
فرايت الاول لازما اي ووجدت الرؤيا بخلاف ما جعل له من مآفاته  
يعتبر غير متعده ولا متفصول له اصلا والرحمة في اللغة رقة القلب  
وانعطاف يقتضي التفصيل والاحسان وهذا المعنى محال في  
حقه تعالى في في حقه بمعنى الانعام او ارادته في صفة فعل  
على الاول وصفة ذات على الثاني والرحمن ابلغ من الرحيم لان  
زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطع بتخفيف  
احدهما وتشديد الآخر وذلك انما يؤخذ تارة باعتبار الكمية  
اي الافراد واخرى باعتبار الكيفية اي الصفات فعلى الاول  
فيل بالرحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لانه  
يخص المؤمن وعلى الثاني قيل بالرحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا  
لانه النعم الاخرى وكلها جسام وانما النعم الدنيوية بقليلة ودقيقة  
ونقص كون زيادة البناء دالة على زيادة رفته ابلغ من ما ذروا جيب  
بان ذلك اكثرى لا كلي وبان ذلك عند اتحاد نوع المشتقات  
قال الزمخشري ومما طعن على اذني انهم يستعملون مركبا من مركبهم  
بالشكوف وهو مركب تخفيف ليس في ثقل فجاء اهل العراف  
فقلنا في طريق السالكين لم يزل منهم ما اسم هذا المجل اريدت المجل  
العرافي فقال اليس اسم الشكوف قلت بلى قال فهذا اسمه  
الشكوف فزاد في بناء الاسم لزيادة المعنى وانما قد مر الرحمن  
والقياس يقتضي الترفيع لتقدم رحة الدنيا لانه صبار العلم  
فلا يوم وصف به غيره تعالى بل قيل انه علم وانما قول الساعس  
وانت غيب الوري لانك رحمانا فاجاب عنه الزمخشري  
بان ذلك من شدة تشبههم في كفرهم قال التاج السبكي  
وهو غير سديد لانه لا يفسد جوابا بل ذكر السبب الكامل لهذه  
على الاتصال والجواب السديد ان المختص به تعالى هو المعروف

باللحم دون غيره \* (تبيينها) \* الأول قال أبو بكر  
ابن عبد الله المزني رحمه الله بنعم الدنيا من المال والأهل والولد  
والرحيم بنعم الذين من المعرفة والإيمان والشهادة وقال جعفر  
ابن محمد الصادق رحمه الله للمرادين والرحيم للمريدين وقيل الرحمن  
بنعمه الباطنة والرحيم بنعمه الظاهرة وقيل الرحمن بالدفع والرحيم  
بالنفع الثاني نقل الدماميني في حاشية البحار عن  
بعض المتأخرين أنه قال صفات الله تعالى التي على صيغة الغنى  
كرحيم وغفور كلها محاذة لموضوعه للمبالغة ولا مبالغة فيها  
لأن المبالغة هي أن تثبت للشئ أكثر مما له وإنما يكون ذلك  
فيما يقبل الزيادة والنقص وصفاته تعالى منزّهة عن ذلك  
قال وهي فائدة حسنة اهـ ولا شك أن هذا انما يتأتى تفريعا  
على أن هذه الامناء صفات فإن قلت انما اعلام فلا يرد ذلك  
لأن العلم لا يقصد مدلوله الاصل من مبالغة ولا غيرها  
الثالث الرحمن الرحيم فهما سبعة اوجه جائزة ورفعهما  
ونضبهما وخفضهما ورفع الاول مع نصب الثاني وعكسه  
وخفض الاول مع رفع الثاني او نضبه ووجهان متمنعان  
رفع الاول او نضبه مع خفض الثاني لامتناع الاتباع بغير القطع  
\* (فأمسدة) \* روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال  
لمن قال يعسى الشيطان لا تنقل ذلك فانه يتعاضد عنده ولكن  
قل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصدر حتى يصير اقل من الذب  
وروى ان موسى عليه الصلاة والسلام مرض واشتد وجع  
بطنه فشكى الى الله تعالى فذله على عشب في المغارة فاكله فعوفي  
بأذن الله تعالى ثم عاوده ذلك المرض في وقت آخر فاكل ذلك  
العشب فازداد مرضه فكلأه فقال يا رب اكلته اولاً فشفيت  
به واكلته ثانياً فضررتني فقال له لانك في المرة الاولى ذهبت



١٣  
مضى الى الكلام فحصل لك الشفاء وفي المرة الثانية ذهبت منك  
الى الكلام اما علمت ان الدنيا سم قاتل وتربا قها اسنى (الحمد لله)  
مصدر حمد وهو لغة الوصف بالجمل على الفعل الجمل الاختيارى  
على وجه التعظيم سواء كان فى مقابلة نعمة ولا وسواء تعلق بالفضائل  
اى الصفات التى لا يتعدى اثرها الخير كالحسن والمطافاة  
ام بالفواضل اى الصفات المتعدى اثرها اليه كالانعام والتعظيم  
والشجاعة وعلم من قولنا الوصف انه لا يكون الا بالكلام لان الوصف  
قول الواصف فمورده اى محله خاص ومتعلقه اى السبب  
الباعث اليه عام ولا حاجة لزيادة على وجه التعظيم لان من  
اشئت عليه بجمل صفاته فقد عظمت ولا حاجة فى قوله تعالى ذق  
انك انت العزيز الكريم لخروج ذلك بالجمل اذ لم تكن صفة الكلام  
اذ ذاك العز والكريم بل صفتها وهو الذل والاهانة واورد  
على قيد الاختيار وصفه تعالى بصفاته الذاتية كالعلم والقدرة  
والارادة لانه تلك الصفات ليست بأفعال ولا يوصف ثبوتها  
بالاختيار واجيب بانها لما كانت مبدءا لأفعال اختيارية  
كان الحمد عليها باعتبار تلك الافعال واما الحمد عرفا فهو فعل  
ينشئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعمًا سواء كان ذلك الفعل  
قولاً باللسان بان يثنى عليه به او اعتقاداً بالقلب بان يعتقد  
انضافه بصفات الكمال او عملاً وخدمة بالاركان والجوارح  
بان يجهد نفسه فى طاعته فمورده عام وهو اللسان وغيره  
ومتعلقه خاص وهو النعمة وهذا هو الشكر لغةً واما اصطلاحاً  
فهو صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه من السمع والبصر وغيرهما  
الى ما خلق لاجلها من الطاعات كأن يصرف البصر الى الاطلاع  
على ما فى مصنوعات من دقايق الصنع العجب والحكمة لا نيقة  
ويصرف القلب الى التفكير والاستدلال بها على وجود الصانع

وصفاته بأن يستدل بوجود الاشياء على وجود الموثر وباتقان  
الاشياء وحكامه على علم الموثر وقدرته وكان يصرف السمع الى تلقي  
ما يبتنى عن صفاته من الاوامر والنواهي وقس على ذلك سائر النعم  
الظاهرة والباطنة ولغزده هذا المقام قال تعالى وقليل من عبادي  
الشكور والحمد لله المستغراق وقيل للجنس وحكي عن الشيخ  
ابن العباس الرضي نفعنا الله به انه قال قلت لابن النحاس النحوي  
ما تقول في الالف واللام من الحمد لله اجنسية هي ام عهديية  
فقال يا مستدي قالوا انها جنسية فقلت له الذي اقول انهما  
عهديية وذلك ان الله تعالى لما علم سحر خلقه عن كنه تحريك  
حمد نفسه بنفسه من الارل نياية عن خلقه قبل ان يحمده  
ثم امرهم ان يحمده بذلك الحمد فقال يا سيدك انهم ذلك انهما عهديية  
وهو معنى حسن وقدم الحمد على الجلالة لاقتضاء المقام مزيد  
اهتمام به وان كان ذكر الله اهم في نفسه كما مر في اقرأ باسم ربك  
واختار المص الجلالة الاسمية لانها مفتتح الكتاب العزيز ولاها  
تدل على الدوام والنبوت فان قيل حمد العباد حادث واقعة  
قديم ولا يجوز قيام الحادث بالقديم فامضى حمد العباد له تعالى  
فالجواب ان المراد به تعلق الحمد ولا يلزم من التعلق القيام  
كتعلق العلم بالمعلوم وجمع بين الابتداء بالبسملة والحمدلة عملاً  
بالروايتين السابقتين وامارة الى انه لا تعارض بينهما اذ  
الابتداء حقيقي واصنافي فالحقيقي حصل بالبسملة والاصنافي  
بالحمدلة وقدم البسملة عملاً بالكتاب والاجماع (تبييناً)  
الاولك اختلف في الفاضل من الحمد فقيل الحمد لله بجميع محامده  
كلها ما علمت منها وما لم اعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم اعلم  
زاد بعضهم عدد خلقه وكلهم ما علمت منهم وما لم اعلم وقيل لله  
لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقيل الحمد لله

حمداً يوافق فيه وبكافي مرزبده وفي رواية الحمد لله رب العالمين  
حمداً يوافق الخ وقيل ليس بمثل شيء وينسب على الغرض وهو ما اذا اختلف  
المكلف ليحمد الله بافضل الماحم ومن اراد ان يخرج من الخلاف  
فليحمد الله بجميعها وسياتي في الحديث الثالث والعشرين شيء من  
هذا ايضا ولو خلف ليثنان على الله عز وجل احسن الشاء يقول  
لا اخصي شاء عليك انت كما اثبت على نفسك وزاد بعضهم  
فلك الحمد حتى ترضى الثاني قال ابن ناجي الحمد لله ثمانية احر  
وابواب الجنة ثمانية فمن قالها فتحت له ابواب الجنة الثمانية  
الثالث قال ابن عطية اختلف العلماء هل الافضل قول الصديق  
الحمد لله رب العالمين او قوله لا اله الا الله فذهبت طائفة الى الاول  
لان في ضمنه التوحيد ففي قوله الحمد لله توحيد وحمداً في قوله لا اله  
الا الله توحيد فقط واحتجوا بما روي من حديث ابي هريرة و  
سعيد رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال  
لا اله الا الله كتب له عشرون حسنة وحط عنه عشرون سيئة  
ومن قال الحمد لله رب العالمين كتب له ثلاثون حسنة وحط عنه  
ثلاثون سيئة وذهبت طائفة الى الثاني لانها تنفي الكفر وعلما  
يقا تل الخلق واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله  
فالت ابن عطية بعد ان اخبر هذا والحكم بذلك قول النبي  
صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته انا والنبليون من قبلي لا اله الا الله  
وحد لا شريك له (وسب) يحتمل معاني ثلاثة الاول كونه اسماً فاعل  
واصله راب ادمنت احدي الياءين في الاخرى وحذفت الف  
لكثرة الاستعمال ورؤد بانه خلاف الاصل الثاني صفة مشبهة  
واصله ريب على وزن فعل الثالث كونه مصدراً بمعنى اصل  
النورية وهي تبليغ الشيء شيئاً فشيئاً الى الحد الذي اراده المرنى  
ثم به السيد المطاع ومنه قوله تعالى اذكرني عند ربك اي عند سيدك

والمعبود ومنه ربنا الله والمالك ومنه قوله تعالى رب السموات والأرض  
وقوله صلى الله عليه وسلم لرجل ارب ابل انت امرت غنم فقال من كل اثار  
الله فاكتر واطيب وقول صبغواك لابي سفيان لان يريني رجل  
من قريش احب الي من آة يريني رجل من هوازن \* والمعبود  
ومنه قول الشاعر \*

ارثه يقول المعلمان برأسه \* لقد ذل من بالث عليه الثعالب  
 والثابت ومنه قولهم رث بالمكان وارث به اي اقام به والمرق  
 ومنهم الرثانيون ستموا بذلك لتمسكهم بالثرب اولانهم يرتبون  
 المعلمين بصغار العلم قبل كباره اي بالتدريج ولتألمات ابن عبيد  
 قال محدثين الحنفية مات رثاني هذه الامة والصالح ومنه الحديث  
 انك نعمة تربيتها اي تصلحها وقبل سمي الرثانيون بذلك لقيامهم  
 بالكتب واصلاحهم لها ويصح اطلاقه بالمعاني الخمسة على الله تعالى  
 لانه بالثلاثة الاول من صفات الذات وبالمباقي من صفات الفعل  
 ويطلق على الصاحب ومنه قوله تعالى حكاية عن سيدنا يوسف  
 انه رقي احسن مثواي وذكر الحسن بن الفضل ان في الرث  
 قولاً مثلاً وهو ان الرث بمعنى الثابت من قولهم رث المكان وارث  
 به والرب به وفي الحديث انه كان يتعوذ بالله من فقر مرت او ملية  
 قال الشاعر \* ربي يارض ما خطها غنم \* واعلم ان وجوه تربيته  
 تعالى خلقه لا يحيط بها غير شجانه وتعالى فيها تربيته النطفة  
 اذا وقعت في الرحم حتى تصير علقة ثم تصير مضغة ثم يصير  
 منها عظاما وعضافير ورباطات واوتار واوردية وشرابين  
 ثم يتصل بعضها ببعض ثم يصير في كل قوة خاصة كالبرص والسمع  
 والنطق كذا في ابن حجر وقوله عضافير بالضاد المعجمة جمع عضف  
 وهو الين من العظم واصلب من غيره اي سائر الاعضاء والحنفية  
 ايصال العظام بالاعضاء اللينة لئلا يتأذى اللين بمخاورة الصلب

بلا واسطة وتليبه العصب وهو جشم العين أدل من صفة  
 الانفصال للذنه سهل الانفصاف للينونة ومنفعة اتمام الحس  
 والحركة للأعضاء والرباطات جمع رباط وهو جشم شبه العصب  
 لا حس له والاوتار جمع وتر وهو جشم يثبت من اطراف اللحم  
 شبه المفصل وعبارة القانون شبه العصب يصل بين العظام  
 اذ لا يمكن اتصالها بالعصب اللطيف وصارت منها ولائحة مع الرباط  
 لعدم زيادة حجمه به زيادة تبلغ ذلك والاوردة تجمع ورميد  
 وهي العروق غير الضواري ونباتها من الكبد ومنفعةها  
 توزيع الدم على الاعضاء والشرابين جمع شريان بكسر المعجمة  
 وشكون الرء وتحتية ونباتها من القلب ومنفعةها توزيع القلب  
 ونفص البخار عنه وهي العروق الضواري اهل طينتها من شرح  
 النفاية للجلال السبوطي ويختص المحل بال دون المضاف  
 يا الله تعالى وقول الجاهلية للملك من الناس الرب من كفرهم  
 قال القرطبي في تفسير سورة الفاتحة متى دخلت الالف واللام  
 على رب اختص بالله تعالى لانها العهد وان حذف اصابا وشركا  
 بين الله تعالى وبين عباده اهو وخالف لقول البيضاوي  
 ولا يطلق على غيره الا مقيدا كقوله ارجع الى ربك فان قضية  
 الاول ان المنوع منه انما هو المعرف فقط واما المنكر فلا منع منه  
 وان لم يكن مقيدا وقضية الثاني مع المنكر ايضا حيث لم يقيد  
 وهو الذي يصاد اليه قال بعضهم وفي لفظة رب خصوصية  
 لا توجد في غيره من اسمائه تعالى وهي انك اذا قرأته طردا  
 كان من اسماء الله تعالى واذا اقلية كان من اسماء الله تعالى  
 وهو رب بفتح الباء بمعنى محسن (العالمين) جمع عالم بفتح الهمزة  
 اسم لما يعلم به غيره وهو مشتق من العلم فيختص بذكره على ما يأتي  
 او العلامة لانه علامة على موجدته وانه متصرف بصفات الكمال

وانما جمع لتحقيق شموله لكل جنس مما سمي به واختلف في العالمين  
فقال قتادة والحسن ومجاهد هم جميع المخلوقات وقال الفراء  
وابو عبيدة هم عبارة عما يعقل وهم اربع اعم الانس والجن والملائكة  
والشياطين ولا يقال للبهائم عالم وقال مقاتل هم ثمانون الف عالم  
نصفها في البر ونصفها في البحر وقال الضحاك ثلثمائة وستون  
عالمًا يلبسون الثياب وقال ابن المسيب لله عز وجل الف عالم  
ستمائة في البحر وأربعمائة في البر وقال وهب ثمانية عشر الف  
عالم الدنيا عالم منها وما العرش في الخراب ألا كفضطاط ضرب  
في الصحراء وقال ابو سعيد الخدري ان الله تعالى اربعين الف  
عالم الدنيا من شرقها الى غربها عالم واحد ونقل ايضا عن ابي  
انته قال العالمين هم الملائكة وهم ثمانية عشر الف ملك منهم اربعة  
الاف وخمسمائة ملك بالشرق واربعة الاف وخمسمائة ملك  
بالمغرب واربعة الاف وخمسمائة بالكف الثالث من الدنيا واربعة  
الاف وخمسمائة بالكف الرابع من الدنيا مع كل ملك من الاصول  
ما لا يعلم عددهم الا الله تعالى ومن وراءهم ارض بيضاء كالزجاج عرضها  
مسيبة الشمس اربعين يوما طولها لا يعلم الا الله تعالى طولها  
ملائكة يقال لهم الروحانيون لهم زجل بالنسج والتهيل لو  
كشف عن صوته احدهم طلع اهل الارض من هول صوته  
منها هم الى حلة العرش وقال معاذ النخعي هم بنو آدم فقط  
وقال ابو الهيثم خالد بن يزيد هم الجن والانس لقوله تعالى ليكن  
للعالمين نذيرا ودواء ابن جبير عن ابن عباس وقال ابو عمرو  
ابن العلاء هم الروحانيون وهو معنى قول ابن عباس كل ذي  
روح دبة على وجه الارض لكن قال الشارح الهيثمي تخصيصه  
بذي الروح او بالناس او بالثقلين والملائكة او بالثلاثة  
مع الشياطين او بنى آدم او باهل الجنة والنار او بالروحانيين

يحتاج لدليل وقال كعب الاحبار لا يخصى عدد العالمين احد  
الا الله سبحانه وتعالى قال تعا وما ينطق جنود ربك الا هو وال في العالمين  
للاستغراف ومنع ابن مالك كون العالمين جمعا للعالم وقال بل  
هو اسم جامع له لثلاث يلزقان المفرد اعظم من جمعه لاختصاص  
العالمين بالعتقاد وشمول العالم لهم والغير هم فهو نظير قوله  
سيمويه ليس اعراب لكونه لا يطلق الا على البدو جمعا لعرب  
المشبوله له وللحضري وجوابه منع اختصاص العالمين بالعتقاد  
بل يشمل غيرهم كما صرح به الراغب وانما غلبوا في جمعه بالواو  
والنون لشرفهم وعلى التنزيل وان العالمين خاص فهو جمع لعالم  
فراديه العاقل فلا محذور حينئذ (قيوم) وزنه فيقول  
من القيام وحينئذ فاصله قيوم وبواو من قبلها ياء ساكنة  
فابذلت الواو الاولى ياء واذ غمت في الياء الساكنة فصارت قيوم  
واختلفوا في معناه فقال قتادة معناه القائم بتدبير خلقه  
وقال سعيد بن جبير معناه القائم على كل نفس بما كسبت  
وقال ابن عباس معناه الدائم الوجود الذي لا يحول ولا يزول  
وقيل العالم بالاشياء وقال القشيري معناه الدائم القائم بتدبير  
خالقه وحفظهم وهو احسن الاقوال واجمعها قال تعالى ان  
الله يمسك السموات والارض ان تزولا وعليه تعني القيوم في  
وصفه تعالى انه المذبر والمتولى لجميع الامور التي تجري في العالم  
والحافظ لها ومعنى قيوم السموات والارضين معيها وموجلا  
وحافظها وقال عبد القاهر ان اخذنا القيوم من معنى القيام  
على النفوس بارتزاقها واجلالها والجزاء لها على اكسابها كما قال عز  
وجعل افن هو قائم على كل نفس بما كسبت كان من اوصافه الشقة  
من افعاله ولم يكن من صفاته الازلية وان اخذناه من معنى  
الدائم لقوله عز وجل الا مادمت عليه قائما اي مواظبا مدية للقيام

كان من صفاته الذاتية لانه يكون من معنى الباقي وبقاؤه  
صفة ازلية اه وفيه ارفع لغات فيقوم بتشد يد الياء وقبوم  
بالقوة وقبوم وقبوم وقبوم شاذ (السموات) جمع سماء وهي  
الجزء المصنوع وتطلق على كل مرتفع وقد مرها الشرفا وعلو مكانها  
ومعها التباين اجناسها هـ الاستاذ القشيري الاول  
موجج مكشوف والثانية من النحاس والثالثة من الفضة والرابعة  
من الذهب والخامسة من الياقوت والسادسة من الزمرد  
والسابعة من التور والعرش من جوهر خضراء والكروني من النور  
وقال الربيع بن انس السماء الدنيا موجج مكشوف ولثانية مرمرة  
بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من  
فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء وجاء  
عن سلمان الفارسي لكن يستدوا السماء الدنيا من زمردية  
خضراء والثانية من فضة والثالثة من ياقوتة حمراء والرابعة  
من ذريرة بيضاء والخامسة من ذهب والسادسة من ياقوتة  
خضراء والسابعة من تور (والارضين) بفتح الراء وقد سكن  
جمع ارض مؤنثة وكان حق الواحد منها ارضة لكن لم يقولوه  
وجمعها بالياء والنون شاذ قبل وانما جمعت جمع العقلاء  
جاء النقص بها بعد ظهور علامة التأنيث فيها وهي مشقة  
من ارضت الفرجة اذا بسحت فسميت ارضا لانتساعها ولا عبر  
بقول من قال بتميت ارضا لانها ترض بالاقلام لان الرض مكر  
لضاد ولا همزة فيه وجمعها وان كان خلاف ما في الآيات  
لرعاية الفواصل والاشعار بان الاصح انهن سبع لقوله تعالى  
ومن الارض مثلهن اي في العدد لا في الهيئة والشكل فقط  
فهي سبع طباق بين كل طبقتين كما بين السماء والارض خلافا  
للضحاك الذي زعم انه لا فوق فيها ويدل كونه سبع طباق



الحديث المتفق عليه من ظلم قيد بكسر القاف اى قدر شبر من ارض  
طوفة من سبع ارضين وزعم ان المراد من منع اقاليم خروج عن الظل  
لغير دليل ولا وجه لتحمل شبر لم يأخذ ظلاما بخلاف طواف الارض  
فانها تابعة ملكا وغصبا وفى حديث البهيقي اللهم رب السموات  
السبع وما اظللن وربت الارضين السبع وما اقللن وانما افردت  
فى القرآن لا تحار جنبها وهو التراب وذكر بعضهم ان الحكيم  
فى افرادهما فى القرآن ثقل جنبها الفضاء وحصل السموات والارضين باليد  
لان القمر والمنكر يعترف بما لقوله تعالى ولئن سألتهن من خلق السموات  
والارض ليقولن الله فان قلت ما الحكمة فى خلق السماء بغير عمد  
وما الحكمة فى خلقها قبل الارض فالجواب كما قال النيسابورى  
خلقها قبل الارض ليعلم ان فعله خلاف افعال الخلق لانه خلق اولاً  
السموات ثم الاساس ورفعها على غير عمد ليبدل على قدرته وجعل لها  
سبعة ابواب باب المطر وباب الرزق وباب التدبير وباب تنزل  
منه الملائكة والروح وباب صعود الاعمال وباب تنزل منه الملائكة  
بالبشارة كما قال تعالى تنزل عليهم الملائكة وباب الرحمة فان قيل  
لما جعلها خضراء ومن اى شئ خضرتما قيل انما جعلها خضراء  
لتكون اوفى البصر لانه الاطباء يأمرون بادمان النظر الى الخضر  
ليكون قوة البصر قال الغزالي رحمه الله تعالى وفى النظر الى السماء  
عشر فوائد منها انه يعرف ويذهب السواد ويفوق البصر وزينة  
للتأملين وعندك من الانشراح بقدر ما فى بينك من السماء  
واما خضرتما فبقيل من جبل ق لانه من زمرد اخضر وهو خلق  
مغيب الشمس بسنة وخضرة السماء منه وقيل خضرتما من الخضرة  
التي تحت الارض السفلى تحت النون المشار له بقوله تعالى انها ان تلك  
مشقال حبة من خردل فكفى فى صخرة اوفى السموات اوفى الارض  
يأت بها الله وجعل الله الشمس طبخة للثمار والفواكه ولولا الشمس

ما نبت زرع ولا خرجت فواكه وجعلها تطيع من فوق والناس  
 يطيعون بالنار من تحت وجعل العنق طيناً خالصاً من انواع الفواكه  
 وجعل الله في الشمس من الخواص انها تدبيل الورد وتجفف القصب  
 والورق وتجيد الملح وترطب يد الانسان اذا نام في الشمس وتجعل  
 الماء حاراً والبطيخ بارداً وتبيض الثياب وتشتد وجوه القضاة  
 \* (تنبيه) الارض اعلى افضل مما تحته لا يستقر ارضه  
 آدم فيها ولا تنفع اعينها ودفن الانبياء بها وهي تربط الوحى وغيره  
 من الملائكة قاله في كشف الاسرار ونقل عن بعضهم ان السماء  
 الدنيا افضل مما سواها لقوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح  
 قال الجلال السيوطي قلت ورد الاثر بخلافه اخبر عثمان بن  
 سعيد الدارمي في كتاب الرذ على الجهمية عن ابن عباس رضي  
 الله تعالى عنهما قال سجد السموات السماء التي فيها العرش وسجد  
 الارضين التي نحن عليها وقد رفع للعلامة السيوطي  
 رحمه الله تعالى سؤالاً تصوره

يا عالم العصور لازل انما ملكم \* ثمي وجودكم فامر هذا الزمن  
 فقد سمعت خصمنا بين طائفة \* من الافاضل اهل العلم والدين  
 في الارض قد خلقت قبل انما اهل \* بالعكس جا اثر ما نزهة الزمن  
 فمنهم قال ان الارض منشأة \* بالخلق قبل السما قد جاء في الشذ  
 ومنهم من آتى بالعكس مستنداً \* الى كلام امر ما هير فطير  
 اوضح لنا ما خفي من مشكل واين \* فيك ذلك من وزر ومن يحسن  
 ثم الصلاة على المختار من مضر \* ما حي الضلالة هادي الخلق الشين

فاجاب رحمه الله تعالى بما صوره  
 الحق لله ذي الافضال والدين \* ثم الصلاة على المشرق بالدين  
 الارض قد خلقت قبل السماء كما \* قد قصته الله في حجر فاستبين  
 ولا ينافيه ما في الزمان عاب آتى \* قد حو ما غير ذلك الخلق العطين

فالحبر أعنى ابن عباس جاب براء \* لما آتاه به قوم ذؤوب الشائب  
وابن السبيوطي قد خط الجوابيكت \* ينجوم من النار والآثام والفتن  
قال القاضي عياض وليس في غلظ الأرض وطبقاتها وما بينهما  
حديث ثابت ثم إن الأرض وردت في القرآن لمعان الأول  
أرض الجنة كقوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا  
الأرض يعني أرض الجنة والثاني الأرض المقدسة بالشام كقوله تعالى  
ونحن ناهي ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها يعني الأرض المقدسة الثالث  
أرض المدينة خاصة كقوله تعالى في العنكبوت يا عبادي الذين آمنوا  
إن أرضي واسعة فآتيوا فاعبدون يعني أرض المدينة الرابع أرض  
مكة خاصة كقوله تعالى في الرعد أولم يروا أنا أنزلنا الأرض ننقضها  
من أطرافها قال بعضهم يعني ذهب العلماء الخامس أرض مصر  
كقوله تعالى في يوسف اجعلني على خزائن الأرض وكذا قوله  
وكذلك مكة ليوسف في الأرض يعني أرض مصر السادس أرض  
العراب كقوله تعالى في المائدة أوستفوا من الأرض وكقوله تعالى في  
الكهف إن يا جوج وما جوج مفسدون في الأرض يعني أرض العرب  
السابع جميع الأرضين كلها كقوله تعالى في هود وما من دابة في  
الأرض إلا على الله رزقها (مذبر) امور (الملائق) جمع خليفة بمعنى  
مخلوق وترد بمعنى الخلق والطبيعة ومنها

\* وإن تلك قد ساءت لك من خلقية البنت وبمعنى الجديرة \*  
قال الشاعر \* خليقته بكل مدح خليفة \* أي طبيعته بكل مدح  
جديرة والمراد الأول أي مصرف امور الخلق بقدرته على وفق  
مشيئته من ايجاد واعداد واعطاء ومنع وغير ذلك على ما تقتضيه  
حكيمته البالغة ولا يحسن أن يقال مدبر الملائق على حسب ما تقتضيه  
المصلحة لأن في الخلق من عاقبتهم النار وهم الكفار إلا أن يراد  
تدبير الملائق في الدنيا فيصنع لأن عموم رحمته تعالى اقتضت

إفاحصة المصالح النبوية على المؤمن والكافر وأما حمل الخلائق  
على أن تجمع خليفة بمعنى الخلق والطبيعة فهو خلاف الظاهر والتدبير  
في صفات البشر للتفكر في عواقب الأمور قال الله عز وجل أفلا  
يتدبرون القرآن ومعناه أفلا يتفكرون في معانيه يقال  
تدبرت الأمور إذا تفكرت في عواقبها ولا توصف إلا الله سبحانه  
وتعالى بالتفكر في الأمور فإنه لم يزل عالماً بها قبل وقوعها واختلفوا  
في تأويل قوله عز وجل في صفة الملائكة فالمدبرات أمراً فنهى  
من قال معناه أنها تأتي بالتدبير من عند الله عز وجل ومنه  
من قال معناه أنهم يحددون بالرحي عن الله عز وجل قال أبو عبد  
الله يقال ذبرت الحديث أي حدثت به عن غيري فالمدبرات أمراً الحديث  
عن الله عز وجل بأمره ونهيه وإخباره وفي الحديث أمما سمعت  
عن معاذ بن جبل تدبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما جمع  
المدبرات ليعلم أن التدبير إليه في العالم العلوي والسفلي من أعلى  
العرش إلى ما تحت الأرض لا يشغله شأن عن شأن قال الله عز وجل  
يدبر الأمر من السماء إلى الأرض فإن قيل إذا كان تدبيره لا  
نافذاً في السماء والأرض وما بينهما فلم انتهى التدبير إلى الأرض  
في الذكر فالجواب أن إلى بمعنى مع كما في قوله تعالى إلى المرافق  
وفي قوله من انصاري إلى الله فهو من باب دخول الحديث في الحديث  
فهو المدبر للأرض والسماء وما بينهما (أجمعين) ناكداً ما صر  
على شمول تدبيره سبحانه وتعالى لكل مخلوق أو أن به الشئ (باعت)  
أي من أجل لطفه وفضلته تعالى لا وجوباً خلافاً للمعتزلة مشتق من  
وهو الأرسال كما في قوله تعالى ولقد بعثنا في كل أمة رسولا وقوله  
ثم بعثنا من بعد رسلاً ويطلق بمعنى النشر والحياء بعد الموت  
ومنه قوله عز وجل فآما نة الله مائة عام ثم بعثه وقوله ثم بعثنا  
من بعد موتكم ألهكم تشكرون وكذلك البعث من النور إلى الأيقاظ

ومنه قوله عز وجل في اصحاب الكهف وكذلك بعثناهم لنبشروا  
 بينهم ويطلق بمعنى الاثارة والانهاض يقال منه بعث فلان بعث  
 فانبعث اي اثاره فثار ونض (الرشل) جمع رشول وهو من البشر  
 انسان حتى ذكر اكل معاصيه غير الانبياء وعقلا وفطنة وقوة  
 واعي وخلقا بالفتح وعقدة موسى عليه الصلاة والسلام ازيلت  
 بدعونه عند الارسالة كما في الآية معصوم ولو من صغيرة سهوا  
 ولو قبل النبوة على الاصح سليم من دناءة ابي وخناء اقروان عليا  
 ومن منكر كعي وبرص وجذام ولا ير دلاء ايوب وعي يعقوب  
 بناء على انه حقيق لطرفه بعد الانبياء والكلام فيما قاربه  
 والفرق ان هذا منقر بخلافه فيمن استقرت نبوته ومن فلة  
 مروءة ككل بطريق ومن دناءة صنعة كجاجة اوحى اليه الشرح  
 وامر بتبليغه وان لم يكن له كتاب ولا نسخ كبوشع فان لم يؤمر  
 فبني فقط فبينهما عموم وخصوص مطلق وهو افضل من النبي  
 اجماعا لتميزه بالرسالة التي على الاصح هي افضل من النبوة  
 خلافا لابن عبد السلام ووجه تفصيل الرسالة على النبوة  
 كما قال القرافي ان الرسالة تشر هداية الامة والنبوة قاصرة  
 على النبي فنسبتها الى النبوة كنسبة العالم الى العابد شدة  
 محل الخلاف فيها مع اتحاد محلها وقيامها مقام شخص واحد  
 اتمام تعدد المحل فلا خلاف في افضلية الرسالة على النبوة  
 فقط ضرورة جمع الرسالة لها مع زيادة ولما كانت الصلاة  
 على الانبياء مطلوبة اذا ذكروا لقوله صلى الله عليه وسلم صلوا  
 على النبيين اذا ذكرتموه فانهم بعثوا كما بعثت رواه ابن عساکر  
 قال (صلاة) اي رحمة المغرورة بتعظيم وخص لفظها بهم  
 تعظيما لهم وتمييزا لربهم على غيرهم وتنظير بعض الشراح في  
 تفسيرهم لها بالرحمة لانها عطفت عليها في اولئك عليهم صلوات

من ربهم ورحمة ولائها مستحيلة في حقه تعالى وتصوره انها الضميمة  
 غير سديد لانها احض من مطلق الرحمة وعطف العالم على الخاص  
 صحيح مفيد ولان المراد بها كما مر في حقه تعالى غايتهما كسائر  
 الصفات المستحيل ظاهرها عليه تعالى كذا في شرح الهيئتي نعم  
 يرد ان الرحمة فعلها متعد والصلاة فعلها قاصر ولا يحسن تفسير  
 القاصر بالمتعدى كذا قيل وفيه بحث وفي بعض النسخ يصلوا ته  
 بالجمع (وسلامته) اسم مضمر بمعنى تسليمته اي تحيته او تسليمه  
 اي اياه من كل آفة ونقيصة (عليهم) كلمة على هنا مجردة عن المضرة  
 كما في قوله تعالى فتوكل على الله فلا يرد ان الصلاة بمعنى الدعاء  
 واذا استعمل الدعاء مع كلمة على يكون للمضرة مع انه يمكن الفرق  
 بين صلى عليه ودعا عليه (الي) متعلق بباعث (المكلفين)  
 جمع مكلف وهو البالغ العاقل ممن الانس وكذا من الجن  
 بالنسبة لنبينا صلى الله عليه وسلم اذ هو مرسل لانهم اجماعا خلافا  
 لمن وهم فيه كما بينه السبكي في فتاويه واما بقية الرسل فلم  
 يرسل احد منهم اليهم كما قاله الكلبي وروي عن ابن عباس  
 رضي الله عنهما واما حكم سليمان فيهم واطاعتهم له فليس من  
 جهة رسالته بل لكونه وليا عليهم فكان له عليهم تسلط بالملك  
 وايمانهم بالتوراة كما دل عليه قوله تعالى يا قومنا انا سمعنا كتابا  
 انزل من بعد موسى لا يدل على انهم كانوا مكلفين به لجواز ايمانهم به  
 تبرعاً منهم وليس منهم رسول من الله تعالى عند جماهير العلماء  
 واما قوله تعالى الويا نكم رسل منكم فالمراد به من احذكم وهو  
 الاكثر على حد قوله يخرج منهما الاول والمرحان وجعل القرابين  
 نوراً وكذا الملائكة بالنسبة لنبينا ايضاً لانه مرسل اليهم على الاصح  
 عند جمع من المحققين كما يدل عليه خبر مسلم وارسلت الى الخلق كافة  
 زاد السبكي انه مرسل الى جميع الانبياء والاهم السابقة وان قوله

بعثت الى الناس كافة شاملة لهم من لذن آدم الى قيام الساعة  
 بل اخذ بعض المحققين بعمومه حتى للجادات واستدل له بشهادة  
 الحجر والنجر له صلى الله عليه وسلم قال الحافظ السيوطي وازيد من  
 ذلك انه مرسل الى نفسه وقول الرازي في تفسيره ليكون العالمين  
 نذيرا الشامل لهم اجمعنا على ان المراد الانس والجن دون الملائكة  
 مردودا وموقولا بان مرادة اجماع الخصمين اذا اجمعنا انما يقال  
 لذلك غالبا لا اجماع كل الامم على ان هذا لا يؤخذ من مثل الرازي  
 بل من مثل ابن المنذر وابن جرير واما غير نيتا فغير مرسل اليهم  
 قطعاً ومعنى ارساله للملائكة وهم معصومون انهم كلوا ابتغاء  
 والايمان به واشتهار ذكره وللجادات انه ركب فيها اذراكات  
 لتؤمن به ولتنصع له وان من شيء الا ليسبح بحمده اى حقيقة  
 بلسان المقال كما قاله الحافظ ابن عبد البر والقاضي عياض  
 والسهيلي في الروض الاثني في غزوة اخذوا ابن المنذر والسيوطي  
 في حاشية الموطأ وغيرهم وهو المعول عليه لا بلسان الحال خلافاً  
 للبعضاوى في سورة الاسراء اذا تقرّر هذا فاطلاق المصنوع  
 النسل الى المكلفين ليس المراد به عمومه كما عرفت فان كل تكليف  
 الملائكة من اصله مختلف فيه فالجواب كما قال الله الهيتي  
 ان الحق تكليفهم بالطاعات العملية قال الله تعالى لا يقضون الله  
 ملازمهم ويفعلون ما يؤمرون بخلاف نحو الايمان لانه ضروري  
 فيهم فالتكليف به تحصيل الحاصل وهو محال \* (تنبيهات)  
 الاول ذكر ابن جماعة ان المكلفين ثلاثة اقسام قسم مكلف  
 من اول الفطرة قطعاً وهم الملائكة وادم وحوى وقسم لم  
 يكلف من اول الفطرة قطعاً وهم اولاد ادم وقسم فيه نزاع والظاهر  
 انهم مكلفون من اول الفطرة وهم الجن الثاني قال في شرح  
 الزعبي والزهبي ما نصه سئل النوري هل يا جوج وما جوج

من ولد حوى عليها السلام وكنيت انه يعيش كل واحد منهم \*  
فاجاب هم ولد حوى وادم عليها السلام عند اكثر العلماء وقبل  
انهم من ولد آدم من غير حوى فيقول اخواننا من الاب اى  
انهم خلقوا من منى خرج من آدم في غير حال الجوع ووقع في الارض  
وظفوا منه ولم يثبت في قديرا غمارهم شيء ونقل ابن عبد البر الاجماع  
على انهم من ولد يافث بن نوح وانه النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن  
يا جوج وما جوج هل بلغتهم دعوتك يا رسول الله فقال جزئ ليلة  
اشرى بي فدعوتهم فلم يجيبوا فهم من اهل النار وصرح بان الضم  
انه لم يرسل اليهم وانهم من ذرية ادم ليل حديث ان الله تعالى  
يقول يوم القيمة يا ادم اخرج بعث النار الحديث وروى الطبراني  
انه صلى الله عليه وسلم قال يا جوج لها اربعة امير وكذلك ما جوج  
لا يموت احدكم حتى ينظر الى الف فارس من ولده او المراد منه  
وانظر على هذا الضم من انه لم يبعث اليهم ليعذبوا وقد قال تعالى  
وما كنا معذبين حتى نبغى رسولنا ودعوى انه ارسل اليهم  
غير خلاف ما يظهر من كلام الجماعة وكيف يدعونه مع انه لم  
يرسل اليهم (لحديثهم) مصدرة مضاف للفاعل او المفعول اى  
لاجل ارشادهم ودلائلهم اياهم على سلوك سبيل الهدى وتجنب  
طريق الردى قال المولى سعد الدين التفتازانى في شرح العقائد  
والمشهور ان الهداية عند المعتزلة هي الدلالة الموصلة الى المطلوب  
وعندنا الدلالة على طريق توصيل الى المطلوب سواء حصل الوصول  
والا هتاء او لم يحصل اه و كل من القولين منقوض اما الاول فيقول  
بقوله تعالى واما نود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى واما  
الثاني فنقوض بقوله تعالى انك لا تهدي من احببت واحتماك  
التجوز مشترك والهادية من كل شيء اوله وما يتقدمه ولهذا قيل  
اقبلت هوادى الخيل اذا مدت اعناقها واما الذى روى عنه



انه عليه السلام خرج في مرضه بمأدى بين اثنين فعباه انه يعمل بينهما  
ويعتمد عليهما من ضعفه وكل من فعل ذلك بأحد فهو بمأدى وتهيأت  
المرأة في مشيتها اذا تمايلت وفي امثال العرب في معنى الهداية قولهم  
اهدى من الانسان الى فيه واهدى من يد الى فر واهدى من قطاة  
واهدى من حمامة لان القطاة والحمامة يسيران من وكنهما ومنه لهما  
مسافة ايام كثيرة ثم يهتديان اليهما واللام في كلام المصليان حكمه <sup>سأل</sup> <sup>الامر</sup>  
وغايته لا العلة الباعثة عليه لان افعاله تعالى لا تعال بالاعراض لما  
يلزم على ذلك الذي ذهب اليه المعتزلة فيهم <sup>اللهم</sup> <sup>هو</sup> <sup>مقر</sup> <sup>ر</sup> <sup>في</sup>  
محله والهدى يتعدى بنفسه وبمحرّف البحر يقال هذاه الطريق والى  
الطريق ذله عليه (ويبان) البيان والتبيين عبارة عن الظهور وبعد  
الخفاء وذلك لانها مشتقان من البيئونة والايانة وهي عبارة  
عن التفرق بين امرين متصلين فاذا حصل في القلب اشتباه صورة  
بصورة ثم انفصلت احدهما عن الاخرى فقد حصلت البيئونة  
فلهذا سمي بيانا وتبيينا (شرائع) جمع شريعة فصيحة بمعنى مفعولة  
وهي لغة مشرعة للماء اى موزده الذى للشارب واصطلاحا ما شرع  
الله لعباده من الاحكام من شرع بمعنى بين وبمعنى سن ومنه قوله  
تعالى شرع لكم من الدين اى سن (الدين) هو لغة يطلق على امور  
منها الطاعة ومنه قوله زهير  
لئن حلت بوادى بنى أسد \* في دين عمرو وحالت بينا فذلك  
اراد فى طاعة عمرو والجزاء ومنه قوله تعالى يومئذ يؤفهم الله دينهم  
الحق اى جزاءهم الحق الذى وعدوا به وقوله تعالى ان الدين لواقع  
اى الجزاء لواقع يوم التبليغ والحساب ومنه قوله تعالى ذلك الدين  
القيم اى الحساب الصحيح وقوله تعالى ان المدينون اى المحزونون وقيل ليد  
حصادك يوما ما زرتك وانما يدان الفنى يوما بما هو دائر  
ومن كلام العرب كما تدن تدان اى كما تجازى تجازى والتوحيد

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى الْإِلَهِ الدِّينُ الْخَالِصُ أَيْ التَّوْحِيدُ وَمَعْنَى الْمِلَّةِ  
وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا وَتَعَارَفْتُمْ بِهِ عَنْ دَائِهِ مِنْ  
أَذْوَاء الْقَلْبِ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ \* يَادِينَ قَلْبُكَ مِنْ سُلَى وَفَدْوَى  
وَالْعَادَةِ وَالْعَمَلِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ

إِذَا ارْدَتْ لَهَا وَضِيئِي \* فِيمَا دَيْتُهُ أَبَدًا وَدِيحِي \*  
وَالْوَضِيئُ الْمَوْجِعُ بِمَنْزِلَةِ الْبَطْطَانِ لِلْقَبْلِ وَالْحَرَامِ لِلشَّرْحِ وَالسَّيَا  
وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الْأَصْبَعِ \* وَلَا أَنْتَ دَيَّانِي فَخَرْتُ وَفِي \* وَالْحَالُ  
وَمِنْهُ قَوْلُ النَّضْرِيِّ سَمِيلٍ سَأَلَتْ أَعْرَابِيًّا عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ لَوْ لَقِيتَنِي  
عَلَى دِينٍ غَيْرِ هَذَا لَأَخْبَرْتُكَ أَيْ عَلَى حَالٍ غَيْرِ هَذَا وَالْقَهْرُ وَالْخَضُوعُ  
وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَرَبِ دِنْتُهُ فَذَاكَ أَيْ قَهْرُهُ فَخَضَعَ وَأَصْطَلَحًا وَضَعُ  
الْحَيِّ سَائِقٍ لَذَوِي الْعُقُولِ بِاخْتِيَارِهِمُ الْمُجُودِ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ بِالذَّائِقِ  
فَخَرَجَ بِقَوْلِهِ الْحَيُّ الْأَوْضَاعَ الصَّنَاعِيَّةَ وَبِقَوْلِهِ سَائِقٍ الْوَضْعَ الْإِلَهِيَّ  
غَيْرَ السَّائِقِ كَأَنْبَاءِ الْأَرْضِ وَأَمْطَارِ السَّمَاءِ وَقَوْلُهُ لَذَوِي الْعُقُولِ  
الْحَيَوَانَاتِ الْمُخْتَصَّةَ بِالْإِخْتِيَارِ وَبِقَوْلِهِ بِاخْتِيَارِهِمُ الْأَوْضَاعَ السَّائِقِ  
لَا بِالْإِخْتِيَارِ كَالْوُجُودِ أَنْبَاءً بِقَوْلِهِ الْمُجُودِ الْكَفْرَ وَقَوْلُهُ بِالذَّاتِ مُتَعَلِّقٌ  
بِسَائِقٍ أَيْ أَنَّ الْوَضْعَ الْإِلَهِيَّ يَذَاتُهُ سَائِقٌ لِأَنَّهُ مَا وَضَعَ إِلَّا بِذَلِكَ  
وَيُمْكِنُ تَعَلُّقُهُ بِالْخَيْرِ وَحَقَّقَهُ أَنْ ذَلِكَ الْخَيْرُ هُوَ مَا وَضَعَهُ الْكَرِيمُ  
بِذَاتِهِ خَيْرٌ وَالْإِضَافَةُ فِي شَرَائِعِ الدِّينِ بَيَانِيَّةٌ لِأَنَّ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى  
لِعِبَادِهِ مِنَ الْأَحْكَامِ هُوَ الدِّينُ وَيَصِحُّ أَنْ تَكُونَ عَلَى مَعْنَى الْأَمْرِ بِأَنْ  
يُرَادَ بِالشَّرَائِعِ الْأَحْكَامُ وَبِالدِّينِ الْمِلَّةُ وَالْإِسْلَامُ وَفِي أَشْيَاءِ الشَّرَائِعِ  
لِلدِّينِ اسْتِعَارَةٌ تَخْيِيلِيَّةٌ وَيَصِحُّ أَنْ تَكُونَ مِنْ أَضْوَافِ الْمَشَبَّهِتِ بِهِ  
إِلَى الْمَشَبَّهِتِ فَيَكُونُ تَشْبِيهُهَا مُؤَكَّدًا أَيْ وَبَيَانِ الدِّينِ الَّذِي هُوَ لَعْدُو  
كَالشَّرِيعَةِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ

وَالرَّيْحُ يَلْعَبُ بِالْغُصُونِ وَفَدَّ يَجْرِي \* ذَهَبُ الْأَصِيلِ عَلَى الْبَحْرِ الْمَاءُ  
(بِالدَّلِيلِ) مُتَعَلِّقٌ بِبَيَانِ جَمْعِ دَلَالَةِ تَشْبِيهِتِ الدَّلِيلِ بِمَعْنَى الدَّلِيلِ

قال ابن قاسم في الآيات البينات الدليل برتبة فاعيل وفعل جمعه على  
فعاقل غير مقبس واجيب بانه يحتمل ان يراد بالدلالة كل جمع دلالة  
والدلالة تصديق على الدليل كما قال المحلى وجمعه على دلائل جندية  
مقبس والدليل في اللغة المرشد الى المطلوب وفي اصطلاح اهل  
الميزان ما يلزم من العلم به العلم بشئ آخر وفي اصطلاح اهل  
الاصول ما يمكن التوصل بصحة النظر فيه الى علم او ظن فالاول  
كالنصوص المنبئة للبعث والنجاة والثاني كبرائنا الاعمال  
بالنيات وذهب اكثر المتكلمين الى انه لا يستعمل الدليل الا فيما  
يؤدى الى العلم واحكاما يؤدى الى الظن فليس بدليل ثم هو كما قال  
الزركشي في البحر ثلاثة اقسام سمعي وعقلي ووضعى فالسمعي  
كالكتاب والسنة والاجماع والعقل بما دل بنفسه كدلالة الحديث  
على الحديث والوضعي ما دل باستدلاله كالعبارة الدالة على المعاني  
ووصفها بقوله (القطعية) وهي الادلة المؤدية للعلم يخرج الدلائل  
الظنية ووصفت المؤدية للعلم بالقطعية لانها تقطع معارضة  
الخصم او للقطع بمقدما تها نحو كل انسان جسم وكل جسم مركب  
فكل انسان مركب قال الشارح الهندي فان قلت اكثر ادلة  
الشرعية ظنية لان مقدما تها كذلك نحو الطائفة ذكورية في  
الصلاة وكل ركن واجب والوضوء عبادة وكل عباد في  
بشرط لها النية فكان ينبغي له حذف القطعية قلنا انما صار  
ظنية بالنسبة اليها بخلافها من سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم  
فانما بالنسبة اليه قطعية والكلاد انما هو في بيان الرسل للشرع  
وذلك جميعه قطعي ويصح ان يراد بدلائلهم معجزاتهم الدالة  
على صديقتهم وكلها قطعية لاستفادتها من دليل مؤلفين مقدين  
قطعتين نحو الرسل جاثرا بالمعجزات وكل من جاء بالمعجزات صادقا  
فالرسل صادفون اما الصغرى فضرورية حسية والكبرى

ضرورية عقلية اذ الحجة خارقة للعادة وخارقة لا يعقد عليها  
 الا الله سبحانه وتعالى وهو لا يؤيد بذلك كاذبا وقد ايدهم بها  
 فلم يكونوا كاذبين بل صادقين (واضحات البراهين) هو من اوضح  
 الصفة الموصوف اي البراهين الواضحة التي لا اشكال فيها جمع برهان  
 وهو لغة الحق وايضا حقا من البرهنة وهي البينة من الجوارى  
 واصطلاحا ما تتركب من تصديقين متى سلما لزمنهما لذاتهما قول  
 ثالث كالعالم متغير وكل متغير حادث ينتج العالم حادث وعطفه  
 على ما قبله من عطف العاير لان البرهان لا يكون الا مركبا والدليل  
 بخلافه (اخذت) اي اصفه بجميع صفاته الجميلة وذكر الحمد  
 مرتين للجمع بين نوعيه الواقع في مقابلة صفاته تعالى والواقع  
 في مقابلة نعمه وخص الاقول بالجملة الاسمية الدالة على الشئ  
 والاستمرار والثاني بالجملة الفعلية الدالة على التجدد والتعاقب  
 لغد الصفتين واستمرارها وتجدد النعم وتعاقبها (على جميع نعمه)  
 جمع نعمة بكسر النون بمعنى المنعم به واما بفتح النون فهي التمتع قال  
 تعالى ونعمة كانوا فيها فاكهين ويضمها السور وجعل بعض الفقهاء  
 النعمة في كلام المصنف بمعنى الانعام لا بمعنى المنعم به لان الاول وصف  
 قائم بذاته تعالى دائم مستمر والثاني اثره والحمد على الانعام الذي  
 هو من اوصاف النعم ابلغ منه على اثره الواصل اليها وفي الحديث  
 ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده واختلف الناس في ذلك  
 فذهب الصوفية اثر النعمة في الاعطاء الخلق وان عري هو حق  
 ومذهب الفقهاء حشش اللبس والنعمة هي المنفعة الحالية من الضر  
 ولذا اختلف هل لله نعمة على كافر في الدنيا فقبل نعم وطبع القاضي  
 الباقلاني وصوبه الرازي لقوله تعالى يا بني اسر ائيل اذكر وانعمي  
 التي انعمت عليكم وذكر آيات كثيرة فيها دلالة لذلك وقيل لا وعري  
 للاشعرية لانه وان وصل اليه نعم لكنها قليلة حقيرة لا اعتداد بها

بالنسبة الى الضرر الدائم في الآخرة ومن شدة قال الله تعالى  
 ولا تحسبن الذين كفروا انما نملحهم ليزدادوا اثما الآية قاله  
 بعض المحققين والخلاف لفظي اذ لا خلاف في وصول نعم  
 اليه وانما النزاع في انها اذا حصل عقبها ذلك الضرر لا يبدى  
 هل تسمى حينئذ في العرف نعمًا او لا فهو نزاع في مجرد التسمية  
 واستبعده بعضهم وقد اختلف ايضا هل هو منعم عليه في  
 الآخرة او لا فذهب الى الاول المعتزلة راثين ان ما من عذاب  
 الا وفي فذرة الله ما هو اشد منه لكن لا يقال انه في نعمة وذهب  
 غيرهم الى الثاني قال بعضهم واول نعمة النعم الله بها على  
 العبد المؤمن من النعم الدينية الحسنة التي توصل بها الى ادراك  
 اللذة التي لا يعقبها ضرر لاجلها خلافا للمعتزلة في ان اولها  
 الحسنة في الجملة ويلزمهم ان اصحاب النار المقربين فيها منعون  
 والاجماع على خلافه واعظم النعم الدينية الايمان خلافا  
 للمعتزلة في انه ليس من النعم البتة لما انه سبب للخلود في الجنة  
 دونه سائر الاعمال فوجب كونه اعظمها واعظم النعم الاخرية  
 مشاهدة الذات العلية في جنة عالمة فطوقها دانيه \*  
 (واستأمله) من السؤال وهو كما قال الراغب استدعاء معرفة  
 او ما يؤدي الى معرفة استدعاء مال او ما يؤدي الى مال  
 فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان واليد خليفة له بالكتاب  
 والاشارة واستدعاء المال جوابه على اليد واللسان خليفة لها  
 اما بوعدي او بتردي والسؤال اذا كان للتعريف تعدي للمفعول  
 الثاني تارة بنفسه وقارة بالجار نحو سألته كذا وسألته عن  
 كذا وبعض اكثر نحو ويسألونك عن الروح واذا كان السؤال  
 لاستدعاء مال فانه يؤدي بنفسه او بمن نحو واذا سألتموه  
 مئاعا واسألوا الله من فضله اهـ والسؤال من الادنى للأعلى

دُعَاءٌ وَعَكْشَةٌ أَمْرٌ وَمِنَ الْمَسَاوِي التَّمَاسُّ وَقَالَ بَعْضُهُمْ  
 السُّؤَالُ وَالِدُعَاءُ مِثْرَادُ قَانٍ وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْأَمْرِ وَالِاتِّمَاسِ  
 فَرْقٌ مِنْ جِهَةِ الضَّبْغَةِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى طَلْبِ الْفِعْلِ دَلَالَةٌ وَضَبْغَةٌ  
 وَأَمَّا يَحْتَصِلُ الْفَرْقُ بِالْمُقَارَنَةِ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمَا إِنْ قَارِنْتَ الْاسْتِعْلَاءَ  
 فِيهِ أَمْرٌ وَإِنْ قَارِنْتَ التَّسَاوِيَّ فِيهِ التَّمَاسُّ وَإِنْ قَارِنْتَ  
 الْخُضُوعَ فِيهِ سُّؤَالٌ وَدُعَاءٌ فَالسُّؤَالُ مَا دُلَّ عَلَى طَلْبِ الْفِعْلِ  
 دَلَالَةٌ وَضَبْغَةٌ مُقَارِنَةٌ لِلْخُضُوعِ وَهَكَذَا (الْمَزِيدُ) الدَّامُ عَوَضَ  
 عَنِ الْمَصْنُوفِ الْيَاءُ أَيْ مَزِيدُ النِّعَمِ (مِنْ فَضْلِهِ) هُوَ لُغَةٌ صَنِدٌ  
 النِّقْصُ وَاصْطِلَاحًا الْعَطَاءُ عَلَى اخْتِيَارٍ لَا عَنْ إِيْجَابٍ كَمَا تَقُولُ  
 الْحُكَمَاءُ وَلَا عَنْ وَجوبٍ كَمَا تَقُولُ الْمُعْتَزَلَةُ أَهْوٍ وَمَعْنَى لَا عَنْ  
 إِيْجَابٍ أَنَّهُ تَعَالَى تَصَدَّرَ عَنْهُ أَفْعَالُهُ بِاخْتِيَارٍ لَا بِغَيْرِ كَمَا  
 تَقُولُ الْحُكَمَاءُ فَإِنَّهُمْ يَجْعَلُونَهُ عِلَّةً وَطَبِيعَةً تَحْصُلُ أَثَرُهَا مِنْ  
 غَيْرِ اخْتِيَارٍ كَالْعِلَّةِ وَمُغْلُولُهَا وَالطَّبِيعَةُ وَمُطْبُوعُهَا وَمَعْنَى  
 قَوْلِهِ وَلَا عَنْ وَجوبٍ أَنَّهُ لَا يَحِبُّ عَلَيْهِ تَعَالَى ذَلِكَ خِلَافًا لِلْمُعْتَزَلَةِ  
 الْقَائِلِينَ بِأَنَّهُ يَحِبُّ عَلَيْهِ فَعَلُ الصَّلَاحِ وَالْإِصْلَاحِ وَرَدُّ بَابِهِ لَوْ  
 وَجِبَ عَلَيْهِ لَمَا وَقَعَتْ حَسَنَةُ دُنْيَا وَآخِرَى وَلَا تَكْلِيفٌ بِآخِرِ أَوَّلِيٍّ  
 وَعَلَى هَذَا مِنْ التَّعْدِيَةِ وَيَصِحُّ كَوْنُهَا لِلتَّعْلِيلِ أَيْ مِنْ أَجْلِ الْإِثْمَانِ  
 بِالْفَضْلِ وَسَائِرِ مَصْنُوعَاتِ الْكَمَالِ إِذَا لَا يَسْتَعْلِ حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ هُوَ  
 ذَلِكَ (وَكَرَمُهُ) فِيهِ الْوَجْهَانِ الْمَذْكُورَانِ وَهُوَ يَدُلُّ أَيْ اعْطَاهُ  
 الْكَثِيرَ لَغَيْرِ عِلَّةٍ أَيْ دِينِيَّةٍ أَوْ أُخْرَوِيَّةٍ وَضَدُّهُ الْوُجُورُ وَيُطْلَقُ  
 الْكَرَمُ بِمَعْنَى إِيْثَارِ الصَّفْحِ عَنِ الْبِخَانِ وَمِنْ عَجَبٍ مَا يُقَالُ  
 كُلُّ عَجَبٍ يَغْطِيهِ الْكَرَمُ لَا عَجَبَ الدِّينِ وَحِكْمِي الْبَاقِي فِي  
 رَوْضِ الرَّيَاحِينِ إِنَّ شَخْصًا أَنْشَدَ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدٍ هَذِينَ  
 الْبَيْتَيْنِ فَأَعْطَاهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنَ الْحُرُوفِ الْفِ دَرَاهِمَ وَهَمَّا  
 سَأَلَتْ النَّدَى هَلْ أَنْتَ حَرْفٌ قَالَ لَا \* وَلَكِنِّي عِنْدَ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدٍ

فتعلمه شراء قال لا بل ورأته توارثت من والد بعد والد  
 (واسمه) اى اعلم واتحقق واذهعن فلا يكون العلم من غير اذعان  
 كما هو شأن كثير من اهل الكتاب الذين كانوا فى رضه صلى الله عليه  
 (ان لا اله الا الله) اى لا معبود بحق من غيرى اوفى الوجود (الا الله) بالرفع  
 على البدلية من الضمير المستتر فى الخبر المقدر العائد على اسم لا  
 على المختار عند ابي حنبل وهو الاظهر وقيل على البدلية من  
 لا اله لان جعل لامع اسمها رفع بالابتداء ويجوز نصبها  
 على الاستثناء لا على البدل من اسمها لانه لا انما نعمل في نكره  
 منفية ولفظ الله معرفة مثبت واتى بالشهادة لما رواه  
 ابو داود وغيره عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كل خطية ليس بها  
 تشهد فنى كالبذخ (الواحد) فى ذاته فلا يتبعض ولا  
 يتجزى وصفاته وافعاله بمعنى عدم مشاركة غيره له فيهما  
 فهو الغنى على الاطلاق الذى لا يحتاج الى غيره قال بعض  
 المحققين فانه قلت نطق القرآن بالواحد والاحد فقال تعالى  
 والحكم اله واحد وقال تعالى قل هو الله احد فهل بينهما فرق  
 من جهة المعنى قلت من الناس من يفرق بينهما معنى وهو  
 الحق ومنه من قال الوحدة راجعة الى الذات والاحدية  
 راجعة الى الصفات اى واحد فى ذاته واحد فى صفاته  
 ومنهم من عكس ومنهم من قال الوحدة راجعة الى نفي التشابه  
 والاحدية الى نفي الجزاء ومنهم من عكس كذا فى شرح الرسالة  
 القشيرية لشيخ الاسلام الانصارى (القهار) من القهر  
 لانه ما من هو عود الا وهو مقهور تحت قدرته ومختار بفضائه  
 او الذى قهر الجبابرة فى الدنيا بالدمار وفن جميع اعدائه فى  
 الآخرة بالبوار (الكريم) النعم المتفضل الذى يعطى من غير  
 مسئلة ولا وسيلة او المتجاوز الذى يقبل العثرات ويضاعف

الاجر على الحسنات او الذي يعطى ولا يكدر عطائه بالمت  
 والاذى او السيد الذي يتنع عن ان ينال بامتهان من قولهم  
 اكرم نفسك عن الموان وقد سمي الله عز وجل القرآن كرميا  
 لامتناعه عن ان يعارض بمثله والكريم يطلق على الله تعالى  
 بخلاف المتني لعدم وروده ولا شعاره بجواز الشئ (الغفار)  
 من الغفر وهو شئ الشئ وتغطيته اى ستر القبايح والذنوب  
 باسبيل الستر عليها في الدنيا وترك المواخذة بها في العقبى ويقال  
 لحمة الرأس مغفر لانه يغفر الرأس اى يغطيه والعرب تقول  
 اضبع ثوبك فانه اغفر للوشح واعلم ان الغفور ابلغ من الغافر  
 لانه فعولا موضوع للبيان والافقار ابلغ من غفور لانه للذكر  
 بعين حصر فاذا ستر الله على عبده مرق فهو غافر له وانه ستر عليه  
 مرقا فهو غفور له وانه اذا ستر عليه فهو الغفار له فاذا ستر  
 على عبده في الدنيا وعما عن عقوبته في الآخرة ولم يفضحه بذنبه  
 فهو غفار له وقيل من غفر له بعض ذنوبه في الآخرة وعاقبه  
 على الباقي فهو غافر له وانه غفر له اكثر ذنوبه وعاقبه على القليل  
 فهو غفور له وانه غفر له جميع ذنوبه فهو غفار له وبين الغفار  
 والقهار طباق معنوي لاشتمال الاول بالقهر واستحضاره  
 بعث على الخوف والثاني بالرحمة واستحضاره بايعة على الرجاء  
 (واشهد ان محمدا) علم منقول لا مرنجل من اسم مفعول المضعف  
 مشتق من الحمد الذي هو صند الذم سماه به جرح عند المطلب  
 بالها من الله لتكون على وفق تسمية الله تعالى له به قبل الخلق  
 بالني عام على ما ورد عند ابي نعم وليطابق اسمه صفته لكثرة  
 خصاله المحمودة ورجاء ان يحمد اهل السموات والارض وقد  
 حقق الله رجاءه ونجد ابلغ من محمور باعتبار فعلهما وان ساء  
 الاسمان في عدد الحروف اذ الاول من الثلاثي المضعف والثاني



من الثلاثي المجزء وذكر المص هذا الاسم دون غيره لانه اشهر  
 اسمائه ولذكره في القرآن متكرر زادون غيره ولمعرفة اذ هو مشتق  
 من اسمه تعالى كما قال حسان رضي الله عنه  
 وشق له من اسمه لجلاله \* فذوالعرش محود وهذا مجد  
 روى ابن عساکر عن كعب الاحبار ان آدم رااه مكتوباً  
 على ساق العرش وفي السموات وعلى كل قصر وعرفة في الجنة  
 وعلى نحو الخور العين وعلى ورق شجرة طوبى وسدرة المنتهى  
 واطراف الجنة وبين اعين الملائكة ولم يستم به احد قبله لكن  
 لما قرب زمنه صلى الله عليه وسلم ونشر اهل الكتاب نعتة وشاع  
 قبل ظهوره للوجود الخارجه ان نبياً يبعث اسمه محمد سمي قبل  
 من العرب اولادهم به رجاء النبوة لهم والله اعلم حيث يجعل رسالته  
 ومنع الله كلاً منهم ان يدعى النبوة او يدعيها له احد او يظهر  
 عليه سبب يشكك احد في ايم وعدهم اما خمسة او ستة  
 او اربعة عشر او خمسة عشر او سبعة عشر والذي اقتصر عليه الله  
 المستحي اثنى خمسة عشر كما بينه بعض المحققين قال شيخ الاسلام  
 واما اخذ فلم يستم به احد قبله فيما اعلم (عبده) فذمه امتثالا  
 لما في الحديث الصحيح ولكن قولوا عبد الله ورثوله والرتبة على اليهود  
 والنصارى حيث رجعت الاولى ان عنبر ابن الله والثانية المسيح  
 ابن الله تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً وانظر الى اول  
 مقال المسيح لما طلبت منه امه اجابة القوم عنها وهي اخب  
 عبده الله ولان اليهودية اشرف اوصافه عليه الصلاة والسلام  
 ولذلك وصف بهما في اشرف المقامات فذكره في انزال القرآن  
 عليه في حمانزلنا على عبدهنا انزل على عبد الكتاب نزل الفرقان  
 على عبد وفي مقام الدعوة عليه وانه لما قام عبد الله يدعوه وفي  
 مقام الاسراء والوحى في اشرف بعين فاروحى الى عبد ما ووحى

فلو كان له وصفت اشرف منه لذكر به في تلك المقامات العلية  
وليس للمؤمن صفة اتم ولا اشرف من العبودية ولقد احسن

القاضي عياض حيث قال  
وصما زادني شرفاً وتيسراً \* وكثرت باخضاض اطلال الشريفا  
دخولي تحت قوائك يا عبادي \* وان صيرت احمد لي نبيا  
وعن احمد اخي العزالي ان القاري قرأ عنده يا عبادي الذي  
اشرفوا على انفسهم فقال شرفهم بياض الاضافة الى نفسه بقوله

يا عبادي **شبه الشهد**  
وهان علي اليوم في جنب جبريا \* وقول الاله عادي انه ملجئ  
اصم اذا نوديت يا مني واني \* اذا قيل لي يا عبد هال السمع  
وقد خيره الله تعالى بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا  
فاختار الثاني ومن ثم لم يقل لشيء فعله خادما اقول فقط  
ولا ضرب عبدا ولا امة وهذا شيء لا يسعه الطوفان البشرى  
الاتقأ بيد الهى (ورسوله) الواو فيه المعطوف فقول بمعنى  
وهو لغة المرسل واصطلاحا من تفسيره كالنبي واشد ذكر  
اشاره الى رد ما عليه ابن عبد السلام من تفضيل النبوة على  
الرسالة وقد سلف رده احر والاضافة فيه وفيما قبله للتميم  
(وحبيبه) ففيل بمعنى الفاعل وجيب يا قى بمعنى محب كلهم

بمعنى مؤله قال الشاعر  
اني قد قد لم تقبني وامنتكم \* حتى ورت حبيب غير محبوب  
وقيل بمعنى الفعول اي محبوبة الاعظم ما اخذ من المحبة وهي  
خالص كل شيء وقيل من حبيب الانسان وهو صفاء بياضها  
ونضارتها فهي صفاء المودة وقيل من الحجاب وعليه في  
غلمان القلب وثورانها عند التعطش الى لقاء المحبوب (وسلام)  
الاعظم فعبارة بمعنى مقارن وهو الذي يحال لك اي يوافقك

في خلادك ائني خصالك اوتيسابرك في طريقك والخل الطريق  
 في الرمل اوتيسد خللك كما يشد خلله اويدخلك خلاد منزله  
 او الذي يخلل الحث شفاف قلبه من الخلّة بالفتح وهي الحاجة  
 لا تقطاعه الى ربه وقصر حاجته عليه ولذا وصف بها ابراهيم  
 عليه الصلاة والسلام لما قصر حاجته على ربه حين جاءه جبريل عليهما  
 الصلاة والسلام وهو في الجنين بفتح الميم وكثرها ليرضى به في  
 النار فقال له الاك حاجة فقال اما اليك فلا او من الخلّة بفتح  
 وهي صفاء الودّة وتخللها في القلب فلا تدع فيه محلاً للأملنة  
 وهي توجب الاختصاص بالاشرار قال ابو القلاء المعري  
 والخل كالماء يندى على ضائقة \* مع الصفاء ويخفيها مع الكد  
 او من الخلّة بالكسر وهي نبت تستعمله الابل ومن اعتلهم  
 الخلّة خبز الابل والحشيش فاهتمتا والثاني هو المختار كما قال  
 الواحدى لان الله تعالى خليل محمد ومحمد خليل الله ولا يجوز  
 ان يقال الله تعالى خليل محمد من الخلّة بالفتح التي هي الحاجة  
 واختلاف هل درجة المحبة ارفع او الخلّة اقول ثالثا هما  
 سواء واحتج الاول بخبر البيهقي انه تعالى قال ليلة الاسراء  
 يا محمد سل تعطى فقال يا رب انك اتخذت ابراهيم خليلاً  
 وكلمت موسى تكليماً فقال له الم اعطيت خيراً من هذا الى  
 قوله واتخذتك حبیباً او ما في معناه وبيان الحبيب وصل  
 بلا واسطة بخلاف الخليل قال الله تعالى في حق نبتنا محمد  
 صلى الله عليه وسلم فكانة قامة فوسين او اذني وقال في حق  
 ابراهيم عليه السلام وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات  
 والارض والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي  
 الله النبي والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له  
 يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي شاكساً في الاخرة

والجيث قبل له ورفعنا لك ذكرك اعطى بلا سؤال والحليل  
 قال واخنتني ونسي ان تعبد الاصنام واليث قبل له انما  
 يريد الله ليذهب عنكم الرخس اهل البيت وريح الزركشة تبعاً  
 لابن القتم وغيره الثاني لان المصطفى صلى الله عليه وسلم اخبر  
 ان الله اتخذ خيلاً ونفى ان يكون له خليل غير ربه مع اخباره  
 بحبه لعائشة وابيها وفاطمة وبينهما ولعن من الخطاب وكثير  
 من الصحابة واهل بيته قال ابن القتم وظن ان الحجة ارفع  
 وان ابراهيم خليل ومحمد حبيبة غلط وجعل واعاماً احتج به  
 الاولون مما حشر فانه يقتضي تفضيل دامت محمد علي ذات البرحم  
 عليهما الصلاة والسلام مع قطع النظر عن وصف الحجة والحجة  
 وهذا النزاع فيه اما النزاع في الافضلية المستندة الى احد  
 الوصفين والذي قامت عليه الاذلة استنادها الى وصف  
 الحجة الموجودة في كل من الخلتين فحجة كل منهما افضل من محبته  
 واختصاصها بالتوفر معناها السابق فيها اكثر من بقية الانبياء  
 ويكون هذا التوفر في نبينا اكثر منه في ابراهيم كانت خلقته  
 ارفع من خلقه ابراهيم صلى الله عليهما وسلم اهو وفيه دلالة  
 على ثبوته وصف الحجة والحجة لكل منهما لقوله فحجة كل منهما  
 افضل من محبته (افضل المخلوقين) كلمة من الجن والانس  
 والملائكة حتى امين الوحي لخبر انا اكرم الاولين والاخرين  
 على الله ولا فخر وفي رواية انا اكرمكم على ربي وقوله انا سيد  
 الناس يوم القيمة ولا فخر ويبدى لواء الحمد ولا فخر وعامر  
 نبي آدم فمن سواه الاموات لواءي ومن آخر هذا وصريح الاولين  
 علمت افضلته على آدم وقوله انا سيد ولد آدم اما للتأدية  
 مع آدم او انه علم فضل بعض بنيه عليه كما ابراهيم فاذا فضلا  
 نبينا الافضل من آدم فقد فضل آدم بالاولى ولفظ ولد

انا  
 ولد  
 مع  
 له

في الحديث يُطلق على الواحد والجماعة فيُعمَّم كما قال التلمساني  
 فاندفع ما قيل انه لا يقتضي العموم الا لوقال اولاد وامسا  
 التفضيل بين باقي الانبياء والملائكة ففيه طرق سبباً في  
 ذكرها ولا يمتنع في التفضيل بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
 قوله تعالى لا تفرق بين احد منهم ولا قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني  
 وفي رواية لا تختاروني على الانبياء ولا قوله ايضاً لا تفضلوا  
 بين الانبياء ولا قوله لا تختاروني على موسى ولا قوله ما ينبغي  
 لعبد أن يقول انا خير من يونس بن متى فقد كذب وذلك  
 لأن عدم التفرقة بينهم انما هو في الايمان بهم وبما جاءوا به  
 واما النهي فانهما هو عن تفضيل في نفس النبوة او الرسالة  
 فان الانبياء كلهم مشتركون في ذلك من غير تفاوت او عن  
 تفضيل يؤدى الى تنقيص المفضول او يؤدى الى الخصومة  
 والفتنة او قاله صلى الله عليه وسلم تواضعوا واحتراموا لآخوانه  
 الانبياء او قاله قيل ان يُعلمه الله تعالى بتفضيله عليهم  
 وان استبعد بانه رواه ابو هريرة وما اسلم الا سنة سبع فبعد  
 انه لم يعلمه الله بتفضيله عليهم الا بعد هذا واجاب جمع  
 كمالك واما الحرمين عن خبر يونس فاحاصله نفى توهم التفاوت  
 بينهما في القرب لاختلاف محلها الصوري برفع نبينا صلى الله  
 عليه وسلم الى قاب قوسين و نزول يونس الى قعر البحر اى لا توهموا  
 من هذا التفاوت تفاوتاً في القرب والبعد من الله تعالى بل  
 نسبة كل اليه واحده وان تفاوت مكانهما لتعاليه عن الجهة  
 والمكان وحكى الشهابي عن شيخه القاضي ابي بكر بن العربي  
 عن شيخه ابي المعالي ان سائلاً من العوام سأل ابا المعالي  
 في مجلسه عن الدليل على ان الله تعالى لا يوصف بالجهة ولا  
 بحدودها فقال نعم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني

علي بن يوسف بن متى فقال الرجل انا اريد ان اعرف وجه الدليل  
 فقال ضافني الليلة ضيف له علي الف دينار وقد شغلت بالي  
 فلو قضيت عني قلته فقام رجلان من التجار فقالا في ذمتنا  
 فقال ابو القالي لو كان رجل واحد ضمنها لكان احب الي  
 فقال احذ الرجلين او غيرهما هي في ذمتي فقال نعم ان الله  
 سبحانه وتعالى اشري بعين الي فوق سبع سموات حتى سمع  
 صوت الاقلام فلم يكن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في علو مكانه  
 باقرب الى الله من يوسف في بُعد مكانه فان الله تعالى لا يتقرب اليه  
 بالاجرام والاجسام وانما يتقرب اليه باحسن الاعمال  
 (المكرم) على غيره من مائت الرسل (بالقرآن) العظيم  
 الذي لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو كلام  
 المنزل عليه صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعدد بتلاوة  
 مصدر رقر اذا جمع لمجعة الشور المختلفة وعلوم الاولين والآخرين  
 والمقرأة الحوض اذا جمع فيه الماء وسميت القرية قرية لمجعتها  
 اهلها وقيل مصدر رقر اذا الف الحسن نظم وقاليفه (العزير)  
 من عز الشيء يعز بكسر العين في المضارع اذا لم يكن له نظير  
 فهو البالغ من العزة والعظمة الغاية التي لا ترتقي او بمعنى العا  
 من قوطم عز فلان يعز بضم العين اذا غلب ومنه قوله تعالى  
 وعز في الخطاب اي غلبني وفي المثل من عز بزي اي من  
 غلب سلب لانه غلب فصحاء العرب وبلغاءهم واعجزهم او بعجز  
 المنيع والعزة المنعة ومنه قوله تعالى يستخون عندهم العزة  
 اي المنعة لاقتناعه لرصافة مبادئه وصحة معانيه من الطعن  
 فيه (المعجزة) اسم فاعل مأخوذ من العجز المقابل للقدرة وهو  
 من حيث هي كما قال الرازي امر خارق للعادة مقرون بالتمدد  
 مع عدم المعارضة قال السعد انما قال امر لميتناول الفعل

كما نفيار الماء من بين الأصابع الشريفة وعدمه كعدم اخراق  
 النار ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن اقتصر على الفعل جعل  
 المعجزة هاهنا كون النار بردا وسلاما وبقاء الجسم على ما كان عليه  
 من غير اخراق واحترز بقوله المقرون بالتحدى عن الخارق  
 الواقع من غير تحدي فيسمى كرامة والخارق المتقدر على التحدي  
 كتسليم الحجر عليه صلى الله عليه وسلم وكا ظلال الغمام له فانه لم يقع  
 له صلى الله عليه وسلم الا قبل النبوة خلافا لمن وهم فيه فيسمى ارجاسا  
 اي تأسيسا للنبوة من ارضضت الحائط اذا استسنته والمتاخر  
 عنه نحو ما روى بعد وفاته من نطق بعض التوفى بالشهادتين  
 وبشبهه مما يواتر به الاخبار فيسمى كرامة والتحدى دعوى  
 الرسالة وقيل طلب المعارضة لشاهد الدعوى والراجع الاول  
 ولا يشترط في صدق الدعوى تعيين الخارق بل لو قال انا آتي  
 بخارق لا يقدر عليه عذري كفي والتبادر من السياق ان ذلك  
 الخارق موافق للدعوى فيخرج الخارق المكذب للتحدي به  
 كما وقع لمسيمة العين انه تفعل في بيتك ما وها فغار  
 ودعا الشخص اغور فعمت عينه الصخرة فيسمى استدراجا  
 واذا لا اله الا واهانة ومخرج به ايضا ما اذا قال معجزة نطق  
 هذا الحجر فنطق بانه مغفرك كذاب بخلاف ما اذا قال اخفاء  
 هذا الميت فنطق بانه كاذب لان المعجزة في احيائه وهو بعد  
 مختار قدم الكفر على الايمان وقد يظهر الخارق على يد عاتق  
 تخليصها له من فتنة وتسمى معونة واحترز بقيد عدم المعارضة  
 عن التحدي والسقبة فانه يمكن معارضتها بتعليمها ثم ان قيد  
 التحدي لا يرد منه لكن لا يشترط عند كل معجزة لان اكثر معجزات  
 صلى الله عليه وسلم صدر من غير تحدي بل قبل لم تحدد بغير القرآن  
 وتمت الموت وانما الشرط وقوعها اي المعجزة فمن سبق منه دعوى

التَّحْدِي فَمَا تَمَلَّ ذَلِكَ لَيْسَ دَفْعُ بِهِ مَا أَطَالَ بِهِ التَّقَاشُ فِي تَغْيِيرِهِ  
 مِنْ انْطِلَالِ اشْتِرَاطِ ذَلِكَ وَتَرْيِغِهِ وَلَا يَرُدُّ مَا سَبَقَ عَلَى يَدِ  
 الدِّجَالِ مِنَ الْخَوَارِقِ الْعَجِيبَةِ لِأَنَّهُ مَدَّعٍ الزُّبُونِ لَا الرِّسَالَةَ  
 وَقَدْ ذَلَّتِ الْقَوَاطِعُ عَلَى كَذِبِهِ وَإِنْ ظَهَرَ ذَلِكَ عَلَى يَدِهِ لِحُضْرِ  
 الْفِتْنَةِ لَا غَيْرَ وَقَدْ عَلِمَ قَدَّاسُ بَيْتِ اِسْتِمَالِ التَّعْرِيفِ بِالْعَنَابَةِ  
 عَلَى الْقَبُودِ الْمُتَّبِعَةِ الَّتِي أَعْتَبَرَهَا الْمُحَقِّقُونَ فِي الْمَعْجَةِ أَوَّلَهَا  
 أَنْ تَكُونَ فَقَدْ لَلَّهِ تَعَالَى أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَهُ كَالْتِرْكِ لَيْتَ صَوْرَ  
 كُونِهِ نَصْدِيقًا مِنْهُ تَعَالَى لِأَنَّهُ يَبْهَرُ وَقَائِمًا أَنْ يَكُونَ خَارِقًا  
 لِلْعَادَةِ إِذَا لَمْ يَجَازِ دُونَهُ وَقَالَتْهَا أَنْ يَكُونَ ظَهُورَهُ عَلَى يَدِ مَدَّعِي  
 النُّبُوَّةِ لِيَعْلَمَ أَنَّهُ نَصْدِيقٌ لَهُ وَإِنْ بَعَثَهَا أَنْ يَكُونَ مَقَارِنًا لِلدُّرِّ  
 حَقِيقَةٍ أَوْ كَمَا بَانَ تَرَاحِي التَّحْدِي عَنْ زَمَانِ الْخَارِقِ تَرَاحِيًا  
 بَسِيرًا بِحِثِّ لَا تَعُدُّ الْعَرَفُ مُنْفَصِلًا مِنْهُ وَخَامِسُهَا أَنْ  
 يَكُونَ مُوَافِقًا لِلدَّعْوَى إِذَا الْخَالِفُ لَا يَعُدُّ نَصْدِيقًا كَقِسْقِ  
 الْجَبَلِ عِنْدَ دَعْوَى مَدَّعِي الرِّسَالَةِ أَنْ مَعْجَزَتُهُ فَلَقِيَ الْبَحْرَ حِثِّ  
 عَيْنِ الْخَارِقِ وَسَادِسُهَا أَنْ لَا يَكُونَ مَكْدُبًا لَهُ أَنْ كَانَتْ  
 مَعْنَى يَعْزِزُ تَكْذِيبُهُ كَقَوْلِهِ مَعْجَزَتِي نَطَقَ هَذَا الْجَمَادُ فَنَطَقَ بِأَنَّهُ  
 مَغْفَرٌ كَذَّابٌ فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى كَذِبِهِ بِخِلَافِ مَا إِذَا قُلَّ مَعْجَزَتِي نَطَقَ  
 هَذَا الْإِنْسَانُ الْمَيِّتُ أَوْ أَحْيَاؤُهُ فِيهِ وَشَهِدَ أَنَّهُ مَغْفَرٌ كَذَّابٌ  
 لِأَنَّهُ لَا يَدُلُّ عَلَى كَذِبِهِ لِأَنَّ الْمَعْجَةَ أَنْمَا هِيَ نَطْقُهُ أَوْ أَحْيَاؤُهُ وَبَعْدَ  
 ذَلِكَ هُوَ مُكَلَّفٌ فَخْتَارَ قُرْبًا اخْتَارَ الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ كَمَا سَلَفَ  
 وَسَابِقُهَا أَنْ تَشْعُرَ مُقَارَضَتُهُ الْآمِنْ نَبِيٍّ مِثْلَهُ فَإِنَّ هَذَا هُوَ  
 حَقِيقَةُ الْأَعْجَازِ وَزَادَ بَعْضُهُمْ ثَامِنًا وَهُوَ أَنْ لَا يَكُونَ الْخَارِقُ  
 وَاقِعًا فِي زَمَانٍ نَقُضَ الْعَادَاتِ فَيَأْتِي عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ  
 وَفِيهَا لَا يَعُدُّ مَصْدَقًا شَمًّا أَنْ هَذِهِ الشُّرُوطُ جَمِيعُهَا مُوجُودَةٌ  
 فِي الْقُرْآنِ فَكُنْ مَعْجَزَةً لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُمْ إِلَى مُعَارَضَتِهِ



بالآتيان بمثله ففجزوا ثم بعثوا فيهم واثنى بالآتيان بمثل اقصر  
 سورة منه ففجزوا ثم نادى بذلك على جميع البلغاء والفضلاء  
 من العرب العربا مع كثرتهم زمال الدنيا وحصى البطحا طم  
 وشهرتهم بانهم فرسان الفصاحة وشجعان البلاغة وافرأ  
 في العصبية وحمية الجاهلية ففجزوا حتى انهم آثروا مقارعة  
 السوف على معارضة الالفاظ والحروف ووجه اعجازه كما  
 قال ليلهمور كونه في الطبقة العليا من الفصاحة والدرجة  
 القصوى من البلاغة على ما يعرفه فصحاء العرب بسليقتهم  
 وعلماء العرب بمهارتهم في فن البنان واحاطتهم بأساليب  
 الكلام هذا مع اشتغالهم على الاخبار عن الغيبات الماضية والآتية  
 وعلى دقائق العلوم الالهية واحوال المبدأ والمعاد ومكارم  
 الاخلاق والارشاد الى فنون الحكمة العامة والعملية \*  
 والمصالح الدينية والدنيوية \* على ما يظهر للمتدبرين \* وتبلى  
 على قلوب المتفكرين \* ومما يدل على ان فصحاء العرب انما  
 تقاعدوا عنه لخروجه في فصاحته وبلاغته عن طاقته  
 انهم كانوا اذا سمعوه تعجبوا من حسن نظمه وبلاغته وفصاحته  
 \* وسلامته وجزاله \* ويرقصون رؤسهم عند سماعه  
 حتى ان اعرابيا سمع عند سماع قوله تعالى فاصدع بما تؤمر  
 واعرض عن المشركين وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام \*  
 وقالت جارية تخماسية اوشد اسية من فصحاء العرب للاصمعي  
 لما رآته تعجب من فصاحته حديثها او بعد هذا فصاحته بعد  
 قوله تعالى واوحينا الى امر موسى ان ارضع به الآية فقد  
 جمع فيها بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين وقال  
 بعض بطارقة الروم بعد اسلامه لعمر بن الخطاب رضي الله  
 تعالى عنه ان آية من القرآن جمعت كل ما انزل على عيسى

مِنْ أحوال الدنيا والآخرة وهي وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحْشِ لِلَّهِ  
 وَبِقَوْلِهِ الْآيَةِ وَسَتَأْتِي هَذِهِ يَأْتِي مِنْ هَذَا فِي شَرْحِ قَوْلِهِ بِجَوَامِعِ  
 الْكَلِمِ (الْمُسْتَمَرَّة) أَيْ الدَّائِمَةِ فِي بَعْضِ النِّسْبِ الْمُسْتَمَرِّ وَصِفًا لَهُ  
 بِاعْتِبَارِ لَفْظِهِ (عَلَى تَعَاوِي) أَيْ تَوَالِي (الْمُسْتَمَرِّ) تَشْرُطُ بِصِفَةِ  
 دَعْوَاهُ فِيهَا جَاءَ بِهِ وَتَرَشَّدَ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَأَمَّا مَنْ  
 قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَخَصَّ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْمُعْجَزَاتِ بِمَا ثَبَتَ بِهِ  
 دَعْوَاهُ بِحَسَبِ زَمَانِهِ فَإِذَا انْقَضَى زَمَانُهُ انْقَضَتْ مُعْجَزَتُهُ  
 كَقَلْبِ الْعَصَا حَيَّةً وَإِخْرَاجِ الْمِدْيَةِ بِبَضَاءٍ فِي زَمَنِ مُوسَى لِأَنَّ  
 الْغَلْبَةَ فِيهِ كَانَتْ بِالسَّحْرِ فَأَقَامَهُمْ بِمَا فَوْقَ ذَلِكَ وَفِي زَمَنِ سُلَيْمَانَ  
 بِالْمَلِكِ فَأَقَامَهُمْ بِمَلِكٍ لَمْ يَنْلَهُ غَيْرُهُ وَفِي زَمَنِ عِيسَى بِالطَّبِّ فَأَقَامَهُمْ  
 بِمَا هُوَ أَهْمُ مِنْهُ أَعْنَى أَحْيَاءِ الْمَوْتِ وَفِي حَدِيثِ الْبَحَارِيِّ مَا مِنْ  
 نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ أَمِنْ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَأَمَّا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ  
 وَحْيًا أَوْ حَاةً اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ وَفِي مَعْنَاهُ قَوْلَانِ غَيْرُ مُتَنَافِيَيْنِ  
 يَرْجِعُ حَاصِلُهُمَا إِلَى أَنَّ مُعْجَزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ انْقَضَتْ بِانْقِرَاضِ  
 أَعْصَانِهِمْ مَعَ كَوْنِهَا حَسْبِيَّةً تَشَاهِدُ بِالْإِبْصَارِ كَعَصَى مُوسَى  
 وَنَاقَةِ صَالِحٍ فَلَمْ يَشَاهِدْهَا إِلَّا مَنْ حَضَرَهَا وَمُعْجَزَةُ الْقُرْآنِ  
 تَشَاهَدُ بِالْبَصِيرَةِ فَيُشَاهَدُ مَا كُلُّ مَنْ جَاءَ بَعْدَ الْأَوَّلِ وَأَمَّا كَافَّةُ  
 أَكْثَرِ مُعْجَزَاتِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ حَسْبِيَّةً لِبِلَادِهِمْ وَكَثَرَتْ مُعْجَزَاتُ  
 هَذِهِ الْأُمَّةِ عَقْلِيَّةً لِقَرُطِ ذِكَائِهِمْ (وَالْمَكْرَمِ بِالْكَسَنِ) جَمْعُ سُنَّةٍ  
 فَعَلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ وَهِيَ لُغَةٌ الطَّرِيقِ الْقَوِيَّةُ يُقَالُ فَلَانٌ  
 عَلَى الشَّيْءِ أَيْ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِوَاءِ لَا يَمِيلُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَهْوَاءِ  
 وَاصْطِلَاحًا قَوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَفْعَالُهُ وَأَحْوَالُهُ وَالْمُرَادُ بِهَا  
 هُنَا مَا سَنَّه أَوْ شَرَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَحْكَامِ وَفَضْلًا كَانَ  
 أَوْ نَفْلًا مِنْ سُنَنِ الْمَاءِ يَسْنُوهُ إِذَا وَالَى صَبَّهَ فَكَانَ إِجْرَؤُهُ عَلَى  
 نَهْجٍ وَاحِدٍ أَوْ مِنْ سُنَنِ النَّصْلِ إِذَا احْدَثَهُ أَوْ مِنْ سُنَنِ الْإِبْلِ

اذا احسن رعيها وتطلق السنن ايضا على الاحكام قال بعضهم  
 ما عاين الناس من فضل كفضلهم ولا رآوا مثلهم في سالف السنن  
 وبانزع الرجاء في ذلك وقال في المعنى اهل السنن فحذف ايضا  
 (المستنيرة) اي ذات النور المكثي برعما تضمنته واشتملت  
 عليه من هداية العالمين وايضا ظاهرا لغير المستنيرة  
 كالبدع فانها تشبه بالظلمات لما يتخلل فيها من سواد وظلام  
 او هو لا يضاهي تشبيها لها لوضوحها واهتداء الناس بها  
 وظهور احكامها بذات النور لما يتخلل فيها من بياض واشراق  
 ثم ان استنادتها وان ظهرت لكل احد الا انها لا تتضح  
 كمال الايضاح الا (للمسترشدين) جمع مسترشد وهو طالب  
 الرشاد صند الغي (المختصون) من الله تعالى عن سائر الانبياء  
 والرسل عليهم الصلاة والسلام (بجوامع الكلم) من اضافة  
 الصفة للموصوف اي الكلم الجوامع كما في خبر مسلم اوتيت  
 جوامع الكلم وفي خبر الصحيحين بعثت بجوامع الكلم وفي خبر  
 احمد اوتيت افواج الكلم وخواتمه وجوامعه وتخصيص الموعود  
 جوامع الكلم بالقرآن مرهود وجوامع واحدا جامعته والمراد  
 انه يجمع القليل من كلامه ما يغني عن الكثير من كلام غيره كقوله  
 فيما سياتي انما الاعمال بالنيات وقوله ان تعبد الله كأنك تراه  
 وقوله لمن سأل الوصية لا تعصني وقوله اتق الله حيث  
 ما كنت واتبع السنن الحسنة تحمها وخالق الناس بخلق احسن  
 وقوله كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل وقوله ومن بطل  
 به عمله لم يسرع به نسبه وقوله الناس كاسنان المسط والمز  
 كثير باخيه والمرء مع من احب ولا خير في صحة من لا يرى  
 مثل ما يرى لنفسه الناس معادن كعادن الذهب والفضة  
 ما هلك امرؤ عرف قدره رحم الله عبدا قال خيرا فخير\*

أو سكت فسلم جيلت القلوب على حب من أحسن إليها الخلق الشيء  
 يُفسد العمل كما يفسد الخل العسل ليس الخير كالمعاينة البذلقة  
 خير من اليد السقلى ما قل وكفى خير مما كثر وكفى البلاء مؤكل بالمنظر  
 وزعم ابن الجوزي وضعه مردود جمال الرجل فصاحة لسانه  
 الحياء خير كله الذل على الخير كعامله كل معروف صدقة خفية  
 للشيء يعنى ويصيرم وليس بموضوع بل حسن خلاف المنع وهم فيه ما جمع  
 شيء الى شيء احسن من علم الى علم ورغبنا نردد حبا القناعة ماله  
 لا ينفد وكنز لا يفنى الاقضاء في النفقة نصف المعيشة والتود  
 الى الناس نصف العقل وحسن الشؤال نصف العلم النساء حبا ئل  
 الشيطان الظلم ظلمات يوم القيمة \* وجوز ابن حبيب ان يكون  
 المراد بجوامع الكلم ما جاءه صلى الله عليه وسلم كان يكلم كل قبيلة بلسانها  
 وإن لم يكن رآها قبل وحنج ابن العري الى غير ذلك فقال اعلم ان  
 آدم عليه الصلاة والسلام حامل للاسماء ومحمد صلى الله عليه وسلم  
 حامل لمعاني تلك الاسماء التي حملها آدم وهي المراد بمحدث  
 او تبت جوامع الكلم شمة قال فقل ان من حصل الذوات فالاسماء  
 تحت حكمه وليس كل من حصل الاسماء يكون المسمى محصلا عنده  
 ولذلك فضلت الصحابة علينا لانهم حصلوا الذات وحصلنا نحن  
 الاسم ولما راعينا الاسم مراعاة الذات ضوعف لنا الاجر والشمو  
 الاول ومن القرآن قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان  
 وايناء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى زاد الحسن  
 لم تترك هذه الآية خيرا الا امرت به ولا شرا الا نهيت عنه وذكر  
 ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه بينما هو قائم في مسجد النبى  
 صلى الله عليه وسلم فاذا رجل ممن بطارقة الروم عند رأسه وهو  
 يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال  
 له عمر ما شأنك قال اسلمت لله قال هل لذلك سبب قال نعم

الَّتِي قَرَأَتْ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالرَّبُّ بَوَّرَ كَثِيرًا مِنْ كِتَابِ الْإِنْبِيَاءِ  
 فَسَمِعْتُ أُسْمَاءَ يَقْرَأُ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ جَمَعَ فِيهَا كُلَّ مَا فِي الْكِتَابِ الْمُنْقَذِ  
 فَعَلِمْتُ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَاسْتَلْتُ قَالَ مَا هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ قَوْلُهُ تَعَالَى  
 وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَشِيَ اللَّهَ وَتَتَّقِ الْآيَةَ قَالَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْتَيْتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَلِبَعْضِهَا  
 وَجَوَامِعَ الْكَلِمِ الَّذِي فَتَحَتْ لَهُ \* سَجَدْتُ لَهَا الْبَلَاءُ وَالْأَقْلَامُ  
 أَيْ خَضَعْتُ (وَسَمَاةُ الدِّينِ) لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعِثْتُ  
 بِالْحَنِيفَةِ السَّمَاءِ أَيْ السَّهْلَةِ لَخْلُوهَا عَنِ التَّكْلِيفِ الشَّاقَةِ الَّتِي  
 كَانَتْ عَلَى الْيَهُودِ كَفَيَيْنِ الْقَصَاصِ فِي الْقَتْلِ عَمْدًا كَانَ أَوْ خَطَا  
 وَلَا تَجْزِي الدِّينَةَ وَقَطَعَ الْأَعْضَاءَ الْخَاطِئَةَ وَفَقِيَ الْعَيْنَ فِي  
 النَّظَرِ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ وَقَتْلَ النَّفْسِ فِي التَّوْبَةِ وَفَرَضَ مَوْضِعَ النِّجَارِ  
 مِنَ الْجِلْدِ وَالثَّوبِ وَرَبَعَ الْمَالِ فِي الزَّكَاةِ وَاسْتَرْقَاكَ السَّارِقَ  
 لِلْمَشْرِوقِ مِنْهُ وَحَرَّمَ الْغَنَاءُ وَجَالَسَةَ الْحَائِضِ وَمَوَاسِكَهَا  
 وَمَضَاهِجَهَا وَالِاشْتِغَالَ يَوْمَ السَّبْتِ وَإِذَا أَذْنَبَ أَحَدُهُمْ مِنْ  
 عَلَيْهِ كُلِّ الطَّيِّبِ بِتَشْدِيدِ كِتَابَةِ التَّحِيَّةِ مِنَ الطَّعَامِ وَاصْبَحَ ذَنْبُهُ  
 مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ فَيُحْدِثُ وَخُلُوهَا عَنِ التَّفْرِيطِ الْمَقْرُطِ الْمَقْفُوتِ الْحَاسِنِ  
 الْأَدَابِ الَّذِي كَانَ فِي النُّصْرَانِيَّةِ مِنْ تَخَوُّعِهَا مِنَ الْخَاسَةِ وَجَمَاعِ  
 الْحَائِضِ وَتَقْيِينِ الْعَفْوِ عَنِ الْقَوْدِ وَالْمَرَادِ بِالْحَنِيفِيَّةِ الْمِلَّةُ  
 الْإِبْرَاهِيمِيَّةُ مُقْتَبَسًا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَالحَنِيفُ  
 عِنْدَ الْعَرَبِ مَنْ كَانَ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثُمَّ سَمَوْا  
 مِنْ اخْتَلَقَ وَجِجَ الْبَيْتِ حَنِيفًا وَالحَنِيفُ الْمَائِلُ عَنِ الْبَاطِلِ إِلَى الْحَقِّ  
 سَمَّى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَنِيفًا لِأَنَّهُ مَالَ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ  
 وَالسَّمَاءِ فِي الْحَدِيثِ صِفَةُ الْحَنِيفِيَّةِ وَمَعْنَاهَا السَّهْلَةُ وَالْمِلَّةُ  
 السَّمَاءُ هِيَ الْمِلَّةُ الَّتِي لَا حَرَجَ فِيهَا وَلَا تَضْيِيقَ عَلَى النَّاسِ وَهِيَ مِلَّةُ  
 الْإِسْلَامِ وَجَمَعَ كَوْنَهَا حَنِيفِيَّةً وَكَوْنَهَا سَمِيَّةً فَهِيَ حَنِيفِيَّةٌ فِي التَّوْحِيدِ

سهلة في العمل ولما صلى وسلم على جميع الرسل عموماً أعادها عليه صلى  
 الله عليه وسلم خصوصاً ثم على الأنبياء والرسل عموماً فقال (صلى الله  
 الله وسلامه عليه) أظهرنا لعظمته وأدائاً لبعض ما يجب له صلى  
 الله عليه وسلم أذ هو الواسطة بين الله وبين العباد وجميع النعم  
 الواصلة إليهم التي أعظمها الهداية للإسلام إنما هي ببركة صلى الله  
 عليه وسلم وعلى يديه وأمثال لقوله تعالى ياءتها الذين آمنوا صلوا  
 عليه وسلموا تسليماً واعتناها للشواب الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم  
 من صلى علي في كتاب لم تنزل الملائكة تستغفر له وفي رواية نصلي  
 عليه ما دام اسمي في ذلك الكتاب قال الشيخ أحمد زروق بحتم  
 أن يكون المراد كتب وهو أظهر وأوفر الصلاة المكتوبة وهو أوسع  
 وأرجح اهـ وذكر بعض شيوخنا أن صورته أربع وإن الفضل  
 المذكور يحصل لمن كتب ذلك أو قرأه أن كان مكتوباً وأما من  
 صلى عليه باللفظ في كتاب ولم يكتب ولم يكن مكتوباً فيه فانه  
 لا يحصل له الفضل المذكور وهو ظاهر ويدل له قوله ما دام  
 اسمي الخ اذ هو في هذه الحالة لم يدع اسمه في ذلك الكتاب فتأمل  
 وبغهم مما ذكر أنه لو جمع بين الكتابة والصلاة لفظاً يحصل له  
 الفضل المذكور بالاولى فان قيل لم أكد سلموا دون صلوا في  
 قوله تعالى ياءتها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً قيل التأكيد  
 بأن ولتقدم ذكر الصلاة من الله والملائكة أولاً ولان الصلاة  
 من الله رتبة ومن الملائكة استغفار وذلك واقع منهم بلا تردد  
 وأما البشر فلما صدر من بعضهم ما صدر من اذيتهم وتضييعهم  
 أمرهم مع الصلاة بالتسليم من النقائص والانقياد كد لوقوع  
 الامكار والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واجبة في العمره  
 كالشهادتين والذي يظهر أن حكم السلام في الوجوب في العمره  
 حكم الصلاة كما قاله ابو عبد الله محمد الرضاع \* (تبيينه) \*

قال ابن الجوزي في مفتاح الحصن وأما الجمع بين الصلاة والسلام فهو الأول والأكل والافضل لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما ولو اقتصر على أحدهما جاز من غير كراهة فقد جرح عليه جمع منهم مسلم في صحيحه وهلم جرح حتى الإمام الشافعي في قصدته اللاحقة والرائية قال وقول النووي وقد نص العلماء على كراهة الاقتصار على الصلاة عليه من غير تسليم اهـ لا أعلم أحدا نص على ذلك من العلماء ولا من غيرهم وذكر شيخنا أبو الفضل بن الخطيب أن الشافعي اقتصر على الصلاة دون تسليم في خطبة الرسالة وكذا الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في تنبيهه وكذا النووي في خطبة عقيدته اهـ من أذكار الشافعي وقال الخطيب في شرح خطبة المختصر شاع في كلام كثير من العلماء كراهة أفراد الصلاة عن السلام وعكسه وممن صرح بالكرامة المؤلف قال السنائوي في القول البدع توقف شيخنا يعني الحافظ ابن حجر في إطلاق الكراهة وقال فيه نظر نعم يكره أن يفرد الصلاة ولا يسلم أصلا أما لو صلى في وقت وسلم في وقت فإنه محتل اهـ ويتأكد بما في خطبة مسلم والتنبيه وغيرهما من مصنفات أئمة السنة من الاقتصار على الصلاة فقط وقال قبله استدلل بحديث كعب وغيره على أن أفراد الصلاة عن السلام لا يكره وكذا العكس لأن تعلم السلام بتقديم قبل تعلم الصلاة اهـ المراد منه وقال بعض شيخنا وقع في كتب أهل المذهب المتقدمين وقومًا شائعا ذكر السلام دون الصلاة عليه حتى أخبرني من يوثق به أنه رأى نسخة من المتن في بخط الباجي لم يذكر فيها سوى السلام في كل محل ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدل على عدم كراهة أفراد السلام عن الصلاة خطأ وإذا كان لا يكره أفراد السلام

فأراد الصلاة أولى لأن الصلاة واجبة قطعاً وتجرى خلا  
في وجوب السلام وتقدم في كلام السجدة أن إقصاء مسلم  
وصاحب التنبية وغيرهما على كتابة الصلاة فقط يدل على عدم  
كراهة الأفراد (وعلى سائر) بمعنى باقي كما قاله الأزهري  
والحريري والقاضي عبد الوهاب والشيخ تقي الدين بن دقيق  
العيد وابن الصلاح من الشؤن وهو بقية نحو الماء وهو  
المشهور فيها الذي عليه الأكثر واختلفوا هل هو الباقي مطلقاً  
قل أو أكثر أو الباقي الأقل والأول هو الصحيح وبمعنى الجميع كما  
قاله الجوهري والجواليقي وابن بريق من سور المدينة وهو  
حاشط محط بها وعليه قول القائل

الزم العالمون حبك طرّاً \* فهو فرض في سائر الأديان  
(النبيين) جمع نبي بالهمزة من النبأ وهو الخبر لأنه خبر بفتح  
الماء عن الله بما يوحى إليه أو نبوته وبكسرها على ما قاله بعضهم  
لأنه يخبر بنفسه بذلك ولقول بعضهم أنه يجب عليه أن يخبر  
غيره بنبوته وإن نظرفيه وبترك الهمزة وهو الأكثر أما محققاً  
من المهور بقلب همزة ياء وأما من النبوة وهي الرفة لأن  
النبي مرفوع الرتبة على غيره من الخلق وبعضهم رجع هذا (ولرسول)  
وأسماء الأنبياء كلها أعجمية إلا أربعة محمد وشعيب وهود  
وصالح قال التتائي في شرح الرسالة الفيرانية وزاد ابن  
ناجي اسمعيل وفيه نظر إذ لفظ اسمعيل أعجمي لغة الأنبياء  
كلهم محمد إلا خمسة محمد واسمعيل وهود وصالح وشعيب  
والحاصل أن محمداً وهوداً وصالحاً وشعيباً ذواتهم عربية  
وكذا السماؤهم وأما اسمعيل فذاته عربية واسمه أعجمي (وأل)  
أصله أهل أدلت الماء همزة فتوالت همزتان فقلبت الثانية  
القوا ويدل له تصغيره على أهيل كذا قيل وهو غير متجه



اذ يجوز أن يكون أهيل تصغير أهل لا تصغير آل وقيل أصله أول  
 بفتح الواو وتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلت الفاء ولا يضاف إلا  
 لمن له شرف من العقلاء الذكور فلا يقال آل الاسكاف ولا  
 آل مكة ولا آل فاطمة وأما قوله تعالى ادخلوا آل فرعون الآية  
 فليس فيه الذنوبية كذا قيل والمحتمل أن القيود كلها اغلبيه لقولهم  
 آل الله وآل البيت وقول عبد المطلب

وانصرت على آل الصلي \* وعابديه اليوم آل

والصحيح جواز اضافته للضمير ومنه حديث اللهم صل على  
 محمد وعلى آله وقول عبد المطلب المتقدم (كل) أي كل واحد  
 من النبيين يحذف المضاف اليه لدلالة السباق عليه والذي  
 اختاره الإمام مالك والازهرى ورجه النووي في شرح مسلم  
 أن آل صلى الله عليه وسلم أتباعه وهم أمة الإجابة وهو اللائق  
 بمقام الدعاء لكن قيل القاضى حسين وغيره بالانقياء  
 منهم ويؤيد قوله تعالى إن أولياؤنا المتقون قيل قيل  
 كلهم من أطلق عليه وقيل يبقى على اطلاقه بان يراد بالصلاة  
 الرحمة المطلقة وخبر آل محمد كل نفعي ستين وإرجدا وزوى  
 عن جابر من قوله بسند ضعيف ويرى فيه خلاف في بابي  
 الزكاة والنفقة والمشهور من مذهبنا اختصاصهم فيها بأقارب  
 المؤمنين من بنى هاشم وزاد الشافعية والمطلب (وسائر  
 الصالحين) وهم القائمون بحقوق الله تعالى وحقوق العباد  
 فدخل الصلابة كماله لثبوت وصف الصلاح والعدالة  
 لجميعهم ودخل غيرهم ممن انتصف بذلك جعلنا الله تعالى منهم  
 أمين كذا في الشارح الهندي وأيضاً الصلابة داخلون في آل  
 سواء فسرناه بمطلق أتباعه أو بالانقياء منهم (تمت) \*  
 في منع الصلاة على غير الأبناء والملائكة استقل لا وكرهها

وكونها خلاف الاولى خلافة والاصح الكراهة وقوله صلى الله عليه وسلم  
 اللهم صل على آل أبي أوفى فهو من خصنا بصلية واما تبعاً كما هنا فحائز  
 اتفاقاً (امّا بعد) اى بعد البسملة والحمدلة والتشهد  
 والصلاة والسلام على من تقدم واخا بهما تاسياً به صلى الله عليه وسلم  
 لانه كان يأتي بها في خطبه وكتبه وهي يؤتى بها للدخول من اسلوب  
 الى آخر واضلها مهما يكن من شئ بعد البسملة والحمدلة ومما معها  
 فاقول قد روينا الخ ف وقعت كلمة اما موقع اسم هو ليسدا وفعل  
 هو الشرط وتضمنت معناها فلتضمنها معنى الشرط لنزمتها الفاء  
 اللازمة للشرط غالباً ولتضمنها معنى الابتداء لنزمتها الضوق الاسم  
 اللازم للبسملة فضاء حتى ما كان وابقاء له بقدر الامكان \*  
 قاله في المطول وقوله غالباً فيدل لقوله اللازمة للشرط لا لقوله  
 لنزمتها الفاء لانه لزوم الفاء لاما كلي اذ لا تحذف من جزائها  
 الا في ضرورة الشعر كقوله \* فاما القتال لا قتال لديكم \*  
 وقوله لنزمتها الضوق الاسم يرد عليه قوله تعالى فاما ان كان من  
 المقر بين الآية والجواب ان في الكلام حذف مضاف اى فاما  
 المتوفى ان كان الخ كما اختاره صاحب الكشاف واما الجواب  
 بان الرضى وصاحب المعنى جوزا وقوع الشرطية بعدها فلا  
 يتم واما هذه حرف شرط وتوكيد دائماً وتفصيل غالباً وبعد  
 ظرف متبني على الضم كغز من الظروف المقطوعة عن الاضمار  
 لمشاكلة الحرف لاحتياجه الى معنى ذلك المحذوف وانما بنيت  
 على حركة تنبيهاً على ان لها عرفاً في الاعراب وعلى الضم جبراً  
 بأقوى الحركات لما لحقها من الوهن بحذف ما يحتاج اليه  
 ولكل لها جميع الحركات لانها في الاعراب كانت اما مجزورة  
 بمن او منصوبة على الظرفية او تنال حركة بنائها حركة  
 اعرابها واختلف في اول من تكلم بها ف قيل داود عليه الصلاة

والسلام وهو الاشتهار وهي فصل الخطاب الذي اوتيه لانها  
تفصل بين المقدمات والمقاصد والخطب والمواعظ وقيل  
اول من تكلم بها يعقوب وقيل ايوب وقيل سليمان وقيل قيس  
ابن ساعدة الابرار وقيل كعب بن لؤي وقيل يعرب بن قحطان  
وقيل سحيان بن وائل وعليها ففصل الخطاب الذي اوتيه داود  
البنية على المدعي واليمين على من انكر لكن القول بانه اول من  
تكلم بها سحيان فيه نظر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقولها  
في خطبه وهو قبل سحيان اجماعا اذ سحيان كان في زمن معاوية  
واجيب بان المراد اول من قالها بعد النبي صلى الله عليه وسلم  
وصحة هذا الجواب تتوقف على انها لم تصدر من اصحابه بعد  
ولا من غيرهم الى زمن سحيان والظن خلاف ذلك لما علم من  
كمال محافظتهم على الاقتداء به في نحو ذلك والاولى في الجواب  
انه اول من تكلم بها في الشعر كقوله

لقد علم القوم المانون اني اذا قلت اما بعد اني خطيبها  
وبعد ظرف زمان يا اعتبار النطق ومكان باعتبار الرقة  
(فتدرونا) قد للتحقيق وان بنون العظمة لاظهار نعمة  
اللبس بالعلم المتأكد تعظيم اهله امثالا لقوله تعالى واما  
بنعمة ربك فحدث مع الامم من الاعجاب ونحوه والا كان مد  
وايضا العرب تؤكد فعل الواحد فتجعله بلفظ الجمع ليكون اثبت  
واكد وقد يقال النون ليست للعظمة بل للمتكلم مع غيره  
اشارة الى انه هذا الحديث قد تداولته الرواة الذين هم منهم  
طبقة بعد طبقة وانه متعارف مشهور بينهم لا يختص روايته  
به والرواية الاخبار عن امر لا ترفع فيه الى الاحكام وقد وينا  
بفتح اوله مع تخفيف الواو المفتوحة عند الاكثر من روى  
بروى اذ انقل عن غيره وقال جمع اليهود ضم الزاء وكسر الواو

مشددة اى صبر و نارواة عنهم با جازيتهم لنا (من علي) اول  
 من اسلم من الصبيان وله سبع سنين او ثمان او تسع او عشر  
 وشهد المشاهدة كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى تبوك  
 فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في اهله فقال يا رسول الله  
 تخلفني في النساء والصبيان قال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة  
 هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي وعنه انه قال انطلق  
 انا والنبي صلى الله عليه وسلم حتى اتينا الكعبة فقال لي رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اجلس وصعد على منكبي فذهبت لانهض به  
 فرأى حتى ضعف فزل وجلس لي نبي الله صلى الله عليه وسلم وقال  
 اصعد على منكبي فصعدت على منكبه قال فنهض بي فانه  
 يجيل الى ان لو شئت لملت افق السماء حتى صعدت على البيت  
 وعليه تمثال من صفر ونحاس فجعلت ازاو له عن يمينه وشماله  
 وبين يديه ومن خلفه حتى اذا استمكنت منه قال لي رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اقدف به فقدفت به فتكسر كاتكسر القوارير  
 ثم نزلت فانطلقت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نستبق  
 حتى نوارتنا بالبشوت من خشية ان يلقانا احد وعن سهل  
 ابن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لا عطية  
 هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يجث الله ورشوله ويجث  
 الله ورشوله قال فبات الناس يذكرون انهم يعطاها فلما اصبح  
 الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون ان يعطاها  
 فقال ابن علي بن ابي طالب ف قيل له يا رسول الله انه يشتكي عينيه  
 قال فارسلوا اليه فاتي به فيصني رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه  
 فبرئ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي بن ابي طالب  
 يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ علي رسلك حتى تنزل  
 على ساحلهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله

صبر

فوالله لان يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من ان تكون لك  
 حراً النعم وكان له من الولد اربعة عشر ذكراً وتسعة عشر انثى  
 وعن الارقم انه قال رايت علياً وهو يبيع سيقاله في السوق ويقول  
 من يشتري مني هذا السقيف فوالذي فلق الحبة لعلما كسفت  
 به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندى  
 ثمن ازاى ما بعته وجاء رجل من مراد اليه وهو يصلى في المسجد  
 فقال احترس فان انا ساء من مراد يريدون قتلك فقال انت  
 مع كل رجل مكرين يحفظانه مما لم يقدروا اذا جاء القدر خطباً  
 بينه وبينه فان الابل جنة حصينة واستشهد عذاة الجمعة  
 ستة اربعين من ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادى لسبع بقين  
 من رمضان وقيل فيه ثلاث عشرة بقين منه وقيل ليلة احدى  
 وعشرين وقيل يوم الاحد وله ثلاث وستون سنة وغسله  
 ابنه وعبد الله بن جعفر وصلى عليه ابنه الحسن ودفن في  
 الصخرة عند مسجد الجماعة في الرحبة كما يلي ابواب كندة  
 قال الصغاني او في قصر الامارة عند المسجد الجامع وغيب قبره  
 ومدة خلافته خمس سنين الاثلاثة اشهر ونقش خاتمة الله الملك  
 وكنيته ابو الحسن وابو تراب كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم  
 لما وجده نائماً في المسجد وقد علق التراب بجسمه فابقظه وقال له  
 قد ابارت ارب ولقب ايضا بجيدرة ورويانة خمسة اوسنة وثمانون  
 حديثاً (ابن ابي طالب) واسمه عبد مناف بن عبد المطلب  
 (وعبد الله بن مسعود) الهذلي صاحب سواك رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وطله ورور ونعليه توفي بالمدينة سنة اثنين  
 وثلاثين ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين اوسبعين سنة  
 ورويانة ثمانمائة وثمانية واربعون وسياقنى عند ذكره شئ من مناقبه  
 (ومقاد) بضم الميم وفتح المهملة وبالمجعة (ابن جبيل) بالتحريك

صند السهل الانصاري شهيد معاذ بدرا وما بعدها وبعث  
الى اليمن قاضيا ومعلما مات في طاعون عمواس بالاردن سنة  
ثمان عشرة وهو ابن ثلاثين وثلاثين سنة ومضى وثانته مائة وسبعة  
وخمسون وسباني عند ذكركي من مائته (وابي الذرداء) بفتح  
المهملين وشكون الراء عومر بن زيد وقيل ابن عامر الانصاري  
الخرنجي كان فقيها عابدا زاهدا شهيدا لشاهد كلها وهو حكيم هذا  
الامة باخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم وسكن الشام وولاه عمر  
ابن الخطاب القضاء بدمشق وكان ابو الذرداء يقول اطلبوا  
العلم فان عجزتم فاحبوا اهله فان لم تحبوهم فلا تبغضوهم  
وعنه ايضا رضي الله عنه تفكر ساعة خير من قيام ليلة  
وكتب الى مسيلة بن مخلد الانصاري اما بعد فان العبد  
اذا عمل بطاعة الله احبته الله فاذا احبته الله حببه الى خلقه واذا  
عمل بمعصية الله ابغضته الله فاذا ابغضته الله ابغضه الى خلقه  
وعنه ايضا استعبدوا بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع  
النفاق قال ان يرى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع وقيل  
له لم لا نقول الشعر فانه ليس رجله يتكلم انصاري الا وقد قال شعرا  
قال وانا قد قلت فاسمعوا فقال رضي الله عنه  
سريد المرء ان يعطى ثناء \* ويأتي الله الاما ارا اذا \*  
يقول المرء فائدني ومالي \* وتقوى الله افضل ما استفاد  
وعنه ايضا ادركت الناس ورقا لا شوك فيه فاصبحوا شوكا  
لا ورف فيه ان فقدتم فقدوك وان تركتم لا يتركوك قالوا  
فكيف نصنع قال ترضهم بن عرسك ليوم ففرك ولما اشكى  
دخل عليه اصحابه فقالوا اما تشكى فقال ذنوبي قالوا فاشترى  
قال الجنة قالوا فان دعوك طيبا قال هو الذي اصبحتني وما  
بدمشق سنة اثنين وثلاثين وقيل سنة احدى وثلاثين

في خلافة عثمان ومروياته مائة وتسعة وعشرون (و) عبد الله  
 (ابن عمر) بن الخطاب الرجل الصالح بشهادة المصطفى صلى الله  
 عليه وسلم وكان الزمر الناس متابعين للنبي صلى الله عليه وسلم في افعاله  
 واذا به توفي بمكة ستة ثلاث اربع وسبعين ومروياته الفات  
 وسبع مائة وثلاثون وسيأتي عند ذكره شيء من ما روى (و) عبد الله  
 (ابن عباس) حبر الامّة وعالمها وترجمان القرآن ودعاه النبي  
 صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم فقّهه في الدين وعلمه التأويل ومات  
 بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن سبعين سنة ومروياته  
 الف وست مائة وثمان مائة وستون وسيأتي عند ذكره شيء مما يتعلق  
 به (و) ابو حمزة (انس بن مالك) الانصاري ما روى النبي  
 صلى الله عليه وسلم بقوله يا ذا الازنين وخرج مع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الى بدر وما لم يعد في البدرين لانه لم يكن في سن من  
 يُقاتل مات بالبصرة بعد ان عثر اكثر من مائة سنة وهو آخر  
 من مات من الصحابة بها ومات سنة احدى او اثنين او ثلاث  
 وتسعين ومروياته ما شأ حديث وستة وثمانون حديثا وسيأتي  
 عند ذكره ايراد شيء مما يتعلق به (و) ابي هريرة عبد الرحمن بن صخر  
 الدوسي على الاصح في اسمه واسم ابيه قال الشافعي احفظ من  
 روى الحديث في دهر ابو هريرة وكان صاحب قيام وصيام  
 يُسجّ في اليوم مائتي عشر الف تسبيحة ولكي اعادة المدينة ومات  
 بها سنة ست مائة وتسع وخمسين وله ثمان وستون سنة واحادته  
 المرفوعة خمسة آلاف وثلثمائة وستون حديثا وسيأتي عند ذكره  
 شيء من اهوره (و) ابي سعيد الخدري) بالمهملة نسبة الى خذرة  
 قبيلة من الانصار مات سنة اربع وسبعين وله اربع وتسعون  
 سنة وودع بالبقيع ومروياته الف ثمان مائة وستون وسيأتي  
 عند ذكره التعرض لشيء مما يتعلق به (من طرف كثير ابرو ابني

منقولات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من (اسم شرط جازم  
 حفظ) ائني نقل وان لم يحفظ اللفظ ولا عرف المعنى اذ به  
 يحصل الانتفاع المسلمين بخلاف حفظ ما لم ينقل اليهم فله المص  
 واعترض تفسيره الحفظ بما ذكر بانه البعث في زمرة الفقهاء  
 والعلماء يستدعي معرفة المعاني اذ لا يسمى فقيها عالما الا به  
 واجيب بانه حفاظ الاربعين تختلف درجاتهم فمنهم  
 مقتصر على الرواية دون الدراية فهذا يحشر في زمرة الفقهاء  
 والعلماء لقوله صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم فمن  
 تشبه بالعلماء يكثر كما يكثر مؤلف وان لم يكن منهم حقيقة ومنهم  
 من ضم الى الرواية الدراية بانه نقل الاحاديث وهم ظواهر  
 معانيها وفهمها لغيره فهذا يكتب في زمرة العلماء ويحشر  
 مع الشهداء ومنهم من فيه اهلية التخرج واستنباط الاحكام  
 كالنخاري ومسلم وشبههما فذا فقيه عالم بتحقيقه فيبعث  
 يوم القيامة على امامات عليه وآت اجواب الشايع الهيثمي  
 بانه بعث الحافظ في زمرة لا يستدعي انه مسافر ولم يكن  
 انه منشوب لهم نسبة ما الخ فهو غير ظاهر لان قوله في بعض  
 طرق الحديث كتب في زمرة العلماء يا باه اذ الكتابة في قوم تقتضو  
 انه منهم ولا يعترض على المص بانهم فسر والاحصاء في حديث  
 ان الله تسعة وتسعين اسما من احصاها كلها دخل الجنة بمن  
 حفظها مستظهرا ويثبتوا الاستظهار بان المراد قراءتها  
 كلمة كلمة على سبيل الترتيل او علمها وتذكر معانيها او القيام بحفظها  
 والعمل بمقتضاها وجعلوا الاول للعوام والثاني للعلماء  
 والثالث للاولياء لان القصد تم التعمد باللفظ وهذا النفع  
 المتعدى وهو لا يحصل بمجرد اللفظ بل بالنقل وصريح جمع  
 منهم العلامة نجم الدين الطوفي بعد ما لا كفاء بالكتابة ولو اراد



وحديث من حفظها بقلبه ولم ينقلها لم يشمل الوعد وإن كتبها  
 في عشرين كتاباً ونظر فيه الهيئتي بيان كتابتها نقل لها اهـ والحفظ  
 ضبط الشيء ومنعه من الضياع والانصاف انه لا يدخل في الوعد  
 الا من حدث بأربعين له بهاد واية او نقلها لم عن احدى دواوين  
 المسلمين المعروفة للعول عليها والمراجع لها (على امتي) الأئمة  
 في الاصل الجماعة قال الاخفش هي في اللفظ واحد وفي المعنى  
 جمع وكل جنس من الحيوان امة وفي الخبر لولا ان الكلاب  
 امة من الامم لامرث بقلها والمراد بها امة الاجابة (انها)  
 حديثاً) نصيبه على التمييز وخص هذا العدد دون غيره لانه  
 اقل عدد له ربع عشر صحيح وفي الحديث اذ واربع عشر امواك  
 من كل اربعين درهما درهم اي بشرط بلوغ الدرهم مائتي درهم  
 اذ لا وجوب في اقل من ذلك فدل حديث الزكاة على تطهير ربع العشر  
 للباقي فكذلك العمل بربع عشر الاربعين حديثاً يخرج باقيا عن  
 كونه غير مغلول به ولذا قال بشر الحافي يا اهل الحديث اعملوا من  
 كل اربعين حديثاً بحديث (من) تبعضيته (امر) اي شأن  
 (ديها) احتريه عن المتعلق بامر دنياها فلا يكون بهذه المثابة  
 (بعثه الله في مرة) الزمر الجماعة من الناس (الفقهاء) العارفين  
 بالافرع الفقهية من الفقه وهو لغة الفهم (والعلماء) هو  
 اعم مما قبله لانه يشمل المفسرين والمحدثين والفقهاء ومن العلم  
 وهو صفة توجب تمييزاً بين العارفين لا يحتمل التقيض ومن يشهد  
 قال النسفي استفتيت ابا الحسن الكيا الطبري فيمن اوصى  
 بثلاث ماله للعلماء والفقهاء هل يدخل فيه مائة كنية الحديث فكتب  
 نعم كيف لا تدخل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من حفظ على امتي  
 اربعين حديثاً من امر دينها بعثه الله يوم القيمة فقيها عالماً  
 واسند ابو الحسن القاسبي الى علي بن الجعد جاء رجل الى سفيان

الثوري فقال حلفت بالطلاق اني عالم فقال ان كان مستندك  
 علم فلا ين والى فلان فقد حنت وان كان عندك ازبعون حثا  
 من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم تحنت ولما كان البعث  
 في زمرة الفقهاء والعلماء لا يستلزم ان يكون منهم بين المراد  
 بذكر الرواية الثانية بقوله (وفي رواية) ذكرها ابو نعيم في الحلية  
 بعثه الله فقيها عالما وفي رواية ابى الذرراء وكنت له يوم  
 اليوم الشرعى من طلوع الفجر الى الغروب وليس مرادا وانما المراد  
 منه القطعة من الزمان ومنه قول الشاعر  
 فيوم علينا ويوم لنا \* ويوم شئنا ويوم تشد  
 (القيامة) مضمر فام يَوْمُ ودخلها التانيث للمبالغة وسميت  
 بذلك لقيام الخلق من قبورهم وقيل غير ذلك (مضافا) من  
 الشفاعة وهي سؤال الخیر للغير والمراد هنا سؤال النجار عن  
 الذنوب والجرائم (وشهيدا) وفي رواية ابن مسعود قيل لراد  
 من ائمة ابواب الجنة ثنت وفي رواية ابن عمر وكتب في زمرة  
 العلماء هذه الرواية مغايرة للرواية السابقة وهي بعثه الله  
 في زمرة الفقهاء والعلماء (وحشر في زمرة الشهداء) جمع شهيد  
 وهو قاتل المارقة سمي شهيدا لان الله ملائكة يشهدون له  
 بالجنة يوم القيمة اول شهادة ملائكة الرحمة له اول شهادة ملائكة  
 بصديق نبيه اول شهادة الحساب ولا يحاسب اولان معه شاهدا  
 وهو الله لانه يبعث ويخرج ببعث دما اول شقوطة على الشاهد  
 وهي الارض اولان يشهد به يوم القيامة على الكفار وهي  
 غير متباينة يمكن اجتماعها الا ان الشهادة لا تختص بالقتل  
 في المعترك (وانفق الحقائق) اى اكثرهم (على انه) اى الخلد لئلا  
 ضعيف قال ابن حجر وجمعت طرفه في جن ليس فيها طريق  
 تسليم من علة فارحة واما ذكر ابن ابي زى له في الصنوعات

فهو تساهل منه والصواب انه ضعيف لا موضوع فان قلت  
 سلمنا عدم وضعه لكنه شديد الضعف والحديث اذا ثبت وضعه  
 لا يعمل به ولا في الفضائل كما قاله ابن السبكي وغيره وحديثي  
 فكيف عمل به جمع من الائمة اتفقوا أنفسهم في تخرجه الاربعينيات  
 اعتمادا عليه قلت لانسلم انه شديد الضعف لانه هو الذي لا يخلو  
 طريق من طرفه من كذاب او منتهى بالكذب وهذا ليس كذلك  
 كما دل عليه كلام الائمة ولئن سلمنا ذلك فثم لم يعتمدوا في ذلك  
 عليه بل على ما سنده كره المصنف من الاحاديث الصحيحة واما خبر  
 من حفظ على امتي حديثا واحدا كان له كاجر احد وسبعين نبيا  
 صديقا فهو موضوع (وقد صنف العلماء رضى الله تعالى عنهم  
 في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات) اي وله بهم اسوة  
 (فاقول من) علمته (صنف فيه) ابو عبد الرحمن (عبد الله بن  
 المبارك) بن واضح الحنظلي التميمي من تابع التابعين احد  
 الائمة الاعلام قال ابن هزدي الائمة اربعة سفيان ومالك  
 وحماد بن زيد وابن المبارك وقال احمد لم يكن في زمن ابن المبارك  
 اطلب للعلم منه وكان صاحب حديث حافظا وقال ابن معين  
 ما رايت من يحدث لله الا ستة منهم ابن المبارك وكان ثقة  
 عام مستنبطا صحيح الحديث وكان كتبه التي حدث فيها عشرين الفا  
 ولد سنة تسع عشرة ومائة وقيل سنة ثمان ونوفى منصرفا من  
 الجهاد سنة احدى وعشرين ومائة وله ثلاث وستون سنة  
 وكان ابو ملوكا رجلا من همدان (ثم محمد بن اسلم) بن سالم بن زيد  
 (الطوسي) بضم الطاء نسبة الى قرية من قرى بخارى (العالم  
 الرقابي) وصفه بذلك لقول ابن خزيمة هو رقابي هذه الامة  
 لم تر عيني مثله والرقابي منسوبة الى الرب بزيادة الالف والنون  
 للدلالة على كمال الصفة وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته

وعن البرد انه منسوب الى ريفات الذي يرب الناس بالتعليم  
واصلاحهم وقال الصوفي انه الكامل من كل الوجه في جميع المعاني  
وفي البخاري هو الذي يرب بصغار العلم قبل كبارهم وقال الشافعي  
الهيثم هو من افيضت عليه المعارف الالهية فعرف بها ربه  
وعرف الناس بعلمه اوصفت المسند وجوده وكان من الثقات  
الحفاظ والاولياد الابدال واقد مشيخ له النضر بن شميل وكان  
مديرًا باحمد بن حنبل توفي في الحر سنة اثنين واربعين ومائتين  
(ثم) محدث خراسان (الحسن) رجل البلدان وسمع وصنف  
وكان له كرامات كثيرة وتوفي سنة ثلاث وثلاثمائة (ابن سفيان)  
بتبليث السنين (النسوي) بفتح النون نسبة الى نسا مدينة  
بخراسان صاحب المسند (وابوبكر) محمد بن الحسين بن عبد الله  
البغدادي صاحب كتاب الشريعة والازعاج وله تصانيف  
كثيرة كان عالماً ثقة ديناً محدثاً ببغداد ثم انتقل الى مكة  
واستطابها وقال الله في هذه البلدة ولوسنة فسمع  
ها تقايقول له سنة ولكن ثلاثين سنة فلما كملت قيل له وقينا  
بالعهد فمات بمكة في الحر سنة ستين وثلاثمائة (الاجري)  
رحمة مفتوحة حمودة (وابوبكر محمد بن ابراهيم) بن علي كان  
ثقة بلي من حفظه (الاصفهاني) بكسر الهمزة وفتحها وبالفاء  
لا بالباء كذا في الهيثمي وقال السعد بالباء والفاء مع كسر الهمزة  
وفتحها والفتح افسح وقال ابن رسلان نسبة الى اصفهان  
بلدة من بلاد فارس توفي في صفر باصفهان سنة ست وستين  
واربعائة (وابو الحسن) علي بن عمر بن احمد بن مهدي صاحب  
السنن والعلل والافراد وغير ذلك (الدارقطني) بفتح الراء  
نسبة الى دارقطن محلة كبيرة ببغداد قال الحاكم كان اوجده  
عضده في الحفظ والفهم والورع امام القراء والمحدثين

لم يخلق على اديم الارض مثله وقال الخطيب كان فريد عصره  
 وامام وقته وانتهى اليه علم الاشرو المعرفه بالعلل واسماء الرجال  
 مع الصدق والثقة وصحة الاعتقاد قال رجاء بن محمد المعدل قلت  
 للذارقطني هل رايته مثل نفسك فقال قال الله تعالى فلا تزكوا  
 انفسكم فالحديث عليه فقال لم ارا احدا جمعا مثل ما جمعت وقال  
 ابو ذر لما حفظ قلت للحاكم هل رايته مثل الذارقطني فقال هو لم  
 ير مثل نفسه فكيف انا وكان عبد الغني اذا راي الذارقطني  
 قال استاذي وقال القاضي ابو الطيب الذارقطني امير المؤمنين  
 في الحديث وقال البرقاني امل على كتاب العلال من حفظه ولد  
 في ذي القعدة سنة خمس اوسيت وثلاثمائة ومات لما في خلوة  
 من ذي القعدة سنة خمس وثمانين فسيته سبع وتسعون سنة  
 (وابو عبد الله الحاكم) محمد بن عبد الله بن محمد بن روية بن نعيم  
 الضبي النيسابوري صاحب المستدرک والتاريخ وعلو الحديث  
 والمدخل والاكمل ومناقب الشافعي وغير ذلك ولله سنة احدى  
 وعشرين وثلاثمائة في ربيع الاول وكان يعرف بابن البيع  
 رحل وسمع من نحو الفقيه قال عبد الرحمن السلمي سألت  
 الذارقطني ايها الحفظ ابن مسدد او ابن البيع فقال ابن  
 البيع انني حفظا وقال ابن طاهر قلت لسعد بن علي اربعة  
 من الحفاظ تعاصروا ايها الحفظ قال من قلت الذارقطني  
 بيضا بن عبد الغني بمصر وابن منده باصبهان والحاجك  
 بن نيسابور فسكت فالحديث عليه فقال اما الذارقطني فاعلم  
 بالعلل وعبد الغني بالانساب واما ابن منده فاكثرهم حديثا  
 مع معرفة تامة واما الحاكم فاحسنهم تصنيفا دخل الحاكم للحج  
 بنيسابور ثم خرج فقال اه وقبض وهو متر ولم يلبس قميصه  
 في ذلك في صفر سنة خمس واربعين (وابو نعيم) احمد بن عبد

ابن أحمد بن إسحاق بن موسى بن <sup>بن</sup> الأصبهاني أجاز له مشايخ الدنيا  
 وله ستة سنين قال الخطيب لم أر أحدا أطلق عليه اسمها حفظ  
 غير أبي نعيم وأبي حازم وقال ابن مردويه لم يكن في أفق من  
 الآفاق أخف منهُ ولما اشتد صنف الحلية والمستدرک  
 على البخاري والمستخرج على مسلم ودلائل النبوة ومعرفة الصحابة  
 وناريخ أصفهان وفضائل الصحابة وصنف في الطب وغيره  
 ولد في رجب سنة ست أو سبع وثلاثين وثلاثمائة ومات بكرة  
 يوم الاثنين لعشرين من المحرم سنة ثلاثين وأربعمائة (وابن  
 عبد الرحمن) محمد بن الحسين صاحب الحقائق وطبقات الأولياء  
 كان عذلاً لا ثقة أستاذ أبي القاسم القشيري وشيخ أبي سعيد  
 ابن أبي الخير وأثنى عليه الشيخ عبد الله الأنصاري كثيراً  
 وقد طعن فيه ابن الجوزي كما هو دأبه في شأن الأئمة (الثاني)  
 بضم التين وفتح اللام نسبة إلى سليمان بن منصور قبيلة مشهورة  
 توفي يوم الأحد ثالث شعبان سنة اثنتي عشرة وأربعمائة  
 ودفن بنيسابور (وابن سعيد) صوابه كما قال ابن الأثير التميمي  
 أبو سعد محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص كان ثقة عتقاً  
 صنف وحدث ورحل إلى مضر فأتى بها في سؤال سنة اثني عشرة  
 وأربعمائة (الماليني) بفتح الميم وكسر اللام ثم بتخية ثم نون نسبة  
 إلى مالين قرى مجتمعة من أعمال هراة يقال يجمعها مالين وأهل  
 هراة يقولون مالان (وابن عثمان) اسمعيل (الصابوني) نسبة  
 إلى عمله (وعبد الله بن محمد الأنصاري) الحرزي منشوب إلى  
 الأنصار وهم الأوش والخرج ولد سنة خمس وتسعين وثلاثمائة  
 وكان كثير الشهرة قويا في نظرية الدين حدث وصنف وتوفي  
 بهراة يوم الجمعة من ذي الحجة سنة أحد وثمانين وأربعمائة  
 (وابن أبي) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (البيهقي)

نسبة الى يسهق قرية من ناحية نيسابور على عشرين فرسجا منها  
قال امام الحرمين كل شافعي فلشافعي عليه المنة الا اليه يفتي فان  
له على الشافعي المنة ولد في شعبان سنة اربع وسبعين وقيل اربع  
وثمانين وولد ثمانية والالف شعب اليمان ومات في جمادى الاولى  
سنة ثمان وخمسين واربع مائة بنيسابور ونقل في قابوت النيسابقي  
مسيرة يومين واورد المصنف حفظ ثم في الاولين نقله بالتأخير  
الزمانى فيها بخلاف الباقي ولما خصص المشاهير بالذكر عظم  
فقال (وخلاف لا يخصصون من المتقدمين والمتأخرين) ولما كانت  
الاستئانة مطلوبة في جميع الامور لقوله صلى الله عليه وسلم ما كان  
من استئمانى الله ولا ندم من استشار اى من نصيحه ولا عال من  
اقتصد اى ولا افتقر من استعمل القصد في نفقة عياله وقد روى  
المصنف على هذا التاليف ليعود بركتها عليه فقال (وقد استخبر الله)  
لانه يطلب من كل قادم على امر يحتمل عاقبته ان يستخير الله تعالى  
في الاقدام والايام وقد كان صلى الله عليه وسلم يعلم الناس دعاء  
الاستئانة كما يعلمهم السورة من القرآن وكان يامرهم بذلك  
وفي الحديث الذي رواه ابن السنن عن انس رضى الله عنه  
اذا هممت بأمر فاستخبر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى البدء  
يسبق الى قلبك فان الخير فيه وصفها ان تصلى ركعتين  
يقرأ بعد الفاتحة في الركعة الاولى وربك يخلق ما يشاء ويختار  
الى قوله يعلمون وقيل قل يا ايها الكافرون الى آخرها وفي الركعة  
الثانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الى قوله مبين وقيل قل هو الله احد  
الى آخرها ثم يدعو بعد السلام من الركعتين بان يقول اللهم انى  
استخيرك بعلمك واستغفرك بقدرتك واسئلك من فضلك  
العظيم فانك تفدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب  
اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لى في ديني ومعاشي

وعاقبة امرى او قال عاجل امرى واجمله فاقد ربه الى وبيرة الى شدة  
بارك الى فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شرى الى في ديني ومعاشي  
وعاقبة امرى او قال عاجل امرى واجمله فاضرفه عني واضرفني  
عنه واقدركم الخير حيث كان ثم رضيتي به اه قال ويستبي حاجته  
قال الشيخ خليل في منسكه ثم لم يضح بعد الاستخارة لما انشئت  
له نفسه قال ابن حجر ينبغي لفظن لدقيقة يغفل عنها ولما ان  
من نية عليها وهي ان الواو في المتعاطفات التي بعد خير على  
بابها والتي بعد شر على معنى اولان المطلوب يتبين لا بد ان  
يكون كل من احواله المذكورة من الدين والدنيا والعاجل والاجل  
وغيرها خيرة والمطلوب صرفه يكفي فيه ان يكون بعض احواله  
المذكورة شرا وفي ابقاء الواو على حالها لانه لا يطلب صرفه  
الا اذا كانت جميع احواله لا بعضها شرا وليس مراد انما هو ظاهر  
قال النووي والظن ان صلاة الاستخارة تحصل بركعتين  
من الرواتب وبتيمة المسيد وغيرها من التوافل واعترض  
طلب الاستخارة هنا اذا لا يستخار الا في الامور المبهمة واما  
هذه طاعة لاسلك فيها والجواب انه انما استخار في هذه  
مخافة من عدم اخلاص النية فيها اولان غيرها من الطاعة  
قد يكون اولي منها لكونه اهم واعلم ان الاستخارة لا تكون في  
واجب ولا في محرر ولا مكروه ولا في فعل مندوب وتركه وانما تطلب  
في الجائز وفي تقديم بعض المندوبات على بعض (في جميع  
اربعين حديثا اقتداء بمولانا الايمة الاعلام) جمع علم بفتح  
وهو ما يندى به الى الطريق ويطلق العلم على الجبل لانه يندى  
به كما قالت النساء \*  
وان صخر النانة الهداة به \* كانه علم في رأسه فإثر \*  
وفي قولها وان صخر هو اسم اخيهما الطيففة اتفاقية



لمناسبة الجبل وسمى العالم علماً لأنه مهتدى الناس بجله كما يقال  
 فلان جبل في العلم اوله لو قد زه واشتهاره (وحفاظ الاسلام)  
 فاستدركه قال السوطي وروى عن البخاري في آداب طالب الحديث  
 اثر الطبقاء اخبرني ابو الفضل الازهرى وغيره سمعوا ان ابا القاسم  
 المقدسى قال اخبرتنا عائشة بنت علي ان ابا عيسى بن علي اخبرنا  
 فاطمة بنت سعد الخير ان ابا نصر الثوناني سمع ابا محمد الحسن  
 ابن احمد المسمى قندي يقول سمعت ابا بكر محمد بن احمد بن محمد  
 ابن صالح بن خلف يقول سمعت ابا ذر عمار بن محمد بن محمد التميمي  
 يقول سمعت ابا المظفر محمد بن احمد بن حامد البخاري قال لما  
 عزل ابو العباس الوليد بن ابراهيم بن زيد الهذلي عن قضاء  
 الري ورد بخاري فقلت معلى ابو ابراهيم الحبلي اليه وقال استملك  
 ان تحدث هذا للصبى بما سمعت من مشايخنا فقال مالي سماع  
 فقال وكيف انت فقيه قال لا في ما بلغت مبلغ الرجال فأتيت  
 نفسي الى طلب الحديث فقصت حديث محمد بن اسمعيل البخاري واطلته  
 مرادى فقال لي يا بني لا تدخل في امر الا بعد معرفة حدوده  
 والوقوف على مقادير واعلم ان الرجل لا يصير محدثاً كاملاً  
 في حديثه الا بعد ان يكتب اربع مع اربع كاربوع مثل اربع في اربع  
 عند اربع باربع على اربع عن اربع لاربوع وكل هذه الرباعيات  
 لا تتم الا باربوع مع اربع فانه تمت له كلها هان عليه اربع رابطة  
 باربع فاذا صبر على ذلك اكرمه الله في الدنيا باربع واثابته في  
 الآخرة باربع قلت له فسر لي رحمك الله ما ذكر من احوال هذه  
 الرباعيات قال نعم اما الاربع التي يحتاج الى كتبها هي اخبار الرسول  
 صلى الله عليه وسلم وشرائعه والصلابة ومقاديرهم والتابعين  
 واحوالهم وسائر العلماء وتواريفهم مع اسماء رجالهم وكنياتهم  
 وامكنهم وازمنهم كالتمديد مع الخطبة والذم مع التوشل

والبسطة مع الشورة والتكبير مع الصلوات مثل المسند والمرشد  
 والموقوفات والمقطوعات في صغره وفي أذراكه وفي شبابه وفي  
 كهولته عند شغلته وعند فراغه وعند فقره وعند غناه بالجبال  
 والبيمار والبلدان والبراري على الأجرار والأصداف والجلود  
 والأكاف إلى الوقت الذي يمكنه نقلها إلى الأوراق عن هوى  
 ومن هو مثله وعن من هو دونه وعن كتاب أبيه الذي يتقن إياه  
 بخط أبيه دون غيره لوجه الله تعالى طالباً لمرضاته والعمل بما وافق  
 كتاب الله منها ونشرها بين طالباتها والتأليف في أحياء ذكر  
 بعده شتم لا تتم هذه الأشياء إلا بأربع هي من كسب العبد  
 معرفة الكتاب واللغة والصرف والنحو مع أربع هي من أعطاه الله  
 تعالى الصحة والقدرة والحرص والحفظ فإن صحته له هذه  
 الأشياء هان عليه أربع الأهل والولد والمال والوطن وابتنى  
 بأربع شئمة الأعداء ومكالة الأصدقاء وطعن الجهلة وحسد  
 العلماء فإذا صبر على هذه المحن أكرمه الله في الدنيا بأربع بعز  
 القناعة وهيبه اليقين وبلذة العلم ومحسن الأدب وإثابة الله  
 في الآخرة بأربع بالشفاعة لمن أراد من أخوانه وبطل العرش حيث  
 لا ظل إلا ظله ويستغنى من أراد من حوض محمد صلى الله عليه وسلم وبحور  
 النبيين في أعلى عليين في الجنة فقد علمتكم يا بني بجملات جميع  
 ما كنت سمعت من مشايخي متفرقاً في هذا الباب فاقبل الآن  
 على ما قصدتني له أودع (وقد اتفق العلماء على جواز العمل  
 بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال) في ذكر الاتفاق نظر  
 لأن ابن العربي قال إن الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقاً قال  
 المؤلف في الأذكار ذكر الفقهاء والمحدثون أنه يجوز ويستحب  
 العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم  
 يكن موضوعاً وأما الأحكام كالحدود والحرام والمعاملات

فلا يعمل فيها إلا بالحديث الصحيح والحسن إلا أن يكون في احتياط  
 في شيء من ذلك كما إذا ورد حديث ضعيف بكنهة بعض النبوع  
 أو الائمة فان المستحب أن ينزله عن ذلك ولكن لا يجب اه  
 ومحل كونه لا يعمل بالضعيف في الاحكام ما لم يكن تلقاه التماس  
 بالقبول فان كان كذلك تعين وصار حجة يعمل به في الاحكام  
 وغيرها كما قال الامام الشافعي ومن ذلك ما نقله الحافظ  
 جلال الدين السيوطي في الخصائص الصغير ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ما وطئ على صغير الا وأثر فيه وعزاه للحافظ زكريا  
 العبد روى اه وقد اعتضد هذا الحديث بشواهد كثيرة  
 قال السنائي في كتابه القول البدع سمعت شيخنا ابن حجر رحمه الله  
 مرارا يقول شرائط العمل بالحديث الضعيف ثلاثة الاول متفق  
 عليه وهو ان يكون الضعف غير شديد وشديد الضعف هو الذي  
 لا يخلو طريق من طرقه من كذاب او منهم بالكذب والثاني ان  
 يكون مندرجا تحت اصل عام فيخرج ما يخرج بحيث لا يكون له  
 اصل أصلا الثالث ان لا يعتقد عند العمل به ثبوت له ثلث ينسب  
 الى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقبله والاخير ان عن ابن عبد السلام  
 وابن دقيق العيد والاول نعل العلوي الاتفاق عليه ومن  
 احمد انه يعمل به اذا لم يوجد غيره وفي رواية عنه ضعف الحديث  
 احب اليها من رأى الرجال وذكر ابن حزم الإجماع  
 على ان مذهب ابن حنيفة ان يضعف الحديث اولها عند من  
 الرأى والقياس اذا لم يوجد في الباب غيره وقد تحصل ان في  
 العمل بالحديث الضعيف ثلاثة مذاهب الاول لا يعمل به مطلقا  
 الثاني يعمل به مطلقا الثالث يعمل به في الفضائل بشرطه  
 (ومع هذا) الذي ذكرته من جواز العمل بالحديث الضعيف في  
 الفضائل (فليس اعتمادا على هذا الحديث) وحده (بل على قوله)

صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة ليلغ الشاهد السامع  
 ما أقول (منكم الغائب) عنه بالنصب على المفعولية وهذا غير بص  
 على التعليم والتعلم فانه لو لاده لا تقطع العلم بين الناس كذا في بعض  
 النسخ وفي بعضها تقدم حديث نضر الله امرأ على هذا الحديث  
 (وقوله صلى الله عليه وسلم) (نضر الله) بفتح الضاد المعجمة روى محققا  
 ومشهدا قال بعضهم أكثر الشيوع يشددون وأهل الأدب  
 يخففون قال في البحر وهو أفصح من النضارة وهو حسن الوجه  
 وبريقه ومعناه البسة الله النضرة وخلوص اللون يعني جماله  
 الله وزينه أو معناه أوصله إلى نضرة الجنة وهو نصيها قال تعالى  
 تعرف في وجوههم نضرة النعيم وجود يومئذ ناضرة ولقاهم نضر  
 وسروا وقال جرير

طرب الحائر بذكر كن فشاقي \* لا زلت في فن وأنت ناضر  
 أي مروق غصن ومن ثم قال سفيان بن عيينة الخ لا رى  
 في وجهه أهل الحديث نضرة وجمال هذا الحديث يعني لانه يدعو  
 اجيبت وخص حامل السنة بالدعاء لانه سعى في نضرة ما ويؤيد  
 فجازاه الله في دعائه بما يناسب جماله وذكر سيدي محمد  
 الشاذلي في كتابه البيان ما نصه اختص أهل الحديث من دون  
 سائر العلماء بانهم لا تزال وجوههم نضرة لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم  
 لهم لقوله نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبكره غيره  
 قرب حامل فقه الى من هو أفقه منه ورحب حامل فقه ليس بفقيه  
 رواه الترمذي وحسنه عوف بن زيد بن ثابت والنضرة الحسن  
 والرونق والمضي خصه الله بالبهجة والسرور لانه سعى في  
 نضارة العلم ونجود السنة فجازاه في دعائه بما يناسب حاله  
 في المعاملة ومن نظم الحافظ جلال الدين السيوطي  
 رحمه الله تعالى في فن الحديث

مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ فَابْنُ \* ذُو نَضْرَةٍ فِي وَجْهِهِ نَوْرٌ سَطَعَ  
 أَنَّ النَّبِيَّ دَعَا بِنَضْرَةٍ وَجْهَهُ مِنْ \* أَدَى الْحَدِيثِ كَمَا تَحْتَمِلُ وَاتَّبَعَ  
 وَمِنْ نَظْمِهِ ابْنُ صَبَّاحٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

أَهْلُ الْحَدِيثِ لَمْ يَمُتْ مِمَّا خَرَّ ظَاهِرُهُ \* وَهُمْ يَجُومُونَ فِي الْبَرِيَّةِ زَاهِدَةً  
 فِي أَيْ مَضِرٍّ قَدْ تَوَرَّعُوا تَلَقَّاهُمْ \* حَقًّا لِأَعْدَاءِ الشَّرِيعَةِ قَاهِرَةً  
 بِالنُّورِ قَدْ مَلِكْتُ حَشَاشَتَهُ صَدْرُهُ \* فَكَذَّ أَوْجُوهَهُمْ تَرَاهَا نَاضِرَةً  
 وَقِيلَ يَعْنِي الْحَدِيثَ حَسَنَ اللَّهِ وَجْهَهُ فِي النَّاسِ أَيْ جَاهَهُ  
 وَقَدَرَهُ فَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطْلُبُوا الْحَوَاجَّ إِلَى  
 حَسَنِ الْوَجْهِ يَعْنِي الْوَجْهَ مِنَ النَّاسِ وَذَوِي الْأَقْدَارِ الْأَ  
 نَّ هَذَا بَعِيدٌ لِأَنَّهُ مُخَالِفٌ لِلظَّاهِرِ مِنْ غَيْرِ حَامِلٍ عَلَيْهِ وَلَيْسَ نَظِيرُ  
 أَطْلُبُوا الْحَوَاجَّ إِلَّا لَذِكْرِ الْوَجْهِ فِيهِ الْمُحْتَمَلُ لِأَنَّهُ يَرَادُ بِهَا جَمْعُ  
 مِنَ الْوَجَاهَةِ وَهِيَ التَّقَدُّمُ وَعُلُوُّ الْقَدَرِ وَحَكَى ابْنُ الْعَرَبِيِّ عَنْ  
 ابْنِ بَشْكُوَالٍ أَنَّهُ بِالْصَّبَا دِ الْمُسَهَّلَةِ وَهُوَ شَاذٌ وَقَوْلُهُ نَضَرَ اللَّهُ  
 يَحْتَمِلُ الْخَبَرَ وَالذَّعَاءَ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَيَحْتَمِلُ كَمَا قَالَ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ  
 كَوْنُهُ فِي الدُّنْيَا وَكَوْنُهُ فِي الْآخِرَةِ وَكَوْنُهُ فِيهِمَا (أَمْرٌ أَسْمَعُ مَقَالَتِي  
 فَوَعَاهَا فَأَذَاهَا كَمَا سَمِعْتُهَا) أَيْ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصٍ مِنْ  
 زَادَ أَوْ نَقْصٍ فَهُوَ مَغْفَرٌ لَا مُؤَدَّ فَيَكُونُ الذَّعَاءُ مُضَرُّوفاً  
 عَنْهُ وَلَيْسَ فِي قَوْلِهِ كَمَا سَمِعْتُهَا مَنَعُ لِرَوَايَةِ الْحَدِيثِ بِالْمَعْنَى خِلَافاً  
 لِمَنْ زَعَمَ لِأَنَّهُ يَرَادُ أَدَى حِكْمًا لَا لِقْطَهَا وَقَدْ رَأَى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ  
 الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ تَهَ أَأَنْتَ قُلْتَ نَضَرَ اللَّهُ  
 أَمْرًا لَمْ يَقُلْ نَعَمْ وَوَجْهَهُ يَتَهَلَّلُ بِالشُّرُورِ أَنَا قُلْتُ وَكَرَّرَهُ ثَلَاثًا  
 وَفِي الْحَدِيثِ مَنْ أَدَى إِلَى أَمْنِي حَدِيثًا وَاحِدًا يُعْتَمِدُ بِهِ سُنَّةٌ  
 أَوْ يَرُدُّ بِهِ بَدْعَةٌ فَلَهُ الْجَنَّةُ رَوَاهُ الْإِسْلَامُ فِي الْأَرْبَعِينَ \* فَاتَّسَدَ  
 اخْتَلَفُوا أَهْلُ ثَوَابِ قَارِيٍّ الْحَدِيثَ كُتُوبَ قَارِيٍّ الْقُرْآنَ أَمْرًا  
 قَالَ الْجَلَدُ السُّيُوطِيُّ فِي الْفِتَّةِ الْحَدِيثُ لَهُ \*

وهل ثواب قارئ الاخبار \* كقارئ القرآن خلقت جاري  
 وانظر هل ثواب مستمعه كقارئ القرآن وقد عرفت في ثوابي  
 اجمع مرتين ام لا (يشتم من العلماء من جمع الاربعين في اصول الدين)  
 الاصول جمع اصل كل علم من جمع فلس وهو في اللغة الاساس وفي  
 الاصطلاح ما ينشئ عليه غيره وان شئت قلت ما يتفرع عليه غيره  
 والمراد بها هنا الآلهيات والنبوات والحشر والنشر (وبعضهم)  
 جمعها (في الفروع) أي المسائل الفقهية (وبعضهم في) فضل  
 (الجهاد وبعضهم في) فضل (الزهد وبعضهم في الآداب)  
 بالمدح جمع ادب كاسياب جمع سبب وهو استعمال ما يجد قولا وفلا  
 أي بحسن الاحوال والاخلاق واجتماع الحصال الحيدة من بسط  
 الوجه وحسن اللقاء وحسن تناول والاخذ وبذل الجهد وترك  
 السفه وقال ابن عطاء الله الادب الوقوف مع المستحسنات  
 وقيل الاخذ بمكارم الاخلاق وقيل هو تعظيم من فوقه والرفق بمن  
 دونه وقيل غير ذلك وينقسم كما قال بعضهم الى قسمين طبيعي  
 كالكرم والشجاعة وكسبي كعرفة النجوم واللغة والشعر وازضاف  
 بعضهم الى ذلك معرفة الكتاب والسنة وعلومها وصوفي وهو  
 ضبط الخواص ومراعاة الانفاس اه نراد بعضهم وشرعي وهو  
 امتثال الامور واجتناب المنهيات ولبعضهم  
 وما كل وقت ترى مشغفا \* فكن حافضا للطريق الادب  
 ترى الله يكشف ما قد خفي \* فتحظى بأجر ونيل الراتب  
 قال بعض المتقدمين كما ان قوة الاجساد بالاطعمة المصنوعة  
 كذا قوة العقل بالآداب المسموعة (وبعضهم في الخطب) جمع  
 خطبة وهي كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطامع النافر  
 مشتق من الخطب لانهم كانوا اذا التزم خطبوا اليه ليستمعوا  
 ويحثوا في دفعه والمراد بالخطب التي كان يخطب بها النبي صلى الله عليه وآله

في نحو جمعة وعيد واستسقاء وكشوف وبعرفة وعند نزول الامور  
 المهمة وقدم الوفود عليه ونحو ذلك وقوله في الخطب كالاربعين  
 الود عانية وبعضهم في التصوف (وكلاهما مقاصد) جمع مقصد  
 بكسر الصاد (صالحه) لشمول الاحاديث السابقة لجمعها (رضي الله  
 عن قاصديها وقد رأيت) من الراي (جمع اربعين اهم من هذا  
 كله وهي اربعين حديثاً مستمدة على ذلك) اي على جميع اصول  
 الشريعة وفروعها والجهاد في سبيل الله والزهد في الدنيا والخلق  
 بالآداب الحسنة وغير ذلك ولا يرد على قوله وقد رأيت جمع اربعين  
 زيادته حديثان لان مفهوم العدد لا يفيد حصراً على الصريح وان  
 ذكر القليل لا ينفي الكثير كما قيل به في رواية صلاة الجماعة افضل من  
 صلاة الفرد بخمس وعشرين مع رواية سبع وعشرين او انة ههنا  
 كان عزمه على الاختصار على الاربعين وعند فراغها عن له زيادة  
 الحديثين الاخيرين لما فهمنا من المناسبة لان احدهما فيه الوعد  
 بخالفه الفوى وثانيهما من باب الرجاء فكان ختم الكتاب بهما  
 مناسباً (وشمل حديث منها قاعدة من قواعد الدين) القاعدة  
 من القعود بمعنى الثبات وهي لغة الاماس والتعد وخشبات  
 بركب الفودج فيها واصطلاحاً امر كل يتعرف منه احكام جزئية  
 موضوعها كالامر للوجوب فانه دليل اجالي ومن جزئية اقيموا  
 الصلاة والنهي للتحريم دليل اجالي ومن جزئية لا تقر بوالترنا  
 وكيفية استفادة الحكم من ذلك ان يجعل الدليل التفصيلي  
 مقدّمة صغيرى والدليل الاجمالي مقدّمة كبرى فينشأ عنهما  
 نتيجة هي الحكم كان يقال اقيموا الصلاة امر والامر للوجوب  
 فينتج ان الصلاة واجبة وبهذا يعلم ان القاعدة بهذا المعنى ليست  
 مرادة للمع لان تلك الاحاديث كلها من باب الاحكام التفصيلية  
 دون القواعد الاجمالية وانما اراد بالقاعدة العمدة والاصلي

الذي ترجع اليه الاحكام او كثير منها (قد وصّغه العلماء ببيان مدارك)  
 غالب احكام (الاسلام عليه) كحديث ان الحلال بين والدين النصيحة  
 قال ابن رسلان كحديث من رأى منكم منكراً فليغيره بيده لان  
 اعمال الشريعة امام معروف فيجب الاخر به او منكر بحيث انتهى عنه  
 فهو نصف هذا الاعتبار (او هو نصف الاسلام او ثلثه) كحديث  
 انما الاعمال بالنيات فان اباد او د قال انه نصف الاسلام  
 والشافعي قال انه ثلثه قال ابن رسلان لان كسب العبد بقلبه  
 وجوارحه ولسانه والنسبة احدى الثلاث (او نحو ذلك) كالسبع  
 كحديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاجنه ما يحب لنفسه (ثمة)  
 التزم في هذه الاربعة ان تكون صحيحة (ليعمل بها في انفسها)  
 وغيرها والمراد بالصحة غير الضعيفة فتناول الحسنة \*  
 (ومعظمها) اى غالبها (في صحيحي) شيخ الحديث وطبيب علمه في  
 القديم والحديث \* ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن الغيرة  
 الجعفي (البخاري) قال الشيخ تاج الدين السبكي في طبقاته كان  
 البخاري امام المسلمين \* وقدوة المؤمنين \* وشيخ الموحدين \*  
 والمعول عليه في احاديث سيد المرسلين \* وقال ابن كثير  
 كان امام الحديث في زمانه \* والمفتدى به في اوانه \* والمقلد  
 على سائر اقرانه \* قال محمد بن عبد الرحمن كتب اهل بغداد  
 الى محمد بن اسمعيل كتابا فيه شعر

المسلمون بخير ما بقيت لهم \* وليس بعدك خير حين تغفد  
 قيل انه كان يحفظ وهو صبي سبعين الف حديث سريداً وكان  
 اذا نظر في الكتاب مرة واحداً حفظ ما فيه وقال - رضي الله عنه  
 احفظ مائة الف حديث صحيح واحفظ مائتي الف حديث غير صحيح  
 وكان يختم في رمضان كل يوم ختمه ويقوم بعد التراويح كل ثلاث  
 نبال بحمته وكان يصلي وقت السحر ثلاث عشرة ركعة وقال دخلت بلخ



فسألفي أن أملي لهم كل من كتبت عنه فأملت ألف حديث عن  
 الف شيخ ومن أعجب العجب ما رواه البغدادى الخطيب أنه قدم  
 بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث  
 فقلبوها متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الإسناد للإسناد  
 آخر وأسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوها إلى عشرة أنفس فدعوا  
 لكل رجل عشرة أحاديث وأمرهم إذا حضر المجلس أن يلغوا ذلك  
 على البخارى وأخذوا الموعد بالمجلس فحضر جماعة أصحاب الحديث  
 من الغرباء من أهل خراسان وغيرهم ومن البغداديين فلما  
 انطلق المجلس بأهله انتدب إليه رجل من العشرة فسأله عن  
 حديث من تلك الأحاديث فقال البخارى لا أعرفه فما زال يلغى عليه  
 واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخارى يقول لا أعرفه  
 فكان الغمائم يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون فممن الرجل ومن  
 كان منهم منهم غير ذلك يقضى على البخارى بالجزء والتقصير  
 وقلة الغمائم ثم انتدب إليه رجل آخر من العشرة فسأله عن  
 حديث من تلك الأحاديث المقلوبة فقال البخارى لا أعرفه  
 فسأله عن آخر فقال لا أعرفه فلم يزل يلغى عليه واحدا بعد واحد  
 حتى فرغ من عشرته والبخارى يقول لا أعرفه ثم انتدب إليه  
 الثالث والرابع إلى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الأحاديث  
 المقلوبة والبخارى يقول لا أعرفه فلما علم البخارى أنهم قد فرغوا  
 التفت إلى الأول منهم فقال له أما حديثك الأول فهو كذا  
 وهو بئس كذا والثاني والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام  
 العشرة فرد كل متن إلى أصله أى إلى أسناده وكل إسناد إلى  
 متنه وفعل بالآخرين كذلك حتى رجع متنون الأحاديث كلها  
 إلى أسانيدها وأسانيدها إلى متونها فأقر الناس له بالحفظ  
 وادعوا له بالفضل وههنا خصم للبخارى الرقاب فما العجب

في  
 الحديث

من ردة الخطأ الى الصواب بل العجب من حفظه لئلا يقلل الفائدة  
 على ترتيب ما القوه عليه ولا تعجب لانه في سُرعة الحفظ طول الباع  
 \* وهو امام الحقاظ والنقاد بلا نزاع \* ولما خرج من بغداد  
 لحصول المحنة فيها بمسئله خلق القرآن واراد الذهاب الى سمرقند  
 فلما بلغ خرتك بفتح الحاء المعجمة وفتح المثناة وشكون النون  
 وهي قرية على فرسخين من سمرقند بلغه انه افتتن اهل سمرقند  
 في دخوله فقوم يريدون دخوله وقوم يكرهون ذلك فاقاموا  
 حتى انجلى الامر فضجرت ليلة فدعا وقد فرغ من صلاة الليل  
 اللهم قد ضاقت علي الارض بما رجيت فاقبضني اليك فمات  
 من ذلك الشهر فان قلت كيف انه دعا بالموت وقد خرج  
 في صحبه لايتمنين احدكم الموت لضرب ينزل به فالجواب  
 ان المراد بالضمير الضمير الذنوي واما اذا نزل به ضمير ديني فانه  
 يجوز تحبيه خوفا من تطرق الخلل للدين وقال عبد الله بن حماد  
 وهو شيخ البخاري وحدثني في شجرة في صدر محمد بن اسمعيل البخاري  
 وقال ابو يزيد المروزي وهو من كبار الشافعية واجل من روى  
 البخاري عن الغزيري كنت نائما بين الركن والمقام فرأيت النبي  
 صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا ابا يزيد الى متى تدرس في كتاب  
 الشافعي ولا تدرس كتابي فقلت يا رسول الله وما كتابك قال  
 جامع محمد بن اسمعيل البخاري يعني هذا الصحيح وقالت محمد  
 ابن يوسف الغزيري سمعت ابا جعفر محمد بن ابي حاتم الوراق  
 يقول رايت محمد بن اسمعيل البخاري في النوم خلف النبي صلى الله عليه  
 وسلم وكما رفع النبي صلى الله عليه وسلم قدمه وضع البخاري قدمه  
 موضعه وقالت الغزيري رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم  
 فقال لي ابن تريد قلت اريد محمد بن اسمعيل البخاري فقال اقرئه  
 من السلام وحكي عنه انه كان يوما في المسجد ومحو له اعتنا به

للدرس في العلم فرأى بعضهم على لحيته قسمة فرماها عن لحيته في  
 المسجد فأخذها الامام البخاري رضي الله عنه وصرها في خرقة  
 واخرها ورماها خارج المسجد وقال للذي رماها عن لحيته انت  
 ما رضيت ان تكون هذه القسمة على لحيتي وانا عبد الله وابن آدم  
 فكيف ارضي ان ازميها في بيت ربي وفي مسجد رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وقال رضي الله عنه ما وضعت في كتابي حديثا حتى  
 استخبرت الله تعالى وتيقنت صحته وقال ما كتبت في كتابي الصحيح  
 حديثا الا اغسلت قبل ذلك وصليت ركعتين بين الركعتين والليل  
 وقرأت على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اضطجعت فبأيتني رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فاقول له يا رسول الله بلغني عنك أنك قلت كذا وكذا  
 وافرأ عليه ذلك الحديث فيقول نعم صحيح ذلك قال وازجوا نبياركم  
 الله فيه للمسلمين فحقق الله طمته ورجاءه وكان اذا فرغ من الحديث  
 او التصنيف قام فركع وروى انه كان يحضر مجلسه اكثر من عشر  
 ألفا يأخذون عنه ومن كلامه رضي الله عنه  
 \* اغتفر في الفراغ فضل ركوع \* فقتي ان يكون موثك بفتة \*  
 \* كد جميع رأيت من غير شغل \* ذهبت نفسه الضحية طلة \*  
 قال المؤلف اتفقوا ان البخاري ولد ببخارى بعد صلاة  
 الجمعة ثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومائة  
 وتوفي رحمه الله ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة عيد الفطر  
 وقيل بعد الظهر عشر تنك وهي قرية من قرى سمرقند على فرسخين  
 منها سنة ست وخمسين ومائتين وله من العمر اثنان وستون سنة  
 الا نادى عشرة يوما له في تهذيب الاسماء واللغات وما احسن  
 قول الكمال بن ابي شريف ولد في صمد في ومات في نور ولما مات  
 فاح من تراب قبره رائحة العالمة اسليت من المسك واستمرت  
 اياما كثيرة حتى توارت عن جميع اهل البلاد وميالى انجبا

عن ثمانية عاشر عن عبد ذكره في استخراج الحديث الاول (و) ابو الحسن  
 (مسلم) بن الحجاج بن مسلم القشيري (واذكرها صحذوفة لاسانيد)  
 جمع اسناد وهو حكاية طريق المتن والسند الطريقتين الموصلة الى  
 المتن فقوله اخبرنا فلان الخ اسناد وتنفس الرجال سند  
 وقال البدر بن جماعة الاسناد هو الاخبار عن طريق المتن  
 والسند هو رفع الحديث الى قائله قال والمحدثون يستعملونهما  
 الشيء واحد وفيه نظر واحده اما من السند وهو ما ارتفع وعلا  
 من سفع الجبل لان السند يرفعه الى قائله او من قوله فلان سند  
 اي معتمد سمي بذلك لاعتماد الحفظ في صحة الحديث وضعفه  
 عليه ولذا قال النووي السند سلاح المؤمن فاذا الركن معه سلاح  
 فبم يقاقل وقال بعضهم انه كالسيف للمقاتل وقال بعضهم مشيراً  
 اليه انه كالسلم يصعد عليه وقال ابن عيينه حدثت الزهري  
 بحديث فقلت له هات به اسناد فقال ترقى السطح بلا سلم \*  
 وفي قول صحيح مسلم عن عبد الله بن المبارك الاسناد من الدين ولولا  
 الاسناد لقال من شاء ما شاء وقيل السناد ما روى الله تعالى عنه  
 الذي يطلب الحديث بلا سند كما طلب ليل يتحمل الخطب وفيه فاء  
 وهو لا يدري قال ابو علي الجبائي خص الله هذه الامة بثلاثة  
 اشياء لم يعطها من قبلها الاسناد والانساب والاعراب \*  
 ومن ادلة ذلك ما رواه الحاكم وغيره عن مطر الزراق في قوله تعالى  
 او اشارة من علم فقال اسناد الحديث واما المتن فهو العاطل الحديث  
 الذي تقوم به القاني قاله الطيبي وقال ابن جماعة هو ما انتهى  
 اليه غاية السند واحده اما من المتانة وهي المتابعة في الغاية  
 لان المتن غاية السند او من جنت الكس اذا شققت جملته بيضته  
 واستخرجتها فكان السند استخراج المتن بسند او من المتن  
 وهو ما صلب وارتفع من الارض لان السند يقويه بالسند

ورفعه الى قائله او من تمتين القوس اى شدتها بالعصب لان  
المستند يقوى الحديث بسنده (ليسهل حفظها) لقلة الفاظها  
واذا سهل حفظها كثرت حقاظها فتمنع الانتفاع بها ولذا قال  
(وبعم الانتفاع بها ان شاء الله تعالى) لانه ولو كل شئ والقادر عليه  
وقد حقق الله ما اراده واتى بالمشيئة للتبرك امثالاً لا موعه تعالى  
اشرف خلقه بالانبياء بما لذلك لقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني  
فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله ومن نشق شئت في الامور المستقبلة  
دون الماضية كما استفيد من الآية فلا يقال فعلت كذا امس ان  
شاء الله والاستناد لفعل الغير كقولنا فعلت النفس ومفعول شاء  
الله محذوف اني ان شاء الله تعالى ذلك وقد قيل في تفسير  
قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم ليس لاهل الحديث  
منقية اشرف من ذلك لانه لا امام لهم غير صلى الله عليه وسلم  
لان سائر العلوم الشرعية محتاجة اليه اما الفقه فواضح وانما  
التفسير فلا بد اول ما يفسر به كلام الله تعالى مما نبت عن نبيه  
صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم (ثم اتبعها باب في  
ضبط حقي الفاظها) من اضافة الصفة للموصوف اى  
الفاظها النقية (وينبغي لكل راغب في عمل او ثواب) (الآخرة)  
ان يعرف هذه الاحاديث لما اشتملت عليه من المهمات واحتو  
من حوى اذ اجمع (عليه من التنبيه) اى الايقاظ والتفهيم  
(على جميع البطاقات وذلك ظاهر لمن تدبر) التدبر التفكير  
وهو انتقال الذهن من التصديقات الحاضرة الى التصديقات  
المستحضرة (وعلى الله) لا على غيره كما افاده تقديم المفعول (اعتماد)  
في هذا الجمع وغيره ولا يرد على المحضر الذى افاده تقديم المفعول  
ان الاعتماد كثير انما يقع على غير لان المراد الاعتماد على  
تحصيل الاسباب وتيسيرها والتحصيل والتيسير مختصان به تعالى

وفيه إشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم  
 بالمبدأ (والله) لا غيره (نفويضي) النفويضي الى الله هو رتبة  
 الامر كله المبدؤ اليه (استنادي) اي التماسي فيما يتعلق بتأليف  
 العلم وغيره (وله) دون غيره (الحمد) ملكا واستحقاقا واختصاصا  
 (والنعمه) ايجادا وايضا لا الى خلقه بسائر انواعها كما مر وغيره  
 وان وجد له حدا ونعمه فانما هو باعتبار الصورة دون الحقيقة  
 (وبه) لا غيره وفي بعض النسخ وبين اي قدرته (التوفيق)  
 وهو لغة جعل الامر موافقا للآخر واصطلاحا قال الاشعري  
 خلق قدرة الطاعة في العبد واعتصمه اماثر الحرمان بانه  
 يشمل الكافر والفاسق اذ كل منهما خلق فيه قدرة الطاعة فلا  
 بد من زيادة قيد في التعريف وهو والداعية اليها ورده  
 الدواني لان القدرة عند الاشعري هي العرض المقارن للفعل  
 فلا توجد قدرة الايمان الا مع وجوده ولا توجد قدرة الطاعة  
 الا مع فعلها (والعصية) بالكسر وهي لغة المنع قال الله تعالى  
 لا عصم اليوم من امر الله اي لا مانع ويقال عصمه الطاعة  
 اذا منعه الجوع وابوعاصم كنية السويق واصطلاحا قال الاثري  
 عدم خلق القدرة على المعصية وهو منقوض بالصبي والميت  
 ومن معه من المعصية مانع والاحسن تعريفها بانها ملكة  
 نفسانية تمتنع من الفجور والمخالفة ويجوز الدعاء بهما مطلقا  
 ومقتدا على المعتمد وان كثر بعضهم جواز الدعاء بهما مطلقا  
 لانها انما هي للانبياء والملائكة واجيب بانها في حق الانبياء  
 والملائكة واجبة في حق غيرهم جائزة وسؤال الجائر جائز  
 وان الذي اختص به الانبياء والملائكة وقوعها لهم لا طلبها  
 (الحديث) وبراذه الخبر على الصحيح هو لغة ضيق القديم وقد  
 استعمل في قليل الخبر وكثير لانه يحدث شيئا فنسبنا

واصطلاحاً ما اُضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم قولاً او فعلاً  
 او تقريراً او صفه حتى الحركات والشركات بقظة او هناماً زاد  
 بعضهم او هما ارايماء ويعبر عن هذا بعلم الحديث رواية ويحد  
 بأنه علم به يعرف به اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعاله واخواله  
 وموضوعه ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث ان رسول الله  
 وغايته الفوز بسعادة الدارين واما علم الحديث دراية فهو علم يعرف  
 به حال الراوى والمروى من حيث القبول والتردد وموضوعه  
 الراوى والمروى من حيث ذلك وغايته معرفة ما يقبل  
 وما يرد من ذلك وقال ابن حجر في شرح النخبة للخبر عند  
 علماء الفن مرادف للحديث فيطلقان على المرفوع وعلى الموقوف  
 والمقطوع وقيل الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والخبر  
 ما جاء عن غيره ومن ثم قيل لمن يشتغل بالسنة محدث  
 وبالتواريخ ونحوها اخبارى وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق  
 فكل حديث خبر ولا عكس وقيل لا يطلق الحديث على غير المرفوع  
 الا بشرط التقيد وقد ذكر المؤلف ان المحدثين يسمون المرفوع  
 والموقوف بالآثر وان فقهاء خراسان يسمون الموقوف بالآثر  
 والمرفوع بالخير (الاول) المشهور ان اصله اوزال على وزن  
 افعل فقلت المرة الثانية قواوا وادغمت فيها الاولى وهو اسم  
 اما بمعنى قبل فيكون منصرفاً ومنه قولهم اقلاً واخراً اوصفه  
 اى افعل تفضيل بمعنى اسبق فيكون غير منصرف للوزن والوصف  
 وصدر المصنف بهذا الحديث كالبخارى لان اللفظ الصالح كانوا  
 يستحبون تقديمه امام كل شئ يتبدأ من امور الدنيا لعموم الحاجة  
 اليه ولتنبيه الطالب على مزيد الاعتناء والاهتمام بحسن التنية  
 والاخلاص بالاعمال فانه رويها الذي به قواها ويفقد  
 نصير هياً منشوراً وقد قال الحافظ عبد الرحمن بن مهدي

مَنْ ارَادَ أَنْ يُصَنَّفَ كِتَابًا فَلْيَبْدَأْ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَقَالَ لَوْ صَنَّفْتُ  
 كِتَابًا لَبَدَأْتُ فِي كُلِّ بَابٍ مِنْهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ (عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ)  
 هُوَ أَوَّلُ مَنْ لُقِبَ بِهِ عَلَى الْعُمَمِ وَأَمْرًا مِنَ الْخُلَفَاءِ لَا يَسْتَقِيمُ عَلَيْهِمْ خَلِيفَةُ  
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَقِبَهُ بِذَلِكَ عَدِيُّ بْنُ حَازِمٍ  
 وَلَيْدُ بْنُ رِبْعَةَ حِينَ وَقَدَّاعِيهِ مِنَ الْعِرَاقِ وَقِيلَ لَقِبَهُ بِالْغَفِيرَةِ  
 ابْنُ شُعْبَةَ وَقِيلَ إِنَّهُ قَالَ لِلنَّاسِ أَنْتُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَنَا أَمِيرُكُمْ  
 لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ لُقِبَ بِهِ مُطْلَقًا وَقَدْ لُقِبَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِشٍ  
 حِينَ بَوَّعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَثَرَةٍ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا وَقِيلَ  
 ثَمَانِيَةَ فِي أَوَّلِ مَقَامِهِ الْمَدِينَةِ وَكُتِبَ لَهُ كِتَابًا بِأَمْرٍ أَنْ لَا يَنْظُرَ  
 إِلَيْهِ حَتَّى يَسِيرَ يَوْمَيْنِ ثُمَّ يَنْظُرَ فِيهِ فَيَمُضِيَ لِمَا أَمَرَ بِهِ وَلَا يَسْتَكِنُ  
 أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَمَّا سَارَ يَوْمَيْنِ فَتَمَّ الْكِتَابَ فَإِذَا فِيهِ إِذَا نَظَرَ  
 فِي كِتَابِي هَذَا فَاغْمُضْ حَتَّى تَنْزِلَ بِنَحْلَةٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ  
 فَتَرُصُّهُمَا قَرِيبًا وَتَعْلَمُ لِمَا أَخْبَاهُمْ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَاصْطَبِرْ  
 سَمِعُوا طَاعَةً وَقَالُوا لَهُ مَا نَدْعُوكَ فَقَالَ أَنْتُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَنَا  
 أَمِيرُكُمْ قَالُوا أَنْتَ إِذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ مَضُوا وَلَقُوا عِبْرَةَ الْعَرَبِ  
 فَقَتَلُوا عَمْرًا مِنَ الْحَضَرَةِ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ كَافِرًا وَأَسْرَوْا  
 اثْنَيْنِ وَغَنَمُوا مَا كَانَ مَعَهُمْ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ قَدْ اسْتَحْلَ مَجْدَ الشَّهْرِ  
 الْحَرَامِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ قَوْلَهُ تَعَالَى يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ  
 الْآيَتِينَ وَأَمَّا وَصْفُهُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِمَا نَقَلَهُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ عَنْ  
 الْمُطَّرِّزِ وَابْنِ خَالَوَيْهِ وَغَيْرِهِمَا أَنَّ كُلَّ مَنْ مَلَكَ الْمُسْلِمِينَ يُقَالُ لَهُ  
 أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ مَلَكَ الرُّومَ قَيْصَرٌ وَمَنْ مَلَكَ الْفَرَسَ كِسْرَى  
 وَمَنْ مَلَكَ الثُّرَاةَ خَاقَانٌ وَمَنْ مَلَكَ الْقِبْطَ فَرْعَوْنٌ وَمَنْ مَلَكَ  
 مِصْرَ الْعَرَبِ وَمَنْ مَلَكَ الْحَبَشَةَ النِّجَاشِيُّ وَمَنْ مَلَكَ الْبَنِينَ تَبَعٌ  
 وَمَنْ مَلَكَ حَمِيرَ الْقَيْلِ بَقِيْعُ الْقَافِ نَشْدُ أَنْ جَدِثَ النَّسَبُ هَذَا  
 فَرَدَّ عَنْ بَنِي يَعْتَبَارِ أَوَّلَهُ مَشْهُورٌ بِأَعْيَارِ آخِرِهِ وَلَيْسَ بِمَشْهُورٍ



خلافا لما زعمه بعضهم لان شرطه ان توجد عدة التواتر في جميع  
 طبقاته فان الصحيح انه لم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم الا عمر  
 ولم يرو عن عمر الا علقمة بن وقاص الليثي ولم يرو عن علقمة  
 الا محمد بن ابراهيم التيمي ولم يرو عن محمد الا يحيى بن سعيد  
 الانصاري ومنه اشهر فرواه عن يحيى بن سعيد اكثر  
 من ثلثمائة نفس وقيل سبعائة الا ان يحمل على التواتر لغتوي  
 فيصح اذ طلب النية في العمل ثابت في عدة بحاديث غير منها خبر  
 اليه في لا عمل لمن لا نية له وخبر غيره ليس للمرو عن عمله الا  
 مانواه وخبر ابن ماجة انما تبعت الناس على نياتهم (ابي حفص)  
 للحفص الاسد وكان سبب ذلك ما كان عليه من الشدة كما رواه  
 يزيد بن اسلم عن ابيه انه قال رايت عمر رضي الله عنه يمسك  
 اذ فرسه تاخذي يديه ويمسك بالآخرى اذ نه ثم ينب حتى  
 يركب (عمر بن الخطاب) بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بكسر  
 الراء وفتح الباء آخر الحروف بن عبد الله بن قريط بضم القاف  
 وبالطاء المهملة ابن ذراح يفتح الراء اوله ثم زاي مفتوحة ايضا  
 ابن عدي بن كعب بن لؤي العدوي القرشي يجتمع مع النبي  
 صلى الله عليه وسلم في كعب الاب الثامن وامه حنمة بالحاء المهملة  
 بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة  
 ابن مرة بن كعب وكونها بنت هاشم هو الصحيح وقيل بنت هشام  
 وعلى الاول فهي بنت عم ابي جهل وعلى الثاني فهي اخته فيكون  
 ابو جهل خاله اسلم سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس بعد  
 اربعين رجلا وعشر سنة كما قاله سعيد بن المسيب او بعد  
 خمسة واربعين رجلا واحدى عشرة امرأة كما قاله عبد الله بن  
 ثعلب او بعد تسعة وثلاثين رجلا كما قاله غيره وكان ذلك  
 بدعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم لما قال عليه افضل الصلوات

اللهم اعز الاسلام يا حبيب الرجلين اليك بعن بن الخطاب او بعن  
 ابن هشام فكان احبهما اليه عمن بن الخطاب قال انش بن مالك  
 خرج عمن متقلداً سيفه فلقبه رجل من بني زهرق فقال ابن تعمد  
 يا عمن فقال اريد ان اقتل فحماً فقال وكيف قام في بني هاشم  
 وبني زهرق وقد قلت محباً فقال له عمن ما اراك الا قد صيأت ونزك  
 دينك الذي انت عليه قال افلا ادلك على العجب يا عمن ان اخذك  
 وختنك ابا سعيد بن زيد احد العشرة المبشرين بالجنة قد ائتم  
 فشي مفضيلاً حتى اتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له  
 خباب فلما سمع خباب حسن عمن توارى في البيت فدخل عليها  
 فقال ما هذه الهيئة التي سمعتها عنكم قال او كانوا يقرؤن طه  
 فقال ما عدا حديثاً تحدثناه بيننا قال فلعلي كما قد صبتوتم  
 فقال له ختنه ارايت يا عمن ان كان الحق في غير دينك فوثب  
 عمن على ختنه فوطئه ووطئاً شديداً فجاءت اخته فدفعت عنه  
 زوجها فضررت رأسها فاذماه فقالت وهي غضبي كان ذلك  
 على رغم انك اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله  
 فلما تبس عمن قال اعطوني هذا الكتاب الذي عندهم فاقروا  
 وكان عمر يقرأ الكتاب فقالت له اخته انك رجس ولا يمشي  
 الا المطهرون فقم فاعتسل او توضأ فقام فتوضأ ثم اخذ كتاباً  
 فقرأ طه حتى انتهى الى قوله اني انا الله لا اله الا انا فاعتلني  
 واقرو الصلاة لذكرى فقال عمر دلوني على محمد وفي رواية اخرى  
 انه وجد في الكتاب سورة الحديد فقرأ حتى بلغ قوله  
 تعالى آمنوا بالله ورسوله فقال دلوني على محمد فلما سمع  
 قول عمر خرج من البيت فقال ابشر يا عمن فاني ارجو ان تكون دعوى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ايملة الخميس اللهم اعز الاسلام  
 بعن بن الخطاب او بعن بن هشام قال واين رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال في الدار التي اسفل الصفا فانطلق عمر حتى اتى الدار قال  
 وعلى الباب حمزة وطلحة وناصح من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فلما راي حمزة وجل القوم من عمر قال حمزة نعم هذا عمر فان يرد الله  
 بعمر خيرا يسمع ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم وان يكن غير ذلك يكن  
 قتله علينا هيئنا قال والنبي صلى الله عليه وسلم داخل يوحى اليه فخرج  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى عمر فاخذ بجامع ثوبه وحامل  
 السيف وقال اما انت منته يا عمر حتى ينزل الله  
 بك من الخزي والتكال ما انزل بالوليد بن المغيرة اللهم هذا عمر  
 ابن الخطاب اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب فقال عمر  
 اشهد انك رسول الله ولا اله الا الله قال اشهد ان لا اله الا  
 الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فكبّر  
 اهل الدار تكبيراً سمعها اهل المسجد ثم قال يا رسول الله انسنا  
 على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على  
 الحق ان متتم وان حييتم قال ففتح الاختفاء والذي بعثك  
 بالحق لترجى فخرج في صفين حمزة في احدهما وعمر في الاخر  
 حتى دخلوا المسجد فنظرت قرينة الى حمزة والى عمر فاصابتهم  
 كابة لم يصبرن مثلها فلقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ  
 بالفاروق وفي رواية انه لما اظهر اسلامه صاروا يضربونه  
 ويضربونهم حتى اجازوا خاله قال فما زلت اضرب واضرب حتى  
 اعز الله الاسلام وصح اني لما اسلم نزل جبريل وقال يا محمد قد  
 استبشر اهل السماء بسلامه عمر وان المشركين قالوا قد انتصف القوم  
 اليه يومئذ وانزل الله على المصطفى يا ايها النبي حسبك الله  
 ومن اتبعك من المؤمنين وروى الشيخان عن عبيد بن عمير انه قال  
 خرجت اتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني  
 الى المسجد فقمته خلفه فاستفتح سورة الحاقة فحلفت اعجب

من تأليف القرآن قال فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش  
 قال فقرأ أنه لقول رسولكم وما هو بقول شاعر قليل ما تؤمنون  
 قال قلت كما هن فقرأ ولا يقول كما هن قليل ما تدكرون تنزيل  
 من رب العالمين الى آخر السورة فوقع الاسلام في قلبي قال  
 ابن مسعود ما زلنا اعزف منذ اسلم عمر وقال ايضاً كان اسداً  
 فتجاً وهجرة نصرًا وامامته رحمة واقدر آيتنا وما نستطيع  
 ان نصلي الى البيت حتى اسلم فقاتلهم حتى تركونا وسبيلنا  
 وقال صهيب لما اسلم عمر جالسنا حول البيت وخلقنا وطفنا  
 وانتصفتنا نحن غلظ علينا وحركه الله في العنصر لاربعة  
 الريح والتراب والماء والنار يدل قصّة سارية فيهما هو  
 يخطب نادى يا سارية الجبل الجبل من سرى الذئب ظلم  
 فاستند الجيش الى الجبل فنصرهم الله وما روى عن ابن عباس  
 رضي الله عنهما انه قال انت في الزلزلة عظيمة في زمن عمر كانت  
 الجبال ان تقع من على وجه الارض وذلك عقب الفصيل  
 الذي ستمونه ففصل عمواس فنضرب عمر الارض بذرته وقال  
 لها اسكني انا عدل فويل لعمر فسكنت ولم تأت بعد هاشميا  
 وما كتبه لئيل مضر لما كتب له عمرو بن العاص ان النبيل  
 لا يزيد زيادته المعتادة الا ان التي فيه امرأة بكرى فامر ان  
 يلقي فيه كتابه بدل المرأة وضما هو مكتوب فيه انك ان تطلع  
 من عند الله فاطلع وان كنت تطلع من عند نفسك فلا حاجة  
 لنا بك فلم يلقي فيه بعد ذلك امرأة وما قاله ابن عباس ايضاً  
 كانت تأتي ناز كل عام الى المدينة المشرفة فشكى المسلمون ذلك  
 لعمر فقال لغلّامه خذ هذا الرداء فاذا جاءت النار فافردّه  
 في وجهك وقل يا ناز هذا رداء عمر بن الخطاب فهي ترجع لوقتها  
 فلما جاءت النار ضجت المسلمون فاخذ الغلام الرداء وخرج به

وجه  
 اواخر  
 سار

الى ظاهر المدينة وفردة على وجهه كما امره سيده وقال يا نازحي  
 هذا رداء عمر بن الخطاب فرجعت في الحال ولم تعد (رضي الله  
 عنهما) حفظه من سخطه اذ الرضى والرضوان ضد السخط (قال  
 سمعت رسول الله) مفعول سمعت اى كلامه لان السمع  
 لا يتعلق بالذوات والسمع في الاصل مصدر يطلق على الواحد  
 وعلى الجمع قال الله تعالى ختم الله على قلوبهم (صلى الله عليه وسلم  
 يقول) جملة يقول من الفعل والفاعل مجملها النصب على الحال  
 من رسول الله اى قائلاً وهي حال مبينة لا يجوز حذفها  
 هذا ما عليه الجمهور واختار الفارسي ان ما بعد سمعت ان كان  
 مما لا يسمع كسمعت القرآن تعدت الى مفعول واحد والى كاهنا  
 تعدت الى مفعولين فجملة يقول على هذا مفعول ثانى (انما)  
 للحصر باتفاق المحققين وهو اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما  
 عداه وانما اختلفوا في وجه الحصر ف قيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم  
 بدليل انه يقال انما زيد قائم لا قاعدة بخلاف ما زيد لا قائم  
 لا قاعدة لانه لو كان الحصر بالمنطوق لكان قوله لا قاعدة  
 تكراراً ودعوى ان لا لاثبات وما للنفي كما راعه الرازي  
 وان الاثبات المذكور والنفي لماعده غير ظاهر لان القاعدة  
 ان ما لم يحرف النفي منفي ولانه لو كانت ما للنفي لصدرت مع  
 كون ان لها الصدارة فيلزم اجتماع المتصدين على صدد واحد  
 وايضاً فيه اجتماع حرفي الاثبات والنفي بلا فاصل فيلزم  
 اجتماع المتصدين وايضاً يلزم عليه جواز نصب زيد في انما  
 زيد قائم لانها اذا اقترنت بما يجوز اعمالها وان كان نادراً  
 والاولى ان تجعل ما زائدة لتأكيد الاثبات وتضاعف الدلالة  
 بفيد الحصر (الأعمال) جمع عمل وهو حركة البدن فيشمل القول  
 لانه عمل اللسان كما قاله ابن دقيق العيد خلافاً لمن أخرجه

وأورد على من سمي القول عملاً بأن من حلف لا يفعل عملاً فقال  
 قولاً لا يحسنه وأجيب بأن مرجع اليقين إلى العرف والقول  
 لا يسمى عملاً في العرف وقد يتجاوز بالعمل عن حركة النفس فان  
 قلت النية أيضاً عمل لانها من أعمال القلب فاذا احتاج كل  
 عمل إلى نية فالنية أيضاً تحتاج إلى نية وهلم جرا فالجواب  
 ان المراد بالعمل عمل الجوارح نحو الوضوء والصلاة وأما النية  
 فهي خارجة عنه بقرينة العقل دفعا للتسلسل اولاً العرف  
 لا يطلق العامل على النواوي على أن صاحب القاموس ذكر  
 انه حركة المهنة فلا يتناول توجبه القلب وأما ذكر الأعمال  
 على ذكر الأفعال لان لفظ العمل اخص من لفظ الفعل لان  
 الفعل ينسب إلى البهائم والحيوانات كما ينسب إلى ذوى العقول  
 بخلاف العمل لانه يعتبر فيه القصد فال بعض الأدباء  
 قلب لفظ العمل من لفظ العلم تنبيهاً على انه من مقتضاه  
 قال الراغب ولم يستعمل العمل في الحيوان الا في قولهم البقر  
 والابل العوامل وأما الصنع فهو اخص من العمل لانه يقال  
 الاما كان من الانسان بقصد واختيار بعد فكر ونحو واليهما  
 الجنس والعهد الذهني أي غير العادية لعدم توقف صحتهما  
 على نية اولاد استغراق وهو ما حكى عن جمهور المتقدمين ولا  
 يرد عليه نحو الاكل من العادات لان من اراد الثواب عليه احتاج  
 لنية كما يأتي لامطلقاً المحصول المقصود بوجود ضروريته  
 (بالنيتات) جمع نية بتشديد الباء من نوى بمعنى قصد  
 والاصل نوية قلبت الواو ياءً واذا غمت في الباء وتخفيفها لغة  
 من وقد يني اذا ابتطاً لانه يحتاج في تصحيحها إلى نوع ابتطاء  
 والالف واللام تبدل من الضمير أي نياتها فدل على اعتبار  
 نية العمل من الصلاة وغيرها القرصنة والنقلية والتعبدية

من ظهر أو غصير وإنما لم يثبت تعيين العدد لأن تعيين  
 العبادة لا ينفك عنه والنية محلها القلب لا الدماغ وهي لغة  
 القصد وشرعا توجه القلب نحو الفعل ابتغاء وجه الله تعالى  
 وامتناع الآخرة وجمعت للإشارة إلى أنها تتنوع كما تتنوع الأعمال  
 لأن المصدرا إذا اختلفت أنواعه جمع كالعلوم وفي معظم  
 الروايات بالنية مفردا لأنها مصدر ولأن محلها القلب وهو  
 متحد فناسب أفرادها بخلاف الأعمال فإنها متعلقة بالظواهر  
 فناسب جمعها ولأن النية ترجع إلى الاختصاص وهو واحد  
 للواحد الذي لا شريك له وإنما هو مفرد صحي بالالف واللام  
 فيهم وفي صحيح ابن حبان الأعمال بالنيات بخلاف إنما وعند  
 البخاري في النكاح العمل بالنية وكل من رواية ابن حبان والبخاري  
 في النكاح يفيد الحصر لغو المبدأ وخصوص الخبر على حد  
 صديق زيد فإن قلت النيات جمع فله كالأعمال وهي العشرة  
 فما دونها مع أنه لا بد لكل عمل من النية سواء كان قليلا أو كثيرا  
 فالجواب أن القلة والكثرة إنما يعتبران في تكررات الجمع  
 أما في المعارف فلا فرق بينهما قال البيهقي في الحديث  
 محمولة على المعنى الغوي يحسن تطبيقه على ما بعده وتقسيمة  
 لقوله فمن كانت إلا فإنه تفصيل لما أجمله وهو فيه شيء اذ لو  
 حمل على الشرع لكان النسب واقل لأن مبان الشرع ويحسن  
 التطبيق ثانيا إذا المعنى كل عمل شرعي فهو محسوب بالنية  
 الشرعية وما ليس كذلك كالخروج إلى الدنيا لا يعتد به شرعا على أن قوله  
 فمن كان إلا تفصيل لقوله وإنما لكل امرئ ما نوى وهذا الحديث  
 متروك الظاهر لأن الذوات غير منتفية اذ تقدير إنما الأعمال  
 بالنيات لا عمل إلا بالنية والفرض أن ذات العمل الخالي عن  
 النية موجودة فالمراد نفي أحكامها المتعلقة بوجودها

كالصحة والكمال والتميز على الصحة أولى لأنها أكثر لزوماً للحقيقة  
 وما كان الزم للشيء كان أقرب خطأً بالمال عند إطلاق اللفظ  
 فلا يصح عمل بكل الوضوء عند الثلاثة خلافاً لآي حنيفة رضي  
 الله عنه ولا نسلم أن الماء مطهر بطبيعته ولا نسلم خلافاً للأوزار  
 وصوم رمضان في الحضر خلافاً لوطاء الأبنية وأخرج بعض  
 الأعمال عن اعتبار النية فيه أمّا بدليل آخر كالتحق والوقف  
 فهو من باب تخصيص العموم واستحالة وقوعها كالنية ومعرفة  
 الله تعالى أمّا النية فلما سبق وأما معرفة الله تعالى فلا نية  
 لو توقفت على النية مع أن النية قصد النوع بالقلب ولا  
 يقصد إلا ما يعرفه فيلزم أن يكون الإنسان عارفاً بالله تعالى  
 قبل معرفته له فيكون عارفاً به غير عارف به في حالة واحدة  
 وهذا يقتضي أن معرفة الله لا ثواب فيها لأن الثواب يتبع النية  
 وقد صرح بذلك القرافي وابن جماعة في شرح بدء الأمل وهو  
 خلاف ما ذكره الغزالي وإنما لم يشترط النية في إزالة الخبث  
 لأنه من قبيل التزكك كالزنا فشارك الزنا من حيث إسقاط العقاب  
 لا يحتاجها ومن حيث تحصيل الثواب على الترك يحتاجها وكذا  
 إزالة الخبث لا يحتاج فيه إليها من حيث التطهير ويحتاجها  
 من حيث الثواب على امتثال أمر الشارع وشرعت تميز العبادة  
 عن العادة كالغسل يكون تنظيهاً وعبادة أو لرتب العبادة بعضها  
 عن بعض كالتيحيم يكون للجنابة والحدث وصورتها واحدة  
 والصلاة تكون فرضاً ونفلًا والغسل يكون فرضاً وسنةً ومجتباً  
 وقد جمع بعضهم أحكامها وهي سبعة بقوله  
 سبع شرائط أتت في نية \* تكفي لمن حاولها بلا وسن  
 حقيقة حكم محل وزمن \* كحقيقة شرط ونقصه حسن  
 حقيقتها لغة القصد وشرعاً قصد الشيء مقترناً بفعله



وحكمها الوجوب ومحلها القلب وزمنها أول العباداة وكيفيةها  
 تختلف بحسب المنوى وشرطها اسلام النأوى وتميزه وتحقيق  
 الوجوب او طئه وأن يكون المنوى من مكسبات النأوى  
 أو يكون تابعا لمكسبه كنية فرضية الظاهر او نفلية الضم  
 فان الفرضية والنفلية تابعان للأفعال التي يأتيها الشخص  
 والمقصود من النية تمييز العباداة عن العادة كالغسل فانه  
 يكون عباداة وعادة للتنظيف او تمييز رتب العباداة بعضها  
 عن بعض كالغسل فانه يكون واجبا كغسل الجنابة وسنة  
 كغسل الجمعة ومستحبا كغسل العيدين والبناء للمصاحبة  
 اول الاستعانة وقال ابن فرحون للشبهة اى انما الاعمال  
 ثابتة ثوابها بسبب النيات ثم ان هذا الحديث لو اترى نقل  
 عن الائمة بتعظيم موقعه وكثرة فوائده وانه اصل عظيم  
 من اصول الدين ومن ثم خطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كما في رواية البخارى فقال يا ايها الناس انما الاعمال بالنيات  
 وخطب به عمر رضى الله تعالى عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كما اخرجها ايضا ولذلك قال ابو عبيد ليس في الاحاديث اجمع  
 واعني واكثر فائدة منه ومن ثم قال بعضهم انه نصف  
 العلم وجهه انه اجل اعمال القلب والطاعة المتعلقة به وعليه  
 مدارها فهو قاعدة الدين ومن ثم كان اصلا في الاخلاق  
 ايضا واعمال القلب تقابل اعمال الجوارح بل تلك اجل وافضل  
 بل هي الاصل فكان نصفها بل اعظم النصفين كما تقر روي  
 لان النية عبودية القلب والعمل عبودية القالب بفتح اللام  
 اولان الدين اما ظاهره وهو العمل او باطنه وهو النية وذلك  
 كثير من منهم المشافعي واحمد رضى الله تعالى عنهما انه ثلث العلم  
 لان الاحكام تدور عليه وعلى حديث من احدث في امرنا هذا

ما ليس منه فهو ردة والحدال بين والحرام بين ووجه البهق  
 كونه ثلثا بان كتب العبد اما بقلبه او بلسانه او بجوارحه  
 فالثبته احدها وان رجحها لانها قابعان لها صحة وفسادا وتوانا  
 وحزمنا ولا ينطرق اليها رياء ونحوه بخلافهها ومن ثم ورد  
 نية المؤمن خير من عمله اي نية بلا عمل خير من عمل بلا نية  
 وهذا على معنى الاتساع لان كل عمل بلا نية لا خير فيه اصلا وفي  
 رواية ابلغ من عمله اذ هي قطيعة عمله ومداراة لان بهاب ترفع  
 او يتضع على قدر ما هي عليه من صحة او شقم وهو ضعيف لا موضع  
 خلا فالتن زعمة وفي اخرى زيادة وان الله ليعطي للعبد على نيته  
 ما لا يعطيه على عمله قال بعضهم وانما كانت خيرا من العمل  
 لانها تحتمل التعدد والتكثير في العمل الواحد فيتضاعف  
 اجر العمل بقدر النيات فيه ولا يتأتى ذلك في العمل كما اذا جلس  
 في المسجد نية الاعتكاف وانتظار الصلاة والخلاوة عن شواغل  
 القلب والعزلة والذكر وقراءة القرآن ونية حفظ السمع والبصر  
 واللسان عما لا يعنيه وعمارة المسجد بالذكر فانه لا يكون كمن جلس  
 لاحد هافقط والآن بعضهم انما كانت خيرا من العمل لانه  
 يتعبد لابطافه ووسعه كما اذا نوى ان يعتق عبدا او يتصدق  
 بمال كثير وهو لا يملك شيئا في الحال وهذا على تقدير رجوع الخير  
 للمؤمن كما هو ظاهر وقد قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم وعد بنو اد  
 على خفر بني فنوى عثمان ان يحفرها فسبق اليها كافر فحفرها  
 فقال صلى الله عليه وسلم نية المؤمن يعني عثمان خير من عمله يعني  
 الكافر وفي رواية اخرى ان رجلا من الصحابة نوى بناء قنطرة  
 في موضع مهم فسبقه يهودي لبنائها فآخبر بذلك بحضور  
 جماعة منهم عمر فتأسف ذلك الرجل وافعل فقال عمر تسلم له  
 نية المؤمن خير من عمله اي من عمل ذلك الكافر لكونه خدشه

ما ذكره ابو زرعة في البستان من ان هذا القول صمد رزق صمد  
النبوّة ثم صمد مثلاً من الامثال السائرة وقال ابو داود  
ممدار الدين على اربعة احاديث وقد نظمها طاهر بن  
معور رضي الله تعالى عنه فقال

عمدة الذين عندنا كلمات \* اربع من كلام خير البرية  
التق السبهايات وازهد دع ما \* ليس بعنيك واعلم بنبي  
لكر المعروف عن ابي داود عدد ما نسيتم عنه فاجتنبوه الحديث  
يدل ازهد فيما ايدى الناس وذكر ابو بكر بن فراسة بدله  
حديث الزهد حديث لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لآخيه  
ما يرضى لنفسه (وانما اكل) اسم موضوع لا يستغراق افراد لكن  
نحو كل نفس ذائقة الموت ولا يستغراق اجزاء المعرفة نحو اكلت  
كل الرغيف وجيند يقال كل رمان مأكول ولا يقال كل الرمان  
مأكول (امرئ) اي رجل وفيه لغتان امرئ نحو زبرج وقرء بفتح  
الميم نحو قلبي وحكي الصم ولا جمع له من لفظه وعينه تابعة  
للذم في الحركات الثلاث قال الله تعالى ان امرؤ وهلك ما كان  
ابوك امرأ سوء اكل امرئ وفي مؤنثه ايضاً لغات امرأة وراة  
ومرة لكن في الحديث اطلقه على كلا النوعين بدليل قوله بعد من  
الذال على العموم الخ بل قال الحرابي انه يشترك فيه الرجل والمرأة  
على انه يمكن ان يقال على الاول انما خصه بالذكر لشرفه واصالته  
وظلة دوران الاحكام عليه (ما) اسم موضوع بمعنى الذي  
(توفي) صلبه والعائد محذوف اي ما نواه من خير او شر  
ويجوز ان تكون مصدريّة اي جزء نيتته فان قلبك ما فائدة  
هذه الجملة بعد قوله انما الاعمال بالنيات فالجواب من وجوه  
الاول ان هذه الجملة تأكيد للجملة الاولى فذكر الحكم بالاولى  
واكد به بالثانية تنبيهاً على شرف الاخلاص وتحذيراً من الرياء

المانع من الخلاص لكنه برّد عليه ان الافادة خير من الاعادة  
 الثاني قال المصنف في شرح مسلم قال الخطابي ان الجملة الثانية افاد  
 اشترط تعيين النوى فاذا كان على الانسان صلاة فائتة لا يكتفي  
 ان ينوي الصلاة الفائتة بل يشترط ان ينوي كونها ظهراً او عصرًا  
 او غيرهما محله ما لم ينحصر الفائتة ولولا هذه الجملة الثانية  
 لاقتضت الاولى الصيغة بلا تعيين او اوهمت ذلك وكان  
 استنبطه من ما الموضوع له لانها من المعارف المفيدة للتعيين  
 وفيه بحث لان الدوام في قوة الاضافة المفيدة للتعيين لانها  
 موضوعة للعهد كما اختاره صاحب المفتاح الثالث قال ابن  
 عبد السلام ان الاولى لبيان ما يعتبر من الاعمال في سقوط  
 الطلب والثانية لبيان ما يرتب عليها من الثواب والعقاب  
 وهذا في العبادة التي لا تتم بنفسها وانما ما يتم بنفسه فانه  
 ينصرف بقوله الى ما وضع له كالاذكار والاذان والنداء وفي  
 الرابع ان الثانية افادت منع الاستنابة في النية اذ لو نوى  
 واحد عن غيره لصدق عليه انه عمل بنية افادت الثانية منه  
 الا في مسائل كنية الحاكم في الزكاة اذا اخذها كرها واحراما لولي  
 عن الصبي في التجه ونحو ذلك لمذكر يخصها الخامس قال  
 السمعاني في أماليه ان هذه الجملة دلت على ان الاعمال العادية  
 التي لا تتوقف على النية قد تفيد الثواب اذ انوى بها فاعلمها  
 القرية كالاكل والشرب اذ انوى بها التقوى على الطاعة والتورع  
 اذا قصد به ترويح البدن للعبادة والوطء اذ اراد به التعفف  
 عن الفاحشة والتطليب اذا قصد به اقامة السنة والتنظيف  
 اذا قصد به دفع الروائح المؤذية عن عباد الله لاستيفائها للذات  
 والتودد الى النسوان السادس ان الجملة الثانية دلت على  
 ان من نوى شيئا يحصل له ثوابه وان لم يعمل له مانع شرعي

كمن يضل تخلف عن الجماعة وقد ورد في مسند أبي يعلى الموصلي مرفوعاً  
 يقول الله سبحانه وتعالى للحفظة يوم القيمة اكتبوا لعبدي كذا وكذا  
 من الاجر فيقولون ربنا لم نحفظ ذلك منه ولا هو في صحفنا فيقول  
 انه نواه وفي عهد الذر واللائي انه حصل في بني اسرائيل قط وعلام  
 فخرج احد هم في الصحراء فمر على كتيب رمل فقال وددت لو كان  
 هذا ذهباً تصدقت به او لو كان طعاماً قسمتته بين الناس  
 فادعى الله تعالى الى نبي زمانه ان قل لفلان اني قبلت صدقة  
 ولم يتصدق بشيء ولكن صحت منه النية اهو ومن الذائق  
 بما في التبرير القشيري ان بعضهم روي في المنام بعد موته  
 فقبل له ما فعل الله بك قال غفر لي ورفع درجاتي فقبل له بماذا  
 فقال ههنا يعملون بالجود لا بالركوع والسيود ويعطون  
 بالنية لا بالخدمة ويغفر لهم بالفضل لا بالفعل \* وصح  
 عن بعض فضلاء الصوفية انه كان مريضاً فدخل عليه بعض  
 اخوانه يعودونه فقال لهم انووا بنا حياء انووا بنا رباطاً وعدد  
 لهم انواعاً من البر فقالوا له كيف وانت على هذه الحالة فقال  
 ان عشنا وفينا وان متنا حصل لنا اجر النية \* وقبل لبعض  
 النساء كيف الناس عند ملكهم فقال على قدر نياتهم \*  
 وحكي عن اخوين كان احدهما عبداً والاخر مسرفاً  
 على نفسه وكان العابد يمتني ان يري ابليس يوماً وقال له  
 واسألك عليك ضيعة عمرك اربعين سنة في حضر نفسك  
 واتعاب بدتك وقد بقي من عمرك مثل ما مضى فاطلق نفسك  
 في شهواتها فقال العابد في نفسه اعلى انزل الى اخي في اسفل  
 الدار واوافقه على الاكل والشرب واللذات عشرين سنة  
 ثم اتوب واعبد الله في العشرين التي تبقى من عمره فنزل  
 على نية ذلك واحداً اخوة المسرف فانه استيقظ من سكر

قال  
 فقه  
 ابليس

فَوَجَدَ نَفْسَهُ فِي حَالَةٍ رَئِيَّةٍ قَدْ بَالَ عَلَى ثِيَابِهِ وَهُوَ مَطْرُوحٌ  
عَلَى التَّرَابِ وَفِي الظُّلُمِ فَقَالَ فِي نَفْسِهِ قَدْ أَقْنَيْتُ عَمْرِي فِي  
الْمَعَاصِي وَأَخِي يَتَلَذَّذُ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَنَا جَانَتُهُ فَيَدْخُلُ  
الْجَنَّةَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ وَأَنَا بِالْمَعَاصِي أَدْخُلُ النَّارَ ثُمَّ عَقَدَ التَّوْبَةَ  
وَنَوَى الْخَيْرَ وَالْعِبَادَةَ وَطَلَعَ بِوَافِقٍ إِخَاهُ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى  
فَصَعِدَ عَلَى نِيَّةِ الطَّاعَةِ وَنَزَلَ أَخُوهُ عَلَى نِيَّةِ الْمَعْصِيَةِ فَزَلَّ  
رَجُلُهُ فَسَقَطَ عَلَى أَخِيهِ فَوْقَ مَائَتَيْنِ فَمَحَسَ الْعَايِدُ عَلَى نِيَّةِ الْمَعْصِيَةِ  
وَمَحَسَ الْقَاصِي عَلَى نِيَّةِ التَّوْبَةِ \* وَصَحَّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ كَانَتْ قَرْيَتَانِ صَالِحَتَا وَظَالِمَتَا فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنَ الظَّالِمَةِ  
يُرِيدُ الصَّالِحَةَ فَأَتَاهُ الْكَوْثُ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَاخْتَصَمَ فِيهِ  
الْمَلَكُ وَالشَّيْطَانُ فَقَالَ الشَّيْطَانُ وَاللَّهِ مَا عَصَيْتَنِي قَطُّ  
وَقَالَ الْمَلَكُ أَنَّهُ خَرَجَ يُرِيدُ التَّوْبَةَ فَقَضَى اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَهُمَا أَنَّ  
يَنْظُرَ إِلَى أَيِّمَا اقْرَبَ فَوَجَّهَ اقْرَبَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ \* وَأَخْرَجَ  
الشَّيْطَانُ أَنَّهُ كَانَ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةَ وَتَسْعِينَ نَفْسًا  
فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمَ أَهْلِ الْأَرْضِ فَذُلَّ عَلَى رَاهِبٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ أَنَّهُ  
قَتَلَ تِسْعَةَ وَتَسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ لَا فَقَتَلَهُ  
فَكُلَّ بِهَ مِائَةٌ ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمَ أَهْلِ الْأَرْضِ فَذَلَّوهُ عَلَى رَجُلٍ  
عَالِمٍ فَقَالَ أَنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ نَعَمْ وَمَنْ  
يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ أَنْظِلْنِي إِلَى الْأَرْضِ كَذَا وَكَذَا وَجَاءَ فِي  
الطَّيْرِ أَنِّي أَنَا أَسْمُ الْأَرْضِ نَضْرَعُ فَإِنَّ هَهُنَا سَائِعِيذٌ وَت  
اللَّهُ تَعَالَى فَأَعْبَدَ اللَّهُ مَعَهُمْ وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ  
سُوءٍ فَأَنْظِلْنِي حَتَّى إِذَا بَلَغَ نَضْرَفَ الطَّيْرُ أَتَاهُ الْكَوْثُ فَاخْتَصَمَ  
فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ  
جَاءَ نَائِبًا وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ أَنَّهُ لَمْ يَحُلْ خَيْرًا قَطُّ فَأَنَامَ  
مَلَائِكٌ فِي صُورَةِ آدَمَ فَجَعَلُوهُ حَكَّامِينَهُمْ وَقَالَ فَيَسْئَلُوا

ما بين الارضين فالى انهما اذنى مكان له فقا سوا فوجدوه  
 اذنى الى الارض التى اراد فقبحصته ملائكة الرحمة وفي رواية  
 لها فكان الى القرية الصالحة اقرب بشبر فحصل من أهلها  
 وفي اخرى لها فاقوى الله تعالى الى هذه ان تباعدى والى هذه  
 ان تقرب وقال فيسوا بينهما فوجدوه الى هذه اقرب بشبر  
 فقضى الله تعالى له وللملائكة انهم وجدوه اقرب الى دار  
 التوابين بائمة وحكي - ان رجلا عبيد الله سبحانه وتعالى  
 سبعين سنة فبينما هو في معبد ذات ليلة فوقفت امرأة  
 جميلة فسأله ان يفتح لها وكانت ليلة شاتية فلم يلبثت  
 اليها واقبل على عبادته فولت المرأة فنظر اليها فالحبته  
 وملكت قلبه وسلبت لبه فترك العبادة وتبعها فقال الى اين  
 فقلت الى حيث اريد فقال ههنا ههنا صارت امرأته  
 والامرات عبيدا ثم جذبها فادخلها مكانه فاقامت عنده  
 سبعة ايام فعند ذلك تفكر فيما كان فيه من العبادة وكيف  
 باع عبادة سبعين سنة بمحصنة سبعة ايام فبكى حتى  
 غشى عليه فلما افاق قالت له يا هذا انت ما عصيت الله مع غيري  
 وانا ما عصيت الله مع غيرك واتى ارى في وجهك اثر الصلح  
 فبالله عليك اذا صلتك مؤلاك فاذكر في فخر حج هاربا على  
 وجهه فاواه الليل الى خربة فيها عشرة عميان وكان بالقرب  
 منهم راهب يبعث لهم في كل ليلة عشرة ارغفة فجاء غلام راهب  
 بالخبز على عادته فخذ ذلك الرجل العاصى يد فاخذ رغيفا  
 فبقي رجل منهم لم ياخذ شيئا فقال اين رغيفي فقال قد  
 فرقت عليكم العشرة فقال ابيت طاويا فبكى الرجل العاصى  
 وناول الرغيف لصاحبه وقال لنفسه انا احق ان ابيت  
 طاويا لا في عاصي وهذا مطيع فنام واشتد به الجوع

حتى اشرف على الهلاك فامر الله ملك الموت بقبض روحه  
 فاختلفت فيه ملائكة العذاب وملائكة الرحمة فقالت ملائكة  
 الرحمة انه فر من ذنبه ورجاء تائباً وقالت ملائكة العذاب بل  
 تم عاصياً فأوحى الله اليهم ان زنوا عبادة السبعين سنة  
 بمعصية السبعة ايام فوزنوها فوجت المعصية على السبعين  
 سنة فأوحى الله اليهم ان زنوا معصية السبع ليال بالرجف  
 الذي اثر به على نفسه فرجح الرجف فتوفته ملائكة الرحمة  
 وقبل توبته وهروبه الى ربه \* ونقل الاستاذ ابو القاسم  
 ان زينة زويت في المنام فقيل لها ما فعل الله بك فقالت  
 غفرت لي فقيل لها بكثرة عمارتك والآبار والبرك والمصانع في  
 طريق مكة وانفاقك فيها فقالت ههنا جهنم ذهب ذلك  
 كله لا ريبا به وانما نفقنا منه النيات فغفر لي بها \* وحكى  
 ايضا انه يؤتى بالعيد يوم القيمة فدفعه كتابا فياخذة  
 بيمينه فيجأ وجهها ذا وصدة مما فعلها فيقول هذا  
 ليس بكافي فاني ما فعلت شيئا من ذلك فيقول الله تعالى هذا  
 كتابك لانك عشت عمرا طويلا وانت تقول لو كان لي  
 مال حججت منه لو كان لي مال تصدقت منه فعرفت ذلك  
 من صدق نيتك واعطيتك ثواب ذلك كله (من كانت هجرته  
 الفاء رابطة للجواب وهي واقعة في جواب شرط مقدر  
 اي واذا كان كل امرئ ما نوى فمن الخ وهو من عطف  
 المفصل على الجملة الا ان هذا تفصيل لما سبق والهجرة  
 بكسر الهاء في اللغة الترك وفي الاصطلاح مفارقة دار  
 الكفر الى دار الاسلام خوف الفتنة وطلب اقامة الدين  
 وفي الحقيقة مفارقة ما يكرهه الله تعالى الى ما يحب  
 وقد وقعت في الاسلام على وجهين الاول الاشتغال



من دار الخوف الى دار الامن كما في هجرة الحبشة وابتداء الهجرة من  
 مكة الى المدينة الثاني الهجرة من دار الكفر الى دار الايمان وذلك  
 بعد ان استقر صلى الله عليه وسلم بالمدينة هاجرا اليه من امكه ذلك  
 من المسلمين فكانت الهجرة اليها واجبة اذ ذاك لتكثير عدد المسلمين  
 والفرار بالدين من الفتن الى ان فتحت مكة لما رواه ابن عباس  
 رضي الله تعالى عنهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا هجرة بعد الفتح  
 ولكن جهاد ونية لكن روى ابو داود والنسائي من حديث  
 معاوية عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينقطع الهجرة حتى تنقطع  
 التوبة ووفق الخطاب بينهما بان الهجرة كانت في اول الاسلام  
 فرضا ثم صارت بعد الفتح مندوبة على ابنه ورد في الحديث الآخر  
 ما يدل على ان المراد بالهجرة الباقية هجرة الستة (الى الله ورسوله)  
 فخرجت الى الله ورسوله فان قلت القاعدة تغاير الشرط والجزاء  
 لان الشرط سبب للجزاء والسبب غير السبب فلا يقال مثلاً  
 من اطاع اطاع ومن عصي عصي وانما يقال من اطاع نجا ومن  
 عصي عوقب وقد اتحد في هذا الحديث فالجواب ان التغاير  
 يقع تارة باللفظ وهو الاكثر وتارة بالمعنى كما هنا فالمعنى من  
 كانت نيته في الهجرة التقرب الى الله ورسوله فخرجت مقبولة عندهما  
 فالجواب كناية عن قبول الهجرة وقالت بعضهم الجزاء محذوف  
 تقديره فله ثواب الهجرة الى الله ورسوله والمذكور مستلزم له  
 دل عليه فاقسم السبب بمقام السبب وقد روى ابو الفتح القشيري  
 فمن كانت هجرته الى الله ورسوله نية وقصدًا فخرجت الى الله ورسوله  
 حكاماً وشرعاً وقد روى ثواباً واجراً يدل قوله حكماً وشرعاً  
 فان قلت فافائدة الايمان بهما بالاتحاد فالجواب ان  
 الاتحاد هنا للمبالغة في التعظيم على انه قد يقصد بجواب الشرط  
 بيان الشهرة وعدم التغاير فيتمد بفعله لفظاً نحو من قصد في

فقد قصد في اى فقد قصد من عرف بانجاح قاصده ويحرم  
مثل ذلك في البتة والخبر كقول الشاعر  
خليلي خليلي دون ريب وزبما \* الان امرؤ قولا فظن خليلي  
وقوله \* انا ابو النجيم وشعري شعري \* اى خليلي من لا أشك  
في صحة خلقه ولا يتغير في حضوره وغيبته وشعري على ما ثبت  
في النفوس من جنالته والتوصل به من المراد الى غاية وقد  
يقصد به التحقير نحو قوله الآتي فخرجته الى ماهاجر اليه فالك  
الصفوى وبالتحقيق الاشكال مذقوع فمن اصله لان الهجرة  
هي الانتقال وهو آخر يقتضي ما ينتقل اليه ويسمى مهاجرا اليه  
وما يبعث على الاستقبال هو المهاجر له والفرقان لبيان ان العبرة  
بالباعث وذلك انما يظهرا اذا كانت الى في جلتى الشرط بمعنى  
اللام فاذا تركت في الجزاء على معناها الوضعية الحقيقية فلا اتحاد  
والمعنى من هاجر لله ولرسوله اى لا تباع امرها وابتغاء رضاها  
فقد هاجر اليها حفيضة وان كان ظاهرا منتقلا الى الدنيا ونعيمها  
ومن هاجر لغيرها فالمهاجر اليه ذلك وان انتقل الى الدنيا ظاهرا  
وقوله الى الله ورسوله اشارة لتعظيم الهجرة والمهاجر اليه ثم ان  
اصل الهجرة الانتقال من محل الى محل كما تقر لكن كثيرا ما يستعمل  
الاشخاص والاعيان والمعاني وذلك في حقه تعالى اما على  
التشبيه البليغ اى كانه هاجر اليه او هو على حذف مضاف  
اى حصل رضاه وثوابه ورحمته او يقال الانتقال الى الشيء عبارة  
عن الانتقال الى محل يجده فيه ووجدان كل احد على ما يليق به  
فالمراد الانتقال الى محل قرينه المحنوى وما يليق به الا ترى  
الى ما اشهر على السنة القوم من السير الى الله تعالى ونحو ذلك  
او يقال ان ذكر الله لتعظيمه والتبرك ومثله غير عزم الاتر  
الى ما قرره في ان الذين يتبايعونك الآية ان المعاملة مع

حبس الله كالمعاملة مع الله فدم يد وبيعت ببعته والهجرة  
 البتة هجرة اليه وامثال هذه المسامحات في كلامه الشان كثيرة وانما  
 تولوا فثم وجه الله والحاصل انه اراد بالهجرة هنا مطلق الانتقال  
 والتميز من شيء الى شيء صوريا او معنويا وانما قال الى الله ورسوله  
 ولم يقل اليهما مع ان المحل للاضمار تباركا وتعالى اذ ذكر الله ورسوله  
 ولثلاث يجمع بينهما في ضمير واحد ولذا قال للخطيب حين قال من  
 يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصها فقد غوى بشئ  
 خطيب القريمانت قل ومن يعص الله ورسوله فان قيل قد  
 ورد في حديث ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما  
 في الضمير حيث قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن  
 يعصها فانه لا يضمر الانفسه ولا يضمر الله شيئا فالجواب  
 انه انما كان انكاره على الخطيب لانه لم يكن عنده من المعرفة  
 بتعظيم الله وجلاله والوقوف على دقائق الامور ما كان يعلمه  
 عليه الصلاة والسلام من عظمت وجلاله (ومن كانت هجرته  
 لدنيا) بضم الدال على الاشهر على وزن فعلى مقصورة غير منونة  
 اذ هي غير منصرفة للوصفية ولزوم الف التانيث وحكى ابن  
 قتيبة وغيره كسر الدال من الدنو وهو القرب لسبقها الاخرة اولد  
 الى الزوال او من الدناءة اي الخسة قال الشاعر  
 اعاف دنيا سعي من دناءتها دنيا والآفة مكر وهما الدافع  
 واللام فيها التحليل او بمعنى الى لمقابلته له بقوله فخرجته الى ماهاجر  
 اليه قال بعضهم والاول اشبه وحقيقتهما جميع المحلوفات للمرجو  
 قبل الآخرة وقيل الارض مع الهواء والجو قال النووي والاول  
 اظهر واستشك كل استعها لما هنك لا نهى في الاصل مئنت  
 ادنى وادنى افعل تفصيل فجعلها ان تستعمل باللام فهو الكبر  
 والحسن واجيب بان دنيا خلعت عن الوصفية واجرت

مجرى ما لم يكن وصفاً متاوزنه فعلى اسماء كرجى ونهى ومن  
 ورودها من تكررة مؤنثة قولك <sup>الفرزدق</sup> لا تعبتك دنيا انت نانها \* كم نالها من أنايس ثم قد ذهبتوا  
 (بضمها) حال مقدرة اى مقدرا احبابها اى تحصيلها فائدة  
 اكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم  
 الى الآخرة بل هذا هو المقصود بالذات من بيان الشرائع كيف  
 وهى عذوق الله لقطعها طريق الوصلة اليه ولذلك لم ينظر  
 اليها منذ خلقها وعذوق لا وليا لله لانها تزييت لم يربتها حتى  
 تخرجوا من الرارة الصبر في مقاطعتها وعذوق لا عدائا لانها استدر  
 بمكرها واقتنصتهم بشبكها حتى وثقوا بها فخذلتهم اخراج  
 ما كانوا اليها وروى جماعة في فضة تعلية بن ابي حاطب  
 الذى انزل الله فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله  
 لنصدقن الآيات أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
 يدعو له بان الله يرزقه مالا فقال له قليل تؤدى شكره خير  
 من كثير لا تطيقه فأعاد السؤال فقال صلى الله عليه وسلم اما لك  
 فى أسوة اما ترضى ان تكون مثل نبي الله والذى نفسى بيد  
 لو شئت ان تسير الجبال معى ذهباً وفضة لسارت لكن هذا  
 غير صحيح كما قال اهل التفسير وقال الضحاك ان الآية نزلت  
 فى رجال من المنافقين الا ان قوله فاعقبهم نفاقاً فى قلوبهم  
 يدل على ان الذى عاهد لم يكن منافقاً الا ان يكون المعنى زام  
 نفاقاً بنبؤا عليه الى الميات وهو قوله تعالى الى يوم يلقونه  
 وصح انه صلى الله عليه وسلم رأى شاة ميتة فقال والذى نفسى  
 بيدك لا الدنيا اهون على الله من هذه الشاة على اهلها ولو كانت  
 الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء  
 وفى الخبر الحسن الدنيا ملعونة ملعونة ما فيها الا ذكر الله تعالى

وما والا له وعالم او متعلم وصحح انا ابا بكر رضى الله عنه دعا بشرا به  
 فأخاف بما وعسل فبتكى حتى أبكى اضيابه ثم بكى ثم مسح عينيه  
 فسأله فقال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت يده يدفع  
 عن نفسه شيئا ولم أر معه احدا فقلت يا رسول الله ما الذي  
 تدفع عن نفسك فقال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها اليك  
 عني ثم رجعت فقالت انك ان افلتت متى لم يفلت متى من  
 بعدك وصحح من جملة الحديث المشهور فوالله ما الفقر اخفى  
 عليكم واكن اخفى عليكم ان تسلط عليكم الدنيا كما تسلطت على  
 من قبلكم فتنافسوا فيها كما تنافسوها وتهلككم كما اهلكهم  
 \* (وقال بعضهم نظما

ارى طالب الدنيا وان طال عمره \* وقال من الدنيا سرورا وانعما  
 كما ان بني بنيانه فاقامة \* فلما استوى ما قد ناله تهديما  
 \* (وقال آخر)

ان الله عبادا فطنا \* طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا  
 نظروا فيها فلما علموا \* انها ليست لحى وطينا  
 جعلوها لجة واتخذوا \* صالح الاعمال فيها سفينا  
 (او امرأة) وفي رواية او الى امرأة (بنكها) اى يتزوجها  
 كما جاء في رواية البخاري فان قيل لم ذم الدنيا والزوج  
 وهما مباحان لا ذم فيهما فاجواب انه لم يخرج في الظاهر  
 لطلب الدنيا ولا للزواج بل خرج في ضورة طلب الهجرة فابطل  
 خلاف ما اظهر فلذلك ذم فان قيل فما فائدة التخصيص  
 على المرأة مع كونها داخله في مسمى الدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم وليس  
 من متاع الدنيا شئ افضل من المرأة الصالحة فاجواب  
 من وجوه الاول ان الدنيا كره في سائر الاثبات فلا تنعم فلا  
 يلزم دخولها فيها ورد ذلك بانها واقعة في سياق الشرط فتشتم

الثاني انه للتنبيه على زيادة التحذير فيكون من باب ذكر الحاضر  
 بعد العام كما في قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوات الوسطى  
 وقوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال الآية  
 لكن يعكر عليه قول ابن مالك في شرح العمدة ان عطف الخاص  
 على العام يختص بالواو ونحوه للشيخ خالد واجيب بان هذا هو  
 اشار الى جواز عطف الخاص على العام وعكسه باو وذهب بعضهم  
 الى ان الاجود جعل او للتقسيم وجعلها قسما مقابلا للذنيبا  
 ايذنا بسند فتنهتها وكذلك روى اسامة بن زيد عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما تركت في الناس بعدى فتنة  
 اضرت على الرجال من النساء وقال بعض اعارفين ما ابس  
 الشيطان من انسان قط الا اتاه من قبل النساء وقال  
 سفيان قال ابليس سعى الذي اذار حيث به لرا خط النساء  
 وكذا في خبر آخر اخذ النظر الى محاسن المرأة من سهام ابليس  
 ومن ثم جعلن في القرآن عين الشهوات قال تعالى زين للناس  
 حب الشهوات من النساء وقال علي بن ابي طالب رضي الله  
 عنها انما الناس لا تطيعوا للنساء امرا ولا ندعوهم بدبرك امر  
 عيسى فانهم ان تركن وما يردن افسدك الملك وعصبي  
 الملك وجذناهم لادين لهم في خلواتهم ولا ورع لهم عند  
 شهواتهم اللذة بهم يسير والحيرة بهم كثير فاما صلواتهم  
 ففاجرات واما طولهم فعاشرات واما المعصومات فهن  
 المقدومات فهن ثلاث من حضرات اليهود يتظلمن وهن الظالمات  
 ويتمنعن وهن الراغبات ويحلفن وهن الكاذبات فاستغفر  
 بالله من شرارهن وكثر نوا على جذر من خيانهن والسلام  
 الثالث ان الحديث ورد على سبب وهو انه لما امر بالهجرة من  
 مكة الى المدينة تخلف جماعة عنها فذمهم الله تعالى بقوله

الذين تنوفاهم للملائكة ظالمى انفسهم قالوا فممن كنتم الآية  
ولم يهاجر جماعة لفقد استطاعتهم فعذرهم واستثناهم بقوله  
الا المستضعفين من الرجال الآية وهاجر جماعة فذبحهم الله  
في غير موضع من كتابه وكان في المهاجرين رجل اراد ان يترجى  
امراة يقال لها اترقيس واسمها آمنة وقيل جذامة وقال ابن  
حبيرة قيلة بفتح القاف وسكون المثناة التحتية فابت أن تترجى  
حتى يهاجر فتهاجر لاجلها فعرض به تنغيرا عن مثل قصده  
وذكر الدنيا معها من باب زيادة النص على الشئ كما ان الله  
سئل عن طهورية ماء البحر قال هو لطهور وماؤه الحل ميتته  
فزاذ قوله الحل ميتته تمهيدا للقاعدة اخرى ويحتمل ان يكون  
هاجر لما يهاجر معها ويحتمل انه كان يطلب نكاحها وغيره  
من الناس هاجر ليحصل نكاحا من جهة ما فعرض به سمانه  
(فهجرة الى ما هاجر اليه) من الدنيا او المرأة وان كانت صو  
صورة الهرة لله ورشوه وترك الانبياء بالظاهرة في هذه الجملة  
حشا على الاعراض عن الدنيا والنساء وعدة الاحتفال بشانها  
وتبنيها على ان العدول عن ذكرهما بالغ في الزجر عن قصد ههما  
(رواه اماما المحدثين) علماء واتقاناً ومحبراً وورعاً وزهداً  
واجتهاداً واستنباطاً (ابو عبدالله محمد بن اسمعيل) كان  
من خيار الناس واخذ عن مالك وحماد بن زيد وصحبه ابن  
المبارك وروى عنه جماعة منهم مشي صاحب الصحيح (ابن  
ابراهيم بن المغيرة) بضم الميم ويجوز كسرهما قاله المصنف في شرحه  
على البخاري (ابن برد بن زبير) بموحدة مفتوحة فراء ساكنة فدا  
مهملة مكسورة فزاي ساكنة فوحد مفتوحة ومعناه بلسا  
اهل بخاري الزراع (البخاري) بضم الباء الموحدة وفتح الحاء  
المجدة وبالراء بعد الالف نسبة الى بخاري يلزم معروفة

وراء التهرع في صغره وهو ابن سنتين وكانت له والدته عابدة  
وكانت تدعو الله كثيراً أن يردها إليه بصره فرأت إبراهيم الخليل على  
نبتا وعليه افضل الصلاة والسلام في المنام فقال لها ان الله  
قد رد بصر ابنك عليه بكثرة دعائك وبكائك فاصبح وقد رد  
الله عليه بصره قال ابو جعفر محمد بن ابي حاتم الوراق قلت  
لابي عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري كيف كان بدء امرك في  
طلب الحديث فقال اللهم حفظ الحديث وانافى الكتب  
قلت ولم اتى عليك اذ ذاك فقال عشر سنين ثم خرجت من  
الكتاب بعد العشر فجعلت اخلف الى الداخل وغيره قال  
فلما طعنت في ستة عشر سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع  
وعرفت كل امر هؤلاء ثم خرجت مع ابي واخي احمد الى مكة فلما  
جئنا رجع اخي وتخلفت بهما في طلب الحديث فلما طعنت في  
ثمانى عشرة سنة جعلت اصنف فضائل الصمابة والتابعين  
واقاويلهم وصنفت كتاب التاريخ اذ ذاك عند قبر الرسول  
صلى الله عليه وسلم في الليالي المقمرة وقال قل اسم في التاريخ الا  
له عندي فضة الا اني كرهت تطويل الكتاب وعن  
الحسن بن الحسن البرازي ابن قال رايت محمد بن اسمعيل البخاري  
خفيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير وروى عن البخاري  
انه قال اخرجت هذا الكتاب يعني الصحيح من زهاء ستمائة  
الف حديث وزها الشئ بضم الزاي وبالمقدرة تقريرا  
لا تحقيقا من زهونه بكذا اني حرزته حكاها الصباغاني وصنفه  
في ستة عشرة سنة وقال محمد بن بشار بن داز حفظ الدنيا  
اربعة ابوزرعة بالري ومسلم بنيسابور وعبد الله الدارقي  
يسمى قنذو البخاري بخاري اهو وكتب عن زهاء ابي قد  
الف عالم وكتب عند المحدثون وما في وجه من شعرة وكان يحضر



جلسته زهاء عشرين ألفاً وسمع منه الصحيح سبعون ألفاً وروى  
 عنه رجال كثير نحو مائة ألف أو يزيدون أو ينقصون وروى  
 عنه مسلم خارج الصحيح وكان يقول له دعني أقتل رجلك يا طيب  
 الحديث في علمه وبإستاد الاستاذين وبإستد المحذنين ومناقبه  
 كثيرة أفردت بالتأليف منها أن كتابه لم يقرأ في كرب إلا فرج ولا  
 ركب به في مركب ففرق والتبدي في تصنيفه له ما روى عنه إبراهيم  
 ابن مغفل النسفي قال كنا عند أسحق بن راهويه فقال لوجهتم  
 كتاباً مختصراً للصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 فوقع ذلك في قلبي فآخذت في جمع الجامع الصحيح وعنه  
 أيضاً قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكانني واقف بين  
 يديه وبيني وبينه أذبت بها عنه فسالت بعض المعترين  
 فقال لي أنت تذب عنه الكذب فهو الذي حملني على إخراج  
 الجامع الصحيح قال والفتة في بضع عشرة سنة وكان في سعة  
 من الدنيا قد ورث مالا كثيراً من أبيه وكان يتصدق به  
 وربما كان يمضي النهار ولا يأكل إلا لوزتين أو ثلثاً دخل  
 بغداد مراراً وله معهم الحكاية المشهورة المتقدمة في امتحانهم  
 له بقلب الإسماعيليين والمثون فصحبها كلها في الساعة ولما رجع من  
 بغداد إلى بخارى تلقاه أهلها في محفل عظيم وبقي مدة يجدهم  
 في مسجد فإرسل إليه أمير البلاد خالد بن محمد الكذلي يتلطف  
 به ويثأله أن يحل له الصحيح ويحدثه في قصصه فامتنع البخاري  
 من ذلك وقال لا أذل العلم ولا أحمله إلى ابواب الناس فحصلت  
 وحشة بينهما فأمروا خالد بالخروج من البلد فيقال إن البخاري  
 دعا عليه فلم يمرض شهر حتى ورد أمر الخليفة بأن ينادى عليه  
 في البلد فنودي عليه وهو على اثان وحبس حتى مات ولمّا  
 خرج من بخارى كتب إليه أهل سمرقند يطلبونه إلى بلدهم

فسار اليهم فلما كان بخر تنك بلغه انه وقع بينهم بسببه فتنة  
 فقوم يريدون دخوله وقوم يكرهونه فاقام بها حتى ينجلي  
 الامر ودعا وقال اللهم قد ضاقت علي الارض بما رحبت  
 فاقبضني اليك فمات في ذلك الشهر وتقدم في الخطبة  
 ما يتعلق بمولده ووفاته (الجعفي) نسبة الى الهام  
 ابن اخنس الجعفي لانه اسلم على يديه (وابو الحسن مسلم  
 ابن الحجاج بن مسلم القشيري) بضم القاف مضعرا نسبة  
 الى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قبيلة كبر  
 ينسب اليها جماعة من الصحابه والتابعين وخلف من العلماء  
 ومن نسبه من الشراح الى قشير بطن من اسلم منهم سلمة  
 ابن الاكوع فقد وهم (النيسابوري) بفتح النون وسكون  
 المثناة التحتية نسبة الى نيسابور احسن مدن خراسان  
 واجمعها للخيرات سميت به لان سا بور ذالكاف لما رأى  
 موضعها وكان قصبها قال يصلح ان يكون هنا مدينة فقطع  
 القصب وبنهاها فقل نيسابور والى القصب صنف مسلم  
 صحيحه من ثلثمائة الف حديث كما في تاريخ ابن عساکر ولد  
 سنة اربع ومائتين وتوفي عشية الاحد لخمس بقين من رجب  
 ودفن يوم الاثنين سنة احدى وستين ومائتين وهو  
 ابن خمس وخمسين سنة وقيل ستون وقيل قاربها ويؤيد  
 ان المعروف انه مولد سنة اربع ومائتين وذكر الحاكم ان  
 سبب موته انه ذكر له حديث فلم يعرفه فاوقفه الشراح وقال  
 لمن بداره لا يدخل منكم احد فقالوا اهديت لنا سلة تمر  
 وقد تموها فكان يطلب الحديث وياخذ تمر تمر فاصبح وقد  
 فنى التمر ووجد الحديث (في صحيحهما اللذين) بلامين  
 ليميز عن الذين جمعاه فانه بلام واحد (هما اصح الكتب)

والأول اخرج من الثاني وقول الشافعي ما اعلم على الارض كتابا  
 اكثر صوابا من كتاب مالك وفي لفظ عنه ما بعد كتاب الله  
 اصح من الموطأ كان قبل وجودهما واستشكل بعض الائمة  
 اطلاق اصحبة كتاب البخاري على الموطأ مع اشتراكهما في  
 اشتراط الصحة والمبالغة في التحري والتثبت وكون البخاري  
 اكثر حديثا لا يلزم منه افضلية القصة والجواب عن ذلك  
 انه محمول على اصل اشتراط الصحة فالامام مالك لا يرى  
 الانقطاع في الاستناد قادحا فلذلك يخرج في المراسيل  
 والمنقطعات والبلاغات في اصل موضوع كتابه والبخاري  
 يرى ان الانقطاع علة فلا يخرج ما هذا سبيله الا في غير  
 اصل موضوع كتابه كالتعليقات والتراجم ولا شك ان المنقطع  
 وان كان عند قوم من قبيل ما يوجب به فالتصل اقوى منه اذا  
 اشترك كل من رواهما في العدة والحفظ الحديث الثالث  
 (عن ابي حفص عمر ايضا رضي الله عنه) روى البخاري  
 وغيره انه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فقال  
 له يا اخي اشركنا في صالح دعواتك ولا تنسنا واخي ضبط  
 يضم الهمزة مصغرا وقال له صلى الله عليه وسلم والذي نفسي  
 بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجا  
 وقال ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه وانه ما نزل  
 بالناس امر قط فقالوا وقال انزل القرآن على نحو ما قال  
 وروى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم شريش  
 لبنا حتى انظر الى الرمي يجري في اظفارى فناولته عمر  
 قالوا فما اولته يارسول الله قال العلم وانه رآه وعليه قميص  
 بخره قالوا فما اولته يارسول الله قال الدين وقالت صلى الله  
 عليه وسلم رأيت كافي على بشر اسقى الناس فجا ابو بكر فاخذ

الذلو مني ليرحمي ففرغ ذنوباً او ذنوبين وفي نزع ضيق  
والله يغفر له ثم جاء عمر فاخذه من ابي بكر فاستحالت غرباً  
اي ذلوا كبيره جداً فلم اربعقرياً يفرى فيه حتى ضرب الناس  
بعطين اي ارتقوا وقوله ذنوباً او ذنوبين بفتح الذال فيهما  
والذنوب الذلو العظيم وقبل لا يسمى بذلك الا اذا كان فيه  
ماء وقوله عبقرياً قال ابو عبيدة العبقري من الرجال الذي  
ليس فوقه شيء ويطلق على السيد والكبير والقوى وقبل هو  
منسوب الى عبقري موضع بالبادية يسكنه الجن فاطلقه  
العرب على كل من كان عظيماً في نفسه \* فاثقاني جنسه \*  
وقوله حتى ضرب الناس بعطين اي رووا ورويت ابلهه  
فاقامت على الماء وحته اعطان الابل اي مواضع اقامتها  
على الماء وكان ذلك منزلاً على حال ابي بكر في الخلافة ثم عمر  
والضعف ليس من ابي بكر ولكن من الوقت لاجل الفتن التي  
اتفقت في زمانه من قتال اهل الردة وقتل مسيلة وفي  
استخلاف عمر راقص وصفت واتسعت الفتوح والاموال  
وكثر خير الله وطاب وركب رضى الله تعالى عنه فرساً في بعض  
الايام فانه كشفت فخذ فرأى نصارى نجران على فخذ شاة  
سوداء فقالوا هذا الذي نجد في كتابنا انه يخرجنا من ارضنا  
وكان كذلك فانه اجلاهم من بلدتهم بعد ذلك وكان اول كلام  
تكلم به بعد خلافته حين صعد المنبر قال اللهم اني شديد فليتي  
واني ضعيف ففوتني واتي بخيل فسحقني وعن الاوزاعي  
ان عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل فراه مطلقه فدخل بيتاً  
ثم دخل بيتاً آخر فلما اصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا  
بعموز عماء مقعدة فقال لها ما بال هذا الرجل يا اتيك  
فقال انه يتعاهدني منذ كذا وكذا بما يصلي ويخرج عن الا

فقال طلحة ثكلتك أمك يا طلحة أعورات عمر تتبع \* وعنه  
 أيضاً أنه قال قدمت رفقة من التجار فنزلوا بالمصلى فقال عمر  
 لعبد الرحمن هل لك أن تحبسهم الليلة من الشرق فباتوا  
 بحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما فسمع عمر بكاء صبي  
 فتوجه نحوه فقال لأمه اتقي الله واخسني إلى صبيتك ثم  
 عاد إلى مكانه فسمع بكاءه فعاد إلى أمه فقال لهما مثل ذلك  
 ثم عاد إلى مكانه فلمّا كان آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه  
 وقال ويحك اتقي لارأيت أعرسوء ما لي أرى ابنتك لا يقر  
 منذ الليلة قالت يا عبد الله قد أبرمتني منذ الليلة اني اريه  
 لأجل الفطام فأتى قال ولمة قالت لأن عمر لا يقر من إلا للفطام  
 قال ولمة له قالت كذا وكذا شهراً قال لها ويحك لا تعجله فصلى  
 الفجر وما يستبين الناس فراءته من غلبة بكائه فلما سلمة  
 يا نوساً لعمر كرم قتل من أولاد المسلمين ثم أفر منادياً فنادى  
 أن لا تعجلوا على أولادكم بالفطام فانما نفرض لكل مولود في  
 الاسلام وكتب بذلك إلى الآفاق وكانت لا يجمع في سماطه بين  
 ادامين وقدّمت اليه حفصة مرّاً بارداً وصبت عليه زيتاً  
 فقال اذمان في اناء لا آكله حتى اتقى الله عز وجل وعن الحسن  
 انه خطب الناس وعليه ازار فيه ثنتا عشرة رقعة وعنه ايضاً  
 انه كان بين كتفي عمر ثلاث رقاع وقال الشعراني في الطبقات  
 وكان في قميصه اربع رقاع بين كتفيه وكان ازاره مرقوعاً  
 بقطعة من جراب وعدوا في قميصه مرق اربعة عشر رقعة  
 احداها من ادم احمي وكان رضي الله عنه يشتهي الشهوة وثمنها  
 درهم فبوّخرها سنة كاملة اه وعن مصعب بن سعد ان  
 حفصة قالت لعمر يا امير المؤمنين لو لي ست ثوباً هو الارب  
 من ثوبك واكملت طعاماً هو أطيب من طعامك فقد وشع

الله عليك من الرزق وأكثر عليك من الخير فقال ابي ساجد  
 الى نفسك اما تذكرين ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي  
 من شدّة العيش فما زال يدكّر ها حتى ابكاها فقال لها اما والله  
 لا شاركنه في مثل عيشه الشديدي لعلّي اذكر لك عيشه الرخا  
 وعن ابن عباس انه كان العباس ميمنا على طريق عمر  
 فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرحان  
 فلما وافى الميزاب صبّ ماء بدم الفرحين فاصاب عمر فامر  
 عمر بقلعه ثم رجع عمر فطرح ثيابه ولبس ثيابا غير ثيابه ثم جاء  
 فضلى بالناس فاثارة العباس فقال والله انه للموضع الذي  
 وضعه النبي صلى الله عليه وسلم فيه فقال عمر العباس وانا اعز  
 عليك الا صعدت على ظهرى حتى تصهقه في الموضع الذي  
 وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ففعل ذلك العباس \*  
 وعن عبد الله بن عمر انه قال رايت والدى اخذ تينة من الارض  
 فقال ليتني كنت هذه التينة ليتني لم اخلق ليت ابي لم تلد ليت  
 ليتني لم اكن شيئا مذكورا ليتني كنت نسيا منسيا وعن ابي  
 انه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا اخنوخ من كنصحه  
 قلت هيبته ومن مزج استخف به ومن اكثر من شيء عرف به  
 ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن  
 قل حياؤه قل ورع ومن قل ورع مات قلبه \* قتله ابو لؤي  
 الجوسي غلام الغيرة بن شعبة في المدينة بعد رجوعه من الحج  
 في آخر ذي الحجة لاربعة ليال بغير منه سنة ثلاث وعشرين  
 وروى انه لما طعن ودخل بيته دعى بقدر من لبن فشربه  
 فنزل من جراحته فعلم انه يموت لاحالة فدخل عليه عبد الرحمن  
 فقال الصلاة يا امير المؤمنين فقال نعم ولا حظ في الاسلام  
 لمن ترك الصلاة فقام وصلى وجرحه يشعب اى يقطر دما

فلما توفى وصحبه به وكان على الروضة قفل فبينما عبد الله يريد  
 أن يستأذن أو هو يستأذن أذ سمعوا انفتاح القفل من غير  
 أن يفتح أحد وقاموا يقولون من الروضة ادخلوه فدفن  
 وكانت عائشة رضي الله عنها رأت في المنام كأن ثلاثة أقمار  
 سقطن في حجرها فقصتها على أبي بكر فقال لها خيرا رأييت  
 وخيرا يكون سأخبرك بهما وبكى فلما توفى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ودفن في حجرتها قالوا أي بنت هذا أحد أقمارك  
 وهو خيرها فلما اختضر هو قال لها وهذا الثاني والذي بعد  
 ثالثها فكان عمر رضي الله تعالى عنهم اجمعين ودفن بيوم أحد  
 صبيحة هلال المحرم وعمر ثلاث وستون سنة على الصحيح  
 وغسله ابنه عند الله وصلى عليه صهيب ودفن عند النبي  
 صلى الله عليه وسلم ولما غسل وكفن وشمل على سريره قال علي رضي  
 الله تعالى عنه والله ما على الأرض رجل أحب إلى أن يليق الله  
 به صبيحة من هذا المسبح بالشوب وقال حذيفة لما أسلم عمر  
 كان الإسلام كالرجل الثقيل لا يزال يزداد قوة فلما قتل كان الأسد  
 كالرجل المدبر لا يزال يزداد الضعفا وكانت العباس خلدوا له فلما  
 أصيب جمل يد عوربه أن يرى أبا فرآه بعد حوله وهو يسبح  
 العرق عن وجهه فقال ما فعلت قال هذا أوان فرغت من  
 الحساب أن كان عرشى ليهد لولا أني لقيت رؤفا رحيمنا \*  
 (قال) أي عمر (بينما) أصله بين فريدت عليه ما لتكفها عن  
 عملها وهو الخفض ويحوز أيضا بينا يلامم وهو ظرف زمل  
 بمعنى المعاينة ففيه إشارة إلى أن ذلك لم يكن عن ميعاد  
 ولا استعداد (تخبر) ضمير المتكلم مع غيره بدليل قوله في آخر  
 اتاكم يعلمكم دينكم فلا اتجاء لجعله ضمير المتكلم المعظم نفسه  
 (جلوس) جمع جمالس كمنه وجمع شاهد أو مصدر بمعنى جالسين

وَمِنْ مَبْدَأِ وَجُلُوسِ خَبْرَةٍ (عِنْدَ) بِتَثْلِيثِ الْعَيْنِ ظَرْفُ مَكَانٍ  
وَمَعْنَاهُ الْقُرْبُ أَمَّا حَسًّا كَمَا هُنَا وَأَمَّا مَعْنَى كَأَنِّي قَوْلُهُ تَعَالَى  
وَعِنْدَهُ أَقْرَبُ الْكِتَابِ وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ حَرْفُ جَزْ غَيْرِ مِنْ (رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ) جَمْعُهُ أَيَّامٌ وَاصْطَلَهَ أَيَّامُ فَاذْغَمَ  
وَأَوْرَدَ عَلَيْهِ أَنَّ ذَاتَ مُؤَنَّثَةٌ لِأَنَّهَا تَأْنِيثٌ ذُو بِمَعْنَى صَاحِبٍ  
وَيَوْمٌ مَذْكُورٌ فَكَيْفَ أَضْيَفُ التَّوْنِ إِلَى الْمَذْكُورِ وَاجِبٌ بَأَنَّ  
الْكَلَامَ فِيهِ حَذْفٌ وَالتَّقْدِيرُ فِي سَاعَةِ ذَاتَ مَدَّةٍ مِنْ يَوْمٍ  
فَحَذْفُ ذَلِكَ لظُهُورِ الْمَرَادِ وَلَكِنْ كَانَ يَتِمُّ ظَرْفُ مُتَضَمِّنٍ  
مَعْنَى الشَّرْطِ وَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى جَوَابٍ يَتِمُّ بِهِ إِشَارَتُهُ بِقَوْلِهِ أَذْطَاعُ  
لَمْ يَقُلْ دَخَلَ اسْتِعَارًا بِنِعْظِهِ وَرَفَعَهُ قَدْرَهُ وَفِيهِ اسْتِعَارَةٌ  
تَبَعِيَّةٌ لِأَنَّهُ سَبَبُهُ ظُهُورُهُ فِي نِبَاهَةِ الْقَدْرِ وَارْتِفَاعِ الشَّيْءِ بِطُلُوعِ  
الشَّمْسِ ثُمَّ اسْتَنَقَ مِنْهُ الْفِعْلُ فَوَقَعَتِ الْاسْتِعَارَةُ فِي الْمَصْدَرِ  
أَصْلِيَّةً وَفِي الْفِعْلِ تَبَعِيَّةً أَوْ شَبَّهَهُ بِالشَّمْسِ اسْتِعَارَةً مَبْنِيَّةً  
ثُمَّ اثْبَتَ لَهُ الطُّلُوعَ تَخْيِيلًا (عَلَيْهَا رَجُلٌ) أَيُّ مَلَكٌ فِي صُورَةِ  
رَجُلٍ وَالتَّوْبُونِ فِيهِ لِلتَّعْظِيمِ وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ إِذَا تَأَهَّرَ رَجُلٌ  
بِمَشْيٍ وَأَفَادَ مَشْلُومٌ فِي رِوَايَةِ عِمَارَةَ بْنِ الْقَيْقِقَاعِ سَبَبٌ وَرُودُ  
هَذَا الْحَدِيثِ فَعِنْدَهُ فِي أَوَّلِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
سَلُونِي فَمَا بَوَّاءٌ أَنْ يَسْأَلُوهُ قَالَ فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى إِيَّائِي لَأَنَّهُمْ كَانُوا  
أَوَّلًا أَكْثَرُ الْمَسَائِلِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَجَحْتُهُمْ كُلَّ إِهْمَةٍ  
لَمَّا قَدْ يَقَعُ مِنْ سُؤَالِ تَعَنُّتٍ وَنَحْوَةٍ فَلَمَّا امْتَسَلُوا قَالَ لَهُمْ سَلُونِي  
فَمَا بَوَّاءٌ وَاجْتَمَعُوا عَلَى الْمَسْئَلَةِ فَجَاءَهُمْ مِنْ تَعَلُّوْا سُؤَالُهُ قَالَ السُّبْكِيُّ  
مَقْلَدٌ عَنْ ابْنِ الْعَرَبِيِّ لِلْمَلِكِ أَنَّهُ يَتَصَوَّرُ فِي أَيِّ صُورَةٍ شَاءَ  
وَيَجْرِي عَلَيْهِ أَحْكَامُهَا وَحِينَئِذٍ فَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِمَا يَلِيقُ بِتِلْكَ الصُّورَةِ  
وَمِثْلُ ذَلِكَ لِلْحَنَفِيِّ فَإِذَا قِيلَتْ تِلْكَ الصُّورَةُ الَّتِي ظَهَرَ بِهَا  
مَاتَ مَعَهَا بِخِلَافِ الْإِنْسَانِ فَإِنَّهُ إِذَا امْتَسَلَ بِصُورَةٍ لَا تُحْكَمُ عَلَيْهِ



فاذا تكلم من تلك الصورة تكلم بأى لغة شاء واذا قتل بها لا يموت  
 اهو وبما تقر من ان الملك انه ينصوّر في اى صورة شاء يندفع  
 ترددا ما المخرجين في تمثيل الملك هل معناه ان الله افنى الزائد  
 او ازاله عنه ثم اعاده اليه وجنم ابن عبد السلام بالازالة  
 دون الغناء وقول ابن جني الظاهر ان الزائد لا يزول ولا  
 يفتنى بل يخفى عن الراى وقول البلقيني بالقضو والبسط  
 وذلك انه يجوز ان يكون اتي بشكله الاصلى من غير فناء  
 ولا ازالة الا انه انضم فصار على قدر هيئة الرجل واذا ترك  
 ذلك عاد الى هيئته كالقطن اذا جمع بعد ان كان منتقشا  
 (شديد بياض الثياب) فيه دليل على استحباب البياض من  
 الثياب عند لقاء الرؤساء والجلوس في الخافى لان مرجع  
 جميع الالوان اليه وهذا في غير العيد واما فيه فالجديد ولو  
 من غير البياض افضل من غيره للقادر عليه لانه يوم زينة  
 واظهار للنعمة وفيه دليل على ان السنة النظافة لخبر ان  
 الله تظيف بحب النظافة وقالت عائشة رضي الله تعالى  
 عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الثوب النظيف ويكره  
 الثوب الوسخ (شديد سواد الشعر) فيه تنبيه على استحباب  
 تحسين الشعر بالنسرج والذهن وغيرها عند الدخول على  
 الاكابر وقوله الشعر اى شعر اللحية كما وقع مصرحاً به في  
 رواية ابن حبان وفيه اشارة الى ان زمان طلب العلم زمن  
 الشباب فانه اذا صرف اول عمره في طلب العلم يصرف باقية  
 في العمل بما علم وقد مر البياض على السواد لانه خير الالوان  
 وفي رواية النساء احسن الناس وجهاً وأطيب لثاماً  
 ريحاً كان ثيابه لا يمسها دنس وفيه استحباب تحسين الهيئة  
 وتنظيف الثياب وتطبيب الرائحة سيما للعالم والمتعلم

لانه معلّم بدليل انكم تعلمكم دينكم وتعلم بمقاله وحال له وقد قال  
 ابن عبد السلام لا بأس بلباس شعار العلماء ليعرفوا بذلك  
 فيسئلوا فاني كنت محرمًا فانكرت على جماعة محرمين لا يعرفون  
 نهي ما اخطوا به من ادب الطوائف فلم يقبلوا فلما لبست ثياب  
 الفقهاء وانكرت عليهم ذلك سمعوا واطاعوا وفيه رد على  
 من آثر رفاعة الهيئة والملبس (لا يرى) بضم المشاة تحت  
 مبنى لما لم يسم فاعله وروى بالنون المفتوحة مبنيا للفاعل  
 والرواية الأولى ابلغ من الثانية وعليه اقتصرت الرواية في  
 نكرة (عليه اثر) اي علامة (الشفر) من شوقه وشعونه  
 ولشلمان التميمي ليس عليه سمنا سفر وليس من البلد والسمنا  
 بفتح السين والحاء المثلثين الهيئة (ولا يعرفه هنا) اي يعرف  
 الصحابة وقدمه للاهتمام (احد) لا ينافي انه كان يأتي النبي  
 صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي رضي الله عنه لان  
 ذلك كان غالبًا لا دائما وايضا زاد في التعمية عليهم حيث جاء  
 ما شئنا في هيئة مقيم وما وقع في رواية التسمية من طريق  
 ابي فروق في آخر الحديث انه جبريل نزل في صورة دحية وهذا  
 لان دحية معروف عندهم وانما لم يقل ولم يعرف لثلاث يوم  
 انه صلى الله عليه وسلم لا يعرفه وليس كذلك وهذا صريح في انهم  
 رأوه وما وقع في رواية احمد عن غير عمر من انهم سمعوا كلامه  
 ولم يروى يحمل على ان بعض القوم كان جالسا عندهم وبعضهم  
 كان خارجا عن ذلك فسمعوه من وراء نحو جدار جمعًا  
 بين الحديثين الصحيحين كذا قرره بعضهم ولا حاجة اليه  
 لان الملك اذا حضر يجلس قد يراه بعض اهل المجلس دون  
 بعض بحسب حال الراوي في الضفاء والاستعداد وغير ذلك  
 وقدم لفظ مثل الاهتمام والجلتان صفة رجل او حال منه

لأنه خصص بالوصفان فان قيل كيف عرف عمر انه لم يعرف  
منهم احد فالجواب ان يمتثل انه استند فيه الى ظيئه او الى  
صریح قول الحاضرين قال الحافظ ابو الفضل بن حجر ويعاني  
الثاني انه قد جاء كذلك في رواية عثمان بن عتياب فنظر القوم  
بعضهم الى بعض وقالوا ما نعرف هذا (حتى جلس الى النبي  
صلى الله عليه وسلم) قال الطيبي حتى جلس متعلق بمحذوف  
يدل عليه طلع اي استأذن ودنا حتى جلس الخ اهر وبعده  
يندفع ما قيل انه ليس في الكلام هذا غاية له ثم ان هذا  
التعبير باليد عليه انها الانتهاء الغاية وهو انما يكون في  
صدد كالتسقي دون الجلوس اذ لا امتداد فيه فلتكن بمعنى  
عند او مع (فاستند) اي الصنق (ركبته الى ركبته) لان  
الجلوس كذلك اقرب للنواضع والادب وابلغ في الاصغاء  
وحضور القلب والاستئناس وهو صريح في انه جلس بين  
يديه لانه لو جلس بجانبه لم يمكنه الا استناد ركبته واحدة وفيه  
اشارة الى انه ينبغي للمتعلّم الجلوس بين يدي شيخه لاعن  
يمينه ولا عن يساره ولا خلفه حيث كان الموضع واسعا لكن  
لا يبالغ في القرب منه بحيث يستند ركبته اليه كما هنا لانه انما  
فعل ذلك هنا جرّاء على ما بينه ما قبل من مزيد الود والانس حين  
يلقى عليه الوحي (ووضع كفيه) تشبیه كف وهي الراحة مع الاصابع  
سميت به لانها تكف الاذى عن البدن (على فخذه) بكسر الخاء  
اي فخذ النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث ابن عباس وابي عامر  
الا شعري وابي هريرة وابي ذر حيث قال وضع يديه على ركبتي  
النبي صلى الله عليه وسلم خلافا لما جزم به النووي ووافقه عليه  
التوربشتي شارح المصابيح ان الضمير راجع الى الرجل قال  
القرطبي وارا ذلك البالغة في تسمية امره ليقوى الظن

انه من حفاة الاعراب فصنع ضنيعهم لان الصحا بة رضى الله عنهم  
 استكرهاهينته وجلوسه كما ذكره ورؤ بعضهم بانه لا يكون  
 صنعه المذكور كصنع حفاة الاعراب الا لو لم يفعله باذن وهو  
 قد اذن له مرارا اه وفيه نظر فان قرينه وان كان ما ذوقه فيه  
 لكن وضعه كفيه على فخذي النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن باذن  
 فصيح قول القرطبي انه صنع ضنيع حفاة الاعراب وفي رواية  
 ابي داود وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان يجلس بين اصحابه  
 فيجيء الغريب فلا يدرى ايهم هو حتى يسأل فينبئ له  
 مضطبة من طين يجلس عليها فجاءه جبريل وهو عليها  
 فقال السلام عليك يا محمد فرد عليه السلام وقال ادن يا محمد  
 قال ادن فارال يقول ادن مرارا وهو يقول ادن واستنبط  
 منه بعضهم استحباب ابتداء الداخل بالسلام واقباله على رؤس  
 القوم وجلوس العالم بمكان يختص به ويكون مرتفعاً اذا احتاج  
 الى ذلك لضرورة تعليم ونحوه والاستئذان في القرب من  
 الامام مرارا وان كان الامام في موضع ما ذون في دخوله  
 وترك الاكتفاء في الاستئذان مرة او مرتين على جهة التعظيم  
 والاحترام ووقع للشارح الهنثي انه عزي لرواية النساء  
 انه خاطبه بقوله السلام عليكم يا محمد بلفظ الجمع ثم قال فيه  
 ندب السلام على الواحد بصيغة الجمع وهو زلل فان رواية  
 النساء ليس فيها عليكم بلفظ الجمع وانما وقع ذلك في رواية  
 القرطبي ثم استنبط منه انه ليس للداخل ان يعظم بالسلام  
 ثم يختص من يريد تخصيصه وتعقبه خاتمة الحفاظ ابن  
 حجر بان الذي وقف عليه من الروايات انما فيه الافراد وهو  
 السلام عليك يا محمد (وقال يا محمد) علم منقول من اسم مفعول  
 الفعل المضعف اي المكر والعين سمي به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

بالها من الله تعالى تفاؤلاً بأن يكثر حمد الخلق له لكثرة  
 خصاله الجميلة ويأتى لذلك مزيد بيان وخطابه به مع أنه  
 يحرم نداءه صلى الله عليه وسلم باسمه لتو له تعالى لا تجعلوا دعاء  
 الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً إنما لأنه كان قبل التبريم  
 وإنما لأن الحرمة مختصة بالآدميين دون الملائكة لأن  
 الخطاب في الآية للآدميين فلا يشمل الملائكة إلا بدليل  
 وأما جرياً على عادة العرب من النداء بالاسم غالباً فصيلاً  
 لمزيد التعمية عليهم وفهم منه جواز نداء العالم والرئيس  
 باسمه ولو من المتعلم أن لم تعلم كراهته لذلك ولا كان على  
 سبيل الوضع من قدره لأنه أقرب إلى التواضع وأولى  
 بالصدق والإقبال عليه أو كنيته توقيفاً له وتعظيماً وأما  
 خاطبه بهذا الاسم دون غيره من بقية الأسماء لأن هذا  
 هو أشهرها (أخبرني عن الإسلام) الأمر فيه للحقيقة وللأسماء  
 الشرعية وكذا في نظائره ولذا وقع في رواية أبي هريرة  
 ما الإسلام هنا وما الإيمان فيما يأتي وهي تدل على أنه إنما  
 شئنا عن شرح ماهيتها ما لا عن شرح لفظها لغةً ولا لم يجب  
 بما يأتي ولا عن حكمها لأن ما في أصلها إنما يستل بها  
 عن الحقائق والماهيات وقد سأل رجل آخر عن الله فقال  
 له إن تسأل عن اسمه فالعزيم الحكيم وإن تسأل عن صفته  
 فالرحمن الرحيم وإن تسأل عن فعله فالخالق المخلوقين وإن  
 تسأل عن ماهيته فلا ماهية تعرفها ولما أقام موسى وهارون  
 بناب فرعون سنة ولم يؤذن لهما في الدخول عليه ثم دخل  
 عليه البواب فقال ها هنا انسان من عثم انه رسول رب العالمين  
 وقال فرعون انذن له لعلمنا نضجك عليه فدخلا عليه وأدما  
 الرسالة قال فرعون وما رب العالمين وما يستفهم بها عن الدنيا

ولاجتنس لله تعالى لانه الاجتناس محدث فاجابه موسى  
بالصفات الذالة على مخلوقاته التي لا يشترك فيها مخلوق  
بقوله رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين  
قال فرعون لمن حوله الانستمعون فراد موسى بالبيان  
ربكم ورب آبائكم الاولين قال فرعون ان رسولكم الذي  
ارسل اليكم ليجنوني قال موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما  
ان كنتم تَعْقِلُونَ \* واعلم انه بدأ في رواية مسئلة هذه بالسؤال  
عن الاسلام لانه الامر الظاهر واشعارا بان اول واجب  
على المكلف النطق بكلمة الشهادة عند القدرة كما حققه  
المذواقي وثني بالايان لانه الامر الباطن ووجه عكسه  
الواقع في رواية البخاري ان الايمان هو الاصل فبدأ به  
وثني بالاسلام لانه يظهد به مصداق الدعوى وثلاث  
بالاحسان لانه متعلق بهما ورجح الطبيي الاول لما فيه من  
الترقي فبدأ بالظاهر وترقى الى الاعلى والعلو في الثاني  
لان الستة بيان للكتاب فاو لاها بالنقد اوفقها له  
وفد قدم فيه الايمان على الاسلام في آيات كثيرة هذا  
محصل ما وجهوا به الترتيب الواقع في الروايتين وبدأ  
في رواية مطر البوراني بالاسلام وثني بالاحسان وثلاث  
بالايان ويمكن توجيهها بانه الاحسان هو الاصل  
فكما ان محله القلب ذكر ذلك في القلب اي الوسط والحق  
كما قال ابن حجر وغيره ان التقديم والتأخير من الرواة  
لان القصص واحدة اختلفت الرواة في تأديتها وفيه دليل  
على ان الاسم غير المسمى لان جبريل سأل ما الاسلام ما الايمان  
ما الاحسان فأتى بأسمائها واجابه النبي صلى الله عليه وسلم بمعانيها  
ولو كان الاسم هو المسمى لم يجتمع الى السؤال عنه ولما اجابه النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ بَلْ كَانَ يَقُولُ لَهُ إِنَّكَ عَالِمٌ بِمَسْمِيٍّ مَا سَأَلْتَهُ  
 (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حَبِيبًا لَهُ عَنْ مَا هِيَ  
 الْإِسْلَامُ وَحَقِيقَتُهُ (الْإِسْلَامُ) هُوَ لُغَةٌ الدَّخُولُ فِي السَّلَامِ  
 أَيْ الْإِنْقِيَادِ وَالْإِذْعَانِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا  
 قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَشَرَعًا الْإِنْقِيَادُ إِلَى الْأَعْمَالِ  
 الْوَاجِبَةِ الظَّاهِرَةِ كَمَا بَيَّنَّ ذَلِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ (أَنَّ)  
 مَصْدَرِيَّةً (تَشْهَدُ) مَنْصُوبَةً بِهَا وَبَاقِي الْأَفْعَالِ الْأَتِيَّةِ  
 مِنْ قَوْلِهِ وَتَقْبِمْ الصَّلَاةَ وَتَوُتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومِي رَمَضَانَ  
 وَتَحِجِّي مَقْطُوفَ عَلَيْهَا وَالشَّهَادَةَ الْإِخْبَارَ عَنْ أَمْرٍ مُتَبَقِّصٍ قُطْعًا  
 أَيْ تَعْلِيمٌ وَتَحْقِيقٌ (أَنَّ) بِفَتْحِ الْهَمْزِ مَخْفُوفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ فَاسْمُهَا  
 ضَمِيرُ الْكُشَانِ مَحْذُوفٌ أَيْ أَنَّهُ أَيْ الْكُشَانُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) أَيْ لَا مَعْبُودَ  
 بِحَقِّ مَوْجُودٍ أَوْ فِي الْوُجُودِ (إِلَّا اللَّهُ) وَلَا نَافِيَةً لِلْجِنْسِ وَالْأَسْمَاءِ  
 مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ وَالْخَبَرِ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ مَوْجُودٌ أَوْ فِي الْوُجُودِ  
 كَمَا مَرَّ فَإِنَّ قَوْلَهُ نَفْيُ الْوُجُودِ لَا يَسْتَلْزِمُ نَفْيَ الْإِمْكَانِ بِخِلَافِ  
 الْعَكْسِ فَالْجَوَابُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُوهٍ الْأَوَّلَانِ لِمَا قَدَّرَ الْوُجُودَ  
 لِأَنَّهُ الَّذِي ادَّعَاهُ الْمُشْرِكُونَ فَاتَّبَعُوا وَجُودَ آلِهَةٍ مُتَعَدِّدَةٍ  
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ نَفْيُ الدَّعْوَاهُمْ الثَّانِي أَنَّ لَنَا  
 لِنَفْيِ الْجِنْسِ وَهِيَ مَوْضُوعَةٌ لِنَفْيِ الْوُجُودِ لِأَنَّ نَفْيَ الْإِمْكَانِ  
 الثَّلَاثُ أَنَّ نَفْيَ الْوُجُودِ هُوَ الْمَحْصُلُ لِلتَّوْحِيدِ صَرِيحًا لِأَنَّهُ لَوْ  
 قَدَّرَ مُمْكِنَ لَزِمَ أَنَّ الْمُبْتَدَأَ فِي (إِلَّا اللَّهُ) هُوَ الْإِمْكَانُ فَلَا يَحْصُلُ  
 التَّوْحِيدُ بِالصَّرَاحَةِ فَلِذَلِكَ اسْتَخِيرَ تَقْدِيرُ الْوُجُودِ دُونَ غَيْرِهِ  
 وَالْأَدَاةُ اسْتِثْنَاءٌ وَالْأَسْمُ الْمَكْرُمُ الْوَاقِعُ بَعْدَهَا مَرْفُوعٌ عَلَى  
 أَنَّهُ يَبْدُلُ مِنَ الضَّمِيرِ الْمُسْتَدْرِكِ فِي الْخَبَرِ لِمَقْدَرِهِ وَهُوَ الْأَصَحُّ وَقِيلَ  
 أَنَّهُ يَبْدُلُ مِنْ مَحَلِّ لَامٍ مَعَ اسْمِهَا لِأَنَّ فَحْشَهَا الرِّفْعَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ  
 وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ (وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ) فَحَدَّثَ عِلْمُ مَنْقُولٍ مِنْ أَسْمِ

هو قول حمد بقصد يد العين شئى به نبينا صلى الله عليه وسلم  
لكثرة خصاله المحمودة اى سماء به جده عبد المطلب تغاؤلا  
بان يكثر حمد الخلق له كما روى فى السير انه قيل لجدك عند المطلب  
وقد سماه فى سابع ولادته لموت ابيه قبلها على الصبي لم يسميت  
ابنك اى ابن ابنك محمد وليس من اسماء آبائك ولا فروعك  
قال رجوت ان يحمده فى السماء والارض وقد حقق الله تعالى  
رجاءه فالى حسان رضى الله عنه

وشق له من اسمه ليحمله \* فذوالعرش محمودة وهذا محمد  
ولترؤياها ان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف  
بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها  
نور واهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فحبرت بمولود يتبعه  
اهلها ويحمل اهل السماء والارض قال بعض اهل المعاني  
الميم الاولى محي الكفر بالايمان او محو سيئات من اتبعه  
او منة الله تعالى على المؤمنين به والحاء حكمه بين الخلق بحكمه  
تعالى والميم الثانية منكره الذى اعطاه الله تعالى له ولم يعطه  
لاحد قبله او ذاك انه قرن اسمه مع اسمه فى المشرق والمغرب  
والذال دليل الخلق فى الدنيا لانه الداعي الى الله تعالى ودليلهم  
فى الآخرة الى الجنة ويحال ان مما اكرم به الادمى ان كانت  
صورته على ترتيب اسمه عليه الصلاة والسلام فالميم الاولى  
بمنزلة راس الانسان والحاء بمنزلة اليدين والميم الثانية  
بمنزلة السرة والذال بمنزلة الرجلين قيل ولا يدخل النار من  
يستحق دخولها اعادنا الله عنها الا صموش الصورة اكراما  
لصورة اللفظ ولا يشترط مع الايمان بالشهادتين البراءة  
من كل ما يخالف دين الاسلام على الاصح الا ان يكون منسوبا  
لاعتقادهم اختصاص رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم بالمغرب



(وتقيم الصلاة) اقامة الصلاة تعديل اركانها وحفظها من  
 الزيادة من اقامه العود وقوته او الدوام والمحافظة من قامت  
 المشوق اى اتفقت او التمس لادائها من قامت فى الامر او اداها  
 كذا فى الكشاف ولا يخفى انه على الاول استعارة تبعية شبهة  
 تعديل اركانها بتقويم الرجل العود واستعير له الاقامة ثم  
 اشتق منه الفعل وعلى الثاني كناية عن الدوام وعلى الثالث  
 مجاز فى الاسناد بمعنى جعلها قائمة فيفيد التمس وعلى  
 الرابع كذلك اذ المعنى توحيد قيامها فيكون من باب اطلاق  
 بعضى الشئ على كله وانه لو حمل على الثاني فقط كان اولى  
 لدلالته على جميع المعاني وابتعد من زعم ان المراد بالاقامة  
 اخت الاذان واصل الصلاة فى اللغة الدعاء قال تعالى  
 ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق  
 قربات عند الله وصلوات الرسول اى دعواته وقال تعالى  
 خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيتهم بها وصل عليهم  
 اى ادع لهم ان يصلوا لك سكن لهم اى دعواتك طائفة لهم  
 فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه الناس بصدقاتهم  
 يدعولهم وقال صلى الله عليه وسلم من كان صائما فليصل اى  
 فليدع وقال الاعشى  
 تقول بنى وقد قربت من محلا \* يارب جنت ابي الاوصاب ولو  
 عليك مثل الذى صليت فاعتصم \* نوما فان لحب المرء مضطجعا  
 اى دعوت وادعى السهمى انه لا يصح ان يكون معناها الدعاء  
 لانه يستعمل فى الخير والشر بل هى راجعة الى معنى الخوف والاعتقاد  
 وتستعمل بمعنى البركة ومنه عند بعضهم اللهم صل على آل بنى  
 اوفى وبمعنى الاستغفار قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاهل  
 البقيع لاصلي عليهم وفى رواية لاستغفر لهم وفى الشرع قال

ابن عرفة قرينة فعلية ذات احرام وتسليم او سجود فقط فيدخل  
 سجود النداء وصلاة الحنافة اهـ واختلفوا في اشتقاقها  
 فقال النووي الاظهر الا شهر أنها من الصلوات بفتح الصاد  
 واللام وهما عزقان في الردف عن يمين الذنب وشماله بخساف في  
 الركوع والسجود ولذلك كتب الصلاة في المصحف بالواو  
 وقيل انها مأخوذة ممن قولهم صليت العود اذا قومته لا  
 الصلاة تحمل الانسان على الاستقامة وتنهاه عن العصبية  
 قال الله عز وجل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر  
 وروى انه قال كان فتى من الانصار يصلي الصلوات مع  
 النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئاً من القواحيش الا ارتكبه  
 فوصف لرَسُول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان صلاة تنهاه يوماً  
 فلم يلبث ان تاب وحسنت توبته وقيل انها مأخوذة ممن  
 الصلاة لانها تصل بين العبد وخالقه بمعنى انها تدينه من  
 رحمته وتوصله الى كرامته وجنته وحكمة مشروعيها التذلل  
 والخضوع بين يدي الله تعالى وضاجاته بالقراءة والذكر والدعاء  
 وتعيم القلب بذكره واستعمال الجوارح في خدمته وقرضت  
 في السماء ليلة القراج بخلاف غيرها من الشرائع قال بعضهم  
 والحكمة في وقوع فرض الصلاة ليلة القراج انه صلى الله عليه  
 وسلم لما قدس ظاهراً وباطناً حين غسل بماء زمزم وملى  
 بالايمان والحكمة ومن شرط الصلاة ان يتقدمها الطهور  
 ناسب ذلك ان تفرض الصلاة في هذه الحالة والاصح انه  
 لم تفرض عليه قبلها صلاة وقيل كان الواجب قبلها ركعتين  
 بالغداة وركعتين بالعشي ما كان بمكة تسع سنين ثم فرضت  
 الخمس ليلة الاسراء واختلفوا في كيفية فرضها فروت عائشة  
 رضى الله عنها انها فرضت ركعتين ركعتين ثم اكملت

الحضر اربعاً قال الحسن البصري وجماعة كان الاكل بالمدينة  
 وقال ابن عباس وغيره فضئت اربعاً الا المغرب فثلاثاً والاش  
 الضيف فائتني وهو طريق الجمهور وأول صلاة صلاها جبريل  
 عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم صلاة الظهر وبذلك سميت  
 لأنها أول صلاة ظهرت ولذلك تسمى الأولى (وتؤتى الزكاة)  
 أي تعطى المستحقينها أو لادعائها ليدفعها لهم فحذف المفعول  
 الأول لأن الإيتاء يتعدى لمفعولين أو لهما فاعل في المعنى  
 وأولها للصلاة موافقة للقرآن وهي لغة النمو والزيادة  
 يقال زكا المال إذا نما وطاب لأنها تنمي المال بالبركة أو سبب  
 في نموه وزيادة ومنه قول الشاعر  
 وما آخرت من دنياك نقص \* وما قدمت عاد لك الزكاء  
 أي الزيادة والتطهير لأنها تطهر المال من الخبائث الحسنة  
 والمعنوية ونفس المني من رذيلة البخل وغيره والمدح يقال  
 زكى نفسه تركية مدحها والتنعيم يقال زكا الرجل يزكو  
 إذا تنعم وكان في خصب والتصدق يقال زكى إذا تصدق  
 والدقيق بالشئ يقال هذا الأمر يزكو لقداً أي يليق به وشرعاً  
 جزء من المال شرط وجوبه لمستحقه يلغ المال نصائباً وتسمى  
 صدقة لقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة من التصديق  
 الذي هو الإيمان إذا دفعها يتصدق بوجوبها وحكمة  
 وجوبها مواساة الفقراء (وتصوم رمضان) الصوم في  
 اللغة الإمساك والكف عن الشئ ومنه قوله تعالى أي تذر  
 للرحمن صوماً أي صمتاً وامسكاً عن الكلام كما قال ابن عباس  
 رضي الله عنهما وقولهم صام النهار إذا انتصف ليطلع مشي  
 الشمس في وسط النهار فكانها غير متحركة وصام الفرس قام  
 من غير اعتلاف وشرعاً قال القرافي إمساك عن شهوات الفم

والفرج أو ما يقوم مقامهما مخالفة الهوى في طاعة المولى في جميع  
 أجزاء النهار نية قبل الفجر أو فيه إن أمكن فيما عدا ذلك من الحيض  
 والنفس وإيام الإعياد أو ضمير التثنية في قوله يقوم مقامها  
 يعود على الفم والفرج ويقوم مقام الفم الأنف ونحوه فإن الواصل  
 منه للجوف أو اللحمي مفطر ويقوم مقام الفرج اللبس الموجب  
 للفطر وآخر عن الزكاة وإن كان النسب بالصلاة كونه بدنياً لأن  
 اهتمام الشارع بالصلاة والزكاة أكثر ولهذا ذكرهما في القرآن  
 كثيراً والاولاهما إذا وجبا لا يسقطان عن المكلف أصلاً والصوم  
 يسقط بنحو القدبة ذكره الكرماني ورمضان كما قال الخليل  
 مأخوذ من الرمض أي بالتحريك وهو مطر يأتي أيام الحريفة  
 سمي هذا الشهر به لأنه يغسل الأبدان من الآثار ويظمر قلوبهم  
 وقيل سمي به لأنه يرمض الذنوب أي يمحوها وقيل من الارتماض  
 لأنه يأخذ فيه أي في رمضان من حرارة الموعظة والفكر  
 في آخر الآخرة كما يأخذ الرمل والحجارة من حر الشمس وقيل لأنهم  
 لما نقلوا أسماء المشهور عن اللغة القديمة سموها بالآرامية التي  
 وقعت فيها فوافق ابتداء الصوم زمناً حاراً فسمي به قال  
 السيوطي في جامعته على البخاري قال بعضهم لما تاب آدم من  
 أكل الشجرة تأخر قبول توبته لما بقي في جسده من تلك الأكلة  
 ثلاثين يوماً فلما صفي جسده منها تيب عليه ففرض على ذريته  
 صيام ثلاثين وكان فرضه في السنة الثانية من الهجرة اهـ قال  
 القرطبي في جوان استعماله غير مضاف إلى شهر وهو مذهب البخاري  
 والمحققين لخبر إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وقيل  
 بكرة استعماله بلا إضافة شهر ونقله عياض وغيره وقيل يجوز  
 بقية كصمتنا رمضان ويكرم بدونها كجاء رمضان لما قيل أنه  
 من أسماء الله والمذهبان الأخيران فأبدان كما قاله النووي

ولا يصح أن يكون من أسماء تعالى فقد صنف جماعة لا يحضرون  
 في أسماء الله تعالى فلم يثبتوه وما روى فيه من الحديث ضعيف  
 وأول ما فرض رمضان خير بينه وبين الاطعام لقوله تعالى  
 وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ثم نسخ ذلك بقوله تعالى  
 من شهد منكم الشهر فليصمه وكان يباح للمكلف الأكل والشرب  
 والجماع بعد الغروب إلى أن ينحصر أو يصلي العشاء فيحرم عليه ذلك  
 حتى وقع لقيس بن صرمة بكسر الصاد المهمل وسكون الراء أنه  
 طلب من امرأته أن يطر عليه فذهبت لتأتي به ثم أتت فوجدت  
 قد نام فاصبح صائماً وكان يعمل في خائطه فلم ينتصف النهار  
 حتى غشي عليه وأراد عشي وطأ زوجته فرغت أثماناً من  
 فكذبها ووطئها ثم خون نفسه وذكر ذلك النبي صلى الله  
 عليه وسلم وذكر جماعة من الصيابة عن أنفسهم فنزل قوله تعالى  
 علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم الآية وحكمة  
 مشروعيته مخالفة النفس وكفرها وتصفية امرأة القلب  
 والانتصاف بسين الملائكة والتنبه على مواساة الجائع  
 (ونج البيت) الخ لغة القصد وقال الخطابي القصد  
 مع التكرار ومنه قول الباعر \* يحجون بيت الزرقان للزعرار \*  
 يريد أنهم يقصدونه في أمورهم ويختلفون إليه في جوابهم  
 مرة بعد أخرى وأصله لا قال ابن عرفة يمكن رسمه بأنه  
 عبادة يلزمها وقوف بعرفة ليلة عاشوراء في الحج وحده  
 بزيادة وطواف ذي طهر اخض بالبيت عن يساره سبعاً  
 بعد فجر يوم النحر والسعي من الصفا للمروة ومنه اليها سبعة  
 بعد طواف كذا لا يقيد وقته بأخرام في الجميع هو والماء  
 بالطهر الاخض الطهر من الحدث الأصغر والأكبر كما  
 في شارحه أو من الحدث المذكور والنسب وقوله لا يقيد وقته

اى انه لا يعتد في الطواف الذي لا يتوقف عليه السعي حصو  
 بعد فجر يوم النحر كما في طواف الافاضة والبيت اسم جنس  
 ثم غلبت على الكلمة كعلمية النحر على الثريا (ان استطعت اليه  
 اى الحج او البيت) سبيلا) مفعول له او يميز عن نسبة  
 الاستطاعة الى البيت اى ان استطعت سبيل البيت فاخر  
 ليكون اوقع وتعديم اليه عليه للاختصاص وسبيلا اى طريقا  
 وتذكر الصوم اذ التكرم في الاثبات قد نعم كما ذكره الزمخشري  
 في قوله تعالى علمت نفس ما احضرت والسبيل يذكر ويؤتى  
 من التذكير قوله تعالى وان يرأسبيل الرشيد لا يتخذ وسبيلا  
 ومثله ما هنا ومن التائيت قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة  
 والاستطاعة القدرة وهي امكان الوصول من غير مشقة  
 عظيمة مع الامن على النفس والمال ولو بداد وراجلة  
 لذي صنعة تقوم به وقدر على المشي فالاستطاعة ولو  
 بالبدن وعند الشافعي بالمال لانه فسرهابا بالزاد والراحلة  
 وعند ابى حنيفة بجميع الامر من وامت اقتديا بالاستطاعة  
 في الحج مع ان ما خرج يقيد بها ايضا اتباعا للفظ القرآن وفائدة  
 التقييد لبيان ان المشقة فيه ليست كغير اولان عدمها  
 في فرض غواصلاة والصوم لا يسقط فرضهما بالكلمة  
 وانما يسقط وجوب الاداء حالا بخلاف الحج فان عدمها  
 يسقط وجوبه رأسا ومقتضى كلام القرطبي ان الصبح  
 ان الحج واجب على التراخي وهو متصل مذهب مالك  
 فما ذكر ابن خويزمenda وهو قول الشافعي وذهب بعض  
 البغداديين الى انه على الفور فلا يجوز تأخيرها مع القدرة  
 عليه وذكر شيخنا الاجموري في شرحه على المختصر انه القيد  
 والدليل على الاول اجماع العلماء على ترك تفسيق القادر على الحج

اذا آخره العامر والعامين ونحوهما وانما اذا حج بعد اعوام  
 من حين استطاعته فقد ادى الحج الواجب عليه في وقته  
 وكل من قال بالترخي لا يحد في ذلك هذا الامار عن سحنون  
 من تحديده الى الستين فان زاد على الستين فسق ورذيت  
 منها دنة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعمار امتي ما بين الستين  
 الى السبعين وقل من تجاوزها وقوله معترك الدنيا ما بين  
 الستين والسبعين ولا حجة فيه لانه كلام شرج على الاغلب  
 من اعمار امته لوضح الحديث ولم يقطع بتفسيق من صحت عدالته  
 وامامته بمثل هذا من التأويل الضعيف اه وقد مر الاشق  
 واخر ما وجب في العمر مرة \* تنبيه \* السبل ورذ  
 في القرآن على وجوه الاول البلاء كما في قوله تعالى والله على النا  
 حج البيت من استطاع اليه سبيلا يعني بلاغا الثاني الطاعة  
 كقوله تعالى في البقرة الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله يعني  
 في طاعة الله الثالث المخرج كقوله تعالى في بني اسرائيل انظروا  
 كيف ضربوا لك الامثال فضلو ا فلا يستطعون سبيلا  
 يعني مخرجا من الخس ومثله قوله في النساء حتى يتوفاهن  
 الموت او يجعل الله لهم سبيلا يعني مخرجا من الخس الرابع  
 المسلك كقوله تعالى في النساء ولا تنكحوا اباؤكم من  
 النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقحوا وساء سبيلا  
 اي مسلكا الخامس العلى كقوله تعالى فان اطعنكم فلا تبغوا  
 عليهم سبيلا اي عللا السادس الذين كقوله تعالى وينبغ  
 غير سبيل المؤمنين اي دين المؤمنين السابع الهدي كقوله  
 تعالى في النساء ومن يضل الله فلن يجد له سبيلا من ضلال  
 الله عن الهدي فلن يجد له سبيلا اي هدي الثامن الحج  
 كقوله تعالى فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي حجة التاسع

الطريق كقوله تعالى في النساء والمستضعفين من الرجال  
والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا  
اى طريقا الى المدينة العاشر العذوان كقوله تعالى فجمعني  
ولين انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل اى من عذوان  
انما السبيل على الذين يظلمون الناس الحادى عشر الطاعة  
كقوله تعالى في الفرقان لا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا  
اى طاعة الثاني عشر الملة كقوله تعالى في يوسف قل هذه  
سبيل اى ملتي (قال) السائل للبصطفى صلى الله عليه وسلم  
(مصدق) فيما اجبت به قال عمر (فجئنا له) اى منه اولاه  
والتعجب حالة تعرض للقلب عند الجهل بسبب الشيء  
(يسئله) والسؤال قرينة عدم العلم (ويصدق) لان هذا  
خلاف عادة السائل والتصديق قرينة العلم ثم زال تعجبهم  
باعلامهم انه جليل عليه السلام لانه ظهر انه عالم في صورة  
متعلم (قال فاخبرني عن الايمان) هو لغة مطلق التصديق  
سواء كان مطابقا للواقع ام لا سواء تعلّق بحكم شرعي ام لا  
واصطلاحا تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما علم حجبته  
به من الذين بالضرورة من التوحيد والبعث والجزاء وغير  
ذلك تفصيلا في التفصيل واما الاجمال فمن علم اسمه  
كجبريل وجبه الايمان به عينا ومن لم يعلم اسمه آتيا به اجمالا  
وكذلك الكتب والانباء والرسل والمراد بالتصديق الادراك  
والقبول لا مجرد نسبة الصديق له صلى الله عليه وسلم لسلامة  
بلز الحکم بايمان كثير من الكفار الذين كانوا في زمانه صلى  
الله عليه وسلم فانهم كانوا يعرفون حقيقة نبوته صلى الله عليه  
وسلم الا انهم لم يذعنوا ولم يقبلوا اما جاء به قال تعالى يعرفون  
كما يعرفون ابناءهم يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعلمون



يعلون انه الحق من ربهم وحده وابها واستيقنتها النفسهم  
واورد على التعريف ان قوله بالضرورة متعلق بقوله علم وهو يقتضي  
ان جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم امر ضروري لا يتوقف  
على نظر واستدلال وليس كذلك فان فيه التظري واجيب  
بان المراد بقوله بالضرورة انه شاع واشتهر بين اهل الاسلام  
حتى صار العلم به يشابه العلم الحاصل بالضرورة (قال الايمان  
ان تؤمن) ان وصلتهما في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف اي الايمان  
هو ان تؤمن بالله وظاهر الحديث تغاير الايمان والاسلام لان  
جابر سأل عنهما سوألين واجيب عنهما بجوابين وفسر  
الاسلام باعمال الجوارح كالصلاة ونحوها والايمان باعمال  
القلب وقد يتوسع فيطلق الايمان على الاسلام كما في حديث  
وفد عبد القيس فانه امرهم بالايمان ثم قال اقدرون الايمان  
قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا  
رسول الله فان قيل هذا تعريف للشيء بنفسه لان تؤمن  
مشتق من الايمان فالجواب كما قال الكرماني ان المراد من  
المحدود الايمان الشرعي ومن الحد الايمان اللغوي ويظهر  
انه انما اعاد لفظ الايمان للاعتناء ببيان تضيما لا غير  
وهذا موافق لقول الطوفي هذا ليس من تعريف الشيء بنفسه  
بل هو من تعريف الشرعي باللغوي لانه لغة التصديق  
وشرعا تصديق خاص وهو الايمان بالله وما ذكره بعد  
فكانه قال الايمان شرعا التصديق بهذه الاشياء كما يقال  
الصلاة شرعا هي الصلاة لغة وهي الدعاء وزيادة امور  
آخر وهو كلام صحيح وقال الطيبي وقوله الايمان ان  
تؤمن بهم التكرار وليس كذلك فان قوله ان تؤمن مضمّن  
معنى ان تعترف ولذلك عداه بالباء كما انه قيل الايمان

اعتراف بالله ووثوق به وتعقبه الحافظ ابن حجر بان التصديق  
 انصافاً بعدى بالياء فلا حاجة الى دعوى التضمن (بالله) اي  
 بانه واحد في ذاته وصفاته وافعاله موصوف بصفة الكمال  
 منزعه عن سمة الاجسام (وملائكته) جمع ملك على غير قياس  
 او جمع مالك بتقديم الحرة اذ هو من الالوية وهي الرسالة  
 ثم اخرجت الحرة عن الالام وحذفت تخفيفاً لكثرة الاستعمال  
 ونقلت حركتها الى اللام وقال في النهاية جمع ملائكة في الاصل  
 ثم حذفت هينته لكثرة الاستعمال اهـ والتأنيث للجمع وقيل  
 للمبالغة وقد ورد بغير تاء كما قال القائل اباخال وصلت عليك  
 الملائكة وهي اجسام لطيفة نورانية اعطيت قدره  
 على التشكل باشكال مختلفة تقدر على افعال شاقة لا يقدر  
 عليها البشر وهم قسمان قسم شانهم الاستغراق في معرفة الحق  
 والتنزه عن الشغل بغيره وقسم يدبر الامر من السماء الى  
 الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القدر لا يعصون  
 الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وفي الحديث انا في ملك  
 لم ينزل الارض قبلها قط برسالة من ربي فوضع رجله فوق  
 السماء الدنيا ورجله الاخرى ثابتة في الارض لم ينقلها  
 وقد ورد ان الله ملكاً بملائكة الكون وملكاً بملائكته وملكاً  
 بملائكة الكون كله وقد ورد في عظم الملائكة ما هو فوق ذلك  
 لا يقال اذا ملا الكون فابن يكون الاخر لاننا نقول الانوار  
 لا تنزاحم الا ترى انه لو وضع سراج في بيت ملاء نوراً  
 ولو اتينا بعدد بالف سراج وسع البيت انوارهم ذكره العطار  
 بالله ابن عطاء الله عن شيخه المرسي وقد جاء في صفة الملائكة  
 احاديث منها ما اخرج الزمدي وابن ماجه والبيهقي من  
 حديث ابي ذر مرفوعاً اطت السماء وحق لها ان تغط ما فيها

موضع اربع اصابع الا وعليه ملك ساجدة الحديث ومنها  
 ما اخرج الطبراني من حديث جابر بن فروغ ما في السماء السبع  
 موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قائم اوراك او ساجد  
 وللطبراني نحوه من حديث عائشة وذكر في ربيع الابرار عن  
 سعيد بن المسيب قال الملائكة ليسوا ذكورا ولا اناثا ولا  
 ياكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون فليس  
 وفي قصة الملائكة مع ابراهيم وسارة ما يؤيد انهم لا ياكلون  
 واتما وقع في قصة الاكل من الشجرة انما بخرقة الجلد التي  
 ياكل منها الملائكة فليس بثابت وفي هذا وما ورد من القرآن  
 الشريف رد على من انكر وجود الملائكة من الملية اه قال  
 الطيبي الاطيط صوت الاقشاب واطيط الابل اصواتها  
 وحنينها اي ان كثرة ما فيها من الملائكة قد انقلها حتى طيط  
 وهو مثل وايدان بكثرة الملائكة وان لم يكن ثم اطيط وانما  
 هو كلام تقريبي اريد به تقرير عظمة الله والاشبه كما قال الحلي  
 ان لا يكتب لهم عمل اذ الملك هو الذي يكتب فكان يحتاج كل  
 ملك الى آخر ولا يحاسبون ايضا اذ لا سيئات لهم واما الاثام  
 فقد قيل يثابون برفع التكليف عنهم ويحتمل ان يكون وراء  
 رفع التكليف عنهم نعمة اعدّها الله لهم ولا تبلغها عقولنا فان  
 الله تعالى يقول اعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا اذن سمعت  
 ولا خطر على قلب بشر اه وذكر القرطبي في تفسير سورة  
 القدر ان الروح طائفة من الملائكة جعلوا لحفظه على  
 غيرهم وقيل ان الملائكة ليسوا بحيوان لعدم صدق  
 تعريفهم عليهم حيث قيل فيه نام وليس كذلك وانما خلقوا كذلك  
 (وكتبه) جمع كتاب وهو لغة ضم الحروف الدالة على معنى  
 بعضها الى بعض منه تدركت اي جمع والكتب اصطلاحا

ما أنزل الله على الأنبياء مما كتوباً على الألواح أو مستوحاً من  
 وراء حجاب أو من ملك مشاهد وخص الأيمان بها لأنها  
 الكلام الأزل في القديم القائم بذاته المنزلة عن الحرف والصوت  
 أنزلها على بعض رسله بالفاظ حادثة في الألواح أو على لسان  
 ملك وعدة الكتب المنزلة من السماء إلى الدنيا مائة وأربعة  
 صحف شيت ستون وصحف إبراهيم ثلاثون وصحف موسى  
 قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان  
 ومعاني الكتب مجتمعة في القرآن ومعاني القرآن مجتمعة  
 في الفاتحة ومعانيها مجتمعة في البسملة ومعاني البسملة مجتمعة  
 في بائها زاد بعضهم ومعاني الباء في تقطعها أي في ذلك  
 إشارة إلى الوحدة فهو الواحد الذي لا نظير له قاله الخطيب  
 وذكر التتاء أي في شرح الرسالة خلافة ونصبه فاشد  
 جملة الكتب المنزلة مائة كتاب وأربعة عشر كتاباً خمسون  
 على شيت وثلاثون على ادريس وعشرون على إبراهيم ولا خلاف  
 في هذا واختلفوا في عشرة فقبل أنزلت على آدم وقبل على موسى  
 قبل التوراة والتوراة على موسى والانجيل على عيسى والزبور  
 على داود والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم أو في شرح الشاذلي  
 ما يوافق الأقول والحق عدم حضرهم في عدد معين (ورسله)  
 أي بأنه تعالى أرسلهم إلى الخلق لهذا يتم إلى طريق الحق وتكمل  
 معاشهم ومعادهم وأنهم صنادقون في جميع ما أخبروا به  
 عن الله وبلغوا عنه وأنهم يتنوا للمكلفين ما أمر وأبى به  
 وأنه يجب احترامهم وإن لا نفرق بين أحد منهم وفي  
 رواية للبخاري وبرسله وقد مر الملكة على الرسل والكتب  
 نظراً للترتيب لأن الله تعالى أرسل الملك بالكتاب إلى الرسل  
 لأنهم أفضل من الأنبياء لأن الأصم أن الأنبياء أفضل منهم

وفي الأفضلية طرق منه الأولى طريقة ابن الحاجب وجماعة  
وقول جماعة من الاسماعية واهل الحديث والتصوف انهم افضل  
من الملائكة العلوية والسفلية لقوله تعالى ان الله اصطفى  
آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين والملائكة  
من جملة العالمين وانه الملائكة ولو غير مرسل افضل من غير  
الانبياء من البشر ولو كان وليا كابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما  
ويقابلهم قول من قال من اهل السنة كالياقوتى والخليجي  
بأفضلية الملائكة العلوية والسفلية على الانبياء ما عدا انبياءنا  
فقد صلى الله عليه وسلم لانه افضل من الملائكة اجماعا كما ذكره  
الفخر الرازي والمراد اجماع من يعتد باجماعه وما وقع في  
الكتايف في تفسير قوله تعالى انه لقول رسول كريم الآية  
من افضلية جبريل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو نزعة  
اعين الآية الثانية طريقة الأمدى والبيضاوي في قصر  
الخلاف على الملائكة العلوية واما السفلية فلا اختلاف  
ان الانبياء افضل منهم لقوله تعالى والملائكة يسبحون بحمدي  
ربهم ويستغفرون لمن في الارض وقوله تعالى ويستغفرون  
للذين آمنوا الثالثة طريقة الماتريدية وهي الراجحة عندهم  
ان خواص البشر وهم الانبياء افضل من خواص الملائكة  
كجبريل وميكائيل وخواص الملائكة افضل من عامة البشر  
والمراد بهم الصالحاء كابي بكر وعمر وعامة البشر افضل من  
عامة الملائكة وهم غير المرسل منهم كجملة العرش والكرسيين  
وافضل الملائكة جبريل كما جاز به السيوطي وقال بعضهم  
افضلهم اسرافيل قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام بعد  
ما قرر ان خواص البشر افضل من الملائكة ورسول الله صلى الله  
عليه وسلم افضل من الانبياء فقد ساد سادات الملائكة

فصدا افضل من الملائكة بدرجتين واعلى منهم برتين لا يعلم  
قدر تلك المرتبتين وشرف تلك الدرجتين الا من خاتم النبيين  
وسيد المرسلين المفصل على جميع العالمين (واليوم الآخر) وهو  
من وقت الموت والحشر الى ما لا يتناهى او الى ان يدخل اهل  
الجنة الجنة واهل النار النار وقالت البيضاوى سمي بذلك  
لانه آخر الاوقات للعدودة وقال غيرته لانه لا يلى بعده  
ولا يقال يوم يعنى من غير تقييد الا لما يعقبه ليل من وقيل لانه  
آخر ايام الدنيا والمراد الايمان بما فيه من البعث والحساب  
ونظائر الصحف والميزان وادخال البعض الجنة بالفضل  
والبعض النار بالعدل الى غير ذلك مما ورد النص القاطع  
به وفي رواية والبعث الآخر وصفه بالآخر اما ناكيد  
كامس الدابر واحتراف عن غير الآخر لانه احياء بعد  
اماته وقد كما ميتين قبل نفخ الروح فاحيينا بفتحها ثم متنا  
ثم احيينا السؤال الملك ثم متنا ثم احيينا للحشر فهذا هو  
الآخر (وتؤمن بالقدر) اعاد العامل اما بعد العهد  
واما للاهتمام بشانه اذ لا يعلمه الا خادق بأمور الدين  
بخلاف الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر  
بتحريك الدال المهملة وقد تسكن من قدرت الشئ بفتح الدال  
مخففة اذ احطت بمقداره وال فيه عوض عن المضاف اليه  
اي بتقدير الله سبحانه الامور واحاطته بها علما ثم قدره بالادب  
(خير وشرة) الخير الطاعة والشر العصية اى بان الله تعالى  
قدر الخير والشر في القدم وان ذلك سيقع في اوقات معلومة  
عنده على صفات مخصوصة والظاهر انه يدل كل واما قوك  
ابن مالك انه يدل بعض فغير ظاهر الا ان يقال ان ذلك  
باعتبار كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه وفي رواية

لمسلم وبالقدر كله وفي رواية عطاء عن ابن عمر بزيادة حلوه  
 ومرتج والحلوه ما تستطيقه النفس وتميل اليه كالغيث في الخصب  
 والسعة والعافية والسلامة من الآفات والمز ما تكثره  
 النفس وتنفر منه كالجذب والقوط والمرض والبلاء ولما  
 كان الايمان بالقدر مشتملًا للايمان بالقضاء لم يتعرض  
 له وقد خاض فيه قوم وامسك عنه آخرون تمسكًا  
 بقوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا وبانه ستر  
 ليس لمن عرفه ان يفشيته ولذا لما سئل عنه علي بن ابي طالب  
 رضي الله عنه فقال طريق مظل لا سبيل اليه فأعيد السؤال  
 فقال بحر عميق لا نلججه فأعيد السؤال فقال سر الله قد  
 خفي علينا فلا نفشيته وأما من خاض فيه فقال القضاء  
 ارادته الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه والقدر  
 ايجادها على ما يوافق العلم بالقضاء بمنزلة الأساس  
 والقدر بمنزلة البناء والقضاء بمنزلة آلة الكيل والقدر  
 بمنزلة الكيل والقضاء بمنزلة ما يعد للنس والقدر بمنزلة  
 النفس والقضاء بمنزلة تصوير النفاش الصورة في ذهنه  
 والقدر بمنزلة رسمها ونظم ذلك شيخنا الاجموري فقال  
 ارادة الله مع التعلق \* في ازل قضاءه فحقق  
 والقدر ايجاد الاشياء على \* وجه معين اراده على  
 وبعضهم قد قال معنى الاول \* العلم مع تعلق في الازل  
 والقدر ايجاد الامور \* على وفاق علمه المذكور  
 وفي الحديث الرد على القدرية وهم قدرتان اولى وهي  
 تنكر ما ذكرنا من سبق العلم بالاشياء قبل وجودها ونزعم  
 ان الله لم يقدر الامور ازلًا ولم يتقدم علمه بها وانما ياتسفيها  
 على حال وقوعها وهؤلاء انقرونها قبل ظهور الشافعي رحمه الله

واياهم عنى بقوله انه تسلم القدرية العلم خصموا اذ يقال له  
 الحق زول ان يقع في الوجود خلاف ما تضمنته العلم فان منعوا  
 وافقونا وان اجازوا الزمهم نسبة الجهل اليه تعالى عن ذلك  
 علوا كبيرا وقدرية ثانية وهم مطبقون على ان الله تعالى عالم  
 بافعال العباد قبل وقوعها وانما خالفوا السلف في زعمهم ان  
 افقال العباد مقدرة لهم واقعة منهم على جهة الاستعداد  
 بواسطة الافراد والتمكين وقد اتفق لشيخنا منهم انه رفع  
 رجله محضرة رجل من اهل السنة وقال له اني رفعت رجلي  
 عن الارض بقدرتي فقال له الشئ فاذا ارفع الاخرى  
 فلم يرد له جوابا وفيه رد ايضا على المعتزلة في زعمهم انه تعالى  
 لا يخلق الشر اذ لو كان العبد يخلق الشر والمخالفات وهي اكثر  
 وقوعا من الطاعات لكان اكثر ما يجري في الوجود على خلاف  
 ارادة رب الارض والسموات وذلك امر لا يرضاه امير بلد  
 ولا زعيم قرية تعالى الله عما تقول المعتزلة علوا كبيرا  
 وقد حكى - انه دخل القاضي عبد الجبار المعتزلي على القاضي  
 ابن عباد وكان وزيرا بالمغرب فرأى عنده الاستاذ ابا السني  
 الاسفرايني امام اهل السنة فقال عبد الجبار سبحان  
 من تنزه عن الفحشاء فقال الاستاذ على الفور سبحان من  
 لا يجري في ملكه الا ما يشاء فالتفت اليه عبد الجبار وعلم  
 انه فهم مراده فقال له افريد ربك ان يعصني فقال له  
 الاستاذ افيعصني ربنا فهرا فقال له عبد الجبار ارايت  
 ان منعني الهدي وفصني على بالذي احسن الي امراسا  
 فقال له الاستاذ ان كان منعك ما هو لك فقد اساء وان  
 كان منعك ما هو له فيختص برحمته من يشاء فانصرف  
 الحاضرون وهم يقولون والله ليس عن هذا جواب وفي حياة



للحيوان ان ملكا قال له منجوة انك تموت في اليوم الغداني  
 في الوقت الغداني ببلذغة عقرب فلما آن الوقت تجر دمن شابه  
 وركب فرسه بعد غسلها وتبرج شعرها ودخل به البحر حذرا  
 فعطست فرسه فخرج من منخرها عقرب فخر بها الماء حتى  
 تعلقت به فلتسعه فمات وما اغناه الحذر من القدر \*  
 وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج آدم وموسى فقام موسى يا آدم  
 انت ابونا خنتنا واخرجتنا من الجنة فقال له آدم يا موسى  
 اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة اقلوني على امر  
 قدّره الله عليّ قبل ان يخلقني قال فخرج آدم وموسى \* وعن ابن  
 قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنة فما  
 ارسلني في حاجة فلم تهتبا الا قال لو قضى كان ولو قد ركبت  
 وعن ابن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 عن ابراهيم عن ربه عز وجل من لم يرض بقضائي وقد رى  
 فليطلب ريقا سواي \* وعن علي رضي الله تعالى عنه في نفسه  
 قوله سبحانك وتعالى وكان تحته كنز لها قال كان لوطا من ذهب  
 مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله عجا لمن ايقن بالمو  
 كيف يفرح وعجا لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجا لمن  
 ايقن بالقدر كيف يحزن وعجا لمن يرى تقلب الدنيا باهلا  
 حالا بعد حال كيف يطمئن اليها \* وعن عثمان رضي الله  
 تعالى عنه ان الكثر هو اللوح من ذهب فيه سبعة اسطر  
 مكتوب فيها سبع كلمات عجبت لمن عرف الدنيا وهو يرغب  
 فيها وعجبت لمن عرف الامور بالقدر كيف يغتم بالفواحش  
 وعجبت لمن عرف الحساب وهو يجمع المال وعجبت لمن عرف  
 النار وهو يذنب وعجبت لمن عرف الجنة يقيها وهو يستلجم

وعنه لمن عرف الله يقيناً وهو يذكّر غيره (قال صدقت قال  
 فما خبرني عن الإحسان) أراد به الإخلاص قال فيه اللهم الإلهي  
 المذكور في الآيات الشريفة نحو للذين أحسنوا الحسنى وزيادة  
 وإن الله يحب المحسنين وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان  
 إذا إحسان العباداة الإخلاص فيها والخشوع وفراغ البال  
 حال التلبس بها ويتعدى بنفسه كاحسنت كذا إذا اتقنته  
 وأكملته وأمكنته ومحرف البحر كاحسنت إليه إذا وصلت  
 إليه النفع وأصله من الحسن خلاف القبح وما هنا من الأول  
 لأن المقصود إتيان العباداة وقد يلحظ الثاني بأن المخلص  
 مثلاً يحسن بإخلاصه إلى نفسه وسئل شقيق عن الإخلاص  
 فقال يميز العمل عن الرياء كتمييز اللبن من فريث وديم سائغاً  
 سهل المورور في الحلق وقيل ترك حشمة الدخ على العمل وقيل ستر  
 بين العبد وربه لا يطلع عليه ملك مقرب فيكتبه ولا شيطان  
 فيغيبه جاء في الحديث السلسل الرباني الإخلاص سر  
 من سرى استودعته قلب من أحببت من عبادي وانظر  
 قوله لا يطلع عليه ملك مقرب فيكتبه هل هو مبني على  
 أن عمل القلب لا تكتب أو على أنه يكتب ويستثنى منه الإخلاص  
 (قال صلى الله عليه وسلم) (إن تعبد الله) من عبد أطاع  
 والتعبد والتسك والعبودية الخضوع والذل يقال طرقت  
 معبد إذا دلت بالارجل وفي رواية أبي هريرة وعمر بن الخطاب  
 إن تخشى الله فعبر عن السبب باسم السبب توسعاً والعبادة  
 ما تعبد به بشرط النية ومعرفة المعبود كالصلاة والقربة  
 ما تقرب به بشرط معرفة المنقرب إليه كالعتق والوقف  
 والطاعة امتثال الأمر والنهي كالنظر المؤدى إلى معرفة  
 الله تعالى قاله شيخ الإسلام (كانك تراه) هذا من جوامع

كله صلى الله عليه وسلم لاننا لو قد زنا ان احدا قام في عبادة ربه  
وهو يعاينه سبحانه وتعالى لم يترك شيئا مما يقدر عليه من الخشوع  
والخشوع وحسن التمت وحفظ القلب والجوارح واجتماعه  
بظاهرة وباطنه الا اني به قال الكرماني فان قلت كانك تراه  
ما محله من الاعراب قلت هو حال من الغافل اي تعبد الله شيئا  
من تراه اذ ان شئها من تنظر اليه خوفا منه وحياءه والاول  
ان ينزل على معنى التشبيه ويكون التقدير الاحسان عبادتك  
الله تعالى حال كونك في عبادتك مثل حال كونك راسيا له وهذا  
التقدير احسن واقرّب للمعنى من تقدير الكرماني لان  
المفهوم من تقديره انه يكون هو في حال العباداة مشبها  
بالرأي اتاه وفرق بين عبادة الرأي بنفسه وعبادة المشبه  
بالرأي بنفسه (فان لم تكن تراه) فاستتم على احسانك العباداة  
(فانه يراك) اذ هو القائم على كل نفس بما كسبت المشاهيد  
لكل احد من خلقه في حركته وسكونه وان للشرط وان لم تكن  
تراه جملة وقعت فعل الشرط فان قلت اين جراء الشرط  
قلت محذوفة تقديره فان لم تكن تراه فاحسن العباداة  
فانه يراك فان قلت لم لا يكون قوله فانه يراك جراء الشرط  
قلت لا يصح لانه ليس مسببا عنه وينبغي ان يكون فعل  
الشرط سببا لوقوع الجراء كما نقول ان جئتني اكرمك  
فان المجيء سبب للاكرام وعده سبب لعدمه وهما هنا عذر  
رؤية العبد ليست بسبب لرؤية الله تعالى فان الله سبحانه  
وتعالى يراه سواء وجدت من العبد رؤية ام لم توجد وحكي  
عن محمد بن سكران وهو من مشاهير مشايخ بغداد المتأخرين  
انه وقف على قوله فان لم تكن وهو اشارة الى مقام الخو والقناء  
وتقديره فان لم تكن اي لم تصبر شيئا وفيتك عن نفسك

حتى كأنك ليس بموجود فانك حينئذ تراه فانها الحجاب  
 بينك وبين شهوده فان من القى الحجاب رأى الحجاب وهو  
 شبه بما يشكى عن ابي يزيد فانه قال رأيت رب العزة في  
 المنام فقلت يا رب كيف الطريق اليك فقال خل نفسك وتعال  
 قال الصلح الصلح وغل هذا القائل الجهل بالعربية  
 على انه لو كان المراد ما زعم كان قوله تراه محذوف الالف لانه  
 يصير محذوفاً والكونه على زعمه جواب الشرط وتعقبه الداميني  
 بقوله انما تصح هذه الدعوى التي عارض بها الصنفدي  
 لو كان الجواب في هذه الصورة مما يجب جزمه وهو ممنوع  
 فقد نص الامام جمال الدين بن مالك في التسهيل على ان  
 الشرط اذا كان منفيًا لم يرفع الجواب بكثرة وكفانا  
 برحمة على ان الشراح قبلوا منه ولم يتعقبوه وعليه فيصح  
 قولنا ان لم يتم زيد يقوم عمرو ويخرج عليه الحديث  
 فلا يكون رفع الفعل المضارع الذي هو تراه مانعاً من دعوى  
 كونه جواباً للشرط وقوله ان تعبد الله كأنك تراه اشارة  
 الى حال المشاهدة وقوله فان لم تكن تراه فانه براك اشارة  
 الى حال المراقبة قال بعضهم من راقب الله في خواطره  
 الله في جوارحه وسئل ابن عطاء ما افضل الطاعات  
 فقال مراقبة الحق على دوام الاوقات \* ورأى شخص مسافر  
 غلاماً يركب عنماً فقال له تبع من هذه الغنم واحدة  
 فقال انها ليست لي فقال قل لصاحبها ان الذئب اخذ  
 منها واحدة فقال الغلام وابن الله \* وقال ابو عبد الله  
 ان اذى سمعت ابا عثمان يقول قال لي ابو حفص اذا جلست  
 للناس فكن واعظاً للقلب ولنفسك ولا يغرنك اجتماعهم  
 عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله يراقب باطنك \*

(قال فاخبرني عن الساعة) اي عن زمن وجودها ووقت  
 قيامها لاعنها نفسها لانها مقطوع بها وهي لغة مقدار ما  
 من الزمان غير معين ولا محدد لقوله تعالى ما لبثوا غير ساعة  
 وفي عرف اهل الميقات جزء من اربعة وعشرين جزءاً من  
 اوقات الليل والنهار وفي عرف اهل الشريعة عبارة عن القيمة  
 وهو المراد هنا واصطلاحاً سبعة بتحرريك الواو قلبت الواو  
 الفاء لتحركها وانفراج ما قبلها وسميت ساعة مع طول زمانها  
 اما الوقوع بها بغتة لانها تنفج الناس في ساعة فتموت الخلق  
 كلهم بصيحة واحدة حتى ان من تناول لقمة لا يعمل حتى  
 يتلعها وحتى ان الرجلين يكون بينهما الثوب لا يتبايعانه  
 ولا يظلوبانه ولذا قال المفسرون في قوله تعالى ما ينظرون  
 اية صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون اي يتخاصمون  
 في متاجرهم ومعاملاتهم فيموتون في مكانهم واما الساعة  
 حسابها واما تسمية الكل باسم البغض والمراد اول ساعاتها  
 واما لانها على طولها ساعة عند الله على الخلق واما لان طولها  
 على الكفار واما المؤمنون فانها تكون عليهم ساعة لحديث  
 ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقلت ما اطول هذا  
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليخفف  
 على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة المكتوبة  
 يصليها في الدنيا (قال ما المسؤل) ما نافية بمعنى ليس  
 وفي رواية ابي فرقة فتكسر فلم يجبه ثم اعاد فلم يجبه ثم اعاد  
 فلم يجبه ثلاثاً ثم رفع رأسه فقال ما المسؤل (عنها) اي  
 عن زنها (با علم) خبر ما وزيدت البناء لتأكيد معنى النبي  
 (من السائل) اي كلانا سواء في عدم العلم بمن وقومها

ان الله عند علم الساعة ان الساعة آتية أكاد أخفيها يسألونك  
 عن الساعة ايان مرساها قل إنما علمها عند ربّي الآيات وكي  
 الصّحیح مفتاح الغيب خمس لا يعلمهنّ الا الله تعالى وتلا ان الله  
 عند علم الساعة الآية قال مقاتل نزلت هذه الآية في رجل من  
 اهل البادية اسمه عبد الوارث بن عمرو بن جازية اتى النبي صلى الله  
 عليه وسلم فقال له ان امرأتى حبلى فاخبرني ماذا تلد ويلادنا  
 جذبة فاخبرني متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت  
 فاخبرني متى اموت وقد علمت ما علمت اليوم فاخبرني ماذا  
 اعمل غدا واخبرني متى تقوم الساعة فانزل الله هذه الآية  
 فان قلت لم قال ما المسؤول عنها با علم من السائل والمفاهيم  
 يقتضي ان يقال لمث با علم بها منك فالجواب انه اني  
 بذلك اشعارا بالتعظيم تعرضا للسامعين بان كل مشؤل  
 وكل سائل كذلك ووقع هذا السؤال والجواب بين عيسى بن  
 مريم وجبريل لكن كان عيسى سائلا وجبريل مشؤلا كما اخبر  
 الحميدي في افراده عن الشعبي قال سأل عيسى بن مريم جبريل  
 عن الساعة فانتفض باجفائه وقال ما المشؤل عنها با علم  
 من السائل اه فان قيل قوله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا  
 والساعة كهاتين يدل على ان الله عندها علما والآيات تقتضو  
 ان الله تعالى منفرد بعلمها فالجواب كما قال الحلبي ان معناه  
 انما النبي الاخير فلا يليني نبى آخى وانما يليني القمّة والحق  
 كما قال جمع ان الله سبحانه وتعالى لم يقبض نبيا عليه الصلاة  
 والسلام حتى اطلعته على كل ما ابهمة عنه الا انه امرؤ بكم بعض  
 والاعلام ببعض فان قلت ما الحكمة في انه قال له صدقت  
 فيما سئلتني دون ما هنا وما ياتي فالجواب ان مسلما اذا  
 في رواية عمار بن القعقاع قول السائل صدقت عفت كل جواب

في بعض الرواة اقتصر وبعضهم اتم وفي الحديث دلالة على  
 انه يطلب من العالم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم  
 ولا يكون ذلك منقصا لم يتبه بل يستدل به على ورعه وتقواه  
 ومن ثم سئل النبي صلى الله عليه وسلم اى بقاع الارض افضل  
 فقال لا ادرى حتى اسأل جبريل فسأله فقال لا ادرى  
 حتى اسأل العالم ثم ذهب واقام فقال ان الله عز وجل  
 يخبرك ان خير بقاع الارض المساجد وشر بقاعها الاسواق  
 رواه البزار وقال على كرم الله وجهه ما ابردها على كبد  
 اذا سئلت عما لا اعلم ان اقول لا اعلم وقال الهيثم بن جميل  
 شهدت ما لكارضى الله تعالى عنه سئل عن ثمان واربعين مسألة  
 فقال في اثنين وثلاثين منها لا ادرى وقيل سئل عن اربعين  
 فاجاب عن اربع وقال في الباقي لا ادرى وكان يقول ينبغي  
 ان يورث العالم جلساءه قول لا ادرى حتى يكون ذلك اضلا  
 في ايديهم يفرعون اليه فاذا سئل احدهم عما لا يدرى قال  
 لا ادرى (قال فاخبرني عن اماراتها) بفتح الهمزة بالجمع  
 اذ هي بكسرها الولاية اى علاماتها ومنه سمي الشرط لانها  
 يعلمون انفسهم بعلامات يعرفون بها وقيل مقدماتها وقيل  
 صغائر امورها وقيل اوائلها وزوى امارتها بالافراد والمراد  
 اشراطها السابقة لا المقارنة والمضايقة كطلوع الشمس من  
 المغرب وخروج الدابة ومن ثم قال القرطبي امارات الساعة  
 قسما ما يكون من نوع المعتاد وغيره والمذكور هنا الاول  
 واما الغير المعتاد كطلوع الشمس من مغربها فلك مقارنة لها  
 او مضايقة (قال ان تلد الأمة) اى الجارية وفي رواية  
 البخاري اذا ولدت الأمة وهي كما قال الحافظ ابن حجر كما  
 اولى لامغارها بتحقيق الوقوع قال الكرماني ولهذا يصح ان يقال

اذا قامت القيامة كان كذا الا ان قامت القيمة كان كذا بل  
 يكفر قائله لا شعاره بالشك فيه او ويتعين حمل كلامه  
 على من عرف هذا المعنى واعتقده والا فكثيرا ما تستعمل ان  
 موضع اذا او بالعكس لا غرض وقد ثبت في علم المعاني وان  
 في الامة لتعريف الماهية او للمعهود عند المخاطب دون  
 الاستغراق لعموم الامر اذ ذلك في كل آفة (رببتها) بناءً على  
 اي سيدتها يقال فلانة ربة البيت اي سيدته وهن ربات  
 الحجال وفي رواية ابي فرقة ربتها اي سيدتها وفي رواية عثمان  
 ابن غياث اربابهم بلفظ الجمع وقد اختلف في معناه على اوجه  
 الاولى قال الخطابي واكثر العلماء انه كناية عن كثرة السراي  
 اللازمة لكثرة الفتوح والاستيلاء على بلاد الكفر وسبى  
 ذراريهم حتى تلد السرية بنتا او ابنا للسيدة فيكون ولدها  
 سيدتها كآبيه اي لان قوة الاسلام وبلوغ امره غاية منذر  
 بالتراجع والانحطاط المؤذن بقرب القيمة وتعقبه الحافظ  
 ابن حجر بان اولاد الاماء كان موجودا حين المقالة والاستيلاء  
 على بلاد الكفر وسبى ذراريهم واتخاذهم سراي كان اكثر  
 في صدر الاسلام والسياق يقتضي الإشارة الى وقوع ما لم  
 يقع مما سبق قرب قيام الساعة الثاني قال الجرمي انه  
 كناية عن كون الارقاء يلدن الملوك فتكون ام الملك من جملة  
 رعيته وهو سيدتها وسيد غيرها من رعيته ويؤيد ان الرؤساء  
 في الصدر الاول كانوا يستكفون غالباً عن وطاء الاماء  
 ويتنافسون في الحرائر ثم انعكس الامر سيما في اثناء دولة بني  
 العباس لكن رواية رببتها بالتأنيث لا تساعد لتدور كون  
 الانثى ملكة الثالث انه كناية عن كثرة بيع المستوليات  
 لغسار الزمان حتى يشتري الولد امه وهو عارف بها او حيث



لا يشعر بالعلاقة الاستهانة بالاحكام الشرعية او غلبة الجهل  
 الناشئ عنه سمع امر الولد قال المؤلف وهذا لا يختص بامهات  
 الاولاد بل يتصور في غيرهن فان الامة قد تلد من ابوطه  
 غير سيدها بشبهة او ولد ارقبها بنكاح او زنا ثم تباع بيعا صحيحا  
 وتدور في الايدي حتى يشتريها ولد لها الرابع ان ولد امرأته  
 لما كان سببا في عتقها بموت ابيه اطلق عليه ذلك مجازا لما  
 انه كناية عن كثرة عقوق الاولاد لاقهارهم فتعاملونهم معاملة  
 السيد امته من الاهانة والسب واطلق عليه ربها مجازا لذلك  
 ويستأنس له رواية ان تلد المرأة ويخير لا تقوم الساعة حتى  
 يكون الولد غيظا السادس ان المراد بالرب المرق فيكون  
 حقيقة قال الحافظ بن حجر وهذا الوجه الاوجه عنده  
 اجمومه ومحصله ان الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الامور  
 بحيث يصير المرق مربيا والغالم متعلما والسافل عالما وايد  
 بانه المناسب لقوله في العلامة الاخرى وان تصير الخفاة  
 المرأة ملوك الارض وحينئذ فقول بعضهم في الرد عليه انه  
 ليس بأوجه الوجه بل اضعفها لان النبي صلى الله عليه وسلم  
 اتما هذا من اشرط الساعة لكونه على نمط خارج على وجه  
 الاستغراب دال على فساد اخوال الناس والذي ذكره ليس  
 من هذا القبيل غير ظاهر نعم الانصاف ان قوله ربتهما  
 بالتأنيث يتبع وقوعه في بعض الروايات ان تلد الامة بعلمها  
 والصحيح ان البعل بمعنى السيد فتكون بمعنى ربها على ما سلف  
 قال اهل اللغة بعل الشيء ربه ومالكه قال تعالى اتدعون بعلا  
 اي ربيا قاله ابن عباس وغيره وعن ابن عباس لو ارد معنى  
 البعل حتى قلت لا عرابي لمن هذه الناقة قال انا بعلمها وقلت  
 ناقة لبعض العرب فجعل ينادي من رأى ناقة انا بعلمها

فجعل الصبيان يقولون له زوج الناقة وقيل المراد هنا الزوج  
 ويكون معناه انه يكثر بيع الشراري حتى يتزوج الانسان  
 امه وهو لا يدري وهذا ايضا معنى صحيح الا ان الاول اظهر  
 لانه اذا امكن حمل الروايتين في القصة الواحدة على معنى  
 واحد كان اولي فان قيل كيف اطلق الرب على غير الله  
 وقد ورد النهي عنه بقوله لا يقل احدكم ربي ولا يقل سيدي ومولا  
 فالجواب ان المنوع اطلاقه على غير الله بدون الاضافة  
 واما بالاضافة فلا يمنع يقال رب الدار ورب الناقة (وان  
 ترى الخفاة) جمع حاف بالمهملة وهو من لا تقل برجله (الغلاة)  
 من الثياب جمع عار وهو المتخذ من الثياب الذي ليس على  
 جسده وفي رواية الحفلة اي الخدمة واللمف هو عند  
 المخاطب او لتعريف الماهية لا الاستغرافية لقضاء لعادة  
 بان كلاً منهم لا يحصل له ذلك (الغالة) بتخفيف اللام  
 اي الفقر اجمع عائل من عال افتقر ككاتب وكتبه والالف  
 في الغالة منقلبة عن ياء والاصل عيلة والعيلة باشكان  
 الباء الفقر قال الله تعالى وان خفتم عيلة (رعاة) بكسر اوله  
 وبالماء جمع راع كجناح جمع جاثع ويجمع ايضا على راعه  
 بضم اوله وهاء آخره مع الغنم كقضية جمع قاض وعلى  
 رعيان كسائب وشبان والرعي حفظ الغير لمصلحة (الشاة)  
 جمع شاة وهو من الجحوش التي يفرق بينها وبين واحد ها بالهاء  
 كشجر وشجرة وتمرة زاد الاستيعلى في رواية الصم البشم  
 اي لم يستعملوا السماع ولا السنن في علم ونحوه من امر دينهم  
 فلعدم حصول ثمر في السمع واللسان صارا وكانهم عدموها  
 ومن ثمة قال الله تعالى في حقهم اولئك كالانعام بل هم اضل  
 وفي رواية لمسلم رعاة اليهم بفتح الباء الموحدة جمع بهيمة

وهي صفات الضئان والمغز وقيل اولاد الضئان والمغز وقيل  
اولاد الضئان خاصة واقتصر عليه الجوهرى وفي رواية اخرى  
رعاء الابل البهم بضم الباء لا غير جمع ابهم وهو الذى لا شبه له  
قاله الكرماني وقال القاضي جمع بهيم وهو الاسود الذى  
لا يخالطه لون غير وعلى رواية البخارى فيه وجهان الرفع  
صفة لرعاء والجر صفة الابل والمعنى على الرفع انهم مجبولون  
الانساب وقيل سودا لالوان وقيل الذين لا شبه لهم وعلى الجر  
الابل السوداء لانها شتر الابل عندهم وخيرها الحمى الذى يضر  
بها المثل فيقال خير من حمى النعم قال في الفتح ووقع في رواية  
الاصيلي بفتحها ولا يتجه مع ذكر الابل وانما يتجه مع ذكر ان  
الضئان او مع عدم الاضافة وخص مطلق الرعاء لا نهمة  
اضعف الناس ورعاء النساء لانهم اضعف الرعاء ومن  
ثم قيل رعاء النساء انسى بالسباق من رواية رعاء الابل  
البهم فانهم اصحاب فخر وخيال وليسوا عالة ولا فقراء غالباً  
وعباب بان فخرهم انما هو بالنسبة لرعاء النساء لا غير الرعاء  
فالصمد حاصل بذكر مطلق الرعاء ولكنه برعاء النساء ابلغ  
فان قلت القصة غير متعددة فكيف الجمع بين الروايتين  
فالجواب كما قال الهيثمي انه يحتمل انه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما  
فقال رعاء الابل والنساء فحفظ راوي الاول واخرهما (يتطاولون  
في البنان) اى يتفخرون بطول البناء وكثرة وقد اخرج  
ابن ابي الدنيا عن عمار بن ابي عمار انه قال اذا رفع الرجل  
بناءً فوق سبعة اذرع نودى يا افسق الفاسقين الى ابن  
ومثله لا يقال من قبل الراى والتفاعل فيه بين افراد العراة  
الموصوفين بما ذكر لا بينهم وبين غيرهم فمن كان عنراً قبل  
خلافه وهم فيه وهو مفعول ثانٍ ان جعلت الرؤية قلبية

وحال ان جعلت بصريته ومعناه ان اهل البادية واشبا هم  
 تبسط لهم الدنيا ويصيرون اهل ثروة وشوكة فيملكون البلاد  
 ويتوطنونها فيبنون القصور للرفعة ويتباهون بها فهو  
 اسارة الى كون الاسافل يصيرون ملوكا او كالملوك وتولي  
 الرئاسة من لا يستحقها وتعاظم السياسة من لا يحسنها  
 وفي الحديث يؤجج ابن آدم في كل شيء الا ما يضعه في التراب  
 ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشيد بنيانا ولا طولا  
 وروى البيهقي في شعب اليمان عن الاعمش بن مالك قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى بناءا اكثر مما يحتاج اليه  
 كان عليه وبال وفي رواية عبد الرحمن بن حميد عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال كل ما اتفق العبد من نفقة فعلى الله خلفها  
 منها منافيه الا نفقة في بنيان او معصية وعن عمر بن  
 عبد العزيز انه كان لا يبني بيتا ويقول سنة رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فانه لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة  
 وعن ميسرة قال ما بنى عيسى عليه السلام بنيانا قط فقبل  
 له الا تبني بيتا فقال لا اترك بعدى شيئا من الدنيا اذ كرمه  
 وعن ابن مطيع انه نظرت يوما الى دارة فاعجبته حسناتها فبكى  
 ثم قال والله لولا الموت لكنت بك مسرورا ولولا ما نصير اليه  
 من ضيق القبور لقررت بالدنيا اعيننا ثم بكى حتى ارتفع صوته  
 ومن ثم صبح لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا  
 لكعب ابن كعب قال اهل اللغة اللع اللع اللع والمرأة لكاع اي اللع  
 ابن لئيم وصب ايضا من اشراط الساعة ان توضع الاخبار  
 وترفع الاشرار فان قبل الامارات جمع واقله ثلاثة على  
 الاصح ولم يتكلم الا على اثنين فالجواب ان هذا ورد على  
 مذهب من يرى ان اقله اثنان او حذف الثالث لحصول المقصود

بما ذكر كما قيل في قوله تعالى فيه آيات بينات مقام إبراهيم  
 أو أن المذكور من الاشراف ثلاثة وانما بعض الرواة اقتصر  
 على اثنين منها فذكر هنا الولادة والتناول وذكر البخاري  
 في التفسير الولادة ورؤية الحفاة وذكر في رواية اخرى الثلاثة  
 وذكر هاتين العلامتين تحذيراً للهاضرين وغيرهم منها والآ  
 فالساعة لها علامات كثيرة كقبض العلم وكثرة الزلازل وكثرة  
 الفتن وقبض المال حتى لا يجد الرجل من يدفع له زكاة ماله  
 وكثرة الهرج يعني القتل واصطاعة الصلوة والامانة واكل الربا  
 وخروج الدجال وخروج ياجوج وماجوج وطلوع الشمس من مغربها  
 وخروج الدابة اليها بقوله تعالى واذا وقع القول عليهم  
 اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا  
 لا يوقنون قال الترمذي فتخرج ومعها عصى موسى وخاتم  
 سليمان فتجلبو وجوه المؤمنين بالعصا وتخنم انف الكافر  
 بالخاتم حتى ان اهل المائدة الواحدة يجتمعون للطعام فينادي  
 بعضهم لبعض يا مؤمن ويا كافر لا يدرى طالب ولا ينجو منها  
 هارب حتى ان الرجل ليتعوذ منها بالصلوة قتاتيه من خلفه  
 وتقول يا فلان الان تصلى قيل وهذه الدابة هي الفصيل الذي  
 كان لناقة صالح عليه السلام فلما عقرت امها هربت وانفجرت  
 فخرجت فيه فانطبق عليها وهي فيه الى وقت خروجها  
 ولقد احسن من قال

واذكر خروج فصيل ناقة صالح \* يسيم الوري بالكفر والايان  
 قال الشيخ محمد المصري في تفسيره وهي الحساسة روى ان  
 طولها ستون ذراعاً ولها قوائم وزغب وریش وجناحات  
 ويسيم في الارض لا يدرى طالب ولا ينجو منها هارب  
 وقيل هي فصيل ناقة صالح وروى انها على خلقة الادميين

وهي في السحاب وقواشها في الارض وانها جمعت من خلق  
كل حيوان وانها تخرج ومعها عصى موسى وخاتم سليمان  
فتصلو المؤمن بالعصى وتختتم انف الكافر بالخاتم فيعلم الكافر  
من المؤمن وينقطع بخروجهما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
ولا يؤمن من كافر كما اوحى الله الى نوح انه لن يؤمن من قومك  
الا من قد آمن وقيل انها تخرج من الصفح ورؤى انه عليه السلام  
مثل عن مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد  
الحرام وقيل تخرج من تهامة وقيل من مسجد الكوفة من حيث  
فارتفع وخرج وقيل غير ذلك ثم ان اول الآيات العظام  
المودنة بتغير احوال القائمة من معظم الارض خروج الدجال  
ثم نزول عيسى وخروج باجوج وماجوج والآيات العظام  
المودنة بتغير احوال العالم القلوي طلوع الشمس من مغربها  
وعمل خروج الدابة في ذلك الوقت او قريب منه واول الآيات  
المودنة بقيام الساعة التي تحبس الناس (فانطلق) المسائل  
اي ذهب (فليت) بعضهم التاء للمتكلم اخبرنا عن نفسي اي كنت  
وفي رواية فليت اي النبي صلى الله عليه وسلم يعني امسك عن  
الكلام (مليا) بتشديد اللام الساعة التي من غير هن ومنه واهرب  
مليا وجاء في رواية ابي داود والترمذي انه لبث ثلاثا وظهر  
انها ثلاث ليال ولا ينافيها ما ورد انه صلى الله عليه وسلم ذكر  
في المجلس لان عمر لم يحضر قول النبي صلى الله عليه وسلم بل كفا  
امامهم الذين توجهوا في طلب الرجل اول شغل آخر ولم يرجع  
مع من رجع لعارض فآخبر النبي صلى الله عليه وسلم الحاضر  
في الحال ولم ينق الاخبار لصراة بعد ثلاثة وملتأ من المداوة  
وهي طول المدة يقال غبت عنه مداوة من الدهر بالحركات  
الثلاث ومنه يقال الليل والنهار للموان (ثم قال) اي النبي

اي النبي  
طوله  
م

صلى الله عليه وسلم (يا عمر) تفضيحه من بين الصحابة بالذكر  
 يدل على جلالة ورفعة مقامه ومنزلته عند النبي صلى الله عليه وسلم  
 (انذري من السائل قلت الله ورشوله اعلم) قال زين العرب  
 في شرحه للمصباح لم يقل اعلم الا من التفضيلية مقدرة  
 اي الله ورشوله اعلم من غيرها اه وفيه حسن ما كان عليه  
 الصحابة من مزيد الادب معه لردهم العلم الى الله واليه وكذا  
 ذكره المشايخ المحدثين ومن المعلوم ان ذلك انما يحسن عدو  
 من الادب لو كانوا يعلمون من السائل ورده العلم اليه اجلا  
 له وهم كانوا غير عالمين قطعا الا ان يقال ان فيه حسن  
 الادب من جهة تفويض العلم اليها بخلاف لانعلم (قال هذا  
 جبريل) اسم شريفي غير منصرف في العلمية والجملة وهو مركب  
 من جبر وهو العبد وابل وهو الله او الرحمن او الغني فعناه  
 عبد الله او عبد الرحمن او عبد العزيز وذهب ابن العربي  
 الى ان هذا وما شابهه اضافته مقلوبة كما هي في كلام العبد  
 يقولون في غلام زيد غلام فيكون ابل عبارة عن العبد  
 واوله عبارة عن اسم من اسمائه والاكثرون على الاول وجبريل  
 له منماتة جناح ومن وراء ذلك جناحان اخضران لا ينسرها  
 الا في ايلة القدر وله جناحان آخران لا ينسرها الا عند هلاك  
 القرى وقد ورد انه اقلع مدائن قورط ورفعا حتى سمع  
 اهل السماء صياح الذئكة وصياح الكلاب ثم جعل ما بينهما قلوبا  
 وفيه لغات كسر الجيم والراء فثناة تحية ساكنة والثانية كذلك  
 لكن الجيم مفتوحة والثالثة فتح الجيم والراء ويمنع بعد ثناة  
 تحية وبلا مشناة بعد الحنة وفيه لغات آخر او صلبا بعضهم  
 ثلاثة عشر لغة (انكم تعلمون) بسبب سؤال الله لان الموصول  
 بعد الطلب اعز من المساقى بلا تعجب ونسبة التعليم اليه مجاز

والله أعلم بحقيقة هو النبي صلى الله عليه وسلم وقوله يعلمكم جملة  
حالة لكنها حال مقدرة لانه لم يكن وقت الايمان معلما (دينكم)  
اي قواعده وكلياته واستفيدة منه ان الدين مجموع الاسلام  
والايمان والاحسان ولا ينافيه ان الدين وحده يسمى اسلاما  
كما يصرح به ورضيت لكم الاسلام ديننا لانه كما يطلق على  
الثلاثة يطلق على الاول منها وحده واصلا فله على هذين المعينين  
اما بالاشتراك او بالحقيقة والمجاز او بالتواطى ففى الحديث  
اطلق الدين على مجموع الثلاثة وهو احد مذلوليه وفى الآية  
اطلقه على هذا الفرد وهو الآخر واما الجواب بان ديننا  
لا يعمومه لانه نكرة ونصبه على التمييز والتقدير رضيت  
لكم الاسلام من الدين وهو خصلة من الخصال الثلاثة  
فدفع بقوله ان الدين عند الله الاسلام فانه صريح فى ان  
الاسلام جميع الدين لا بعضه (رواه مسلم) فى كتاب الايمان

### (الحديث الثالث)

(عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن عمر) القرشي العدوي الكوفي  
وامه زينب بنت مطلق بن حبيب بن وهب بن حذافة  
الجبلي اخذ عثمان بن مظعون اسلم بمكة قد يما مع ابيه  
وهو صغير وهاجر معه ولا يصح قول من قال انه اسلم قبل  
ابيه وهاجر قبله ولم يشهد بدنا وعرض على النبي صلى الله  
عليه وسلم يوما احد وهو ابن اربع عشرة فرده ثم عرض عليه  
يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فاجازه ثم لم يتخلف بعد  
عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو احد العبادلة الاربعة وثانيهم  
ابن عباس وثالثهم عبد الله بن عمرو بن العاص ورابعهم  
عبد الله بن الزبير ووقع فى مبهات النورى وغيرها ان  
الجوهري اثبت ان ابن مسعود منهم وحذف ابن عمر



وليس كذلك لانه مات قبل اشتراك الاربعة بالعبادة واحداً من  
الذين هم أكثر الصحابة رواية وثانهم ابو هريرة وثالثهم  
ورابعهم عائشة وخامسهم جابر بن عبد الله وسادسهم  
ابن مالك وزاد العراقي في شرحه لالفيته سابعاً وهو ابو سعيد  
الخدري وذكر بعضهم انهم سبعة فزاد الصديق موضع  
ابي سعيد وذكر موضع جابر سبعة ونظمهم بقوله  
سبعة من الصَّحْبِ فوق الالف قد نفلوا من الحديث عن المختار خير  
ابو هريرة سعد عائش انس صديقه وابنه عباس كذا ابن عمر  
فيؤخذ من مجموع ذلك انهم تسعة قلبي وفي ذكر الصديق  
نظر لان جملة ما روى له مائة حديث واثنان واربعون حديثاً  
كما قاله المصنف في تهذيبه والسبب في قلة الرواية عنه مع  
تقدمه وسبقه ملائكة النبي صلى الله عليه وسلم انه تقدمت وفاته  
قبل انتشار الحديث واعتناء الناس بسماعه وتخصيله وحفظه  
اه قال جابر ما مات الا من نال من الدنيا وثالث منه  
الا عمر وابنه وقال ملاوس ما رايت رجلاً اوقع من ابن  
عمر ولا احداً اعلم من ابن عباس وقال سعيد بن المسيب  
لو كنت شاهداً لاحد من اهل العلم انه من اهل الجنة لشهدت  
لعبد الله بن عمر وجلس في الحجر هو ومصعب وعمر وعبد  
ابن الزبير فقال تمتوا فقال عبد الله بن الزبير اما انا فامتنى  
الخلافة وقال عروة اما انا فامتنى ان يؤخذ عني العلم وقال  
مصعب واما انا فامتنى امانة العراق والجمع بين عائشة  
بنات طلحة وسكينة بنت الحسين وقال عبد الله بن عمر  
واما انا فامتنى المغفرة فقالوا اما تمتوا ولعل ابن عمر قد  
غفر له وروى عنه انه قال كان الرجل في حياة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اذا رأى رؤيا قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فَتَمَنَّبَ أَنْ أَرَى رُؤْيَا فَاقْصَّهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَكُنْتُ أَنَا مَرُفِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
لَا فِي كُنْتُ غُلَامًا شَابًا عَزَبًا فَرَأَيْتُ فِي التَّوْحَمِ كَانَ مَلَكًا  
أَخَذَنِي فَذَهَبَانِي إِلَى الْكَتَارِ فَذَا هِيَ مَطْرُوبَةٌ كَطَيِّ الْبَيْتِ وَأَرَى  
فِيهَا نَارًا قَدْ عَرَفْتَهُمْ فَجَعَلْتُ أَقُولُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ أَعُوذُ  
بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ فَلَقِيَهُمَا مَلَكٌ آخَرُ فَقَالَ لِمَنْ تَرَاغَ فَقَصَصْتُهَا  
عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَصْتُهَا حَفْصَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَقَالَ نَعَمْ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ لَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ  
بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ قَالَ  
رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَانَ بِيَدِي قِطْعَةٌ اسْتَبْرَقِي وَلَا تَشْرَبِيهَا إِلَى  
مَكَانٍ مِنَ الْحَقَّةِ إِلَّا طَارَتْ بِي إِلَيْهِ فَقَصَصْتُهَا حَفْصَةَ عَلَى  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ أَخَاكَ رَجُلٌ صَدِّقٌ  
أَوَانُ عَبْدُ اللَّهِ رَجُلٌ صَالِحٌ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَثْمَانَ قَالَ  
كَانَ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَارِيَةٍ يُقَالُ لَهَا رَمِيْشَةُ فَقَالَ  
إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تَنْفُقُوا  
عَنَّا نَحْتَبُونَ وَإِنِّي وَاللَّهِ كُنْتُ لَأَحِبَّكُمْ فِي الدُّنْيَا إِذْ هَبِي فَأَنْتِ  
حَرَمٌ لَوْجَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَوْلَا إِنِّي لَأَعُوذُ فِي شَيْءٍ جَعَلْتُهُ لِلَّهِ  
لَنَكُنَّهَا فَأَنْكَحَهَا نَافِعًا وَهِيَ أُمُّ وَلَدٍ وَقَالَ نَافِعٌ كَانَ ابْنُ عَمْرِو  
إِذَا اسْتَدَّ عَجْبُهُ لَشَيْءٍ مِنْ مَالِهِ قَرَّبَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرُبَّمَا تَصَدَّقَ فِي  
فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ بِثَلَاثِينَ أَلْفًا وَحِجَّةٍ سِتِينَ حِجَّةٍ وَاعْتَمَرَ الْفَيْزَ مِنْ  
وَحَمَلُ عَلَى الْفَيْزِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْتَقَ الْفَيْزَ رَقِيَّةً وَكَانَ قَبِيحًا  
قَدْ عَرَفُوا ذَلِكَ مِنْهُ فَرُبَّمَا شَرَّ أَحَدُهُمْ فَلَزِمَ الْمَسْجِدَ فَادْرَأَهُ ابْنُ  
عَمْرِو عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ لِكُفْرَانِهِ اعْتَقَهُ فَيَقُولُ لَهُ أَصْحَابُهُ يَا أَبَا  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَاللَّهِ مَا بَيْنَهُمْ إِلَّا أَنْ يَخْتَدِعُوكَ فَقَالَ ابْنُ عَمْرِو  
مَنْ خَدَعَنِي بِاللَّهِ انْخَدِعْ عَنِّي أَلَا وَرَأَيْتَ عَلَى حَبِيبٍ لَهُ قَدْ أَخَذَهُ

بمال فلما اعجبته سيرته اناخه مكانه ثم نزل عنه فقال يا نافع  
انزعوا زمامه ورجله وجلوه واشمروه وادخلوه في البدن  
وعن ابي هلال ان عبد الله بن عمر نزل الجحفة وهو شاك  
فقال اني لاشتهي جستانا فالتفتوا له فلم يجدوا الا نحو واحد  
فاخذته امرأته صفية بنت ابي عبيد وصنعته ثم قربته اليه  
فاثني مسكين حتى وقف عليه فقال له ابن عمر خذ فقالت  
اهله سيمان الله قد عنفت ومعا زاد تعطيه فقال ان شئتم  
ما اريد \* وعن نافع انه اشتكى فاشترى له عنقود عنب  
بدرهم فجاء المسكين فقال اعطوه اياه فخالف اليه انسان  
فاشتراه منه بدرهم ثم جاء به اليه فجاءه المسكين يسئله  
فقال اعطوه اياه ثم خالف اليه انسان فاشتراه منه بدرهم  
فاراد ان يرجع فمنع ولو علم ابن عمر بذلك العنقود  
ما ذاقه \* واعطاه ابن جعفر في رقيقه نافع عشرة آلاف  
دينار فقال له عاصم بن محمد يا ابا عبد الرحمن ما تنظر ان  
تبيع فقال فهلا ما هو خير من ذلك هو حر لوجه الله ثم  
وعن سفيان بن مهران قال اتى ابن عمر انسان وعشرون الف  
دينار في مجلس فلم يعط حتى فرقها \* وبعث الله معاوية  
بمائة الف فاحال المول وعنده شيء منها وكان لا يسئل احدا  
شيئا وكان يقول لا اسأل احدا شيئا ولا ارد شيئا رقي الله  
وعنه ايضا ان امرأة ابن عمر عوتبت فيه فقبل لها اما تطيقين  
هذا الشيخ قالت فكيف اصنع به ما اصنع طعاما الا دعا اليه  
من ياكله فارسلت الي قوم من المساكين كانوا يجلسون  
بطرفه اذ اخرج من المسجد فاطعمتهم وقالت لهم لا تجلسوا  
بطرفه ثم جاء الى بيته وقال ارسلوا الى فلان وفلان وكانت  
امراته قد ارسلت اليهم بطعام وقالت اذا دعاكم فلا تأتوه

فقال ابن عمر أردتهم أن لا تعشي الليلة \* وعن أبي بن حجر  
ابن حفص أنه كان لا يأكل طعاماً إلا وعلى خوانه يتيم \* وعن  
يحيى الغساني أنه جاءه سائل فقال لابنه أعطه ديناراً  
فلما انصرف قال له ابنته تقبل الله منك يا ابتاه فقال لو علمت  
أن الله عز وجل تقبل حتى سجدة واحدة أو صدقة واحدة  
بدرهم واحد لم يكن غائب أحب إلي من الموت أتدري  
ممن يتقبل الله أنما يتقبل الله من المتقين \* وشرب ماء مبرداً  
فبكي واشتد بكاءه فقبل له ما يبكيك فقال لا ذكرت آية في  
كتاب الله وحيل بينهم وبين ما يشتهون فعرفت أن أهل النار  
لا يشتهون شيئاً شهوتهم الماء البارد وقد قال الله عز وجل  
افضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله \* وكان إذا قرأ  
الم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله بكل ما يغلبه  
البكاء \* وكان يقول لا يصيبك عبد شيئاً من الدنيا إلا تنقص  
من درجاته عند الله عز وجل وإن كان على الله كريماً \*  
ثوبتي - بمكة عن أربع وعشرين وثلاثين سنة  
وذلك سنة أربع وسبعين وقيل سنة ثلاث وسبعين شهيداً  
فإن الحاج خطب يوماً فآخر الصلاة فقال له ابن عمر  
إن الشمس لا تنتظرك فقال له الحاج لقد هممت أن أضرب  
الذي فيه عيناك فقال له عبد الله أنك مغبة مسلط  
فتغير من ذلك وأمر رجلاً فسم زج رجه إلى الحديدين  
التي في أسفل فرجه في الطواف ووضع الزج على قدميه  
فرض أتيماً ولما دخل الحاج ليعودده قال لو أعلم الذي  
أصابك لضربت عنقه فقال عبد الله أنت الذي أصبني  
وأوصني أن يدفن في الحبل فلم تنفذ وصيته وصلى عليه الحاج  
ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين وقيل يفتح بفتح الفاء

وبالحاء الميمية موضع بقرب مكة وقيل بالمحصب وقيل بسرف وكما  
 مواضع بقرب مكة بعضها اقرب الى مكة من بعض روى له عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث وستمائة وثلاثون حديثا  
 اتفق الشيخان منها على مائة وستين وانفرد البخاري بمائتين  
 ومستم بأحدى وثلاثين (رضي الله عنهما) اشار به الى انه ينبغي  
 لكل من ذكر صحابيا وله اي صحابي ان يرضى عنهما (قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) اي كلامه وفي نسخة النبي صلى  
 الله عليه وسلم (يقول) فالمسموع الصوت لا الشخص (اي  
 بالبناء للمفعول اي استس (الاسلام) اذا صل البناء يكون  
 في المحسوسات لا في المعاني ففيه تشبيه معنوي مجي  
 فان المصطفى صلى الله عليه وسلم لبلا غنة اراذ ان يعيد اصحا  
 ما لا عهد لهم فضاع لهم امثلة من اساليب كلامهم ليفهموا  
 بما يعرفون ما لا يعرفون ووجه التشبيه ان البناء للحسني اذا  
 انهدم بعض اركانه لا يتم فكذلك البناء المعنوي ولذا قال  
 صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين  
 ومن تركها فقد هدم الدين وكذلك بقية المباني وفي قوله بئ  
 استعارة بالكناية وهي عند صاحب التلخيص ان يضمن التشبيه  
 في النفس ولا يصريح بشئ من اركانه سوى المشبه والدلالة  
 على ذلك التشبيه بذكر شئ من خواص المشبه به يستي تمهيدا  
 لانه يخيل ان المشبه من جنس المشبه به فشبه الاسلام ببناء  
 عظيم محكم له دعائم واركانه الآتية بقواعد ثابتة محكمة حاطة  
 لذلك البناء فذكر المشبه وطوي ذكر المشبه به واستد اليه ما هو  
 من خواص المشبه به وهو البناء وهو تخيل ويجوز ان تكون  
 استعارة تبعية بان تقدر الاستعارة في بني والقرينة الاسلام  
 شبه ثبات الاسلام واستقامته على هذه الاركان ببناء كبناء

على الأعمدة الخمسة ثم استق منه لفظ بني فوقع أولاً في  
 الصدر ثم سرت في الفعل والأول أظهر (على) متعلق بقوله بني  
 (خمس) أي دعائم كما صرح به عبد الرزاق في روايته وفي رواية  
 لمسلم خمسة أي خمسة أشياء أو أركان أو أصول قال الكرماني  
 وهذا دققة جليلة وهي أن أسماء العدد إنما يكون تذكيراً بالثبات  
 وتأنيهاً بسقوطها إذا كان المميز مذكوراً وإيجاز الأمران كما  
 صرح به النجاة وذكر النووي في شرح مسلم في حديث من  
 صام رمضان واتبعه ستاً من شؤال فكانما صام الدهر كله  
 فإن قيل قوله بني الإسلام على خمس يلزم عليه بناء الشيء على  
 نفسه لأن الإسلام هو هذه الأمور الخمسة والمبنى لا يبدل  
 أن يكون غير المبنى عليه فالجواب أن المراد بالإسلام  
 التذلل العام الذي هو اللغو لا الشرعي الذي هو فعل  
 الواجبات الثاني أن على بمعنى الباء أو بمعنى من كما في قوله تعالى  
 الأعلى أزواجهم وقوله إذا تكالوا على الناس يستوفون ولا  
 حاجة إلى جواب بعضهم بأن الإسلام عبادة عن المجموع وهو  
 غير كل واحد من أركانه ومثاله البيت من الشعر يجعل على  
 خمسة أعمدة أحدها الوسط والبقية أركان فإدام الوسط  
 قائماً فسمي البيت موجود ولو سقط منها سقط من الأركان  
 فإذا سقط الأوسط سقط مستي البيت فالبيت بالنظر إلى  
 مجموع شيء واحد وبالنظر إلى أفراده أشياء عدة فإن قيل  
 الأربعة الأخيرة مبنية على الشهادة إذ لا يصح شيء منها إلا بعد  
 وجودها فكيف يضم مبنى إلى مبنى عليه ويدخلان في سلك  
 واحد فالجواب أنه يجوز أن يبنى أمر على أمر يبنى على  
 الأمرين أمر آخر الثاني أن الأربعة ليست مبنية على الشهادة  
 بل صحتها موقوف عليها وذلك غير معنى بناء الإسلام على الخمس

وقوله على الخمس وجه الحصر في الخمسة ان العباداة اما قولية  
 او غيرها الاولى الشهادتين والثانية اقامة تركية او فعلية الاولى  
 الصّورة والثانية اقامة بدنية او ماله او مركبة منها الاولى الصلوة  
 والثانية الزكاة والمائة الحج (شهادة) بحج مع ما بعد بدلا من  
 خمس بدل كل من كل وهو الاحسن ويجوز رفعه بتقدير مبتدا  
 أي حتى او احدها او خبر أي منها وهو أولى لا يثار هم حذفه  
 على حذف المبتدا لان الخبر كالفضلة بالنسبة اليه ويجوز نصبه  
 باضمار أعني (ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله) اضمارا  
 تشريفا قال الحافظ ابن حجر ولم يذكر الايمان بالملائكة  
 وغيرهم مما في خبر جبريل لانه اراد بالشهادة تصديق الرسول  
 في كل ما جاء به فثبتتم ذلك واقاموا صله اقوام فنقلت  
 فتحة الواو الى الساكن قبلها فحذفت الواو لالتقاء الساكنين  
 وعوض عنها التاء فيقال اقامة او لمصطاف اليه كما صرح به  
 هنا بقوله (الصلوة) واقامة الصلوة كناية عن الاتيان بها  
 باركانها وشروطها (وايتاء) أي اعطاء (الزكاة) الى اهلها  
 او الامام لم يدفعها لهم فحذف للفعل الاول للعلم به وفي الحديث  
 انه صلى الله عليه وسلم قال من فرق بين ثلاث فرق الله بينه  
 وبين رحمة يوم القيمة من قال اطيع الله ولا اطيع الرسول والله  
 تعالى يقول واطيعوا الله واطيعوا الرسول ومن قال اقم الصلوة  
 ولا آتي الزكاة والله تعالى يقول اقيموا الصلوة وآتوا الزكاة  
 ومن فرق بين شكر الله وشكر والديه والله تعالى يقول ان اشكر  
 لي ولوالديك وروى البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيمة  
 شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم يأخذ ببلهزميته  
 أي بكسر اللام والزاي بينهما هاء ساكنة يعنى شذقيه أي بكسر

الثمن المحبة وهي جانب الفم ثم يقول أنا مالك أنا كثر لك ثم  
 تلا ولا تحسبن الذين يخلعون الآية والشياخ من الحيات هو  
 الحية الذكر الذي يوافي الفارس والراجل ويقوم على ذنبه  
 وربما بلغ الفارس وربما يكون في الصياري وقيل كل حية شياخ  
 والأفرع من الحيات الذي تمتط رأسه ويبص من السهم  
 والزبستان برأى محبة مفتوحة فوجدتين بينهما تحبة ساكنة  
 نقطتان منفقتان في جانب شد فيه من السهم كالرغوتين  
 ويكون ذلك في شد في الإنسان إذا غضب وأكثر من الكلام  
 وقال ابن دريد نقطتان سوداوان فوق عينيه ويقال لجان  
 فيه وهو وحش ما يكون من الحيات واخبرته وفي تلاوة الرسول  
 الآية عقب ذلك دلالة على أنها نزلت في مانع الزكاة وفي  
 الحديث ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤتي حقها إلا إذا  
 كان يوم القيمة صفت له صفائح من نار فيكوى بها وجهه  
 وجنباه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره  
 خمسين ألف سنة حتى يقضى الله بين العباد فيرى سبيله  
 أمّا إلى المحبة وأما إلى النار وحضت هذه الثلاثة بالكي لست  
 وشترته في الوجه والجنب والظهر لأنه أوجع وأشدّ ألماً  
 وقيل الوجه لتعيبه في وجه السائل أولاً والجنب لآزاره  
 عن السائل ثانياً والظهر لأنصرافه إذا لم يثأل وقيل غير ذلك  
 (وجح) بفتح الحاء لغة الحجاز وكسر هاء لغة نجد وكانها مضد  
 وقيل لكسور اسم والمفتوح مضدر (البيت وصوم رمضان)  
 الإضافة فيهما من إضافة الحكم إلى سببه لأن سبب الحج البيت  
 ولهذا التكرار لعدم تكرار البيت والشهر يتكرر في كل الصوم  
 ووقع في هذه الرواية تقديم الحج على الصوم وفي رواية لمسلم  
 عن ابن عمر تقديم الصوم عليه وقدم الشهادتين لأنها ملاك



الامر كله واصطبله اذ البياض ممتلئ عليهما ومشروط بهما وبهما النجاسة  
 في الذارين ثم الصلاة لان تعالى جعلها في كتابه العزيز فالسنة  
 للايمان بقوله الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ولا يها  
 عماد الدين ويقتل ناركها اولسنة الحاجة اليها التكررها في كل يوم  
 وليلة خمس مرات ثم الزكاة لانها قرينة الصلاة في اكثر المواضع  
 ولانها فطرة الاسلام ولا اعتناء الشايع بها الذكرها اكثر من غيرها  
 من الصوم والحج في الكتاب والسنة ولشتمولها المكلف وغيره  
 كما هو مذهب اكثر العلماء ثم الحج للتغلظات الواردة فيه  
 من نحو ومن كفر فان الله غني عن العالمين ونحو قوله صلى الله  
 عليه وسلم من لم يحبس حجة ولم يحج وله جمع فليمت ان شاء  
 اليهودي وان شاء نصرانيا فبالضرورة يقع الصوم آخرها  
 وقوله من لم يحبس حجة افا من مرض او ظالم وعلى الرواية  
 الثانية قدم الصوم على الحج لتقدم زمن وجوب الصوم لان  
 وجوبه كان في السنة الثانية وفرضية الحج في سنة ست قبل  
 تسع بالمائة الفوقية ولانه اعم وجوبا وتكرره في كل عام  
 ولو جوبه على الفور اجماعا بخلاف الحج ولان العادة اما بدنية  
 محصنة او مركبة منها والمقدم مقدم على المركب طبعاً فقدم عليه  
 وضاعاً لثواب الوضوع الطبع وافهم ظاهر الحديث ان المكلف  
 لا يكون مسلماً عند ترك شيء من الاربعة الاخيرة لكن صرفه  
 عن ظاهر العقاد الاجماع على ان العبد لا يكفر بترك شيء منها  
 واما قوله عليه الصلاة والسلام من ترك الصلاة متعمداً فقد  
 كفر فهو محمول على الزجر والوعيد او مؤول بما اذا كان مستحداً  
 او محمول على كفران النعمة **(فان قيل)** اعلم ان الحج يكفر  
 الصغائر اتفاقاً وكذلك الكبائر على الاظهر كما قاله الآبي  
 وابن حجر واما التبعات فقال القرافي لا يسقطها وظاهر

كل من ابن حجر وغيره امتنطاه اياها للاحاديث الواردة في ذلك  
واجمعوا على عدم سقوط قصتها ما ترتب عليه من الصلوات  
والكفارات وحقوق الآدميين من دين وغيره امره قال شيخنا  
على الايجوري في شرحه على مختصر الشيخ خليل وقال الرواوي  
في شرح المختصر انه يغفر الصغائر والكبائر حتى التبعات  
على المعتمد اذا مات في الحج او بعده ولم يمكنه اداؤها ولم يذكر  
في الحديث الجهاد مع انه المظهر للدين ومع كونه ذروة سنام  
الامر كما ياتي لانه فرض كفاية يسقط باعذار كثيرة ولا يتعين  
الا في بعض الاحيان بخلاف المذكورات في الحديث فانها  
فرائض اعيان بل قد ذهب جماعة الى ان فرض الجهاد قد  
سقط بعد فتح مكة وذكر انه مذهب ابن عمر والثوري  
وابن سيرين ونحوه يستنون من اصحابنا الا ان ينزل العود  
يقوم او يامر الامام بالجهاد فيلزم عند ذلك (رواه البخاري)  
في الايمان والتفسير رباعيا (ومسلم) في الايمان والحج  
خامسا

عن ابي عبد الرحمن عند الله بن مسعود بن غافل بمجدة  
ابن حبيب بن شيخ بن فارس بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل  
ابن الحارث بن تميم بن معدي بن هذيل بن مدركة بن الياس  
ابن مضر وائمة اقر عبد بنت عبدود بن سوار بن هذيل ايضا  
(رضي الله عنه) اسلم لما مرت به النبي صلى الله عليه وسلم وهو رعى  
غنما لعقبة بن ابي معيط فقال له يا غلام هل عندك من لبن  
تسقيننا قال نعم ولكني مؤمن قال هل عندك جذعة لم ينزل عليها  
الحمل قال نعم فانهما فسح صلى الله عليه وسلم ضرعهما وداهما متلا  
ضرعهما باللبن ثم اناه ابو بكر بنجرة منقعة فحلب فيها فشربه  
منه وسقى ابا بكر رضي الله عنه ثم قال للضرع اقلص فقلص

ويقال انه كان سادسا في الاسلام وهاجر الى الحبشة المجزئة  
وشهد بدرا والمشاهد كلها وكان صاحب سر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ووساده ونعليه وطهوره في السفر وكان يشبه النبي  
صلى الله عليه وسلم في هديه وسنته وكان خفيف اللحم قصيرا جدا  
نحو ذراع شديد الادمة وكان من اجود الناس لونا واطيب  
الناس ريحا وكان دقيق الساقين اخذ يحنى سواكاه من الاراك  
فجعلت الرمح تكفؤه فضحك القوم منه فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ثم تضحكون فقالوا يا رسول الله من دقة  
ساقيه فقال والذي انفسى بيدها في الميزان انقل من احد  
وفي رواية انه صعد شجرة فانكشف ساقه فضحك بعض  
القوم فقال عليه السلام كساق عبد الله في الميزان انقل من احد  
وكان صلى الله عليه وسلم بكره ويدينه ولا يحجبه فلذلك كان  
كثير الملوح عليه صلى الله عليه وسلم ويمشي معه وامامه بالعصا  
ويشتره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام ولبسه نعلته اذا قام  
فاذا جلس اذخلهما في ذراعيه قال ابو موسى الاشعري رضي الله  
لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اذى الا ان ابن  
مسعود من اهل بيته وعن علقمة قال جاء رجل الى عمر وهو  
يعرفه فقال اجئت يا امير المؤمنين من الكوفة وتركت بها رجلا  
على المصاحف عن ظهر قلبه فغضب وانتفخ حتى كاد يملأ  
ما بين شعبي الرجل فقال من هو ويحك قال عبد الله بن  
مسعود فما زال يطفأ ويسرعنه الغضب حتى عاد الى حاله  
التي كان عليها ثم قال ويحك والله ما اعلم احدا بقي من الناس  
هو احق بذلك منه وسأحدثك عن ذلك كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لا يزال يسمع عند ابى بكر الليلة كذلك في الامر  
من امور المسلمين وانه سمع عند ذات ليلة وانام معه فخرج رسول الله

صلى الله عليه وسلم وخرجنا معه فاذا رجل قائم يصلي في المسجد  
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع قراءته فاذا نعرفه  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يقرأ القرآن رطبا  
كما انزل فليقرأه على قراءة ابن ام عبد قال ثم جلس الرجل يدعو  
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له سل تعطه سل تعطه  
قال عمر قتلوا الله لا غدون عليه ولا بشرته قال فغدوت اليه  
لا بشرته فوجدت ابا بكر قد سبقني اليه وبشره ولا والله  
ما سابقته الى خير الا سبقني اليه وكان قليل الصوم  
كثير الضلالة فقبل له في ذلك فقال لاني اذا صمت ضعفت  
عن الصلوة والصلوة عندي اولى وعن الشعبي قال ذكرنا  
ان عمر بن الخطاب لقي ركباً في سفر له فيهم عبد الله بن مسعود  
فامر عمر رجلاً يناديهم من اين القوم فاجابه عبد الله اقلنا  
من الغم الهنيئ فقال ابن زيدون فقال عبد الله البيت الهنيئ  
فقال عمر ان فيهم عالماً فامر رجلاً فناداهم اي القرآن اعظم  
فاجابه عبد الله الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى ختم الآية  
فناداهم اي القرآن احكم فقال ابن مسعود ان الله يامر  
بالعدل والاحسان الآية فقال عمر فناداهم اي القرآن اجمع  
فقال ابن مسعود فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل  
مثقال ذرة شراً يره فقال عمر فناداهم اي القرآن اخوف  
فقال ابن مسعود ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب  
من يعمل سوءاً يجز به الآية فقال عمر فناداهم اي القرآن ارجو  
فقال ابن مسعود قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم  
لا تقنطوا من رحمة الله الآية فقال عمر فناداهم افكم ابن مسعود  
قالوا اللهم نعم وعن مشروق قال قال عبد الله والذي لا اله  
غيره ما نزلت آية من كتاب الله الا وانا اعلم ابن نزلت وفيه نزلت

ولو أعلم ان أحدًا أعلم بكتاب الله حتى تناله المطلة لآتيته وعن مشروق  
 انه قال انتهى علم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ستة عمر وعائشة  
 ابن مسعود وابي بن كعب وابي الدرداء وزيد بن ثابت وجعل  
 الشعبي ابي موسى الاشعري بدل ابي الدرداء ثم انتهى علم هؤلاء  
 الستة الى رجلين علي وعبد الله وعمر بن ميمون قال  
 اخلفت الى عبد الله بن مسعود سنة ما سمعته فيها يحدث عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقول فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الا انه حدث ذات يوم بحديث فخرني على لسانه قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فعلاؤه الكرم حتى رايت العرق يتخدر من جهته ثم قال  
 ان شاء الله اما فوق ذلك واما قريب من ذلك واما دون ذلك  
 وكان يقول وددت اني اذامت لرابوع وخرج ذات يوم  
 فاتبه ناس فقال لهم الكم حاجة قالوا لا ولكن اردنا ان نمشي  
 خلفك قال ارجعوا فانه مذلة للتابع وفتنة للمتبوع وعن  
 ابي الاخير ان قال دخلنا على ابن مسعود وعنده بنون ثلاثة  
 غلمان كأنهم الذنائب حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال  
 لنا كانوا يغبطوني بهم قلنا اي والله بمثل هذا يغبط المرء المسلم  
 فرفع رأسه الى سقف بيته له قد عشتش فيه خطاف وباض  
 فقال والذي نفسي بيده لان اكون نفضت يدي من تراب  
 قبورهم احب الي من ان يسقط عش هذا الخطاف ويكسر صحنه  
 وعن الحسن انه قال قال عبد الله بن مسعود ما ابالي اذا رجعت  
 الى اهلي على اى حال اراهم بسرائر ام بضراء وما اصبحت على حال  
 فتمنيت اني على ميتا وما وجاءه رجل فقال له اوصني يا ابا عبد الرحمن  
 فقال ليسعك بيتك واكف لسانك وابلي على خطبتك \*  
 وفي قصص الكوفة وبيت مالها العسر وصدرنا من خلافة عثمان  
 ثم سار الى المدينة وتمرنس بها ودخل عليه عثمان بن عفان في مرضه

فقال له ما تشكى قال ذنوبي قال ما تشتهى قال رحمة ربي قال  
 ألا آمر لك بطبيب قال الطبيب امرضني قال ما تركت لأولادك  
 قال اني لا اخشى عليهم الفقر بعد ما علمتهم سورة الواقعة يقرؤنها  
 كل ليلة ومات بالمدينة على الاصغر وقيل مات بالكوفة سنة اثنين  
 وثلاثين عن بضيع وستين سنة وكفن في حلة بمائتي درهم  
 وصلى عليه عثمان وقيل عثمان بن باسرو قيل الزبير وهو الاشهر  
 وكان صلى الله عليه وسلم قد آخى بينهما وصلى عليه ليلاً ودفن بايضا  
 بذلك ولم يعلم به عثمان فعتبه على ذلك روى له ثمانية حديث  
 وثمانية واربعون حديثاً اتفقاً منها على اربعة وستين وانفرد  
 البخاري باحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين روى عنه الخلفاء  
 الاربعة وكثيرون من الصحابة ومن بعدهم (قال حدثنا)  
 ابي انشأ لنا خبراً حادثاً وهو يبغي اخبرنا وانبأنا عند مالك  
 والشافعي والبخاري والمحدثين ان حدثنا لما سمع من  
 الشيخ واخبرنا لما فرئ عليه وانبأنا لما اجازته (رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وهو الصادق) في جميع ما يقوله حتى قبل النبوة والصدقة  
 الخبز المطابق للواقع (المصدق) اعم المصدق وفيه اوالذي  
 يأتيه جبريل بالصدق من عند الله تعالى او الذي صدق الله  
 وعده والجملة الحالية او اعتراضية وهو كما قال الطبيب اولى نعم  
 الاحوال كلها وتوذن بانه ذلك من دأبه وعادته بخلاف الحالية  
 لانها ما اختصا من ذلك ببعض الاحوال اهو وعكس ذلك ان  
 صبياد فانه كاذب ومكذوب ولذلك ورد ان عمر بن الخطاب  
 انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من اصحابه قبل  
 ابن صبياد حتى وجد يلعث مع الصبيان في اطم بني تعالة  
 وقد قارب يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ظهره بيده ثم قال لابن صبياد ما ذا ترى قال يا بني صادق

وكاذب وأرى عز شأ على الماء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
خُطِّطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ (أَنْ) جز ما بن الجوزي بآية الرواية بالكسر  
فقط وقال أبو البقاء لا يجوز في أن هنا إلا الفتح لأنها وما علمت  
فيه مفعول حدثنا فلو كسرت لكان منقطعاً عن قوله حدثنا  
وجزء التووي في شرح مسلم بآية بالكسر على الحكاية وجوز الفتح  
وجهة أبي البقاء أن الكسر على خلاف الظاهر ولا يجوز العدول  
عنه إلا لما نفع ولو جاز من غير أن يثبت به النقل لجاز في مثل قوله  
أيعذكم أنكم إذا ستم وقد اتفق العلماء على أنها بالفتح وتعبه  
القاضي جمال الدين الجويني بآية الرواية جاءت بالفتح والكسر  
فلا معنى للرد ولو لم يتجىء به الرواية لما اعتنع جوازاً على طرفي الرواية  
بالمعنى وإجاب عن الآية بآية الوعد مضمون الجملة وليس مضمون  
لفظها فلذلك اتفقوا وأما هنا فالجواب يكون بلفظه وعنه  
(أحدكم) أي معشر بني آدم وخصمهم بالذكر لآلة الانسنة  
أشرف من البهائم لأنه اجتمع فيه ما تفرق في غيره قال الله تعالى  
لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم واحد هنا بمعنى واحد  
فلذلك استعملت في الثبوت ويجوز استعمالها أيضاً في النفي  
بخلاف أسد التي للعموم فانه لا تستعمل إلا في النفي نحو لا أحد  
في الدار أصله وحد قلبت الواو المفتوحة همزة على غير قياس  
بخلاف المضمومة كوجه واجوه فانه ليس مقبوساً والمكشورة  
كوسادة وأسادة ووشاح وإشاح فانه قبل سماعي وقبل قيامي  
(بجمع) بضم الباء وسكون الجيم وفتح الهمزة مبتدأ للمفعول من الجمع  
وهو ضم ما شأنه الافتراق والتناثر وقبل تقريب الأشياء بضم  
بعضها إلى بعض بعد انتشار النطفة في سائر البدن تحت كل  
شعر وظفر لأن النبي يقع في الترحيل من أرماءه بالقوة  
الشهوانية الدافقة متفرقاً فيجمعها الله في محل الولادة من الرحم

في المدة المذكورة وقال ابن الاثير في النهاية يجوز ان يراد  
 بالجمع مكث النطفة في الرحم لتتخفف فيه حتى تنبسط للتصوير (خلق)  
 كذا رواه مسلم ولفظ البخاري في التوحيد واني داود في السنة  
 ان خلق احدكم يجمع بفتح وتشكون وهو على حذف مضاف اي مادة  
 خلقه وهو المنى الذي يخلق منه او انه عبر بالمصدر عن الحث  
 ومنه قوله تعالى يبدأ الخلق ثم يعيده وقوله تعالى ان يشاء يذهبكم  
 ويأت بخلق جديد ويجوز ان يقول ان الله تعالى خلق الخلق خلقاً  
 للكرامية الراعيين منع ذلك او بمعنى المفعول كقولهم هذا ضرب  
 الامير اي مضروبه وهذا شهوة العليل اي مشتهاته (في بطن)  
 اي رحم فهو من قبل ذكر الكل وارادة الجزء والرحم جلد مستدي  
 معلقة بعرق فيها الى اسفل تنقيض ولا تنحل الا عند شهوة الجماع  
 واصله من الرحمة لانه مما يتر احمر به وذكر ابن القيم انه داخل  
 الرحم كالسفنج وجعل فيه قبول للمنى كطلب الارض للقطرة  
 الماء فجعله الله طالماً مشتاقاً اليه بالطبع فلذلك تتركه  
 وتشتمل عليه ولا يزلقه بل ينضم عليه لئلا يفسد الهواء قال  
 علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان للرحم افواهها وابوابها فاذا دخل  
 المنى الرحم من باب واحد خلق الله عز وجل جنيناً واحداً واذا  
 دخل من بابين خلق منه ولدان واذا دخل من ثلاثة ابواب خلق  
 الله منه ثلاثة اولاد فيكون عدد الاجنة بعد دخول المنى من  
 افواه الرحم (امه اربعين يوماً) زاد البخاري ليلة على الشك وفي  
 رواية سلمة بن كهيل اربعين ليلة بغير شك وجمع بان المراد يوم  
 بليلته او ليلة يتوهمها (نطفة) اصلها الماء المشافي القليل يقال  
 نطفت فريتك اي قطرت ونطف الماء قطر سمي المنى بذلك  
 لقلة وقيل سمي بذلك لنظافته او سبلانه من قولهم ماءونا طفت  
 اي متائل واصل ذلك ان ماء الرجل اذا لاقى ماء المرأة بالجماع



واراد الله ان يخلق منه جنينا هيبا اسباب ذلك لان في رحم  
المرأة قوتين قوة انبساط عند ورود ماء الرجل حتى ينتشر في  
جسد ها وقوة انقباط بحيث لا يسيل من فرجها مع كونه منكوسا  
ومع كون المني مقبولا بطبيعته وفي منى الرجل قوة الفعل ومخ  
المرأة قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير منى الرجل كالانفحة  
للبن وقيل في كل منهما قوة فعل وانفعال لكن الاول في الرجل اكثر  
والمرأة بالعكس وزعم كثير من اهل الشرح ان منى الرجل لا اثر له  
في الولد الا في عقد وانما يكون من دم الخيض وترده احاد  
الباب وحديث ان الله تعالى يخلق الولد وغضبا ريغة من منى  
الرجل وشبهه ولحمه من منى المرأة وما قيل من ان الله تعالى لما اراد  
خلق آدم عليه السلام واحذ لميثاق من ذريته جعل بعض الماء  
في اصلاب الرجال وبعضه في ارحام الاقهار فاذا اجتمع  
الماء آن صبار ولدا وهو صريح قوله تعالى باوئها الناس انا خلقناكم  
من ذكر وانثى ثم انه في الاربعين الاولى لا يختلط ماء الرجل  
بماء المرأة بل يكونا متماورين لا يغير احدهما الآخر وذلك لجمعه  
في الرحم الماء العذب والمالح لا يغير احدهما الآخر ولا يختلط به  
قال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وفي الاربعين  
الثانية يختلط احدهما بالآخر وفي الاربعين الثالثة يصور  
اعضاء الجنين وسيأتي بعد ذلك ما يتعلق بالتصوير  
وقد ورد في الحديث ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها  
ملك بكفة فقال يا رب مخلقة امر غير مخلقة فان قيل غير  
مخلقة قد فيها في الارحام دما وان قيل غير مخلقة فقال اع  
رب ذكر امر انثى شقي امر سعيد ما الاجل ما الاثر باي ارض هو  
فقال انطلق الى امر الكتاب فانك تجد قصصة هذه النطفة  
فيطلق فيجد قصتها في امر الكتاب فتاكل رزقها وتطأ ارضا

فاذا جاء احدها قبضت فدفنت في الكان الذي قدر لها (نشر)  
 بعد تمامها (يكون) اى يصير (علقة) اى دماغا غليظا سمي بذلك  
 لعنوقه اى ارتباطه ببعضه اول صلوته لانه يتعلق بما يمر عليه  
 فاذا خفت لم يكن علقه والشاء فيها للوحد اى علقه واحدة  
 فان قلت قال تعالى خلق الانسان من علقى والعلق جمع  
 علقه فالجواب ان الانسان فى معنى الجمع فلذا قال من علق  
 وايضا لتوافق رؤس الآى (مثل ذلك) الزمن الذي هو اربعون  
 يوما يقرب ايا النضج صفة لعلقة (ثم) عقب الاربعين الثانية  
 (يكون مضغعة) اى قطعة لحم صغيرة قدر ما يمتضغ كالغرفة  
 اى ما يعرف ومن ثم سميت مضغعة (مثل ذلك) اى اربعون يوما  
 وهى الاربعون الثالثة فاستدان ذكر الاطوار الثلاثة وكذا  
 فى القرآن العظيم فذكر النطفة والعلقة والمضغعة وذكر في موضع  
 آخر زيادة عليها فقال فى سورة المؤمنون ولقد خلقنا الانسان  
 من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا  
 النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغعة فخلقنا المضغعة عظاما  
 فكسرت العظام رحما ثم انشأناه خلقا آخر فتياركة الله احسن  
 الخالقين ثم تنفخ الروح فيه وكان ابن عباس يقول خلق  
 ابن آدم من سبع ثم يتلو الآية وروى الضحاك عن ابن عباس  
 رضى الله عنهما ان آدم عليه السلام خلقه المولى من طين فاقام  
 اربعين سنة ثم صار حيا مسنونا فاقام اربعين سنة ثم صار  
 صلبا لا اى طينا يابس يسمع له صلصلة اى صوت اذا  
 انقرع فاقام اربعين سنة ثم خلقه بعد مائة وعشرين سنة  
 ثم نفخ فيه الروح اهـ قال الصوفية الاربعين لموافقة خمسين  
 طين آدم وميقات موسى عليهما الصلاة والسلام لاختصاصهما  
 بالكمال لتركبهما من عشرة واربع واكمل خاصيته فى الكمال

أما الأول فانهما غاية الاتحاد من غير تكرار وأما الثاني فلا  
 اشتق كل مستقيم البناء على الأربعة أركان كالطبائع والفضائل  
 الأربعة والحیوان أحر وجنس ذواتها وفق العدد بين من خلق آدم  
 وخلق الجنين وذلك محل الأيام التي في خلق الجنين في مقابلة  
 الستين التي في خلق آدم فكل سنة يوم وموافقة الاطوار  
 فالنطفة في مقابلة الطين والحققة في مقابلة النجاسة المسنونة  
 والمضغعة في مقابلة الصلصال فبارك الله احسن الخالقين  
 قال مجاهد اذا حاضت المرأة في حملها كان ذلك نقصا ثانيا في  
 ولدها فان زادت على التسعة كان تمام لما نقص منه (ثم) اذا  
 تمت وصار ابن مائة وعشرين يوما يرسل بالبناء للمفعول وفي  
 رواية البخاري يبعث الملك والمسلم ثم يرسل الله الملك وال فيه العهد  
 والمراد ملك مخصوص وهو الملك الموكل بالرحم قال ابن القيم  
 الملك وخذ يرسل اليه ولم يقل يرسل الملك اليه بالروح فيدخلها  
 في بدنه لان الله تعالى ارسل اليه الروح التي كانت موجودة قبلك  
 ذلك بالزمن الطويل مع الملك فان قلت اذا كان المراد بالملك  
 من جعل الله اليه امر تلك الرحم فكيف يرسل او يبعث فالجواب  
 كما قال القاضي عياض ان المراد انه يؤمر بذلك واختلاف  
 في اول ما يتشكل من الجنين فقبل قلبه لانه الاساس وقبل الدماغ  
 لانه مجمع الحواس وجمع بينهما بان اول ما يتشكل منه من الباطن  
 القلب ومن الظاهر الدماغ وقبل اول ما يتشكل منه السرة وقبل  
 الكبد لان منه النور المطلوب اولاً ورجمه بعضهم وفي ايجاده  
 على هذا الترتيب العجيب وانتقاله من طور الى طور مع قدرته تعالى  
 على ايجاده كاملاً كسائر المخلوقات في طرفة عين فوامع  
 الأولى انه لو خلقه دفعة واحدة لسبق على الام تكونها لم تكن  
 معتادة لذلك وتمامه لطفه فجعل اول النطفة لتعتاد بها مائة

ثم علقه مدة وهلم جرا الى الولادة ولذا قال الخطابي الحكمة  
 في ما خبر كل اربعين يوما ان يعتاد الرحم اذ لو خلق دفعة لشق  
 على الام وربما لا تقدر عليه الثانية اظهار قدرته تعالى وتعليمه  
 لعباده الثاني في امورهم الثالثة اعلام الانسان بان حصول  
 الكمال المعنوي له تدريجي نظير حصول الكمال الظاهر له فبينما  
 فيه الروح التي يحيا الانسان وحقيقة النفخ اخراج روح من  
 المنافخ يتصل بالمنفوخ وقد اختلف في الروح على اكثر من  
 الف قول والمعمد انهما جسم لطيف ساير في البدن مشتبك به  
 اشتراك الماء بالورد وعروق الشجر لا يلتفت لقول من قال  
 انها الدم لان من الحيوانات ما لا دم له ولقول من قال انها  
 النفس الداخلة الحاج لان من الحيوانات ما لا يتنفس عند  
 الموت كالسمك وامسناد النفخ الى الملك مجاز عقلي لانه ذلك  
 من افعال الله كالخلق وقوله فينفخ فيه الروح اي ويحرك فيها  
 بين ذلك الى عشرة ايام وتحس أمه حينئذ بحركته ولذلك  
 صارت مدة الوفاة اربعة اشهر وعشرا وظاهر الحديث ان  
 الملك ينفخ الروح في المصغرة وليس مراد ابل انما ينفخ فيها بعد  
 ان تشكل بشكل ابن آدم وتصور بصورته كما قال تعالى  
 فخلقنا المصغرة عظما ما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا  
 اخر اي ينفخ الروح فيه ولكن نقول ليس ظاهرا ذلك وانما  
 ظاهرا ان الارسال بعد الاربعين الثالثة المنقضية المصغرة  
 بامقضاها وتلك البعدية لم تحدد فيتحمل انه بعد الاربعين  
 الثالثة تصور في من يسير وبعد تصويره يرسل الملك فينفخ  
 فيه الروح وقد صرح القرطبي في الميزان ان التصوير انما هو  
 الاربعين الرابعة لكن بردي على هذا انه جاء في حديث حذيفة  
 ابن اسيد عند مسلم اذا مر بالنطفة ثلاث واربعون

وفي رواية اثنتان واربعون ليلة وفي رواية خمسة واربعون  
 بعث الله اليها ملكا فصوّرها وشق سمعها وبصرها وجلدها  
 ونحوها وعظما ثم قال يارب اذكر امرائى فيفضى ريك ما شاء  
 ويكتب الملك ثم يقول يارب اجله فيقول ريك ما شاء ويكتب الملك  
 ثم يقول يارب رزقه فيقول ريك ما شاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك  
 الصحيفة فلا يزد ولا ينقص واخرجه الغراني عن الطويل  
 عن حذيفة ايضا بلفظ اذا وقعت النطفة في الرحم ثم استقرت  
 اربعين ليلة يحيى تلك الرحم فيدخل فيصوّره عظمه ولحمه وشعره  
 وبشره ثم سمعه وبصره ثم يقول اى رب ذكر امرائى الحديث  
 قال عياض وحمله على ظاهره لا يصح لان التصوير يات النطفة  
 واول العلقه في اول الاربعين الثانية غير موجود ولا معها  
 وانما يكون في آخر الاربعين الثالثة فعني قوله يصوّرها الخ انه  
 يكتب ذلك ويفعله في وقت آخر بعد ذلك بدليل قوله اذكر امرائى  
 وأورد على قول القاضي ان التصوير لا يكون الا في آخر الاربعين  
 الثالثة انه شوه التصوير في كثير من الاجتهاد في الاربعين الثالثة  
 والاشبه في الجمع ان يقال ان رواية ابن مسعود باعتبار الغالب  
 اوان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فمنهم من يصور بعد  
 الاربعين الاولى ومنهم من لا يصور الا في الاربعين الثالثة او بعد  
 على ان حديث ابن مسعود القضية فيه مطلقة لا عموم فيها  
 فتأدى بصورة وقد وقعت في صور كثيرة او انه عقب الاربعين  
 الاولى يرسل الملك لتصوير تلك العلقه تصورا خفيا ثم يرسل  
 في مدة المضيعة او بعد ها فيصوّرها تصورا ظاهرا ولذا قال  
 بعضهم يحتمل ان الملك عند انتهاء الاربعين الاولى يقسم النطفة  
 اذا صار في علقه الى اجزاء بحسب الاعضاء او يقسم بعضها الى  
 جلد وبعضها الى لحم وبعضها الى عظم فيقتدّر ذلك كله قبل حي

ثم يمتد ذلك في آخر الأربعين الثانية ويتكامل في الأربعين الثالثة  
والتاسع بعضهم بأن الجنين يغلب عليه في الأربعين الأولى  
وصنف المتى وفي الأربعين الثانية وصنف العلقة وفي الثالثة  
وصنف المضغة وإن كانت خلقته قد تمت وتم تصويره ثم أتت  
نسبة التصوير إلى الملك مجازية والمصور في الحقيقة هو الله  
تعالى لقوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم وقوله تعالى وصوركم  
فأحسن صوركم وذهب بعض الأطباء إلى أنه التصوير  
يكون يوم السابع لتصريحهم بأن المتى إذا نزل في الرحم أريد  
وأرغى ستة أيام أو سبعة وفيما يتصور من غير استمداد من الرحم  
ثم يمتد منه وينتدئ خطوطه ونقطه بعد ثلاثة أيام من  
الاستمداد ثم في الخامس عشر ينفذ الدم إلى الجميع فيصير علقة  
ثم تظهر الأضغاث وينتجى بعضها عن مائة بعض وتمتد طولية  
النخاع ثم بعد تسعة أيام من صبر وورته علقة ينفصل الرأس  
عن المنكبين والأطراف عن الأصابع فالواو أقل مدة تصوير  
الذكر فيها ثلاثون يوماً والزمان المعتدل في تصوير الجنين  
خمسة وثلاثون يوماً وقد يتصور في خمسة وأربعين وطيلة فما  
ورد من أن التصوير يكون بعد أربعين يوماً محمول على أن المراد  
وما قارب ذلك والثلاثون وما بعدها قريبة منها وقال القرطبي  
في تواعده الولد تحركه لكل ما ينشئ له ويوضع لكل ما يتحرك فيه  
وهو يختلف في العادة فارة كشمس في شهرين ويوضع استي  
ونارة كشمس وخمسة أيام في شهرين وثلاثة ويوضع سبعة  
ونارة كشمس ونصف في شهرين وثلاثة ويوضع تسعة فلذلك لا يعش  
ابن ثمانية ولا ينقص الحمل عن ستة أشهر وروى أن عبد الملك  
ابن مروان ولد لستة أشهر وقال بعض الأطباء أن الولد عند  
استكمال سبعة أشهر تحركه الخروج فانه يمتد له الخروج خرج وعاش

وان لم يتمتأ يسترج في البطن عقب الحركة المتعبة المضعفة فلا يتحرك  
في الشهر الثاني الخروج ولهذا يقل تحركه في البطن ايضا وان اتفق تحركه  
في الشهر الثامن الخروج فيضعف الولد غاية الضعف وهو في نفسه  
غاية الضعف ولا يعيش وقال المنجئون سببه ان في كل شهر يتولد  
الجنين كوكب من الكواكب السبعة المجموعة في قول القائل  
زحل شري عرجه من شمسه \* فتزاهرت لعطارد الاقمار  
ففي الشهر الاول التدبير فيه لزحل وفي الثاني للمشتري الى السابع  
وفيه التدبير للقمر وهو رطب مناسب للحياة وفي الثامن يعود  
الى زحل وهو بارد يابس بطيء الحركة وهو على مزاج الموت  
فيموت في الثامن وفي التاسع يعود الى المشتري وهو نير سعيد  
فتكون خير اوقات الولد عند انتقاله للتاسع ثم انه رتب الاطوار  
في الآية الشريفة بالفاء لان المراد انه لا يتخلل بين الطورين  
طورا آخر ورتبها في الحديث بضم اشارة الى المدة التي تتخلل بين  
الطورين ليستكمل فيها الطور وانما عبر بضم باء النطفة والعلقة  
لان النطفة قد لا تكون انسانا واتي بضم في آخر الآية عند قوله  
ثم انسانا ه خلقا آخر ليذل على ما يتجدد له بعلا الخروج من بطن  
امه اما الايتان بضم في اول الفصلة بين السدولة والنطفة  
فاشارة الى ما يتخلل بين خلق آدم وخلق ولد وقوله تعالى فكسوا  
الاعظام لحما وذلك لان اللحم يستمر العظم بجعله كالكسوة له \*  
(تنبيهات) الاول اختلف في تقديم خلق الروح عن الجسم  
واخبرها عنه على قولين مشهورين الاول تقديم خلق الروح على  
الجسم وبه جزم ابن حزم واستدل له بحديث اسناده ضعيف جدا  
وهو ان خلق ارواح العباد قبل العباد بالقي عامر ما تعارف منها  
اختلف وما تناكر منها اختلف والثاني ذهب اليه جماعة واستدلوا  
بقوله في هذا الحديث ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما

الى ان قال ثم يرسل الملك فينفع فيه الروح واجيب بالفرق  
 بين نفع الروح وخلقه الثاني مقر الروح في حال الحياة القلب  
 على ما جزم به الغزالي قال الشيوخي وقد ظفرت بحديث يشهد له  
 الخرجه ابن عساکر في تاريخه وانظر ما قاله الغزالي فانه لا يأتي  
 على قول جمهور المتكلمين من انها جسم لطيف شفاف حتى لا  
 سار في البدن كما ورد في الورد واتما مقرها فاستظهر  
 بعض المتكلمين انها يقرب القلب ومقرها بعد الوفاة فختلف فيه  
 فارواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام في الجنة لقوله اولئك  
 المقربون في جنات النعيم وارواح الشهداء من المؤمنين قيل  
 انها في افنية القبور اها بن العربي وهو اصح ما ذهب اليه المتكلمون قال  
 ابن عبد البر وهي مع ذلك مأذون لها في التصرف وتأوى الى  
 صلها في عليين اوسحين (ويؤمن) الملك وهو عطف على ينفع  
 (باربع كلمات) وفي رواية باربع والمعدود اذا بهم جاز تذكير  
 وتانيته والمراد بالكلمات القصبايا المقدورة وكل قضية شتى  
 كلمة وظاهر هذا الحديث ان النفع قبل الكتابة وظاهر رواية  
 البخاري ان النفع بعدها والاولى التعويل على رواية البخاري  
 لانها اصح ويمكن رد هذا اليه بان الواو بلا ترتيب اوان ما هنا  
 من ترتيب خير على خير لا من ترتيب الافعال الخيرة اوان الكتابة  
 تقع مرتين الاولى في السماء والثانية في بطن المرأة ومحتمل ان  
 تكون احدهما في صحيفة والاخرى على الجنين اوان ذلك يختلف  
 باختلاف الاجنة فمنهم من يكتب له قبل النفع ومنهم من يكتب له  
 ذلك بعده والاول اولى وظاهر هذا الحديث انه يؤمر بهذه  
 الاربعة ابتداء وليس كذلك بل انما يؤمر بها بعد ان يسأل عنها  
 بقوله يارب ما الرزق ما الاجل ما العمل وهذا سقى او سعيد  
 (يكتب) ضبط بوجهين احدهما بموحدة مكشورة وكاف مقنونة



ومشاة ساكنة ثم موحدة بدل من اربع والاخرى تحتانية مفتوحة  
بصيغة المضارع على الاستئناف وفي رواية البخاري فيكتب  
بزيادة الفاء وزوى يفتح الياء فيها مبنية للفاعل او للمفعول  
وهو اوجه لانه وقع في رواية آدم وابي داود وغيرهما فيوزن  
باربع كلمات فيكتب وقوله يكتب اى على جبهته او بطن كفه  
او ورقة تعلق بعنقه قاله مجاهد وقال القسطلاني والقد  
ان الكتابة هي الكتابة المعهودة في صحيفته وقد جاء في رواية  
لمسلم في حديث حذيفة بن رشيد ثم تطوى الصحيفة فلا يزداد  
فيها ولا ينقص ووقع في حديث ابي ذر فيقضي الله ما هو قاض  
فيكتب ما هو لاقى بين عينيه (رزقه) اى تغدير قليلا او كثيرا  
وصفته حالاً او حراماً او مكروهاً وهو عند اهل السنة والجماعة  
ما سافه الله تعالى الى الحيوان فانفع به بالفعل سواء كان  
ما كولا او غيره فيتناول العلم ونحوه لانه الرزق نوعان ظاهر  
للادب ان كالقوت وباطن للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم  
وخرج به ما لم ينتفع به وعند المعتزلة انه المملوك مطلقا  
انتفع به ام لا وهو فاسد الطرد لدخول ملك الله تعالى فيه  
ولا يستوي رزقا وفاقا ولا كان مرزوقا وفاسد العكس  
مخرج رزقه الدواب بل والعبيد والاماء عند بعض الائمة  
الذين يرون ان الرقيق لا يملك وقد قال تعالى وما من دابة  
في الارض الا على الله رزقها وقال تعالى وكأى من دابة لا تعمل  
رزقها الله رزقها واياكم وهو السميع العليم وسبب نزول  
هذه الآية الثانية انه لما آذى المشركون المؤمنين بمكة قال لهم  
النبي صلى الله عليه وسلم هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى  
المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا  
فانزلها الله تعالى (واجله) طويلا او قصيرا وله اطلاقان

أخذهما مدة الحياة الثانی منهنها وأهو الوقت الذي كتب الله  
 في الأزل انتهاء الحياة فيه ومنه قوله تعالى فإذا جاء أجلهم  
 لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وظاهر هذه الآية  
 أن الأجل لا يزيد ولا ينقص وأما قوله تعالى وما يعمر من عمر  
 ولا ينقص من عمره الآية فالضمير في قوله من عمر ليس عائداً  
 على قوله من عمر الأول بل هو على طريقة عندي درهم ونصفه  
 أي نصف مثله وأما قوله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يبسط  
 له فزرقه وينسأله في عمره أي يزداد له فيه فليصل رحمه ففيه  
 أجوبة أصحها كما قال النووي أن هذه الزيادة مؤولة بالبركة  
 في عمره والتوفيق للطاعات وصيانة أوقاته من الضياع وقيل  
 أن الزيادة بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة والروح المحفوظ لأن  
 الحق جواز وقوع الخوف والاثبات في اللوح المحفوظ كتحقيق الملائكة  
 وقيل أن المراد بالزيادة ذكر الجميل فكانه لم يمت فإن قلت  
 ما فائدة تعلق الزيادة بصلوة التجمع مع علم الله تعالى بوجودها فيحصل  
 التعلق عليه أو بعدتها فلا يحصل والجواب أن ذلك للترغيب  
 وقد ورد أيضاً أن الصدقة تزيد في العمر وكذلك الدعاء  
 وكذلك السلام على كل من لعينه وكذلك استماع الوضوء وكذلك  
 حسن الخلق وكذلك المتابعة بين الحج والعمرة وكذلك حسن  
 الجوار وكذلك تشييع الرأس مع اللحية ولذا قال ابن العماد  
 في منطلومه

ولا زمر الرأس بالتشيع مع ذفن \* تكفي البلاء وتعطي فسيحة الأجل  
 (وعمله) صالحاً أو فاسداً (وشقي) في الآخرة خير مبتداً محمود  
 أي وهو شقي وقدحه ليعلم أنه كالخبر من عند الله رداً على الشك  
 المتبين شرهما فاعلوا لله (أو سعيد) فيها وكان ظاهر السباق  
 أن يقول وسعادته وشقاوته فعُدل عنه حكاية لصورة

ما يكتسب لانه يكتسب شقي أو سعيد والمراد انه يكتسب لكل واحد  
 اما الشقاوة واما السعادة ولا يكتسبان لواحد معاً فلذلك  
 اقتصر على اربع ولاة لقول خمس وقد قيل لما حضرت عبد الرحمن  
 ابن عوف الوفاة غشي عليه ثم افاق فقال اتاني الساعة ملكا  
 فقالا لي قوماً بك بين يدي العزيز الحكيم ففرغت منهما  
 فاذا بملك ثالث قد نزل من السماء فقال خلّيا عنه فانه كتب في  
 بطن امه سعدياً اهـ واختلف الاشاعرة والماتريدية في الشقاوة  
 والسعادة فقال الاشاعرة هما ازيلتان مقدرتان في الازل  
 لا يتغيران ولا يتبدلان فالسعادة الموت على الايمان لتعلق العلم  
 الازلي بها كذلك والشقاوة الموت على الكفر لتعلق العلم الازلي  
 بها كذلك والسعيد من علم الله في الازل موته على الايمان وان  
 تقدّم منه كفر والشقي من علم الله في الازل موته على الكفر  
 وان تقدّم منه ايمان وعلى هذا فلا يتصور في السعيد ان يشقى  
 ولا في الشقي ان يسعد وقال الماتريدية السعيد هو المسلم والشقي  
 هو الكافر والسعادة الاسلام والشقاوة الكفر وعليه فينصوّر  
 ان السعيد قد يشقى بان يرتد بعد الايمان وان الشقي قد  
 يسعد بان يؤمن بعد الكفر وان السعادة والشقاوة غير ازيلتين  
 بل يتغيران ويتبدلان ويتفرّع على ذلك مسألة الاستثناء  
 في الايمان فعند الاشاعرة يجوز ان يقال انا مؤمن ان شاء  
 الله تعالى نظراً للمآل وهو محمول الحصول في المستقبل ووافقه  
 الشافعي على ذلك وعند الماتريدية لا يجوز ذلك نظراً للمآل  
 ووافقه اما سنا مالك والامام ابو حنيفة واحمد لان الايمان  
 يجب فيه الجزم ولا جزم مع التعليق وقال ابن عبد الوهب من  
 اتباع مالك بوجوب التعليق لما في تركه من الجزم الذي فيه تركية  
 النفس وقد قال تعالى فلا تزكوا انفسكم وقد نظم ذلك

بعض شيوخنا مع زياد فقال

من قال اتي مؤمن به يمتنع من \* مقالة ان شاء ربي يا فطرن  
 وذا المالك وبعض تابعيه \* يوجب ان يقول هذا يا نبيه  
 ومثل ما للمالك للحنفي \* والشافعي جوز هذا فاغرى  
 وامنعه انجاء اذا اريد به \* الشك في ايمانه يا حنبيه  
 كعدم المنع اذا به شراد \* تبرك بذكر خالق العباد  
 فالخلف حيث لم يرد شك ولا \* تبركا فكن بذا محتفلا  
 فان قلت قد ورد في الحديث جفت الاقدار وطويت  
 الصحف اى مضت المقادير بما سبق به علم الله في الازل واذا  
 كانت السعادة والشقاوة ازليتين فامعنى قوله في الحديث  
 الآخر والشفقة من شقى بطن امه فالجواب ان معناه  
 من علم الملك شقاوته حين السؤال عنه وهو في بطن امه ولما  
 ان هذا القول من اشتهار امرع بالشقاوة والسعادة للملائكة  
 الخلق والافلاحة تعالى ان يظهر سعادته وشقاوته لمن شاء  
 من عباده قبل ذلك كما نقل عن بعض العارفين انه كان يقول  
 لما ازل اعرف تلامذتي واربهم في الاصلاب من يوم السبت  
 بركم (فوالذي لا اله غيره) فيه الخلف من غير اختلاف ولا  
 كراهة فيه لانه تعظيم لله تعالى واما قول عيسى عليه السلام  
 لبني اسرائيل كان موسى نبياكم ان لا تسلموا با الله الا وانتم صادقون  
 وانا انما كنتم ان لا تسلموا با الله صادقين ولا كاذبين فهو خلاف  
 شرعنا لانه صدر منه صلى الله عليه وسلم كثيرا وامرع الله به فلا  
 لكراهته ويحتمل ان يكون كراهة عيسى خوف الكثرة منه فيؤلف  
 الى خلف كذب او تقصير في الكفاية وسر الخلف هنا والله اعلم  
 التبعث من وقوع ذلك والعرب اذا تعجبت من شيء اقسمت عليه  
 ومن ذلك قول عروة رضى الله عنه ان آدم ادخل الجنة يوم الجمعة

بعد ما مضى والله ما غربت الشمس حتى اخرج منها (ان احذكم  
 لي فعل) بلام التاكيد (يعمل) الباء زائدة لان عمل ما مفعول مطلق  
 او مفعول به وكلاهما مستغن عن الحرف في زيادة الباء للتأكيد  
 او ضمن يعمل معنى يتلبس بعمل (اهل الجنة) يعنى من الطاعات  
 الاعتقادية والقولية والفعلية والجنة دار النعيم وهى فى الاصل  
 الحديقة ذات الشجر سميت جنة لكثرة شجرها ونباتها ويقال جنت  
 الرياض جنونا اذا اعتصم نبتها حتى ستر الارض ومنه الجنين  
 لاستتاره عن العيون ونسبى بالسنان لما فيها من الاشجار والنبات  
 المظلة (حتى ما يكون) بالرفع لانه ما كفت حتى قاله المصنف  
 وقد فى ذلك قول الله تعالى فاني سيعين ان يكون بالرفع لان  
 ما النافية قطعت عمل حتى عنه وهو ما زعمه من التعيين ممنوع بل لا يصح  
 فقد قال الطيبي في شرح المشكاة حتى هي الناصبة وما نافيته  
 ولم تكفه ما غير الفعل وقال غيره لان معنى ما النفي الحال فيستعين  
 رفعه وشرط نصبه ان يكون مستقبلا وذا زعمه غيره من الاشياخ  
 وقال الفعل هنا مستقبل قطعا وشرط وجوب الرفع ان يكون حالا  
 حقيقة وان يكون مسببا عما قبله وان يكون فضلة فان كانت  
 مستقبلا حقيقة او لم يكن مسببا عما قبله وكان عملا وجب للنصب  
 وان كان مستقبلا مؤولا بحال جاز فيه الوجهان وما هنا انما  
 مستقبل حقيقة وهو الظاهر فيجب نصبه او مؤولا فيجوز نصبه  
 ورفعته قال الامثوني ولا يرتفع الفعل بعد حتى الا بمثلثة شروط  
 الاول ان يكون حالا اما حقيقة نحو سرت حتى ادخلها  
 اذا قلت ذلك وانت في حالة الدخول والرفع حينئذ واجب  
 او متاويل نحو حتى يقول الرسول في قراءة نافع والرفع حينئذ جائز  
 والثاني ان يكون مسببا عما قبله فيمتنع الرفع ويتعين النصب  
 لاسير حتى تظلم الشمس الثالث ان يكون فضلة فيجب للنصب

في نحو سيري حتى ادخلها وكذلك في نحو كان سيري احسن حتى  
 ادخلها ان قدرته كان ناقصة ولم يقدر الظرف خبرا فتكون  
 منصوبة بحتي ولعل لفظة ما لمجر دلتني فستلني عن معنى الحالية  
 لتجاء مع ان التي للاستقبال واجاز غيره ان تكون حتى ابتدائية  
 (بنه وبينها) اي وبين الجنة (الأذراع) زاد البخاري اوباع وهو  
 تمثيل لشدة القرب (فيسبق) اي يغلب (عليه الكتاب) اي مضمون  
 الكتاب فهو على حذف مضاف او اراد بالكتاب المكتوب والمعنى  
 انه يتعارض عمله في اقتضاء السعادة والكسوف في اقتضاء  
 الشقاوة فيتحقق مقتضى المكتوب فعبر عن ذلك بالسبق لان  
 السابق يحصل مراده دون المسبوق ولا نه لونه ليعمل والكتاب  
 شخصيين ساعين لظفر شخص الكتاب وغلب شخص العمل  
 (فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها) ظاهر هذا الحديث ان هذا  
 العامل كان عمله صحيحا وانه قرب من الجنة بسبب عمله حتى  
 اشرف على دخولها وانما منعه من دخولها سابق القدر الذي  
 يظهر عند الخاتمة وعلى هذا فان خوف على التحقيق انما هو مما  
 سبق اذ لا تبدل له ولا تغير فاذا الاعمال بالسوابق لكن  
 لما كانت السابقة مستورة عنا والخاتمة ظاهرة لنا قال صلى الله  
 عليه وسلم انما الاعمال بالآخر اتم اي عندنا وبالنسبة الى اطلاق  
 في بعض الاشخاص وفي بعض الاحوال وفي رواية لمسلم ان  
 الرجل يعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار  
 وحينئذ فعمله لم يكن صحيحا في نفسه وانما كان رياء وسمعة  
 وقد ورد ان راهبا كان يقال له بر صيصا قد تعبد في صوم  
 سبعين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين حتى اعيا ابليس  
 فجعل ابليس مردة الشياطين فقال الا اجد منكم من يكفيني  
 امر بر صيصا فقال الابيض انا اكفيكه وهو الذي قصد

النبي صلى الله عليه وسلم في صورة جبريل ليؤشوس اليه على وجهه الوجه  
 فدخل جبريل بينهما ثم دفعه بيده حتى وقع بأقصى الهند فانظروا  
 فترياً يرى الرهبان وحلق وسط رأسه حتى أتى صورة برصيصا  
 فناداه فلم يجبه وكان لا ينفصل من صلاته إلا في كل عشرة أيام  
 يوماً ولا يفطر إلا في كل عشرة أيام وكان يواصل العشرة الايام  
 والعشرين والأكثر فلما رأى الأبيض أنه لا يجيبه أقبل على العبد  
 في أصل صومعه فلما انفصل من صلاته رأى الأبيض قائماً  
 يصلي هيثبة حسنة من هيثبة الرهبان فندم على عدم  
 اجابته وقال له ما حاجتك فقال احب أن أكون معك  
 فأنا أدب بأربابك واقتبس من علمك فقال اني في شغل عنك  
 ثم أقبل على صلاته وأقبل الأبيض على الصلاة فلما رأى برصيصا  
 شدة اجتهاده وعبادته قال ما حاجتك قال أن تأذن لي فارتفع  
 اليك فاذن له فاقام الأبيض معه حولا لا يفطر إلا في كل  
 أربعين يوماً يوماً وريما مد إلى الثمانين فلما رأى برصيصا  
 اجتهاده تقاضت اليه نفسه ثم قال الأبيض عندي دعوات  
 يسئني بها السقيم والمبتلى والمجنون فعلمه ايأها ثم جاء إلى الأبيض  
 فقال قد والله أهلكك الرجل ثم تعرض لرجل فخنقه وقال أهله  
 وقد تصورت في صورة الأدميين ان يصاحبكم جنونا فاذهبوا  
 به إلى برصيصا فان عند اسم الله الأعظم الذي اذا سئل به  
 أعطى واذا دعي به اجاب فجاوزه فدعا بتلك الاسماء فذهب عنه  
 الشيطان ثم جعل الأبيض يفعل بالناس ذلك ويرشد هم إلى  
 برصيصا فيعافون فانطلق إلى جاريته من سائر الملوك بين  
 ثلاثة أخوة فعذبها وخنقها ثم جاء اليهم في صورة رجل مستطيب  
 ليعالجها فقال ان شيطانا ماردا لا يطاق ولكن اذهبوا بها إلى  
 برصيصا فدعوا عنها عند فاذا رأى شيطانا هادعا لا قهرت

فقالوا لا يجيبنا الى هذا قال فاجابوا الصومعة في جانب صومعة  
 ثم ضرموها فيها وفولوا له هي امانة عندك فاحتسبت فيها  
 فسألوه ذلك فاجب فينوا صومعة ووضعوا فيها الحارثية فلما  
 انقل من صلاته عابن الحارثية وما بها من الحال فانسقط في يده  
 فجاءها الشيطان فخذها فانقل من صلاته ودعا لها فذهبت  
 الشيطان ثم اقبل على صلاته فجاءها الشيطان وخفيها وكان  
 يكشف عنها وتعرض بها ليرصيصا ثم جاءه الشيطان فقال  
 ويحك واقعها فاجد مثلها ثم تتوب بعد ذلك فلم يزل به حتى  
 واقعها فجلت وظهر خلعها فقال له الشيطان ويحك قد افضحت  
 فهل لك ان تقبلها ثم تتوب فلا تغضم فان سبائك فسألوك  
 فقل جاءها شيطانها فذهب بها فقلها ليلاد فبها فاخذ الشيطان  
 طرف ثوبها حتى بقي خارجا من التراب ورجع برصيصا الى صلاته  
 ثم جاء الشيطان الى اخوتها في الكناز فقال ان برصيصا فعل ياخذ  
 كذا وكذا وقتلها ودفنها فاستغضوا ذلك فقالوا البرصيصا  
 ما فعلت باختنا فقال ذهب بها شيطانها فصدد قومه وانصرفوا  
 ثم جاءهم الشيطان في الكناز فقال انها مدفونة في موضع كذا  
 وكذا وان طرف رداها خارج من التراب فانطلقوا فوجدوها  
 فهدموا صومعته وانزلوه وخفقوه وسملوه الى الملك فاقر على  
 نفسه فامر بقتله فلما صلب قال له الشيطان اترفتي قال لا  
 قال انا صاحبك الذي علمتك الدعوات اما انقيت الله امنا  
 استحييت وانت اعبدت بني اسرائيل ثم لم يكفك صبيعتي حتى  
 فضحت نفسك واقررت عليها وفضحت اشياحك من الناس  
 فان مت على هذه الحالة لم يفلح احد من نظرائك بعدك قال  
 فكيف اصنع قال تطيق من فضلة واحدة وانجيك منهم واخذ  
 بانصارهم قال وماذا لك قال يسجد لي سجدة واحدة فاطاعه وسجد



لمن دون الله ورويت هذه القصة على غير هذا الوجه (وان احكم  
 سقلا يعمل اهل النار حتى ما يكون منه وبينها الا ذراع فيغلب عليه  
 الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها) ثم ان من لطف الله تعالى  
 وسعة رحمته ان انقلاب الناس من الشر الى الخير كثير واما  
 انقلابهم من الخير الى الشر ففي غاية الدور ونهاية القلة ولا  
 يكون الا لمن اصر على الكبار وحكى ابن الجوزي في كتابه  
 ذم الهوى انه كان رجل معسلا يهوى امرأة نصرانية فمرض  
 مرض الموت فقال في نفسه انا عاشق هذه ولم اجتمع بها في  
 الدنيا وان مت على الاسلام لم اجتمع بها في الآخرة فتنصر  
 ومات على النصرانية وكانت المرأة مريضة فقالت ان فلانا  
 كان يهواني ولم يجتمع بي في الدنيا واخشي ان مت على دين  
 النصرانية ان لا اجتمع به في الآخرة فاسلمت وماتت في مرضها  
 فاستدق قال صلى الله عليه وسلم علامة الشقاوة جهود العين  
 وقساوة القلب وحب الدنيا وطول الامل وقال ذو النون  
 المصري علامة السعادة حب الصالحين والذنوب منهم وتلاوة  
 القرآن وسهر الليل ومجالسة العلماء ورقة القلب اذ قال  
 شيخنا الاجهوري في شرحه لمختصر العلامة الشيخ خليل مانصة  
 من علامات الشرى للميت ان يصغر وجهه ويعرق جبينه  
 وتذرف عيناه دموعا ومن علامات الشؤ ان تحمر عيناه  
 وتريد شفثاه ويغط كخطيط البكر اذ تريد بالراء المهمة  
 بعدها بامموتة وفي آخره دال مهملة قال في القاموس الريد  
 بالضم لون الى الغيرة (رواه البخاري ومسلم في صحيحهما)

(الحديث الخامس عن امر المؤمنين)  
 في الاحترام والتعظيم وجرمة النكاح دون الخلو والنظر وتحريم  
 البنات وكذلك يقال في سائر ازاوجه صلى الله عليه وسلم

وقيل يقال لاختهن اخواتهم واخواتهن خالاتهم ولبناتهن  
 اخواتهم رجع جمع المنع ولا يقال لأبائهن وأمهاتهن أحد  
 المؤمنين وجدتهن ويقال لهن أمهات المؤمنات أيضاً بناءً  
 على أن النساء يدخلن في خطاب الرجال تبعاً وتضليلاً وهو صلى الله  
 عليه وسلم أبو المؤمنين في الرأفة والرحمة ونفى ابوته في قوله تعالى  
 ما كان محمد أباً أحد من رجالكم أريد بهما نفي ابوة النسب والتبني  
 ولذلك لم يعش له ابن حتى يصير من الرجال (أمر عبد الله) كما  
 النبي صلى الله عليه وسلم بابن اخنها أسماء عبد الله بن الزبير لما سأله  
 في ذلك والصحيح أنها لم تلد قط وذكر اسمها في الروض  
 أنها القت سقطاً ولم يثبت (عائشة) وعوام الحديثين يدلون  
 بإني بنت أبي بكر الصديق واسمها عبد الله بن أبي قحافة واسم أبيها  
 عثمان وأما أمرومى بضمة الراء وسكون الواو على المشهور  
 وقال ابن عبد البر في الاستيعاب يقال بفتح الراء وضمة هاء  
 عامر بن عويم بن عبد شمس (رضي الله عنها) تزوجها رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بمكة في شوال قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وقيل  
 بنحو ثمانية عشر شهراً وهي بنت ست سنين وبني بها بالمدينة في شوال  
 منصرفه من بدر وهي بنت تسع وبقيت عنده تسع سنين  
 وكانت أحب النساء إليه بعد خديجة وعاشت بعد صلى الله عليه وسلم  
 أربعين سنة وفي التفضيل بينها وبين خديجة أوجه ذكرها الم  
 في الروضة ثالثها الوقف واختار السبكي في الحليات تفضيل  
 خديجة ثم عائشة ثم حفصة ثم الباقيات سواء واختلف في  
 التفضيل بين عائشة وفاطمة على ثلاثة أحوال ثالثها الوقف  
 والأصح تفضيل فاطمة لأنها بضعة منه وقد صححه السبكي في  
 الحليات وبالع في تصحيحه ولم يتزوج بغيرها ولما خطبها  
 من أبي بكر رضي الله عنه قال له يا رسول الله إنها صغيرة لا تصنع

ولكن أنا أرسلها إليك فان كانت تصلح فهي السعادة الكاملة  
فقال ابن جبريل اتاني بصورتها على ورقة من الجنة وقال ان  
الله تعالى زوجك بهذه ثم ذهب ابو بكر الى منزله وملاً طيقاً  
من تمر وغطاءه وقال يا عائشة اذهبي بهذا الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وقولي له يارسول الله هذا الذي ذكرته لابي بكر ان كان  
يصلح فبارك عليك فقصت اليه عايشة بالطبق وهي تظن ان  
ابا بكر يعني التمر قالت عايشة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وبلغته الرسالة فقال قبلنا يا عائشة قبلنا وجذب طرف  
ثوبه قالت فنظرت اليه مغضبية ودخلت على ابي بكر فاخبرته  
بما وقع فقال يا بنية لا تظني برسول الله صلى الله عليه وسلم ظن شوخ  
ان الله تعالى قد زوجك به واتى قد زوجك منه قالت عايشة  
فما فرجت بشئ اشد من فرجى يقول ابي بكر قد زوجك منه  
وقد ورد انهما قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ارايت لو نزلت واداً  
فيه شجرة قد اكل منها ووجدت شجرة لم يؤكل منها في ايها كنت ترجع  
بعيرك قال في التي لم يؤكل منها يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزوج  
بكر غيرهما وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى  
عزاً اتراباً فقال نساء الدنيا دخلن الجنة ابكاراً فكلما افترضها  
زوجها ترجع بكرة فقالت عايشة رضي الله تعالى عنها واوجعوا  
فقال عليه الصلاة والسلام لا وجع في الجنة يا عائشة وقالت  
عليه الصلاة والسلام خذوا شطراً دينكم عن هذه الحميرا والحميرا  
تضغير حمول واتى عمر بن العاص الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
اي النساء احب اليك يارسول الله قال عائشة قال من الرجال  
قال ابوها قال عمر من قال عمر وعمر ابي موسى رضي الله تعالى عنه  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من الرجال كثر ولم يكمل من  
النساء الا مريم بنت عمران واسية امرأة فرعون وفضل عائشة

على النساء كفضل العبد على سائر الطعام وعن هشام بن عروة  
 عن أبيه قال كان الناس يتحرون يهداياهم يوم عائشة فاجتمع  
 صواحبنا بها الى امرسلة فقالوا يا امرسلة ان الناس يتحرون  
 يهداياهم يوم عائشة واننا نريد الخير كما تريد عائشة فرى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ان يأمر الناس ان يهدوا له حيث ما كان  
 وحيث ما دار قالت فذكرت ذلك امرسلة للشي صلى الله عليه وسلم  
 فاعرض عنها فلما عاد اليها ذكرت له ذلك فاعرض عنها فلما كان  
 في الثالث ذكرت له ذلك فقال يا امرسلة لا تؤذي بي في عائشة  
 فانه والله ما نزل على الوحى وانا في محاف امرأة منك غيرها  
 ووهبتها سودة يومها وليلتها فكان لها يومان وليلتان دون  
 بقية امهات المؤمنين وعن ابي سيلة قالت عائشة رايت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعاً يده على معرفة فرس دحية  
 الكلبي وهو يكلمه فقلت يا رسول الله رايتك واضعاً يده  
 على معرفة فرس دحية الكلبي وانت تكلمه قال اورايتيه قلت نعم  
 قال ذاك جبريل وهو يفرقك السلام قالت وعليه السلام  
 جزاه الله من صاحب ودخيل خيراً فنعى الصاحب الدخيل  
 وقال سفيان الدخيل هو الضيف وروى سعيد بن المسيب  
 وعلمة بن ابي وقاص وجماعة ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 كان اذا اراد ان يسافر اقرع بين نسائه فانهن خرجن  
 خرج بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم معه فاقرع بينهن في غزوة  
 فخرجت مع عائشة فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد  
 ما نزل الحجاب وهي تحمل في هودجها حتى اذا فرغ رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من غزوته وقفل راجعاً ودنا من المدينة  
 اذن لبله بالرحيل فقامت ومشيت حتى جاوزت الحنن فلما  
 قضيت شأنها اقبلت الى الرجل فلمست صدرها فان اعقد

من جنح اظفار كان معها لاختها اسماء قد انقطع فرجعت في طلبه فلحقها ظنا انها فيه وسارا القوم فرجعت بعد ان وجدته فلم تر احدا فيممت المكان الذي كانت فيه وقالت ان القوم سيفقدوني فيرجعون الي فيسئما هي جالسة نسيها عينا فنامت وكان صفوان بن المعطل السلمي متاخرا وراء الجيش فترى بها فرأى سواد انسان ناغم فانها ففرقها فاسترجع فاستيقظ فاسترجع ولم تسمع منه كلمة غير استرجع فاناخ راحته ووطئ على يدها حتى ركب وانطلق يقود بها الى الرحلة وهو مولد باظهوره حتى ادرك بها الجيش بعد ما نزلوا ففرقها به وقال عبد الله ابن ابي نسلول رئيس المنافقين والله ما نخبث منه وما نجا منها وشرع في ذلك حسان بن ثابت ومسطلح بن اثانة وحنيفة بنت جحش زوجة طلحة بن عبد الله وغيرهم فلما قدمت المدينة اشتكت واقامت شهرا والناس يغيضون في قول اهل الافك وهي لا تشعر بشئ من ذلك الا انه كان يري بها في وجهها انها كانت لا تعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم التلطف الذي كانت تراه منه اذا اشتكت وانما كان يدخل عليها فيسلم ثم يقول كيف تبيكم حتى خرجت مع امر مسطلح قبل المناصع التي كن يتنزلن فيها فريتا من البيوت وذلك قبل ان تتخذ الكنف فلما فرغا من شأنهما رجعا فعثرت امر مسطلح في مرطها فقالت تعوس مسطلح فقالت لها عائشة بشما قلت انسيين رجلا شهيدا بدرا قالت اي بنية التسمعي ما قال قالت وما ذاك فاخبرتها بقول اهل الافك فازدادت حزنا على مرضها فلما رجعت الى بيتها استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان تأتي ابوتها وارادت تبقي الخبر من قبلهما فاذا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت اليهما وقالت لاهما يا اماء وما الذي يتحدث

النَّاسُ فَقَالَتْ اَيُّ بَنِيَّةٍ هُوَ فِي عِيَالِكَ فَوَاللَّهِ لَقَدْ كَانَتْ امْرَأَةً وَصِيَّةً  
 عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَّاءٌ اَلَا اَكْثَرُ عَلَيْهَا فَقَالَتْ سُبْحَانَ اللَّهِ  
 وَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا وَبَكَتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى اصْبَحْتُ وَهِيَ  
 تَبْكِي وَدَعَا صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ وَاسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ  
 حِينَ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوْحِي إِلَيْهِ فِي شَأْنِهَا لِيَسْتَشِيرَ هُمَا فِي فِرَاقِهَا  
 فَأَمَّا اسَامَةُ فَأَسَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا يَعْلَمُ مِنْ  
 بَرَاءَةِ أَهْلِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُمْ أَهْلُكَ وَلَا تَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا  
 وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَمْ يَضِيقِ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ  
 سِوَاهَا كَثِيرٌ وَإِنْ تَشَاءُ الْحَارِيَّةُ تَصُدِّقُكَ قَدْ عَايَ رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرَّةً فَقَالَ اَيُّ بَرَّةٍ هِيَ رَأَيْتَ مِنْ شَيْءٍ  
 بِرِيَّتِكَ فَقَالَتْ لَهُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا قَطُّ  
 امْرَأَةً اغْمَضُوه عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنْهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ النَّسَبِ تَنَامُ عَنْ  
 عِجْنِ أَهْلِهَا فَيَأْتِي الدَّاجِرُ فَيَأْكُلُهَا فَانْتَهَرَهَا بَعْضُ اصْحَابِنَا  
 وَقَالَ لَهَا اصْدُقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ سُبْحَانَ اللَّهِ  
 وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى تَبَرِّ الذَّهَبِ فَقَامَ  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَبَّغَ الْكُمُورَ وَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ  
 ابْنِ أَبِي سَلُولٍ وَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي فِي رَجُلٍ  
 قَدْ بَلَغَنِي إِذَا هُوَ فِي أَهْلِ بَيْتِي فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِ بَيْتِي إِلَّا  
 خَيْرًا وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا وَمَا كَانَ يَدْخُلُ  
 عَلَى أَهْلِ الْإِمَامِ فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْإِنْصَارِيُّ فَقَالَ إِنَّا نَعِزُّكَ  
 مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ مِنْ الْأَوْسِ قَبِيلَتَنَا ضَرَبْنَا عَنْقَهُ  
 وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزِرَجِ امْرَأَتُنَا فَفَعَلْنَا فِيهِ أَمْرًا فَقَامَ  
 سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزِرَجِ وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا وَكَانَ  
 أَذْرَكَتَهُ الْحَيَّةَ فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ لَعْنُكَ لَا تَقْتُلْهُ وَلَا تَقْدُ  
 عَلَى قَتْلِهِ فَقَامَ اسِيدُ بْنُ حَضِيرٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ

وقال لسعد بن عباد كذبت لعنهم الله لنقلته فأتاك منافق  
 تجادل عن المنافقين فشار الحنان الإوش والخرج حتى هموا  
 أن يفتنوا أو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاعلموا أن المنبر فلم يرك  
 ينفضهم حتى سكوتوا وسكتوا واشتد الأمر على عائشة فاستأذنت  
 عليها امرأة من الأنصار فأذنت لها فجعلت تبكي معها فبينما  
 هما على ذلك أذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس  
 ولم يكن يجلس عندها منذ قيل فيها ما قيل فتشهد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني كذا وكذا  
 فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت الممت بدين فاستغفر  
 الله وتوب فإن العبد إذا اعترف بدينه ثم تاب تاب الله عليه  
 فقالت لا يبيها أحب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله  
 ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا يبيها الجبي  
 عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما أدري ما أقول  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة اني والله قد عرفت  
 أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في أنفسكم وصدقتهم بر ولئن  
 قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني ولئن  
 اعترفت لكم بأمر والله يعلم اني بريئة صدقتوني وانني والله  
 لا أجذلي ولكم مثلي كما قال أبو يوسف فضبر يميني والله  
 المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشها  
 وما كانت تظن ان الله ينزل في شأنها وحيا تبلي وإنما كانت  
 ترجو ان الله تعالى يرى نبيته في المنام برأتها فافارق رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من البيت أحد حتى انزل  
 الله الوحي على نبيته فأخذه مكان يأخذه من البرحاء عند نزول  
 الوحي حتى انه ليستحد رمنه مثل الخمان من العرق في  
 اليوم والشاخي من ثقل القول الذي انزل عليه فلما سرى عنه

صلى الله عليه وسلم اذ اذبه يصيح فكان اول كلمة تكلم بها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم انه قال ابشري يا عائشة فان الله قد برأ اليك  
فقال لها امثها قومي اليه فقالت والله لا اقوم اليه ولا اخذ  
الا الله عز وجل الذي انزل برأقي فانزل الله عز وجل ان الذين  
جاؤا بالا فيك عصابة منكم العشر آيات من سورة النور فقال  
ابوبكر وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره وفاقته والله  
لا عدت انفق عليه شيئا ابدا بعد ان قال في عائشة ما قال  
فانزل الله عز وجل ولا ياتل او لو الفضل منكم والسعة الي  
قوله لا تحبون ان يغفر الله لكم فقال ابوبكر والله اني لاحب  
ان يغفر الله لي فاعاد الى مسطح النفقة وامر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بالذين رموا عائشة فجحدوا والحدود جميعا  
ثمانين ثمانين \* (تنبه) \* في ضبطها تقدم قوله  
من جنح اظفار خرز مخلوق بفتح الجيم والزاي وقد سكن  
وهو مضاف الى اظفار مدينة باليمن وقوله هو دجها هو مركب  
من مركب النساء يشبه القبة وقوله سواد انسان اي شخصه  
وقوله يفيضون اي يأخذون ويرفعون في الحديث به ومثله  
حديث مستفاض وقوله الافك اي الكذب وقوله يريها اي  
يشكها وقوله تيكم اشارة للمؤنة والخطاب للجاعة الحاضرة  
وقوله المناصع مواضع التبرز للحديث الواحد منصع وكانت  
المناصع خارج المدينة وهو صعيد ففتح وقوله يتبرزن فيها  
المتبرز بفتح الزاء موضع قضاء الحاجة وقوله وضيفة اي حسنة  
وقوله اعمصه اي اعيمها به والغصص العيث والطعن في النار  
وقوله الداجن وهو ما يالف البيوت من الحيوان كالشاة  
وقوله من يعذرني اي من ينصرتني عليه والعاذر التاصر  
اي من يقوم بعذري ان كافاته على سوء فعله وقوله الممت بفتح



اثنى قارفت ووقعت فيه وقوله من البرح اى سدة الحى وقوله مثل  
 الجمان هو تخفيف لميم حبوب مخرج جة مثل اللؤلؤ تصنع من فضة  
 وغيرها وقد سبوا الدر جمانا وقوله فى اليوم المشافى اى البارز  
 وكانت عائشة رضى الله عنها صاحبة كرم وزهد قال عطاء  
 بعث لها معاوية بطوق من ذهب فيه جوهرة قيمته مائة الف  
 قسمته بين ازواج النبى صلى الله عليه وسلم وعن امة  
 وكانت تغشى عائشة انه بعث اليها عبد الله بن الزبير بمال في  
 غرارين قالت اراه ثمانين ومائة الف فدعت بطبق وهي يومئذ  
 صائمة فجلست تقسمه بين الناس فامست وما عندها من  
 ذلك درهم فلما امست قالت يا جارية هلى بفضرى فجاءتها  
 بخبز وزيت فقالت لها امة ما استطعت مما قسمت اليوم  
 ان تشترى لنا بدرهم لحما نفطر عليه فقالت لا تعطينى لو كنت  
 اذكرتني لفعلت وعن عروة قال لقد رايت عائشة تقسم  
 سبعين الفا وهي ترفع درعها وعن عوف بن مالك ان  
 عائشة اخبرت ان عبد الله بن الزبير قال فى بيع او عطاء  
 اعطته عائشة لثنتين عائشة او لا تخبرن عليها فقالت  
 اهو قال هذا قالوا نعم فنذرت انهما لا تكلمه ابدا فاشتاق  
 ابن الزبير اليها حين طال تركها له فقالت والله لا احث فى  
 نذرى فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة  
 وعبد الرحمن بن الاسود وهما من بنى زهرة وقال انشدكما  
 الله الا ما ادخلتما فى على عائشة فانها لا يحل لها ان تذر قطيعي  
 فاقبل به المسور بن مخرمة وعبد الرحمن مشتملين بازديتهما  
 حتى اشتدنا عليهما فقالا لا سلام عليك ورحمة الله وبركاته  
 اندخل قالت عائشة ادخلوا قالوا اكلنا قالت نعم ادخلوا اكلكم  
 ولا تعلم ان معهم ابن الزبير فلما ادخلوا دخل ابن الزبير المحجب

وطفق يباشدها ويبتكي وطفق المسور وعبد الرحمن يباشدها  
 ما كلمته وقبلت منه ويقولان ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عما  
 فعلت من التهاجر وانته لا يحل للمسلم ان يخرج اخاه فوق ثلاث ليال  
 فلما اكثر واعلى عائشة من التذكر طيفقت تبكي وتقول اني نذرت  
 والنذر شديد فلم ينزل اليها حتى كلمت ابن الزبير واعتقت في  
 نذرها ذلك اربعين رقبه وكانت تذكر نذرها بعد ذلك  
 فسكنى حتى تبلى خمارها وعن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه  
 انه عائشة كانت تصوم الدهس ولا تفطر الا يوم الاضحي  
 ويوم الفطر وعن القاسم قال كنت اذا غدوت ابدأ ببيت  
 عائشة اسلم عليها فغدوت يوما فاذا هي قائمة تسمي وتقرأ  
 فمن الله علينا ووفانا عذاب السموم وتدعو وتبكي ترددها  
 ففقت حتى مللت الصيام فذهبت الى السوق لحاجتي ثم رجعت  
 فاذا هي واقفة كما هي تصلي وتبكي وعن عاصم انها كانت  
 لمعاوية اما بعد فان العبد اذا عمل بمعصية الله عاتقها  
 من الناس دائما وعن ابي موسى انه قال ما اشكل علينا  
 اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسالنا عنه عائشة  
 الا وجدنا عندها منه علما وعن مسروق قال يحلف بالله  
 لقد راينا الاكابر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يسألون عائشة عن الفرائض وقالت الزهري لو جمع علم  
 عائشة الى علم جميع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وجميع النساء  
 كان علم عائشة اكثر ولكم امر صحت جاءها ابن عباس يستاذن  
 عليها فاجبرها بذلك ابن اخوها عبد الله بن عبد الرحمن  
 فقالت دعني من ابن عباس فقال لها انه من صالح بيتك  
 جاء يسلم عليك ويودعك فقالت اذن له ان شئت فلما  
 جلس قال ابشري فباينك وبين ان تلقى محمدا صلى الله عليه وسلم

الآخر ورج الروح من الجسد كنت احب نسأ رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الله ولم يكن يحب الا طيبا وسقطت قد دنتك ليلة  
 الانواء فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكانه والناس  
 ليس معهم ماء فانزل الله عز وجل فتمموا صعيدا طيبا  
 وكان ذلك بسببك وانزل برائك مع الروح الامين  
 فاصبح ذلك بيتي فمساجدا لله فقالت دعني منك يا ابن  
 عباس والذي نفسي بيده لو ردت اتي كنت نسبا منسيا  
 قال الواقدي توفيت عائشة ليلة الثلاثاء لاسبع عشرة  
 خلت من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وهي ابنة ست  
 وستين سنة قال غيره توفيت سنة سبع وخمسين واوصت  
 ان تدفن بالبقيع مع صواحبها وصلى عليها ابوهريرة وكان  
 خليفة لروان بن الحكم على المدينة حين خرج ليحج روى لها  
 الفاحدي عشرة وقيل الف وعشرة اتفق منها على ما شيع  
 واربعة وستين وانفرد البخاري باربعة وسبعين ومثل  
 بشمانية وستين (قالت) عائشة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من اخذت اى انشاء واخترع من قبل نفسه امر احادنا وهو  
 المسمى بالبدعة وهي لغة ما كان مخترعا على غير مثال سابق  
 ومنه قوله تعالى بديع السموات والارض اى موجد لها على  
 غير مثال سبق وقوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل تكون  
 في النحر والشرف الاول جمع القرآن في المصاحف واخراج  
 اليهود والنصارى من جزيرة العرب ومن الثاني المكس  
 ويقرب من ذلك قول من قال هي ما لم يقع في زمانه صلى الله  
 عليه وسلم سواء دل الشرع على حرمة كالمكس والا شتغاله  
 بمذهب اهل البدع المخالفة لما عليه اهل السنة او كراهته  
 كن خرفة المساجد وتزويق المصاحف والزيادة في الذكر

المحذوف بعد الصلاة والاجتماع للدعاء يوم عرفة بغيرها  
 وان استحسنه جماعة او وجوبه كالاشتغال بعلم العربية المتوقف  
 عليها فهم الكتاب والسنة او ذبه كصلاة التراويح جماعة  
 واقامة صور الائمة والقضاة وولاية الامر بخلاف ما كان عليه  
 الصحابة بسبب ان المصالح والمقاصد الشرعية لا تحصل الا  
 بعظمة الولاية في نفوس الناس وذلك في زمان الصحابة انما  
 كان بالدين وفيما بعدهم انما يعظمون بالصنوع فيطلب  
 تفهمها حتى تصلح المصالح وقد كان عمر رضي الله تعالى عنه  
 يأكل خبز الشعير والملح ويفرض لعايله نصف المشاة في كل  
 يوم لعلمه بان الحالة التي هو عليها لو عملها غيره لكان في نفوس  
 الناس ولو تجترعوه ونجاسروا عليه بالمخالفة فاحتاج  
 الى ان يضع غيره في صورة تحفظ النظام ولذلك لما  
 قدم الشام ووجد معاوية بن ابي سفيان قد اتخذ الحجاب  
 والمراكب النفيسة والسيارات الفاخرة والعلية وسلك مشلك  
 الملوك فسأله رضي الله عن ذلك فقال له اتأبأرضنن فيها  
 محتاجون الى هذا فقال له لا أمرك ولا انهمالك ومعناه انت  
 اعلم بمجالك هل انت محتاج الى هذا فيكون حسنا او غير محتاج  
 او لا باحة كاتخاذ المناخل للذقيق ففي الآثار اول شيء اخذته  
 الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخاذ المناخل لان  
 تلبس العيش واصلاحة من البياضات فوسائلة مباحة  
 وكذا الاكل بالملاعق وقد حضر ابو يوسف صاحب الامام  
 ابي حنيفة مائدة الخليفة هارون الرشيد فطلبت الملاعق  
 فقال له يا امير المؤمنين قد قال جدك ابن عباس في قوله  
 ولقد كن من ابني آدم اعني جعلنا لهم اصابع ياكلون بها  
 ولم نجعلهم كالذوات تأكل بأفواهها فابى ان يأكل الا بالمال

هكذا ذكر بعضهم والذي في الكشف عن نقل بعضهم انه لما  
ذكر له ابو يوسف ما ذكره ابن عباس رد الملاءق واكل باصابه  
وحينئذ فالبعدة تعزيرها الاحكام الخمسة والمه ذهب  
ابن عبد السلام والقرافي وغيرهما وشرعا ما لم يقع في ربه  
صلى الله عليه وسلم ودل الشرع على حرمة وعليه في خاصة  
بالحادث المذموم ولما اراد على مرضى الله تعالى عنه اقاء  
الخوارج قال له مسافر بن عوف يا امير المؤمنين لا تسير  
في هذه الساعة وسرت ثلاث ساعات تمصت من النهار  
فقال له على مرضى الله عنه ولما قال انك ان سرت في هذه  
الساعة اصابك واصاب اصحابك بلا وضرب شديد  
وان سرت في الساعة التي امرتك بها ظفرت وظهرت  
واصبت ما طلبت فقال على مرضى الله عنه ما كان لحد  
صلى الله عليه وسلم منجى ولا لنا من بعده في كلام طويل  
يحتج فيه بآيات من التنزيل فمن صدقك في هذا القول  
لا آمن عليه ان يكون من اتخذ مع الله ندا او ضد الله  
لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم قال  
له تكذبك ونخالفك ونسرت في هذه الساعة التي نهيتنا  
عنها ثم اقبل على الناس فقال يا ايها الناس اياكم وتعلم  
النجوم الا ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر انما المنجم  
كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار والله  
لئن بلغني انك تنظر في النجوم وتعمل بها لاخلدك في  
الحبس ما بقيت ويعيث ولاخر منك العطاء ما كانت  
لي من سلطان ثم سار في الساعة التي نهاه عنها فلقى القوم  
وقتلهم وهي واقعة النهروان (في اخرنا) اي ديننا ويطلق  
الامر على القول كقوله تعالى في الكهف اذ يتنازعون بينهم

امرهم اى قولهم فيما بينهم وعلى العذاب كقوله تعالى في هود  
 وباسماء اقلعى وغيض الماء وقضى الآخر بمعنى وجب عليهم  
 العذاب وسوء العرق وعلى فتح مكة كقوله في سورة براءة  
 فنزضوا حتى يأتى الله بامرهم يعنى فتح مكة وعلى يوم القيمة  
 كقوله تعالى اى امر الله يعنى يوم القيمة وكقوله في الحديد  
 حتى جاء امر الله يعنى يوم القيمة وعلى الوحي كقوله تعالى  
 في الر تنزيل يدبر الامر من السماء الى الارض يعنى ينزل  
 الوحي من السماء الى الارض وعلى الخبر كقوله تعالى في سورة  
 النساء واذا جاءهم امر من الامن اى خير ويطلق ويراد  
 به الشأن كقوله تعالى وما امر فرعون برشيد ويطلق ويراد  
 به مصدر امر وهذا يجمع على او امر والذي بمعنى الشأن  
 يجمع على امور وعبر عن الدين بالامر لانه الامر المهم يشانه  
 ومن ثم جاء في رواية ديننا وهو تفسير له لا الامر القابل  
 للنهى فانه اقتضاء فعل غير كف مدلول عليه اى على الكف  
 بغير لفظ نحو كف فقوله اقتضاء اى طلب وهو تناول  
 الطلب الجازم وغيره اذا كان غير كف وكذا اذا كان كفاً  
 مدلولاً عليه بكف ومرادفه كترك وذر ودع بخلاف الكف  
 المدلول عليه بغير ذلك كذا تفعل فانه نهى وعرفه بانه  
 اقتضاء كف عن فعل لا بقول كف ونحوه (هذا)  
 اشارة الى جلالاته وزيده رفعة وعظمته على حد ذلك  
 الكتاب وان اختلفا في اداء الاشارة اذ ذلك ادل على  
 ذلك من هذا والى احضاره في ذهن السامع كانه بخبره  
 مشاهد الى لينمى عنده اكمل تميز ولهذا اى بما اشار به  
 القريب بيان الحال في القرب (ماليس منه) اى ما ليس فيه  
 مستند من الكتاب والسنة سواء كان قولياً او فعلياً

او اعتقادياً (فهو رد) اي مردود على فاعله لئلا يلازم من  
 اطلاق المصنوع على اسم المفعول الخلق ومخلوق ونسج ونسج  
 ومنه قول بعضهم انت رجائي اي مرجؤي وكأنه قال فهو  
 غير معتد به ولا معول عليه وهو عام مخصوص بالحدث  
 الذي دل الشرع على حرمة لكن يقيّد بما اذا كانت حرمة  
 لذاته كصلاة من غير ركوع او تحارج عنه لازم كصلاة  
 بلا طهارة واما لو كانت الحرمة لخارج عنه غير لازم كصلاة  
 في ارض مغطوبة فلا تكون باطلا وقوله فهو اي المحدث  
 بالفتح ويصح الكسر ويكون راجعاً لمن اي ناقص مطرود  
 وانظر هل يجري هنا ما قيل في زيد عدل من كونه على حذف  
 مضاف اونه على وجه المبالة قال ابو العباس الابياتي  
 من علماء الاندلس ثلاث لو كتبت على الظفر لو سعت  
 وفيه من خير الدنيا والآخرة اتبع ولا يتدع انضغ ولا  
 ترتفع من ورع لا يتسع وروى الديلمي عن ابن مسعود  
 عمل قليل في ستة خيرات من عمل كثير في بدعة وروى ابن ماجة  
 عن حذيفة مرفوعاً لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة ولا  
 صوماً ولا صدقة ولا حجاً ولا عمرة ولا جهاداً ولا حزفاً  
 ولا عذلاً يخرج من الدين كما يخرج الشعرة من العين \*  
 وروى الخطيب والديلمي عن انيس اذا مات صاحب بدعة  
 فقد فتح في الاسلام فتح وروى الطبراني عن عبدالله بن  
 بشير من قرص صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام  
 وقال ابو عثمان الجري من صح ايمان بهدي الله قلبه  
 لاتباع السنة وقال سهل بن عبد الله من داهن مبتدعاً  
 سلبه الله حلاوة السنن ويحكى عن احمد بن حنبل انه قال  
 كنت يوماً مع جماعة ويتجرون ويدخلون المنا

فاستعملت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان  
 يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل النار (الح) ما لا يمتن فلم  
 انجرد فرائت تلك الليلة في المنام قائلاً يقول ابشر ياخذ  
 فان الله غفر لك باستعمال السنة فقلت من انت فقالت  
 جبريل وقد جعلك الله اماماً يقتدى بك (رواه البخاري  
 ومسلم وفي رواية لمسلم) في صحيحه (من عمل عملاً) احديثه  
 هو او احديثه غير فعل لم يبق فهو اعظم من الاول وفي  
 رواية للبخاري من فعل امر (ليس عليه امرنا) اي حكمنا  
 واذننا (فهو رد) اي مردود عليه وان لم يكن هو المحدث له  
 وقيل ايمانه بدعة خير من احياء سنة لان البدعة اذا  
 استتمت صارت سنة وقال صلى الله عليه وسلم من  
 اهان صاحب بدعة آمنه الله يوم الفرع الاكبر ومن  
 احب صاحب بدعة لم يؤمنه الله يوم الفرع الاكبر  
 وكان الامام مالك رضي الله عنه كثيراً ما ينشد هذا البيت  
 وخير امور الدين ما كان سنة \* وشر الامور المحدثات البدائع  
 \* (الحديث السادس)

(عن ابي عبد الله النعمان بن بشير) يفتح الباء الموحدة وكسر  
 الشين المعجمة بن سعد بن ثعلبة بن خلاص يفتح الخاء  
 المعجمة وتشديد الهمزة كما ضبطه ابن ماكولا وضبطه  
 المقدسي وغيره بضم الجيم وتخفيف اللام ابن كعب  
 ابن الحارث بن الخزرج الانصاري ولد على رأس اربعة  
 عشر شهراً من الهجرة على الاصح وهو اول مولود ولد للانصار  
 بعد الهجرة كما ان عبد الله بن الزبير المولود في عامه اول  
 مولود للمهاجرين قبل ما مات النبي صلى الله عليه وسلم والنعمان  
 ثمان سنين وسبغة أشهر وهذا يقتضي صحة تحمل الضبي



المميز وأمه عثمة بنت رباحة اخت عبد الله بن رباحة سكن  
 الكوفة وكان والياً عليها من معاوية بن أبي سفيان وكانت  
 استعمله على حمص قبلها ولما مات معاوية استعمله يزيد عليها  
 فلما مات يزيد عزله أهلها فدعا للزبير فخالقوه وأرادوا  
 قتله فخرج هارباً فاتبه خالد الكلابي فقتله بقرية من  
 قرأها يقال لها حرب بن سنان غيلة سنة خمس وستين  
 وقيل أربع وستين وقيل ست وستين وله أربع وستون  
 وهو صحابي ابن صحابي ابن صحابة وأبو بشر هو القائل  
 يا رسول الله علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك إذ  
 نحن صلينا عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد  
 وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم  
 في العالمين انك حميد مجيد وليس في الصحابة من اسمه  
 النعمان بن بشير غير هذا وفيهم النعمان جاءات فوف  
 الثلاثين روى له مائة حديث وأربعة عشر حديثاً انفقا  
 منها على عشرة وانفرد البخاري بحديث ومسلم بأربعة  
 وروى عنه ابنه محمد ومحمد بن عبد الرحمن والشعبي  
 وسالم بن أبي الجعد وسماك بن حرب وعمر بن حفص  
 برواية هذا الحديث بل رواه أيضاً سبعة من أكابر  
 الصحابة رضي الله عنهم (قال سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم) فيه ردة على من قال انه لم يسمع من النبي صلى الله  
 عليه وسلم وقد وقع في رواية مسلم والاسماعيلي من طريق  
 زكريا وأهوى النعمان بأصبعيه إلى أذنيه وهو إشارة  
 إلى تأكيد التصريح بالسمع (يقول أن الحلال) هو كالحل  
 ما انحلت عنه التبعات عند الحرار وهو من باب ضرب  
 يضرب وأما الحل بالمكان فهو من باب نصر ينصر

(بين) اى ظاهر متضح لا يخفى جله كاكل الخبز والفواكه  
والعلاقم والمشى وغير ذلك واعلم ان اخذ المال اثم ان يكون  
باختيار الملكت او بغير اختياره كالارث والذي باختياره  
اذا ان يكون من غيرك كالاشياء المباحة التي لم يسبق  
عليها ملك او تكون من مالك والذي يؤخذ من مالك اثم  
ان يؤخذ كرها او تراضيا والمأخوذ كرها اثم ان يكون  
لشروط عضمة المالك كالغنائم والاستحقاق للأخذ  
كالزكاة من المتنعين ومن المأخوذ كرها النفقات  
الواجبات والمأخوذ تراضيا اثم بيعه كالبئع والصدقة  
واما بغير عوض كالحبة والصدقة وجميع هذه الاقسام  
حلال اذ اروعيت شروط الشرع في تحصيلها ثم ان الحلال  
فسره الامام مالك والشافعي بما لم يرد بتحريمه دليل  
وابو حنيفة بما دل دليل على حله ونمرة الخلاف تظهرو  
في المسكوت الذي جهل اصله فعند مالك والشافعي  
هو من الحلال اذ هو الاشتهاء بيشر الدين وعند الحنفي  
من الحرام ويعضد الاول قل لا اجد فيما اوحى الى  
حسرتما الآية وقوله في رواية البخاري وسكت عن اشياء  
رجحة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها (وان الحرام)  
وفي رواية الطبراني حلال بين وحرام بين بالشك  
وسوق الابتداء فيه بالتكره انه خبر لم يتدأخذ  
تقدير الاشياء حلال بين وحرام (بين) اى ظاهر  
منكشف وهو ما منع منه شرعا اما الصفة في ذاته ظاهرة  
كالسهم والخمر او خفية كالزنا ومذكي المحوس واما الحلال  
في تحصيله كالزنا والغصب والسرقة (وبينها امور)  
اى مشكوك واحوال (مشتبهات) جماع مشتبهات وهو ليس

بواضح الحمل ولا الحرمة وقد اختلف فيها على اقوال الاول  
ما اختلف فيه العلماء كالحمل فانها محرمة عند مالك  
لان لامر العلة في قوله لتركبوها وزينة تفيد الحصر عند  
ومساحة عند غيره الثاني المكروه وبه قال الماوردي  
لانه عقبة بين الحلال والحرام فالورع تركه الثالث  
معاملة الانسان من في ماله شبهة او خالطه حرام  
وبه قال الخطابي ومثل ذلك من اراد شراء شيء فقال له  
صاحبه قبل الشراء ذقه لان اذنه له بذلك لاجل الشراء  
وربما لا يقع بينهما بيع وكذا اذا وجد في بيته ما لا يدرى  
اهوله او لغيره قال في حياة الحيوان قبل اختلط غنم  
البادية بغنم الكوفة فسأل ابو حنيفة رحمه الله كم تعيش  
النشاة فقيل له سبع سنين فنزك اكل لحم الغنم سبع سنين  
الرابع ما لم يرد فيه نص من الشارع بتحليل ولا يحرم كتابه  
غير ما لو لم تعرف العرب هل هو مضرا ثم لا قال في مختصر  
احياء علوم الدين ومن جملة المتشابه ان يكون الشيء ثما  
قد اشترى في الذمة ولكن قضى ثمنه من مال حرام  
الا ان يكون تسلم الطعام قبل دفع ثمنه بطيب قلب  
واكله قبل قضاء الثمن فهو حلال بالاجماع ولا ينقلب  
باداء المال في مقابلته من الحرام حراما بل غايته انه لا تبرأ  
ذمته فكانه لم يقض الثمن فلا يحرم ما اكل وان اراد حقه  
مع العلم بكون الثمن حراما فهو براوة الذمة والحمل انتهى  
ومحصله ان الاقسام اربعة فان اشتراه في الذمة ودفع  
الثمن قبل ان يسلم اليه فهو من المتشابه لان الذمة لم تبرأ  
بدفع الثمن وان سلم له الطعام قبل قبض الثمن بطيب  
قلب وانشرح صدره واكله قبل دفع الثمن ايضا فهو حلال

وَإِنَّ أِبْرَاهِيمَ فِي الْقِسْمَيْنِ مَعَ الْعَالَمِ بِكَوْنِ الثَّمَنِ حَقًّا مَّا  
 فَهُوَ يَنْجِبُ بَرَاءَةَ الذَّمِّ مِنَ الثَّمَنِ وَحِلْيَةِ الشَّيْءِ الْمُسْتَرْفِ  
 انْتَهَى وَأَفْضَلُ كَسْبِ الرَّجُلِ مَا أَكَلَ مِنْ زَرْاعَتِهِ ثُمَّ صِنَاعَتِهِ  
 ثُمَّ تِجَارَتِهِ وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ أَدَمَ كَانَ زَرَّاعًا وَأَنَّ آدَمَ  
 كَانَ حَنَاطًا وَأَنَّ نُوحًا كَانَ تِجَارًا وَأَنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ  
 بَنَّا زَا وَأَنَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ رَعَى الْغَنَمَ بِالْإِبْرَةِ الْحَا  
 عِزْدَكَ وَفَالِكٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا  
 خَيْرَ مَنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَكَانَ دَاوُدُ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ  
 عَمَلِ يَدِهِ وَقَوْلُهُ مُشْتَبِهَاتٌ بِضَمِّ الْمِيمِ وَسُكُونِ الشَّيْنِ  
 الْمُخِةُ وَفَتْحِ الْمُنَاةِ الْمُفَوِّقَةِ وَكُسْرِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ عَلَى وَزْنِ  
 مُفْتَعَلَاتٍ كَذَا عِنْدَ مُسْلِمٍ وَالتَّجَارِي فِي رِوَايَةِ الْأَصْبَلِيِّ  
 وَهُوَ رِوَايَةُ ابْنِ مَاجَةَ وَفِي رِوَايَةِ الطَّبْرَانِيِّ مُشْتَبِهَاتٌ  
 بِفَتْحِ التَّاءِ وَالشَّيْنِ وَلَسْتُ دِيدَ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ الْمَكْسُورَةِ  
 وَفِي رِوَايَةِ الشَّيْخِ قَنْدَرِيِّ مُشْتَبِهَاتٌ بِفَتْحِ الشَّيْنِ وَفَتْحِ الْبَاءِ  
 الْمُوَحَّدَةِ الْمَشْدُودَةِ وَفِي رِوَايَةِ بَكْرِهَا عَلَى صِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ  
 أَيْ مُشْتَبِهَاتٌ أَنْفُسُهَا بِالْحَذَلِ وَأَسْنَادُ ذَلِكَ إِلَيْهَا بِحِجَازٍ  
 وَفِي رِوَايَةِ بَضْمِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الشَّيْنِ وَكُسْرِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ  
 الْخَفِيفَةِ وَمَعْنَاهَا كَالثَّلَاثَةِ إِلَّا أَنَّ هَذِهِ مِنْ بَابِ الْأَفْعَالِ  
 وَذَلِكَ مِنْ بَابِ التَّفْعِيلِ وَعِنْدَ الدَّارِمِيِّ مُشْتَبِهَاتٌ وَفِي  
 رِوَايَةِ اللَّيْثِيِّ بِالْأَفْرَادِ وَفِي رِوَايَةِ لَابِيِّ دَاوُدَ مُشْتَبِهَةٌ  
 بِالْأَفْرَادِ أَيْضًا فَهَذِهِ ثَمَانِ رِوَايَاتٍ فَالْعَرَّاقِيُّ  
 وَالْمَشْهُورُ الرِّوَايَةُ الْأُولَى قَالَ لِنُظَامِي مَعْنَى مُشْتَبِهَاتٍ  
 أَيْ تَشْتَبِهَ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ دُونَ بَعْضٍ لِأَنَّهَا فِي نَفْسِهَا  
 مُشْتَبِهَةٌ عَلَى كُلِّ النَّاسِ لِإِبْيَانِ لَهَا بَلِ الْعُلَمَاءُ يَعْرِفُونَهَا  
 لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ عَلَيْهَا دَلَالَةً يَسَّرُ فِيهَا مَا أَهْلُ الْعِلْمِ

ولذا قل (لا يعلمون) لفظ ابن ماجة لا يعلمونها وهو ان يحج عندها  
الصرية لانه الاولى في جمع ما لا يعقل ان يعامل معاملة الموت (كثير  
من الناس) ان لا يعلم حكمهم من التحليل والتحرير والاذى يعلم  
الشبهة يعلمها من حيث انها مشككة ووقع في رواية البخاري  
لا يعلمها ان لا يعلم حكمها وجاء ذلك ان مفسر في رواية الترمذي  
ولفظه لا يدري كثير من الناس امن الحلال هي ام من الحرام  
وقوله لا يعلم كثير الخ اي ويعلم قليل (فن اتقى) من التقوى  
وهي لغة قلة الكلام والجاز بين الشئين واضطلاحا التحرز  
بطاعة الله عن مخالفته وامثال امر واجتناب نهيه هذا  
غير منفك عما قبله كما ان ما قبله كذلك فالافضاض على احدهما  
كافي واصل اتقى او اتقى لانه من وقى وقاية فقلبت الواو واء  
وادغمت التاء في التاء وعدل عن تركه الى التقي ليفيد ان تركها  
انما يقتد به اذا خلا عن مخور ياء وسمعة (الشبهات) بدون  
الميم مع ضم السين والباء كذا عند مسلم والبخاري جمع شبهة  
وهي ما يخيل الناظر انه حجة وليس كذلك والمراد بها هنا المشبهة  
وفي رواية غير الاسماء على المشبهات بالميم والاختلاف في  
لفظها من الرواة كالتى سلفت وهي من موضع الظاهر موضع  
المضمع تحيما الشأن اجتنابها والحذر منها (فقد استبرا) بالهمز  
وقد يخفف والسين للمبالغة اي بالغ في البراءة كما في قوله تعالى  
فن كان غنيا فليست عفف او التاكيد كما في قوله تعالى فاستجب  
لهم منهم من قولهم استبرا بالخبرة اذا علم براوة رجلا من الخ  
فاطلق العلم بالمصوول وازاد المصوول (لدينه) مما يشبهه (وعرض)  
من الطعن فيه وهو في الاصل راحة الجسد وغيره طيبة كانت  
او منتنة يقال طيب العرض ومننت العرض وسقى خيل العرض  
اذا كان منتنا والعرض ايضاً الجسد وفي صفة اهل الجنة

انما هو عرق يسيل من اعراضهم اى من اجسادهم واستافى  
 الاصطلاح فهو كما فى النهاية موضع المدح والذم من الانسان  
 سواء كان فى نفسه او سلفه او اهله ولما كان موضعه النفس  
 حمل عليها اطلاق الحال على المحل **قال الشاعر**  
 ضمن العرض وايدل كل مال ملكه \* فان ابتدال المال للعرض أضون  
 ولا تطلق منك الشئ بسوءة \* فعندك عورات وللناس المن  
 وعينك ان اهدت اليك معائبنا \* لقوم فقل يا عين للناس عين  
 وابشارى الحديث بالاول الى ما يتعلق بالحق وبالثانى الى ما يتعلق  
 بالخلق وقد مر على عمر رضى الله تعالى عنه منك وعين من البحر  
 فقال والله لو ددت انى وجدت امرأة حسنة الوزن تزن لى  
 هذا الطيب حتى اقسىء بين المسلمين فقالت امرأته عاتكة  
 انا جئت الوزن فاننا ازن لك قال لا فقالت لم لا اذى اجتنى  
 ان تاخذ به فيجعل عليه هكذا فادخل اصابعه فى صدره ونحو  
 به فى عنقه فاصيب فضلا عن المسلمين وعن الفضيل انه  
 كانت له شاة فاكلت شئاً يسيراً من غلب لبغض الامراء  
 فلم يشرب من لبنها من بعد ذلك حكاة فى الحديث وقيل لادعيم  
 ابن ادهم الا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان فى دلو تشربت  
 وهو اشارة الى ان الدلو من مال السلطان فهو من المستهبة  
**وقال ابن المبارك** لان ارد درهما من شبهة خير من ان  
 اتصدق بمائة الف ومائة الف ومائة الف وقد جاء فى  
 الاثر من وقف موقف تامة فلا يأمن من اساءة لظن به  
 وهذا المأثر المصطفى صلى الله عليه وسلم ومعه امرأته صفية  
 فرأه رجلاً فاسرع فقال لها على رسلكما انما صفية بنت  
 حبي خوفاً عليها ان يظننا به شيئاً فهلكا فقال لا سيما ان  
 فقال ان الشيطان يحرق من ابن ادم حرقى الدم وقد خيف

أَنَّهُ يَصْدَفُ فِي قَلْبِكَ شَرًّا وَكَذَا مَا رَأَى غَرَمَ مَلَقَاةٍ قَالَ  
 لَوْلَا اخْتِصَانِي أَنَّهُمَا صَدَقَ لَأَكَلْتُهُمَا وَفِي عَطْفِ الْعَرَضِ عَلَى الدِّينِ  
 دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ طَلَبَ بَرَاءَتِهِ مَطْلُوبٌ مَدْرُوحٌ كَطَلَبِ بَرَاءَةِ الدِّينِ  
 وَمِنْ شَرِّ مَا وَفَّقَنِي بِهِ الْعَرَضُ صَدَقَةٌ تَوْعَى عَلَى طَلَبِ نَزَاهَتِهِ  
 حَتَّى يَظُنَّ النَّاسُ شُبُهَةً وَلَوْ مِنْ عِلْمِ عَدَمِهَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَمِنْ شَرِّ  
 مَا خَرَجَ أَنْسَ لَصَلَاةِ الْجَمْعَةِ فَرَأَى النَّاسَ رَاجِعِينَ مِنْهَا فَدَخَلَ  
 مَحَلًّا لَا يَرَوْنَهُ وَقَالَ مَنْ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ النَّاسِ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ  
 وَلَوْ أَمَرَهُ أَحَدُ أَبَوَيْهِ بِأَخْذِ أَوْ أَكْلِ شُبُهَةٍ فَقَالَ أَحَدٌ لَا يَطِيعُهَا  
 وَتَوَقَّفَ آخَرُونَ وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ يَطِيعُهَا وَتَوَقَّفَ آخَرُونَ  
 وَقَالَ سَاحِبُ الْمَشْكَاةِ الَّذِي يَنْجُوهُ أَنَّ الشُّبُهَةَ أَنْ خَفَّتْ وَلَمْ  
 يَكُنْ عَلَى الْوَلَدِ فِي ذَلِكَ ضَرَرٌ وَكَانَ أَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ تَأْذِي الْوَالِدِ  
 أَذَى لَيْسَ بِالْهَيْئَةِ بَازٍ وَلَا فَلَاحٌ ثُمَّ أَنَّ مُتَعَاطِيَ الْحَلَالِ الْقَصْرِفِ  
 الَّذِي لَمْ يَخَالِطْهُ شُبُهَةٌ مِنْ جِلَّةِ الَّذِينَ لَمْ تَسَلُطِ الْأَرْضُ عَلَى  
 أَجْسَادِهِمْ وَقَدْ ذَكَرْنَا هُمْ فِي شَرْحِ الْمَقْدَمَةِ الْعَشْمَاوِيَّةِ فِي  
 أَوَّلِ بَابِ الْجَنَائِزِ (وَمِنْ وَقَعِ فِي الشُّبُهَاتِ) فِيهِ مِنْ اخْتِلَافِ  
 الرِّوَاةِ مَا تَقَدَّمَ (وَقَعِ فِي الْحَرَامِ) الْحَضُّ وَيَحْتَمِلُ مَعْنِيَيْنِ أَحَدُهُمَا  
 مِنْ أَكْثَرِ مَنْ تَعَاطَى الشُّبُهَاتِ صَادَفَ الْحَرَامَ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِهِ وَالثَّانِي  
 أَنَّهُ يَتَعَادَى التَّسَاهُلَ وَيَتَمَرَّنُ عَلَيْهِ وَيَجْبَسُ عَلَى شُبُهَةٍ ثُمَّ أُخْرَى  
 أَغْلَظَ مِنْهَا وَهَكَذَا حَتَّى يَقَعِ فِي الْحَرَامِ عَدًّا وَمِنْ شَرِّ قَبْلِ الصَّغِيرَةِ  
 تَجَرُّ الْكَبِيرَةِ وَهِيَ تَجَرُّ الْكُفْرَ وَلِذَا قَالَ تَعَالَى وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ  
 حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا إِيَّانَا تَدْرَجُوا بِالْمَعَاصِي إِلَى قَتْلِهِمْ فَيَتَدْرَجُ  
 مِنْ دَرَجَةٍ إِلَى أُخْرَى بِالتَّسَاهُلِ وَالْتِمَاسِ وَمِنْهُ تِلْكَ حُرُودُ اللَّهِ فَلَا  
 تَقْرُبُوهَا نَهَى عَنِ الْمَقَارِبَةِ حَذَرًا مِنَ الْمَوَاقِعَةِ وَقَلِيلُ الشَّرْبِ  
 يَدْعُو إِلَى كَثِيرٍ وَالْخَلُوقُ بِالْأَجْنِبَةِ تَدْعُو إِلَى الْفُجُورِ وَالْقُبْرَةُ  
 لِلصَّهَابِ تَدْعُو إِلَى الْوُطْءِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ اللَّهُ الْكِبَارَ

ليسرق البسطة فمقطع يد ويسرق الجبل فمقطع يد اي يتدرج  
 بذلك الى نصاب المارقة فمقطع يد والله هاشم كنت امرني  
 خلف العلاء فيتوفي الطين فدفعه انسان فوقت رجلاه في  
 الطين فخاضه فلما وصل الى الباب قال لي رأيت يا هاشم قلت نعم  
 قال كذلك المرء المسلم يتوفي الذنوب فاذا وقع فيها خاضها  
 وقوله وقع في الحرام اي سقط فيه لانه الوقوع في الشيء  
 السقوط فيه وكل سقوط شديد يعتبر عنه بذلك وانما قال  
 هنا وقع دون يوشك ان يقع على وزن قوله يوشك ان يقع  
 اما تحقق الوقوع وانما لانه حتى الاملاك حدوده محسوسة  
 يدركها كل ذي بصيرة فيجوز ان يتجرز عنها الا ان تغلبه الذاتية  
 المجموع وانما حتى الله فهو معقول لا يدركه الا ذوو البصائر  
 فربما يحسب الشخص انه يرتفع حول المحي فاذا هو في وسط  
 محارمه وما اوردته المؤلف هنا من ثبوت جواب الشرط هو  
 رواية مسلم واما في رواية البخاري فحذف حيث قال ومن  
 وقع في الشبهات كراعي يرعى حول المحي يوشك ان يواقعها  
 وحينئذ فن فيها موضوعة والمقدر والذي وقع في الشبهات  
 مثل راعي يرعى (كالراعي) لفظ رواية البخاري كراعي (يرعى)  
 الماشية (حول المحي) بكسر الحاء وفتح الميم المخففة اي المحي فاطلق  
 المصدر على اسم المفعول كذا قيل وفيه نظر لانه مصدر حتى  
 يحى جاية وحينئذ فهو اسم مصدر والمحى هو المكان المحظور  
 على غير ما ذكره بان يمنع الامام او نائبه من رعي مكان لا يحل  
 مواشي الصدقة او خيل المجاهدين ووجه التشبيه ان الراعي  
 اذا جره رعيه حول المحي الى وقوعه في المحي استحق العقاب  
 فكذلك من اكثر الشبهات حتى وقع في الحرام فانه يستحق العقاب  
 بسبب ذلك فالرب جل جلاله حتى يحارمه كالراعي على النفس



والمال والارض ومطلق المحارم وقد حرم ابراهيم مكة والشارع  
 المدينة وحجى عمر السرف والريث (يوسك) بضم الياء وكسر الشين  
 المعجمة من افعال المقاربة الصرة اى يقرب ويقال فى ما ضيه  
 اوسك ومن انكر استعماله ما ضيا فقد غلط ويستعمل منه اسم  
 فاعل فيقال موسك الا انه نادر (ان يرتع) بفتح الراء فيه وفي  
 ما ضيه واصله الاقامة والبسط فى الاكل والشرب وهذه قول  
 اخوة يوسف يرتع وتلعب اى تنتعم ويلهو ومن قرأ يرتع بضم  
 النون وكسر الراء معناه يرتع ابلنا (فيه) اى تاكل ما شيتته منه  
 (الا) بفتح الهجزة وتخفيف اللام حرف استفتاح ومثلها اما فان  
 وقعت ان بعد الا هذه كانت مكسورة لا غير نحو قوله تعالى  
 الا انهم هم المفسدون وان وقعت بعد اما كان فيها الكسر  
 والفتح تقول اما ان زيدا قائم بكسر اى وفتحها وكذلك اذا  
 وقعت بعد اذا ما تقرر في علم العربية ولا يدل على تحقيق ما بعد  
 وتدخل على الجملتين نحو الا انهم هم السفهاء اليوم بيايتهم ليس  
 مضروفا عنهم وافادتها التخفيف من جهة تركبها مع همزة  
 الاستفهام ولا النافية وهمزة الاستفهام اذا دخلت على النفي افاد  
 التحقيق نحو اليس ذلك بقادر على ان يجي الموفق قال الزحسى  
 ولكونها بهذا المنصب لا تقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلوه  
 به القسم نحو الا ان اولياء الله (والا لكل ملك) من ملوك العرب  
 (حجى) بحجى عن الناس ويمنعهم من دخوله فمن دخله اوقع به  
 العقوبة ومن احتاط لنفسه لا يقارب ذلك المحي خوفا من الوقوع  
 فيه وقد كان كليت اذ امر بمنعى واعجبه حماه وعلامة ذلك  
 ان يأخذ جروا فيقطع اذنه وذنبه ويتركه فى المكان ينبج فاذا  
 سمعت العرب يباحه نجنت ذلك المرعى وقبل انه كان بعد  
 الى الروضة فاذا اعجبه كتم قوائم عليه والقاء فى وسطها

حيث بلغ عوى الكلب كان حمي لا يرعى وفيه يقول الشاعر  
 أحييت حمي تهامة بعد نجيدي وما شئ تحيت بمسبح  
 (الآ) كثرها لالة على فخامة شان مدخولها وعظم موقعه  
 (وان) بأشبات النور كما في رواية أبي فروة البخاري ويحذفها كما  
 رواية غيره فان قلت ما وجه ذكر الوافعنا وترها وما وجه  
 ذكرها في قوله الآ وان في الجسد مضغة فالتجاسب التمازج  
 ذكرها في النظر الى وجود التناسب بين الجنتين من حيث ذكر  
 الحي فيهما وانما وجه حذفها في النظر الى بعد المناسبة بين حمي  
 الملوك وبين حمي الله تعالى الذي هو الملك الحق لا ملك حقيقة  
 الآله تعالى وتقدس وانما وجه ذكرها في قوله الآ وان في الجسد  
 مضغة في النظر الى وجود المناسبة بين الجنتين نظر الى ان الأفضل  
 في الانتقاء والوقوع هو ما كان بالقلب لانه عماد الجسد وملاكه  
 وبه قوامه (حمي الله محاربه) اي المعاصي التي حرمتها كذا  
 في رواية الاسماعيلي وفي رواية غيره في ارضه بعد الحلاله  
 وفي رواية أبي فروة معاصيه ووقع في رواية الطبراني  
 فان حمي الله في الارض حلاله وحرامه فإد الحلال ومعناه  
 كما قال الحافظ العرقي انه حد الحلال حدا وللحر امر حدا فلا  
 اشكال فيه كما توهمه (الآ وان في الجسد) اي البدن اذ البدن  
 هو الجسد بما سوى الاطراف اوها سوى الرأس كما قاله الازهر  
 (مضغة) اي قطعة لحم قدرها يصنع في العم لكنها وان صغر  
 في اللحم والصورة عظمت في العذر والرتبة ومن ثمة كانت  
 (اذا صلحت) بالايمان والعلم والعرفان وهو بفتح الهمزة  
 والفتح افصح واشهر (صلح الجسد كله) بالاعمال والاخلاص  
 والاحوال (واذا فسدت) بالجهل والكفران وهو بفتح السين  
 وضمها ايضا والفتح افصح واشهر كذلك (فسد الجسد كله)

بالغور والعصيان ومن ثم قيل إن القلب كالمالك والجسد  
 والأعضاء كالرعية ولا شك أن الرعية تفعل بصلاح المالك  
 وتفسد بنفساده وأيضاً هو كالارض وحركات الجسد كالملك  
 والبلد المطب يخرج نباته باذن ربه والذي خشي لا يخرج إلا  
 نكداً وأيضاً هو كالعين والجسد كالرعية أن عذب ماء العين  
 عذب الزرع وإن ملح ملح فلما سأل عمن عبد العزير رجلاً  
 من رعيته كيف حال أميرك فقال له يا أمير المؤمنين إذا طاب  
 العين عذبت الأنهار وقد شق صدره صلى الله عليه وسلم مرات  
 وغسل قلبه واستخرج منه علقه سورا وقيل هذا حظ الشيطان  
 هناك ثم طهر قلبه وجسده فصارت فرساً قالت احمد بن حنبل  
 القلوب أوعى فإذا امتلأت من الحق أظهرت زيادة أنوارها  
 على الجوارح وإذا امتلأت من الباطل أظهرت زيادة ظلماتها على  
 الجوارح وقال الغزالي في الأحياء القلب مثل قبة لها أبواب  
 تنصب إليها الأحوال من كل باب ومثل هدف يرعى إليه الباسم  
 ومثل امرأة منصوبة يجتاز عليها الأشخاص فتراعى فيها صورة  
 بعد صورة ومثل حوض تنصب إليه مياه مختلفة من أنهار  
 مفتوحة اه وقال بعضهم صلاح القلب في خمسة أشياء  
 قراءة القرآن بالتدبر وخلاء الباطن وقيام الليل والتضرع  
 عند الشكر وبجالة الصالحين ونظمتها بعضهم فقال  
 دواء قلبك خمس عند فسوته \* فذكر عليها تغز بالخير والظفر  
 خلوة بطن وقرآن تدبيره \* كذا تضرع بالكثرة ساعة التوبة  
 كذا قيامك جنح الليل وسطه \* فإن قيل ليس أهل الخير والخير  
 وزاد بعضهم العزلة والصمت وترك خوض الناس وزاد  
 آخر أكل الحادول وهو رأسها فإنه ينور القلب ويجعله فائقاً  
 بذلك الجوارح وتذرع للفاسد وتكثر الصالح وأكل الحادول

تصديه ونظلمه ونقصه وقد قيل اذا صمت فافطر على طعام  
صمت تنظر فان الرجل يأكل الاكل فيشتغل قلبه كالسم فلا يشبع  
به ابداً وقيل يخاف على اكل الحرام والشبهة ان لا يقبل له عمل  
ولا يرفع له دعاء الا تسمع قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين  
واكل الحرام والمسترسل في الشبهات ليس يمتنع على الاطلاف  
وبعضهم ما يأتي في حديث ان الله طيب الخ ولما شرب ابو بكر  
الصديق رضي الله تعالى عنه جرعة من لبن استقأها فاجده ذلك  
حتى تقاياها فقبل له اكل ذلك في شربة فقال والله لو لم تخرج  
الا بنفسى لا خرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
كل لحم نبت من سميت فالنار اولى به فحشيت ان نبت شيء من  
جسد من هذه الجرعة وروى ابو نعيم الاصفهاني في حليته  
ان ابا بكر رضي الله عنه كان يسأل عن طعام فجاء يوماً وهو  
جائع فقال لغلامه هل عندك شيء فقال نعم فطعمته فقل  
له اشوها وهاتها فلما اكها قال له الغلام مالك ما سألت عنها  
على عادتك فقال كنت جائعاً فمن ابرهني قال مررت على قوم من  
الجاهلية قد علموا عرساً فأعطوني هذه القطعة فقام ابو بكر  
ولم يزل يتقايها حتى اخرجها وهي مصبغة بالدم فقبل له يا صاحب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مقدار هذه فقال والله لو لم تخرج  
الا بروحي لا خرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
كل لحم نشأ عن سميت فالنار اولى به وقال الاستاذ ابو نعيم  
القشيري رحمه الله تعالى قال ابراهيم بن ادهم الورع ترك كل  
شبهة وترك ما لا يعنيه وهو ترك الفضادات وقال ابو بكر  
الصديق رضي الله عنه كما ندع سبعين باباً من الحلال مخافة ان  
نقع في باب من الحرام وقال صلى الله عليه وسلم لا يبرئ من ذنوبه  
اكثر احد الناس وذكر بسند عن السري السقطي رضي الله

انه كان من اهل الورع في اوقاتهم اربعة حذيفة الميرسي وبوسف  
 ابن اسباط وابراهيم بن ادهم وسليمان الخواص فظفروا في الورع  
 فلما اصابته عليهم الامور فرغوا الى التقبل وقال السبكي الورع  
 ان تتورع عما سوى الله تعالى وقال اسحق بن خلف الورع في  
 المنطق اشد منه في الذهب والفضة والره في الرياسة اشد  
 منه في الذهب والفضة لانك تبذلها في طلب الرياسة وقال  
 ابو عبد الله بن الجلاء اعرف من اقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب  
 من ماء زمزم الا ما استقاه بركوته ورشائه ولم يتناول من طعام  
 جلب من مصر وقال يحيى بن معاذ من لم ينظر في دقيق من الورع  
 لم يصل الى الجليل من العطاء وقال سفيان الثوري ما رايت  
 اسهل من الورع ما حال في نفسك تركه وقيل جاءت اخت  
 بشر بن الحافي الى احمد بن حنبل فقالت انا تنزل على سطوح خافتم  
 بنا حشا على الظاهرية ويقع الشعاع علينا فيجوز لنا الغزل في  
 شعاعها فقال لها من انت عافاك الله قالت اخت بشر بن  
 الحافي فبكى احمد بن حنبل وقال من يتكلم خرج الورع الصادق  
 لا تغزلي في شعاعها قالت سمعت ابا علي الدقاق يقول  
 كان للرث الحاربي اذا مديته الى طعام فيه شبهة ضرب  
 على رأس اصبعه عرف فيعلم انه غير حلال وقال بشر بن  
 الحافي دعي الى دعوة فوضع بين يديه طعاما فجهد ان يمد  
 يده اليه فلم يمتد ففعل ذلك ثلاث مرات فقال رجل يعرف  
 ذلك منه ان يده لا تمتد الى طعام فيه شبهة ما كان اغنى  
 صاحب هذه الدعوة ان يدعو هذا الشيخ ودخل الحسن البصري  
 رحمه الله مكة فرأى غلاما من اولاد علي بن ابي طالب رضى الله عنه  
 قد استند ظهره الى الكعبة وهو يعظ الناس فوقف عليه الحسن  
 وقال ما ملاك الدعاء فقال الورع فقال فما آفة الدين فقال

الطعم فتعجب الحسن منه وقال الحسن مشقال ذرة من  
الورع خير من الف مشقال ذرة من الصوم والصلوة وأوحى  
الله تعالى إلى موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام لا ينقر بآل  
المتقر بآل الله بمثل الورع وقال أبو هريرة رضي الله عنه جلساء الله  
غدا أهل الورع والزهد وقال سهل بن عبد الله من لم يصحبه  
الورع أكل رأس الغيل ولم يشبع وقيل حمل إلى عمر بن عبد العزيز  
رضي الله عنه مسك من الغنائم فقبض على مشاعته وقال إنما  
ينفع من هذا برحمة وأنا أكره أن أجدر بجه دون المسلمين  
وسئل عثمان الجري عن الورع فقال كان أبو صالح جردون  
عند صديق له وهو في النزع فمات الرجل فنفت أبو صالح السراج  
فقبل له في ذلك فقال كان الدهن الذي في المسحاة له ومن الآن  
صارت للورثة اطلبوا ذهنا غيرهم وقال كهمس اذ نبث ذنباً  
فأنا ابكي عليه أربعين سنة وذلك أنه زارني أخ لي فاشتريت  
بدانق سمكة مشوية فلما فرغ اخذت قطعة من طين من جدار  
جاري حين غسل يده ولم استعمله وكان رجل يكتب رقعة  
في بيت بكره فأراد أن يترك الكتاب من جدار البيت فحط  
بآله أن البيت بالكرايم ثم أنه خطر بباله لا خطر لهذا فترك  
الكتاب فسمعها نقاً يقول سيئ ظن المستخف بالتراب ما يلقاه  
غداً من طول الحساب ورهن أحد بن خنسل سطلوله عند  
بقال بمكة فلما أراد فكاهه أخرج البقال إليه سطلين وقال  
خذ أيهما لك فقال أحد أشكل علي سطل هولاك والدرهم  
لك فقال البقال سطلك هذا وإنما أردت أن أجربك فقال  
لا آخذ ومضني وترك السطل والدرهم وقيل سئل ابن المبارك  
دابة قيمتها كثيرة وصلى صلاة الظهر فخرجت في قرية سلطانية  
فترك ابن المبارك الدابة ولم يركبها وقيل رجع ابن المبارك

من مرقا الى الشام في قلم استعاره ولم يردّه على صاحبه واستأجر  
 النخعي دابة فسقط سوطه من يده فنزل وربط الدابة ورجع  
 فاخذ السوط فقبل له لوصوت الدابة الى الموضع الذي سقط  
 السوط فيه فاخذته فقال انما استأجرتها لامضي بها هكذا  
 لا هكذا وقاتل ابوبكر الدقاق تمث في شبه بن اسرائيل  
 خمسة عشر يوما فلما وافيت الطريق استقبلني جندي  
 فسقا في شربة من ماء فعادت قسوتها على قلبي ثلاثين سنة  
 وقبل خاطت رابعة شقا في قميصها في ضوء شعلة سلطانية  
 ففقدت قلبها زما فاحس تفكرت فسقت قميصها فوجد قلبها  
 ورؤى سفيان الثوري في المنام وله جناحان يطير الجنة  
 من شجرة الى شجرة فقبل له بجم نلت هذا قال بالورع \* ومرة عيسى  
 ابن مريم عليه الصلاة والسلام بمغبرة فنادى رجلا منهم  
 فاحياه الله تعالى فقال من انت فقال كنت محالا انقل للناس  
 فنقلت يوما لانسان خطبا فكسرت منه خلا لا تخلت به  
 فانما مطالب به منذ هت اه كلام القشيري \* ولبعضهم

رحم الله تعالى

المرء ان كان عاقلا ورعا \* اشغله عن عيوبه ورعيته  
 كما العليل السقيم اشغله \* عن وجع الناس كله وجعته  
 وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ان المؤمن اذا اذنب ذنبا كانت نكته سوداء في قلبه فاذا تاب  
 واستغفر صفى قلبه وان زاد اذنب حتى تعلو قلبه فكذلك  
 الرآن الذي ذكره الله عز وجل في كتابه كاذب لان على قلوبهم  
 ما كانوا يكشون وعن الاعمش قال كما عند مجاهد فقال  
 القلب هكذا وبسط كفه فاذا اذنب العبد ذنبا قال هكذا  
 فعقد واجدا ثم اذا اذنب وعقد اثنين ثم ثلاثا ثم ردا الابهام

على الأصابع في الذنب الخامس يطبع الله على قلبه قال مجاهد  
 فأتكم بربى انه لم يطبع على قلبه وقال يحيى بن معاذ سمع السيد  
 بالاولجاء وسقم القلب بالذنوب فكما لا يجد الجسد لذات الطعام  
 عند سقمة فكذلك القلب لا يجد حلاوة العبادة مع الذنوب  
 وقال خالد الربيع كان لقمان عبدا حبشيا فدفع مولاه الله  
 شاة وقال اذبحها وأتى باطيب مضغتين منها فأتاه باللسان  
 والقلب ثم دفع الله شاة اخرى وقال اذبحها وأتى باخشب  
 مضغتين فأتاه باللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال  
 ما شئ اطيب منهما اذا اطابا ولا اخبث منهما اذا خبثا وقد  
 قال زهير

لسان الضبي نصف ونصف فؤاده \* فلم ينق الا صورة اللحم والذر  
 (الا وهي القلب) وهو مضغعة في الفؤاد معلقة بالنياط فهو اخضر  
 من الفؤاد كما قاله الواحد وقال السيد الزركشي والاحمر  
 قولي غير الفؤاد غشاء القلب والقلب حسنة وسويدة  
 ويؤيد الفرق قوله صلى الله عليه وسلم الذين قلوبنا وارق افئدة  
 وفي الصحاح انها متراد فان فان القلب يعبر عنه بالفؤاد  
 وحسنه ان الكلام لفى الفؤاد ويعبر عنه بالصدر كما في قوله تعالى  
 الم نشرح لك صدرك ويعبر عنه بالشباب كما في قوله تعالى  
 ويؤايلك فطهر على اخذ التفسير وقول الشاعر  
 فشككت بالريح الطويل ثيابه اى قلبه وقد يطلق القلب  
 على العقل كما في قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب  
 اى عقل فلقيا به وعدم انفكاكه عنه صار كأنه هو وسعى  
 القلب قلبا لغيره ثقله ولذا ورد في الحديث ان القلب كرسية  
 بارض فلا تتركها الرياح بطن الظنر وقال بعضهم  
 جئنا شئ القلب الا من ثقله \* فاحذر من القلب من قلب ونحوه

القلوب  
 من



وقال آخر

كان لي قلب أعيش به <sup>بمقتضاه</sup> متى في قلبه مر  
رب فارده على فقد \* عيل صبري في تطليه  
واعث ما دأرت به <sup>بمقتضاه</sup> \* يا غياث المستغيث به

وقال آخر

وما سمى الإنسان إلا لنسبه \* ولا القلب إلا أنه يتقلب  
اولانه خالص ما في البدن وخالص كل شيء قلبه اولانه وضع  
في الجسد مقلوبا <sup>بمقتضاه</sup> ومنه القلب فان قلت هذا يقتضي أن  
القلب هو اصل الصلاح والفساد وقد نرى الانسان اولاً  
ينظر ثم يتأثر القلب كما قيل

كل الحوادث منه او من النظر \* ومعظم النار من مستصغر الشر  
والمرء ما دام ذا عين بقلها \* في عين الغيد موقوف على النظر  
كم نظرة فعلته في قلب صاحبها \* فعل البهائم بلاد قوس ولا وتر  
تسير بمقلته ما ضرت مهجته \* لا امر حجابا بشر ورجاء بالضرر  
فهذا يدل على أن الجارية نفس القلب فالجواب أن  
الجوارح وان كانت تابعة للقلب فقد يتأثر القلب بأعمالها  
للارتباط الذي بين الظاهر والباطن فهو وان كان صغير  
الجبر ولا استوى الاعظم لكونه عظيم القدر (رواه البخاري) في  
كتاب الايمان والبيع (ومسلم) في البيع وهذا الحديث اصل  
في القول بحماية الزرائع الذي ذهب اليه امامنا مالك رضي  
الله تعالى عنه (الحديث السابع)

(عن أبي رقية) بضمت الزاء وتثنيده المشاة التحتية مصغرا  
بنته لم يولد له غيرها (تميم بن اوس) بفتح الميم وسكون الواو  
ابن حارثة وقيل خارجة بن سويد وقيل سواد بن خزيمة بن ذراع  
ابن عدي بن الدار بن هاني بن حبيب بن نهمارة بن لخم

والقلب لفة  
صخر النبي  
الملك

كثير  
القدر

وهو مالك بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن شحاف  
ابن يعرب بن قحطان (الداري) نسبته الى جد الدار بن هاني  
وقيل الى موضع يقال له دارين ويقال له ايضا الديري نسبة  
الى دير كان يتعبد فيه (رضي الله عنه) كان نصرانيا فوعد  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من الدارين منصرف  
من تبوك فاسلم وكان كثير التمجيد بختم القرآن في ركعة  
فنام ليلة لم يغم يتعبد فيها فقام سنة لم يغم فيها عقوبة للذي  
صنع صلى ليلة بآم حسب الذين اجترحو الشيات أن يجعل  
كالذين آمنوا وعملوا الصالحات وجعل يردها ويبيكي  
حتى اصبحت وعن صفوان بن سليم انه قال قام نعيم الداري  
في المسجد بعد أن صلى العشاء فمر بهذه الآية وهم فيها كالموت  
فأخرج منها حتى سمع اذان الصبح واشترى حلة بألف  
كان يقوم فيها الليل وعن محمد بن ابي بكر عن ابيه قال  
زارنا عمر فباتت عندهنا فمكث بالليل فلم ارفع صوتي  
بالقراءة فقالت يا اخي ما منعك ان ترفع صوتك بالقراءة  
فما كان يوقظنا الا صوت معاذ القاري ونيمة الداري  
ولقد قال عني لبعض من قدم عليه اذهب وانزل على خير  
اهل المدينة فنزل على نعيم قال فبينما يتحدث اذ خرجت نان  
الحريرة فجاء عني الى نعيم فقال يا نعيم اخرج فصغر نفسه ثم  
قام فحاشها ثم ادخلها الباب الذي خرجت منه ثم اقتعد  
في امرها ثم خرج فلم تضره وهو اول من قضى في المسجد  
باذن عمر وذكر النبي صلى الله عليه وسلم قصة الحساسة  
والدجال اذ وجده هو واصحابه فذكر النبي صلى الله عليه وسلم  
بذلك على المنبر وعد ذلك من مناقبه ويدخل في ذلك  
رواية الاكابر عن الاصاغر فقد قالت قاطبة بنت قيس

سَمِعْتُ مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينادي الصَّلَاةَ جَامِعَةً  
 فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أَقْبَضَ  
 صَلَاتَهُ جَلَسَ عَلَى الْمَنْبَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقَالَ لَيْلَتُكُمْ كُلُّ أَنْسَانٍ مُصَلٍّ  
 ثُمَّ قَالَ هَلْ تَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ إِنِّي وَاللَّهِ  
 مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا رَهْبَةٍ وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لِأَنْ تَمَّا الذَّارِكُ  
 كَانَ رَجُلًا نَضْرَانِيًّا فُجَاءَ وَأَمْلَ وَجَدْتُ نَحْنُ حَدِيثًا وَافِقَ الَّذِي  
 كُنْتُ أَحَدُكُمْ بِهِ عَنْ الْمَسِيحِ الَّذِي يُجْلَدُ أَنَّهُ رَكِبَ الْخَمْرَ فِي سَفِينَةٍ  
 بِمَجْرَةٍ مَعَ ثَلَاثَيْنِ رَجُلًا مِنْ النَّحْلِ وَجَدَامُ فَلَعَبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا  
 فِي الْبَحْرِ فَأَرْسَلُوا إِلَى جَزِيرَةٍ أَيْ قَارِبُوهَا حِينَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ  
 فَيَجْلِسُوا فِي أَقْرَبِ السَّفِينَةِ بِضَمِّ الرَاءِ جَمْعٌ قَارِبٌ بِكَسْرِ هَا  
 سَفِينَةٍ صَغِيرَةٍ يُقَالُ لَهَا سَنَبُوكُ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ  
 دَابَّةٌ أَهْلِبُ كَثِيرِ الشَّعْرِ وَهُوَ تَفْسِيرُهَا قَبْلَهُ لَا يَدْرُونَ مَا قَبْلَهُ  
 مِنْ دَرَمٍ مَرَّةً كَثُرَ الشَّعْرُ قَالُوا وَيْلَكَ مَا أَنْتَ قَالَتْ أَنَا الْجَسَّاسَةُ  
 سَمِيتُ بِذَلِكَ لِجَسَّسِهَا الْأَخْبَارُ لِلَّذِي جَالَ أَنْطَلَقُوا إِلَى هَذَا  
 الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ أَخْبَرَهُمْ بِالْأَشْوَاقِ قَالُوا لِمَا سَمِعْتَ لَنَا رَجُلًا  
 فَرَعْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً قَالُوا فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا حَتَّى  
 دَخَلْنَا الدَّيْرَ فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ أَنْسَانٍ مَا رَأَيْنَاهُ قَطُّ وَأَسَدٌ  
 وَثَنًا قَامَ جَمْعُوعَةً يَدُّهُ إِلَى عُنُقِهِ مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبِهِ بِلُحْدِيدٍ  
 قُلْنَا وَيْلَكَ مَا أَنْتَ قَالَ قَدْ قَدَّرْتُكُمْ عَلَى خَيْرٍ مَا أَنْتُمْ قَالُوا  
 نَحْنُ أَنْاسٌ مِنَ الْعَرَبِ رُكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بِمَجْرَةٍ فَلَعَبَتْ بِنَا  
 الْبَحْرُ شَهْرًا فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ فَلَقِينَا دَابَّةً أَهْلِبَ فَقَالَتْ أَنَا  
 الْجَسَّاسَةُ أَعْمَدُوا إِلَى هَذَا الدَّيْرِ فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا  
 فَقَالَ اضْرُوبْنِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ هَلْ تَنْشُرُ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ أَمَا  
 أَنَا بَوْشُكُ أَنْ لَا تَنْشُرَ قَالَ أَخْبِرُونِي عَنْ بَحِيرَةِ طَبْرِئَةِ  
 هَلْ فِيهَا مَاءٌ قُلْنَا هِيَ كَثِيرُ الْمَاءِ قَالَ إِنَّ مَاءَهَا يَبُوشُكَ أَنْ يَدَّ

قال اخبروني عن عيين زعر هل في العين ماء وهل يزدخ اهلها  
 بماء العين قلنا نعم هي كثيرة الماء واهلها يزرعون من مائها  
 قال اخبروني عن النبي الامين ما فعل قلنا خرج من مكة  
 ونزل بئر قال اقا قلته العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم  
 فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب واطاعوه  
 قال اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه ولا يخبركم عنى  
 اني انا المسيح واني يوشك ان يؤذن لي في الخروج فاخرج  
 فاسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطتها في اربعين ليلة  
 غير مكة وطبقة هما حرماني على كلناهما كلما اردت ان ادخل  
 واحدة منهما استقبلني ملك بدين السيف ضللتنا يضد في  
 عنهما وان على كل نقيب منهما ملائكة يحرسونهما قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخضرتة في المنبر هذه طبقة  
 هذه طبقة هذه طبقة يعني المدينة الا هل كنت حدثتكم قالوا  
 نعم اه والنقب الطريق بين الجبلين وسكن تميم رضي الله  
 بيت المقدس بعد قتل عثمان رضي الله ومات ودفن بيت جبر  
 عن ارض فلسطين سنة اربعين وليس له في صحيح البخاري  
 رواية ولا في مسيل الا في هذا الحديث (ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال الدين) بكسر الدال اي دين الاسلام وهو ما شرعه الله  
 لعباده من الاحكام وقد مررت معانيه في الخطبة (النصحة)  
 هي كالنصيح نقيض العش والخديعة وهما لغة الاخلاص  
 والتصفية من نصحت العسل اذا صفيته من السم  
 شبه تخليص القول والفعل من الغش بتخليص العسل من السم  
 او من نصع الرجل ثوبه اذا خاطه بالمنصع بكسر الميم وهي الابرة  
 التي يخاط بها والنصباح بكسر النون وتخفيف الصاد الخياط  
 والناصح الخياط شبه فعل الناصح فيما يخرج من صلاح المنصوح

ولم يشعته بكم الخياط خلل الثوب ولصق بعضه ببعض ومنه التوبة  
 النصوح كان الذنب يمتزق الدين والتوبة تخططه ونصحه اقص  
 من نصحته وشرعا اخلاص الرأي من الغش للنصوح وابار  
 مصلحته وان شئت قلت بذل المودة والاجتهاد في الشورة  
 وقوله الدين النصيحة كره صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهو  
 اما على حذف مضاف اي عماد الدين وقوامه اي معظم النصيحة  
 على وزان المعروفة ويبدل له رواية الطبراني رأس الدين النصيحة  
 وانما ظاهره ان النصيحة لم تبقى من الدين شيئا لان من جملتها  
 الايمان بالله ورسوله وطاعتها والعمل بما قاله من كتاب وسنة  
 وليس وراء ذلك من الدين شيء كيف وقد مر في حديث جبريل  
 ان الدين هو الاسلام والايمان والاحسان وجميع ذلك مندرج  
 تحت ما ذكر من النصيحة وهي تحري الاخلاص قولاً وفعلًا  
 واعتقاداً وبذل الجهد في اصلاح النصوح سيراً وجرراً وكل عمل  
 ليرتد به عامله الاخلاص فليس من الدين اصلاً ومن ثم لم يكن  
 في كلام العرب اجمع منها كما ان الفلاح ليس في كلامهم اجمع  
 الخيري الدنيا والآخرة منه (قلنا) معشر السامعين (لمن) فيه  
 اشارة ان العالم ان بكل فهم ما يلقيه السامع فلا يزيد له البيان  
 حتى يسأله لتشوف نفسه حينئذ اليه فيكون اوقع في نفسه  
 مما اذا فهمه من اول وهلة (قال) صلى الله عليه وسلم (لله) بالايمان  
 به ونفى الشريك عنه واخلاص الاعتقاد في الوحدانية ووصفه  
 بصفات الالهية وتنزيهه عن النقائص والقيام بطاعته  
 واجتناب معصيته وموالاة من اطاعه ومعاداة من عصاه  
 والاعتراف بنعمته وشكره عليها واخلاص في جميع الامور في  
 حديث رواه احمد قال الله عز وجل احب ما تعبد به عبد النصيح  
 لمن \* وزوي الثوري عن علي قال قال الحواريون لعيسى يا روح الله

من الناصح لله قال الذي يقدم حق الله على حق الخلق وحقيقة  
 هذه الاضافة راجعة الى العبد في نصحه نفسه فانه سبحانه غني  
 عن نصيح الناصحين وعن العالمين (ولكنه) مفرد مضاف فيعمد  
 جميع كتبه المنزلة بان يؤمن بانها من عنده وتنزله ويميز القرآن  
 بانه لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر احد منهم على الاتيان  
 بمثل اقصر سورة منه وتلاوته بخشوع واقامة حروفه في التلاوة  
 والتصديق بما فيه وتفهم علومه واكرامه والاعتناء بمواعظه  
 والتفكير في عجائبه والعمل بحكمه والتسليم لمشاهاه والبحث  
 عن ناسخه ومنسوخه وعمومه وخصوصه وسائر وجوهه  
 ونشر علومه والدعاء اليه (ولرؤيته) بتصديق رسالته والايما  
 بجميع ما جاء به والتزام طاعته في امره ونهييه ونصرتة حيا وميتا  
 واعظام حقه فقد روى المسور بن مخرمة ان عروة بن مسعود  
 الثقفي روى عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما نتم رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلكت  
 وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توجسوا كادوا يقتلوه  
 على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحذرون النظر اليه  
 تعظيما له قال فرجع عروة الى اصحابه فقال يا قوم لقد وفدت على  
 الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رأيت ملكا  
 قط تعظمه اصحابه ما تعظمه اصحاب محمد حيا والله ان يتنخم  
 نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلكت وجهه وجلده الحديث  
 ومن النصيحة له اخفاء شئته والتفقه فيها والذب عنها واجل  
 اهلها لانتسابهم اليها والتخلق باخلاقه والتأديب بأدابه ومخبة  
 آل بيته واصحابه وتجنب من تعرض لاحد من آل واصحابه  
 (ولا يمتنع) جمع امام وهو القائم بمأمور المسلمين والامامة اعم من  
 الخلافة اذ كل خليفة امام ولا ينعكس قيل والامامة على اربعة

أَوْجِبُهُ إِمَامَةً وَحِيٍّ وَهِيَ النُّبُوَّةُ وَوِرَاثَةً وَهِيَ الْعِلْمُ وَعِبَادَةً وَهِيَ  
 الصَّلَاةُ وَمُضْلِحَةً وَهِيَ الْخِلَافَةُ (الْمُسْلِمِينَ) الْأَمْرَاءُ بِمَعَاوَنَتِهِمْ عَلَى  
 الْحَقِّ وَأَمْرُهُمْ بِهِ وَتَذَكُّرُهُمْ بِلُطْفِ وَرَفْقِ وَأَعْلَامُهُمْ بِمَا غَفَلُوا عَنْهُ  
 مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَحِفْظُهُمْ وَالذَّعَاءُ بِاصْلَاحِهِمْ وَتَرْكُ الْخُرُوجِ  
 عَلَيْهِمْ وَالْجِهَادُ مَعَهُمْ وَإِدَاءُ الزَّكَاةِ إِلَيْهِمْ وَاحْتِمَالُ أَمْرِهِمْ فِي غَيْرِ  
 الْمَعَاصِي فَقَدْ وَرَدَ أَنَّ عِنْدَ اللَّهِ بَيْنَ خِدَافَةِ السَّهْمِيِّ بَعْدَهُ النَّبِيُّ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سِرِّيَّتِهِ وَأَقْرَبُهُ عَلَيْهَا وَكَانَ فِيهَا ذَعَاءُ بِهِ فَأَمْرُهُمْ  
 أَنْ يَجْعَلُوا حَظَبًا وَيُوقِدُوا نَارًا فَلَمَّا أَوْقَدُوا أَمْرُهُمْ بِالْتِفَاحِ فِيهَا  
 فَأَبَوْا فَقَالَ لَهُمُ الْمَلِكُ يَا مَرْكُومُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَطَأَ عَنِّي  
 وَقَالَ مَنْ أَطَاعَ أُخْرَى فَقَدْ أَطَاعَنِي فَقَالُوا مَا آمَنَّا بِاللَّهِ وَاتَّبَعْنَا  
 الرَّسُولَ إِلَّا لِنَسْجُدَ مِنَ التَّارِ فَصَوَّبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَهُمْ  
 وَقَالَ لِأَطَاعَةِ الْمُخْلُوفِ فِي مَحْصِيَةِ الْخَالِقِ أَهْلُ الْعِلْمَاءِ يَقْبُولُونَ شَارُوهُ  
 وَتَقْلِيدُهُمْ فِي الْأَحْكَامِ وَنَشْرُ مَا قَبِلَهُمْ وَاحْتِمَالُ الْفُطْنِ بِهِمْ وَلَيْسَ  
 الْمُرَادُ بِهِمْ مَنْ تَزَيَّا بِزَيَّائِهِمْ وَادَّعَى الْعِلْمَ وَآكَلَ الدُّنْيَا بِالذَّنِّ فَإِنْ  
 نَصَحْتُمْ نَصِيحَةَ عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ لَمْ يَسْتَخْلَوْا فَالْسهْلُ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ  
 لَا يَزَالُ النَّاسُ بِجَنِّ مَاعِظُوا السُّلْطَانَ وَالْعُلَمَاءُ فَادَّاعِظُوا  
 هَذِينَ أَصْلَحَ اللَّهُ دُنْيَاهُمْ وَآخِرَاهُمْ وَإِذَا اسْتَحَقَّقُوا هَذِينَ أَفْسَدَ  
 دُنْيَاهُمْ وَآخِرَاهُمْ (وَعَامَتُهُمْ) بِأَرْشَادِهِمْ إِلَى مَا يَصْلُحُ آخِرَاهُمْ  
 وَدُنْيَاهُمْ وَكَفَّ الْأَذَى عَنْهُمْ وَتَعْلِيمُهُمْ مَا جَهِلُوهُ وَسَرَّ عَوْرَتَهُمْ  
 وَسَدَّ خَلْعَهُمْ وَحَبَّبَتْ لَهُمْ مَا يَحِبُّ لِنَفْسِهِ وَعَدَّرَ غَشِيَتَهُمْ وَإِذَا  
 رَأَى مِنْ يَفْسِدَ وَضُوءَهُ أَوْ صِلَانَهُ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ وَلَمْ يَعْلَمْ فَقَدْ  
 غَشِيَ عَلَيْهِ الْأَنْعَمُ وَقِيلَ إِلَّا أَنْ يَعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَسْمَعُ مِنْهُ فَإِنَّهُ يَسْقُطُ  
 عَنْهُ الْأَنْعَمُ قَالَهُ الْأَفْهَمِيُّ فِي شَرْحِهِ لِرِسَالَةِ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ الْقَيُّوْمِ  
 وَظَاهِرُهُ سِوَاكَ هُنَاكَ غَيْرُ يَقُومُ بِذَلِكَ أَمْ لَا وَقَدْ ذَكَرَ  
 الْحَطَّابُ فِي شَرْحِهِ عَلَيْهَا مَا يَفِيدُ حُكْمَ ذَلِكَ فَقَالَ الشَّاذِلِيُّ

اختلف اذا كان هناك من يشارك في النصيحة فهل يجب عليك  
 النصيحة سواء طلبت منك ام لا لكن رأيت يفسد صلته فقال  
 الغزالي يجب عليك النصيحة وقال ابن العربي لا يجب قال  
 بعض شيوخنا والذي اقول به ما قاله الغزالي ويكون ذلك برؤي  
 لانه اغرب للقبول ولذا قال الشافعي ممن وعظ اخاه يسيرا  
 فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه  
 ومن ثم قال الفضيل المؤمن يستر ونصحه والفاخر يستل  
 ويعير \* وفي كلام الشيخ فحي الدين ان من شرط الناصح  
 اذا اراد ان ينصح احدا ان يمهّد له بساطا قبل النصيحة وان  
 يرى نفسه دون المنصوح وان يوطن نفسه على تحمل الاذى  
 الحاصل من جهة النصيحة في العادة وقد حكى ان الحسن والحسين  
 رضي الله عنهما اقبلا على شيخ يفسد وضوءه فقال احدهما لا  
 نعال نرشد هذا الشيخ فقال له احدهما يا شيخ انا نريد ان نتوضأ  
 بين يديك حتى ننظر اليك وتعلم من يحسن منا الوضوء ومن  
 لا يحسنه ففعلوا ذلك فلما فرغوا من وضوءهما قال انا والله  
 الذي لا احسن الوضوء واما انتما فكل واحد منكما يحسن وضوءه  
 فانتفع بذلك منهما من غير تعنيف ولا توبيخ وقد اتفقوا  
 ان رجلا وعظ المؤمن واغلظ عليه فقال له خير منك وعظ  
 من هو اخير مني فان موسى وهارون علي نبينا وعليهما افضل  
 الصلاة والسلام لما ارسلهما الله تعالى الى فرعون قال فقولا له  
 قولا ليثا \* وقد كان في السلف من يلغث به النصيحة الى  
 الاصرار بدينه وقد ورد ان جريرا اشترى له فرس بثلاثمائة  
 درهم فقال له صاحبه فرسك خير من ثلثمائة درهم اتبعه  
 بأربعائة درهم فقال هولك يا ابا عبد الله فقال هو خير من  
 أربعائة درهم اتبعه بمحسنة فقال نعم فلان ال يزيد مائة



بعد مائة حتى اوصله ثمانمائة درهم فكل في ذلك فقال عاهدت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصيحة لكل مسلم \* وورد أن عمر  
 ابن الخطاب رضي الله عنه قال لبعض اخوانه اوصيك بسنة  
 اشياء اذا اردت ان تقع في احد وتذمه قدم نفسك فانك  
 لا تعلم احدا اكثر عيوباً منها وان اردت ان تعادي احداً  
 فعادي البطن فليس لك عدو أعدي منها وان اردت  
 ان تحمد احداً فاحمد الله تعالى فليس احداً اكثر منه منة عليك  
 والطف بك منه وان اردت ان تترك شيئاً فترك الدنيا  
 فانك ان تركتها فانك محمود ولا تركتك وانت مذموم  
 وان اردت ان تستعد لشيء فاستعد للموت فانك ان لم  
 تستعد له حل بك الخسران والمدامة وان اردت ان تطلب  
 شيئاً فاطلب الآخرة فلست تنالها الا بان تطلبها \* وبدأ  
 في الحديث بالله لان الدين له حقيقة وثني بكتابه الصادع  
 ببينان احكامه المجتبى بديع نظامه وتلك ما ينلو كتابه في الرتبة  
 وهو رسول الهادي الى دينه الموقف على احكامه المفصل لجميع  
 شرائعه وربع بأولي الامر الذين هم خلفاء الانبياء القائمون  
 بشئهم ثم خمس بالتعظيم ولم يكر اللام في عاصمتهم لانهم كالاتباع  
 للائمة لا اشتغال لهم وانما خص اهل الاسلام بالنصيحة لانهم اقرب  
 الى الاجابة من اهل الذمة اولان النصيحة الكاملة انما هي  
 للمسلمين بخلاف اهل الذمة اذ لا يقال لهم صلوا ولا زكوا او ان  
 ذكر المسلمين من باب التغليب لشرقت على اهل الذمة والا فخص  
 نصيحة اهل الذمة بالارشاد للايمان (رواه مسلم) في كتاب الايمان  
 وهو من افراده تنبيهة قال ثابت بلغني ان ابليس  
 ظهر لبعض العباد فرأى عليه مغاليق من كل شيء فقال له العابد  
 يا ابليس ما هذه المغاليق التي أرى عليك قال هذه الشهوات

أَصِيبُ بَنِي آدَمَ قَالَ فَهَلْ لِي فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَالَ رُبَّمَا شَبِعَتْ  
فَتَقَلَّتْكَ عَنِ الصَّلَاةِ وَعَنِ الذِّكْرِ قَالَ هَلْ غَيْرُ ذَلِكَ قَالَ لَا قَالَ  
لِلَّهِ عَلَى أَنْ لَا أَمْلَأُ بَطْنِي مِنْ طَعَامٍ أَبَدًا قَالَ ابْلِيسُ وَلِلَّهِ عَلَى أَنْ  
لَا أَنْصَحَ أَحَدًا أَبَدًا \* (الحديث الثامن) \*

(عن) عبد الله (ابن عمر رضي الله عنهما) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال أمرت بالبناء للمفعول أي أمرني الله تعالى فحذف الفاعل  
تعظيمًا وتفضيلًا وقال بعضهم طوى ذكره لشهرته وتعيينه بذلك  
إذا لم أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا هو سبحانه وتعالى ولذلك  
إذا قال الصالح أمرنا بكذا أيهم منه أن الأمر هو الرسول صلى  
الله عليه وسلم لأنه هو المشرع والمبين لهم وأما إذا قال التابعي أمرنا  
بكذا فهو محتمل وحقيقة الأمر القول الطالب للفعل (أن أقول)  
أي بأن أقول لأن الأصل في الآخر أن يتعدى لمفعولين بحرف  
الجر ونحو أمرتك للخير فتأدبر وإن مصدريه والتقدير  
بمقالة (الناس) من الأنس فيختص بنبي آدم أو من ناس  
إذا حرك فيعمم الجن بالحقيقة أو الغلبة والمراد هنا الأنس  
خاصة وإن كان مرسلًا إلى الجن أجمعًا أذ لم ير ذان قاتلهم وإن  
اسلم منهم جميع على يديه كجن نصيبين والناس أصلًا لأناس  
حذفت الهمزة تخفيفًا ونوهم أبو علي أن ال عوض عن الهمزة  
إذا لا يجتمعان في الأناس الأضرورة ورد بكثرة استعمال ناس  
منكرًا بعين ال والهمزة ولو كانت عوضًا لم يحز ذلك إذا لا يجوز  
الخلو عن العوض والمعووض وقال صاحب القاموس  
الناس يكون من الأنس ومن الجن جمع انس أصله أناس  
جمع عزيز أدخل عليه ال وفيما قاله نظير أذ جعله شاملًا للجن  
مع كون مفردة انس غير متجة وإذا قال أنه جمع عزيز ومخالف  
لما صرح به صاحب الكشف في البقرة والأعراف من أنه

اسم جمع غير تكسير بدليل عود الضمير اليه وتصغيره على لفظه ولا  
 لم يسمع جمع جاء على فعال بالضم الا في ثمانية الفاظ كما قال السعد  
 لكن زاد عليه صاحب الزهر وضم الفاعل وقوله امرت ان اقاتل  
 الناس انما ذكر باب المفاعلة لان الذين ما ظهر لهم بالجهاد والجهاد  
 لا يكون الا بين اثنين ثم ان امره صلى الله عليه وسلم بالقتال كان  
 بعد الهجرة فانه صلى الله عليه وسلم لما بعث امره بالانذار من غير  
 قتال ثم بعد الهجرة اذله فيه اذا ابتداء الكفار به ثم احل له  
 ابتداء في غير الاشهر الحرم ثم مطلقا من غير شرط \* (فاش) \*  
 قال ابن عباس وغيره لم يقتل نبي من الانبياء الا من لم يؤمر  
 بقتال وكل من امر بالقتال نصره او الناس المراد بهم جميع  
 الخلق من بني آدم وقد يطلق الناس على الانسان الواحد كما  
 في قوله تعالى في النساء ام يحشرون الناس على ما آتاهم الله  
 من فضله يعني النبي وحده ويطلق على المؤمنين خاصة كقوله  
 تعالى في آل عمران والذين كفروا وما نواوهم كفارا ولئنك  
 علمت لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فبئس لعنة المؤمنين  
 خاصة ويطلق على اهل مكة خاصة كما في قوله تعالى وما جعلنا  
 الرؤيا التي آريناك الا فتنة للناس يعني اهل مكة ويطلق على  
 بني اسرائيل كقوله تعالى في المائدة انت قلت للناس يعني بني  
 اسرائيل (مضى) غاية للقتال ويحتمل كونها غاية للامر به (يشهدوا  
 ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) وفي رواية واني رسول الله  
 وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله وهذا الشرط مشعر بجموع  
 الجنتين فاستغنى باحدهما عن الاخرى لا ريبا طاما كما يقال  
 قرأت الكتاب والمراد كل السورة وقد استغنت العرب  
 بحرف من الكلمة عن بقیته في نظرها ونثرها كقول القائل  
 قلت لها ففي فقلت ق اراد قالت وقفت وقول الآخر

حارية قد وعدتني ان تأت مد من رأسي وتغلي اوتنا ارادت ان  
 تأت وند من رأسه وتغلي او تمسح وصكت قول الآخر بالخير ضرر ان  
 شراً فاولا اريد الشر الا ان تأ اراد ان شر أكثر وآلة ان تشا واذا  
 استغنت بحرف عن نقيتها فاولى ان تستغني باحدى الكلمتين  
 او الكلمتين عن الاخرى اذ كان فيه دلالة على ما لم يذكر واعلم  
 انه لا يشترط في صحة الايمان التلفظ بالشهادتين ولا النطق والوجوب  
 بل يكفي ان يقول الله واحد ومحمد رسوله وانظر هل لا بد في كفاية  
 ذلك من الاتيان بلفظ الله ولفظ محمد فلو قال الرحمن واحد  
 واحد رسوله او قال لا اله الا الرحمن واحمد رسوله هل يكفي ام لا  
 وظاهر كلام الاني في شرح جمع الجوامع والمنبسطي الاكتفاء بذلك  
 وظاهر كلام الجمهور انه لا يشترط الترتيب وذهب القاضي  
 ابو الطيب من الشافعية وابن الطيب الشهير بالباقلاني من  
 المالكية الى اشتراطه قال الكمال بن ابي شريف ولم يتابع مع انه  
 منبه عند التأمل وظاهرهما في الهداية للاختصاص المالكية انه  
 يشترط الفور قال ابن ناجي هل الافضل مد الف لا التافية  
 او القصر من لا اله الا الله فمنهم من اختار لم يستشعر بالتلفظ  
 بهما نفي الالوهية عن كل موجود سوى الله تعالى وعنهم من اختار  
 القصر لثلاث تحريمه المنية قبل التلفظ بذكر الله تعالى وقررت  
 الفخر بين ان يكون اول كلامه فتقصر ولا فتمد اه فان قلت  
 قضية الحديث قتال كل من امتنع من التوحيد الذي يذاف  
 من لفظ الناس العجم والاستغنى اق كما في قوله تعالى يا ايها  
 الناس اني رسول الله اليكم جميعا فكيف ترك قتال مؤذي الجزية  
 فلجوامع من وجود الاول ان اخذ الجزية وسقوط القتال  
 بها كان متأخرا عن هذا الحديث الثاني انه المراد بما ذكر من  
 الشهادتين وغيرهما التعبير عن اعلام كلمة الله تعالى واذلال المخالفين

فيجعل بل في بعض بالقتل وفي بعضها بآداء الجزية الثالث ان المراد  
 بالقتال هو اؤمما تقوم مقامه كالجزية الرابع ان المراد اضطرارهم  
 الى الاسلام وسبب السبب سبب فكانه قال حتى يسلموا او يلزموا  
 ما يؤدونهم الى الاسلام وهو اعطاء الجزية فاكتفى بما هو المقصود  
 الاصل من الخلق فتكون المقاتلة سبباً للقول والفعل ونظيره  
 قوله تعالى انزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والمنزل هو المطر  
 وهو سبب لانيات العشب وهو سبب لتكثر الحيوان فغلت  
 في الحديث السبب الاول اعنى المقاتلة على السبب الثاني اعنى  
 اخذ الجزية \* (فائدة) قال ابن جماعة في حاشية شرح  
 العقائد لطيفة قال الرازي في اسرار التنزيل لا اله الا الله  
 محمد رسول الله سبع كلمات واعضاء العبد سبعة وابواب النار  
 سبعة فكل كلمة تغلق عن عضو باباً قلنت ومن المعلوم  
 ان الاعضاء اكثر من سبعة فلا بد لتحقيق كونها سبعة من الجمل  
 على خصوص في الاعضاء وهل هي الواردة في حديث السجود  
 وهو امرت ان استجد على سبعة اعظم الحديث او هي السبعة المتوصل  
 بها الى المقاصد والمقاصد غالباً وهي البدان والرجلان والعينان  
 واللسان او غير ذلك محل بحث اهو من شرح شيخنا على خطبة فخر  
 الشيخ خليل قلست والظاهر ان المراد بها الاعضاء التي يطلو  
 من الانسان عراستها وهي الوجه والبطن والفرج والبدان  
 والرجلان وقال السمرقندي في كتاب الاربعين ويقال  
 من قال لا اله الا الله هدمت له اربعة آلاف سنة كل كلمة  
 تكفر الف سنة وذكر ابن الفاكها في ان ملازمة ذكرها  
 عند دخول المنزل تنفي الفقر وقال بعض العلماء اذا قال لا اله الا الله  
 لا اله الا الله اهتز لها العرش وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم  
 لكل شئ مضغلة ومصغلة القلب الذكر وافضل الذكر لا اله الا الله

بجلاء القلب وبياضه وتنوير بالذكر وروى ان من قرأ  
 قل هو الله احد في بدايته نور الله قلبه وقوى يقينه وجاء  
 في الاثر ان العبد اذا قال لا اله الا الله اعطاه من الثواب بعد  
 كل كافر وكافر قيل والسبب انه لما قال هذه الكلمة فكانه قد  
 رد عليهم فلا جرم انه يستحق الثواب بعددهم وسئل بعض  
 العلماء عن معنى قوله تعالى وبشر معظلة وفضر مشيد فقال البئر  
 المعظلة قلب الكافر معطل عن قول لا اله الا الله والضر المشيد  
 قلب المؤمن مشيد ان لا اله الا الله وقال صلى الله عليه  
 وسلم من قال لا اله الا الله خرج من فيه طائر اخضر له جناحان  
 ابيضان مكدان بالدر والياقوت يصعد الى السماء فيسمع له  
 دوى تحت العرش كدوى النحل فيقال له اسكن فيقول لا حتى  
 تغفر لصاحبي فيغفر لهما ثم يجعل بعد ذلك للطائر صبغون  
 لسانا تستغفر لصاحبه الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة  
 جاء ذلك الطائر يكون قائده ودليله الى الجنة وعن عبد الوهاب  
 ابن زبير انه قال كنت في مركب فطرحتنا الريح على جزيرة فخرجنا  
 الى الجزيرة فرأينا نخصا يعبد صنما فقلنا له تعبد هذا الصنم وانا  
 من يصنع مثله فقال انتم من تعبدون فقلنا تعبد الهنا في السماء  
 عرشه وفي الارض بطشه وفي البحر سبيله قال من اعلمكم به قلنا  
 ارسل اليك رسولا قال ما فعل الرسول قلنا قبضه الملك اليه  
 قال فمهل ترك عندكم من علاء قلنا نعم كتاب الملك قال هل عنده  
 منه شيء فشرعنا نقرأ عليه سورة الرحمن فآزاله يسكى حتى خنثت  
 ثم قال ما ينبغي ان يغصني صاحب هذا الكلام ثم عرضنا عليه الاسد  
 فاسلم وخلصنا معه في السفينة فلما جئنا الليل وصلينا العشاء  
 اخذنا مضايعة للتوم فقال لنا هذا الاله الذي دلتهمو عليه  
 ينام قلنا بل هو حي فيقوم فلينام قال بئس العبيد انتم تناصون

ومولاكم لا ينالكم فلما وصلنا البر واردنا الانصراف جمعنا له  
 شيئا من الذراهم فقال ما هذا قلنا تستعين به على نفسك فقال  
 ذلكم شئ على طريق ما اراكم سلكتموها انا كنت اعبد غيره فلم يصيغني  
 افيضيعني الآن بعد ما عرفته فلما كان بعد ثلاثة ايام قيل لي  
 انه في النزع فحشث اليه وقلت له هل من حاجة فقال قضى حوائجي  
 الذي اخرجني من الجزيرة ونمت عنده فرايت جارية في روضه  
 خضراء وهي تقول عجلوا به فقد طال شوقي اليه فاستيقظت  
 وقد مات فدنفته ونمت تلك الليلة فرايته في المنام وعلى رأسه  
 تاج وبين يديه الخور العين وهو نقي والملائكة يدخلون عليهم  
 من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار \* وقال  
 الحسن البصري رايت مجوسيا يجود بنفسه فقلت له كيف انت  
 وكيف خالت فقال لي قلب عليل ولا قوة لي وبين سقيم ولا صحة  
 لي وقبر مرحش ولا انيس لي وطريق بعيد ولا زاد لي وصراط  
 رقيق ولا جواز لي ونار شاحية ولا يد لي وجنة عالية ولا نصيب  
 لي ورب عادل ولا حجة لي قال فاقبلت عليه وقلتم لا تشا  
 فقال يا شيخ المفتاح بيد الفتاح والقفل هاهنا واسار الى صدره  
 وغشى عليه فقلت اللهم وسدي ان كان سبق لهذا المجوسي حسنة  
 فجعل بها قافا فاف من غشيتها ثم اقبل علي فقال يا شيخ ان الفتاح  
 ارسل المفتاح مديدا فانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا  
 رسول الله ومات رحمه الله تعالى \* وروى محمد بن آدم قال رايت  
 سمكة اسقى يطوف بالكعبة فقلت له ما الذي نزعك من دين  
 اباؤك قال تبدلت خيرا منه فقلت وكيف ذلك قال ركب البحر  
 فلما توسطناه انكسر المركب فلم نزل الامواج تدافعي حتى رميتني  
 في جزيرة من جزائر البحر فيها اشجار كثيرة ولها ثمر احلى من الشهد  
 والين من الزبد وفيها نهر عذب فحزنت الله على ذلك وقلت

أكل من هذا الثمر وأشرب من هذا النهر حتى يعصى الله بأمره فلما  
ذهب النهار خفت على نفسه من الوحش فطلعت على شجرة وبتت على  
غصن من أغصانها فلما كان في جوف الليل وازدادت على وجهها  
تسبح الله تعالى ونقول لا اله إلا الله العزيز الجبار محمد رسول الله  
النبى المختار أبو بكر الصديق صاحبه في الغار عن الفاروق فأتى  
الاعصبار عثمان القليل في الذار على سيف الله على الكفار فعلى  
مبعضهم لعنة العزيز الجبار ومأواه النار وبئس القرار  
ولم نزل تكرر هذه الكلمات إلى الغر فلما طلع الفجر قالت لا اله إلا الله  
الصديق الوعد الوعيد محمد رسول الله الهادي الرشيد وأبو بكر  
المشديد عمر بن الخطاب سور من جريد عثمان الفضيل الشهيد  
على بن أبي طالب ذو البأس الشديد فعلى مبعضهم لعنة أئمة  
المجدين أقبلت إلى البر فاذا رأيتها رأس نعام ووجعها رجة  
انسان وقوائمها فواير بعير وذنبها ذنب سمكة فخشيت على  
نفسى الهلكة فهرت فتنطقت بلسان فصيح فقالت يا هذا قف  
والأتهلك غوقت فقالت ما دينك فقلت دين النصيرية  
فقالت وبلك ارجع إلى دين الحقيقة فقد حلت بغناء قوم  
من مشي الحق لا يخونهم إلا من كان مسلماً فقلت وكيف  
الإسلام قالت تشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله  
فقلتها فقالت أتم إسلامك بالترحم على أبي بكر وعمر وعثمان  
وعلى رضى الله تعالى عنهم فقلت من أناكم بذلك قالت قوم من  
حضرنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوه يقول إذا كان يوم  
القيامة تأتي الجنة فتأدى بلسان فصيح إلى قد وعدتني أن تشهد  
أركانى فيقول الجليل جل جلاله قد شهدت أركانك بأبي بكر  
وعمر وعثمان وعلي وزينب بك بالحسن والحسين ثم قالت الدابة  
أريد أن تفعدهم هنا أم الرجوع إلى أخلك فقلت الرجوع إلى أهلى



فقالت اصبر حتى تمر بك مركبة فبينما نحن كذلك واذا امر كبير  
 اقبلت تجري فاوقمت لها فدفعوا الى زورقا فركبت فيه ثم جثت  
 اليهم فوجدت المركب فيها اثنا عشر رجلا كلهم نصارى فقالوا  
 ما الذي جاء بك الى هنا فقصةصت عليهم قصتي فتعجبوا من  
 امرى واسلموا كلهم ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي العلم  
 في الورد الا عظم لابن النحاس عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل محمودا من نورين  
 يذبه سبحانه وتعالى فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز العمود  
 فيقول الله تبارك وتعالى للعمود اسكن فيقول العمود اى رب  
 كيف اسكن ولم تغفر لقائلها فيقول الله تبارك وتعالى اسكن  
 ايها العمود فاتي قد غفر له فسكن العمود عند ذلك \*  
 وذكر ابو محمد عبد الله الياقيني في كتاب الارشاد عن الشيخ  
 ابي عبد الله القزويني انه قال سمعت في بعض الآثار ان من  
 قال لا اله الا الله سبعين الف مرة كانت فداؤه من النار  
 فعلمت على ذلك رجاء بركة الوعد اعمالا اذ حترتها النفس وعلمت  
 بها الاهل وكان اذ ذلك يبيت معن سائبة كان يقال انه يكافى  
 في بعض الاوقات بالجنة والنار وكان في قلبي منه شيء فالتفت  
 انه استدعانا بعض الاخوان الى منزله فخرجنا نناول من الطعام  
 والشراب معن فصح صبحه منكم واجتمع في نفسه وهو يقول  
 يا عني هذه في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من  
 سمعه انه من امر عظيم فلما رايت ما به قلت في نفسي اليوم  
 اجرني فقلت في نفسي اللهم اني هلك السبعين الفا وقد اشتد  
 بها امر هذا الشاب من النار فما استتم هذا الخطر الا وتبسم  
 الشاب وشر وقال يا عني هاهي اتي قد اخرجت من النار فحصل  
 لي فائدتان صدق الامر وعلى بصديق الشاب المذكور

(ويعتبر الصلاة) أي يأتيانها على الوجه المأمور به أو يبدوان  
 عليهما كما مر (ويؤنوا الزكاة) أي إلى مستحقها أو إلى الإمام ليدفعها  
 لهم ولم يذكر الصوم والحج لكونهما لم يفرضا أو لكونهما لم يقابل  
 على تركهما (فاذا) عبر بها مع أنها للمحقق دون إن التي للمشكوك فيه  
 مع أن فعلهم قد يكون وقد لا يكون لأنه علم أمانته بعضهم قبلهم  
 لشرفهم أو تخافوا ولا بوقوع الفعل منهم فاشبه الذعاء بالماضي  
 نحو غفر الله لك (فعلوا ذلك) كله أي أتوا به قولاً كان رهو  
 الشهادتان أو فعلاً وقولاً وهو الصلاة أو فعلاً محضاً وهو  
 الزكاة فإن قلت المشار إليه بعضه قول فكيف أطلق القول  
 عليه فالجواب أما باعتبار أنه فعل اللسان وأما على سبيل  
 التغليب للأشئين على الواحد (عصموا) حفظوا ومنعوا من  
 العصمة وهي لغة المنع والعصام الخيط الذي يشد به فرقة  
 ليمنع سيلان الماء وأصطلاحاً ملكة نفسانية تمتنع من الجور  
 والمخالفة وقيل صفة توجب امتناع عضيان متوضوفها  
 والمراد بهما هذا المعنى النعوي (متى دماهم وأموالهم) فلا  
 يحل سفك دماهم ولا أخذ أموالهم والمراد بالدماء الأتيسر  
 ففيه التعبير بالبعض عن الكل فإن قيل لم لم يكف بذكر  
 الشهادتين عن قوله ويعتبروا الصلاة ويؤنوا الزكاة فالجواب  
 أنه ذكرهما لتعظيمهما والاهتمام بشأنهما دون غيرها (الأن يحق  
 الإسلام) فلا يعصم حينئذ دمه ولا ماله وفسر هذا الحق  
 في حديث بانه زنا بعد إحصان أو كفر بعد إيمان أو قتل  
 النفس التي حرم الله تعالى وقضيت أن الزاني والقاتل يباح  
 أموالهما وليس مراداً فكأنه غلب الكافر عليها ثم الحكم عليهم بعض  
 الدماء والأموال إنما هو باعتبار الظاهر (و) أما باعتبار الباطن  
 فأمرهم ليس إلى الخلق بل (حسابهم على الله) فيما يشيرونه من كفر

ومعصية \* وفي حديثه ابي سعيد الخدري ما أمرت أن استق  
 عن قلوب الناس ولا يظفونهم وعلى بعثي اللام او حتى الى فالله  
 لفظ الصلوة من الوجوب غير مراح اذ لا يحث على الله شيء هذا  
 ما عليه اهل السنة وأما عند المعتزلة فهو ظاهر لان الحث عندهم  
 واجب عقلا **تمت** قال الامام الرازي في كلامه على هذا  
 الحديث قد جعل الله تعالى العذاب عذابا بين احدهما السيف من يد  
 المسلمين والثاني عذاب الآخرة والسيف في غلاف يرمى والبار  
 في غلاف لا يرمى فقال الرسول من اخرج لسانه من الغلاف الرمي  
 وهو الغم فقال لا اله الا الله محمد رسول الله ادخلنا السيف في الغد  
 الذي يرمى ومن اخرج القلب من الغلاف الذي لا يرمى وهو الشرك  
 ادخلنا سيف عذاب الآخرة في غمد الرحمة (رواه البخاري ومسلم)  
 في كتاب الايمان الا ان مسلما لم يذكر في حديثه عن ابن عمر الا  
 بحق الاسلام لكنه قال في رواية له عن ابي هريرة لا يحقها وفي  
 رواية اخرى الا يحقها فنسبه المؤلف الى تخرجه بالنظر الى مجموع  
 رواياته وذلك يقع للمحدثين كثيرا ولا ينكره الا من لم يمارس  
 فهم وبذلك زال العجب وبطل الشغب الذي صول به المشافهين  
 على المؤلف **(الحديث التاسع عن ابي هريرة)**

اخرج الترمذي بسند حسن عن عبد الله بن ابي رافع قال قلت  
 لابي هريرة لم كنت يا ابي هريرة قال كنت ارضى عنهم اهل وكنت لي  
 حرة صغيرة فكنيت اجعلها بالليل في شجرة واذا كان بالنهار ذهبت  
 بها معي فكنيت بها فكنوني ابا هريرة وروى ابن عبد البر عن  
 ابي هريرة انه قال كنت احمل مائة حرة في كفي فرأى النبي صلى الله  
 عليه وسلم فقال ما هذه فقلت حرة فقال يا ابا هريرة وفي صحيح  
 البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا هريرة وكان يكتي قبلها  
 ابا الاسود فتوصل انه كفي بها لانه كان يصحبها اما صحفها

يُلبث بها أوكبراً يُحسِنُ إليها إلا الذي روى أن امرأة عذبت في  
هرة فلعله أخذ بقياس العكس فربما التراب في الإحسان إليها  
(عبد الرحمن) ونقل ابن إسحاق عن بعض أصحابه عن أبي هريرة  
رضي الله عنه قال كان النبي في أبا هلية عبد شمس فمات في رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن (ابن حنظل) الدوسي قديم المدينة في سنة  
سبع ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فسار إلى خيبر حتى قدم  
مع النبي صلى الله عليه وسلم المدينة \* وعن قيس عنه أنه قال لما  
قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت في الطريق  
يا بلال من طولها وعنائها \* على أنها من دارة الكفر نجحت  
قال وأبى مني غلام لي في الطريق فلما قدمت على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فبايعته فيمنما أنا عنده إذ طلع الغلام فقال  
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة هذا غلامك فقلت هو  
خبر لوجه الله تعالى فأعنته \* وعن تسليم بن حبان قال سمعت  
أبي يقول سمعت أبا هريرة يقول نشأت يتيمًا وهاجرت مسكينًا  
وكنيت أجيرًا لبسة بنت غزو وأن بطعام بطني وعقبه رجلي  
وكنيت أخدم إذا نزلوا واحداً إذا ركبوا فرجنيها الله والحمد لله  
الذي جعل الذين قواماً وأبا هريرة أماً \* وعن ابن كثير  
قال حدثني أبو هريرة قال ما خلق الله مؤمناً يسمع بي ولا يرى  
إلا أحبني قلت ومن أعلمك بهذا يا أبا هريرة قال إن أتي كانت  
مشركة وإني كنت أدعوها إلى الإسلام وكانت تأتي علي فدعوتها  
يومًا فاستمعني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره فأتيت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقلت يا رسول الله إني كنت أدعوها  
إلى الإسلام وكانت تأتي علي وإني دعوتها اليوم فاستمعني فبكى  
ما أكره فادع الله أن يهدي أم أبا هريرة فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اللهم اهْدِ أم أبا هريرة فخرحت أعذو لا أشدّها

بدَّ عَادِرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا آتَيْتُ الْبَابَ أَذْهَبَ وَجِيفٌ وَسَمِعْتُ  
 خَضْبَ الْمَاءِ وَسَمِعْتُ خَشْخَشَةَ رَجُلٍ فَقَالَتْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ كَأَنْتَ ثُمَّ فَتَحَ الْبَابَ  
 وَقَدْ لَبَسَتْ دَرْعَهَا وَعَجَلَتْ عَنْ خِمَارِهَا فَقَالَتْ أَفِي أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ  
 إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 أَبْكِي مِنَ الْفَرْحِ كَمَا بَكَيْتُ مِنَ الْحُزْنِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَشِّرْ فَقَدْ  
 اسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَكَ وَقَدْ هَدَى أَمْرًا بِي هَرِيرَةً وَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
 ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحِبِّبَنِي وَاسْمِيَ إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحِبِّبَهُمَ لِي فَقَالَ  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هُوَذَا إِلَى عِبَادِكَ  
 الْمُؤْمِنِينَ فَاخْلُقْ اللَّهُ مِنْ مَوْصِنٍ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي أَوْ يَرَى اسْمِي  
 أَلَا وَهُوَ بِحَبِّنِي \* وَعَنْ الْأَعْمَشِ أَنَّهُ قَالَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنْتُمْ تَقُولُونَ  
 حَابِلُ الْمُهَاجِرِينَ لَا يَحْدُثُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذِهِ  
 الْإِحَادِيثِ وَمَا بِالْإِنْصَارِ لَا يَحْدُثُونَ مِنْ هَذِهِ الْإِحَادِيثِ وَأَنَّ  
 أَصْحَابِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَأَنْتُمْ شَغْلَتُهُمْ صَفَقَاتُهُمْ فِي الْأَسْوَاقِ  
 وَأَنَّ أَصْحَابِي مِنَ الْإِنْصَارِ كَأَنْتُمْ شَغْلَتُهُمْ أَرْضِيهِمْ وَالْقِيَامَ عَلَيْهَا  
 وَإِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مَعْتَكِفًا وَكُنْتُ أَكْثَرُ مِنْ جَالِسَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْضَرَ إِذَا غَابُوا وَأَحْفَظُ إِذَا انْسَوُوا وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 حَدَّثَنَا يَوْمًا فَقَالَ مَنْ يَبْسُطُ ثَوْبَهُ حَتَّى أَفْرَغَ مِنْ حَدِيثِي ثُمَّ يَقْبِضُهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ سَمِعَهُ مِنِّي أَبَدًا فَبَسَطْتُ ثَوْبِي  
 أَوْ قَالَ رِدَائِي ثُمَّ حَدَّثَنَا فَقَبِضْتُهُ إِلَى فَوَاللَّهِ مَا نَسِيتُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ  
 مِنْهُ وَإِسْمُ اللَّهِ لَوْلَا آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا حَدَّثْتُكُمْ بِشَيْءٍ أَبَدًا  
 أَنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أُنْزِلَ لَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ  
 لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ الْآيَةُ كُلُّهَا \* وَعَنْ جَاهِدٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَقُولُ  
 وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَا أَعْمَدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ وَإِنِّي كُنْتُ لَا شَدَّ  
 الْحِجْرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرَفِ بَيْتِي مِنَ الَّذِينَ يَخْرُجُونَ  
 مِنْهُ فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلَنِي عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلَنِي إِلَّا لِيَسْتَشِيرَنِي

فلم يفعل ثم عرضا لله عن آية من كتاب الله ما سأله الله إلا ليستشعني  
 فلم يفعل ثم ابوالاسم محمد صلى الله عليه وسلم فغرف ما في وجهي وما في  
 نفسي فقال اباهر فقلت لبنيك يا رسول الله قال الحقني فبعتني  
 فدخل واستأذنت فأذن لي فوجدت لبنا في قدح فقال من اين لكم  
 هذا اللبن فقالوا هذاه لنا فلو اننا وآل فلان قال اباهر قلت لبنيك  
 يا رسول الله قال انطلق الى اهل الصفة فادعهم قال واهل  
 الصفة اضياف الاسلام لربنا ووالى اهل ولا مال فاذا جاء رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم هدية اصحاب منها وبعث اليهم واذا جاء به  
 الصدقة ارسل بها اليهم ولم يصب قال فآخرنى ذلك وكنت ارجو  
 ان اصيب من اللبن شربة اقوى بها بقية يومى وليتى فقلت انما  
 الرسول فاذا جاء القوم كنت انا الذى اعطيهم فلم يبق لى من هذا  
 اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بئذ فانطلقت فدعوتهم  
 فاقبلوا فاستأذنوا فاذن لهم فاخذوا مما لهم من البيت ثم قال  
 اباهر خذ فاعطهم فاخذت القدح فجعلت اعطيهم فياخذ الرجل  
 القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح فاعطيه الآخر فيشرب  
 حتى يروى ثم يرد القدح حتى آتيت على آخرهم ودفعته الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فاخذ القدح فوضعه فى يده وقد بقي فيه فضل  
 ثم رفع رأسه فنظر الى وتبسم فقال اباهر فقلت لبنيك يا رسول  
 الله قال فاقعد فاشرب ففعدت فشربت ثم قال لى اشرب فشربت  
 ثم قال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب واشرب حتى قلت والذى  
 بعثك بالحق ما جد له مسلكا قال ناوتنى القدح فرددت اليه  
 القدح فشرب من الفضلة وعن عبد الرحمن بن عبيد عن ابي  
 هريرة قال انى كنت لا تتبع الرجل اسأله عن الآية من كتاب الله تعالى  
 وانا اعلم بها منه ومن عشيرة وما اتبعه الا ليطحننى القبضة  
 من التمر او المسك من الشويق او الدقيق اسد بها جوعتى

فأقبلت أمشي مع عمر بن الخطاب ذات ليلة أحدثته حتى بلغ بابَه  
 فأستند ظهره إلى الباب واستقبلني بوجهه وكلمني فرغيت من حديثي  
 حديثه بأخر حتى إذا المرأ شياً انطلقت فلما كان بعد ذلك لقيتني  
 فقال يا أبا هريرة أما أنت لو كان في البيت شيء لأطعمناك \* وعن  
 ثابت بن أبي رافع أن أبا هريرة قال لما أخذ من الناس عهدي إلى  
 هديته إلا قبلتها فأمّا أسأل فلم أكن لأسأل \* وعن خالد بن عكرمة  
 أن أبا هريرة كان يسمع كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة ويقول سبح  
 بقدر ذنبي \* وعن نعيم بن الحر عن أبي هريرة أنه كان له خيطة  
 فيه الفاعقة فلا يسام حتى يسمع به \* وعن محمد بن سيرين عن أبي  
 هريرة قال لقد رأيتني أصرع بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وبين حجر عائشة فيقول الناس إنه لمجنون وما بي جنون وما بي إلا  
 الجوع \* وعن أبي المتوكل أن أبا هريرة كانت له زجاجة فرقع عليها  
 السوط يوماً فقال لولا الفصاص لأغشيتك به ولكن سأبيعك  
 ممن يوفيني ثمنك أذهبي فأنيت حرة لوجه الله عز وجل \* وعن  
 ابن عباس فروخ الحريري قال سمعت أبا عثمان النضري يقول  
 تضيفت أبا هريرة فكان هو وأمرأته وخادمته يتعقبون الليل  
 اثلاً ثلاً يصلي هذا ثم يوقظ هذا فيصلي ثم هذا يوقظ هذا فيصلي  
 وأخرج البيهقي وغيره عن أبي هريرة قال أصبت ثلاث مصايب  
 في الإسلام موت النبي صلى الله عليه وسلم وقتل عثمان والزود  
 فأتوا بها المزود قال كما مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفره فقال  
 معك شيء فقلت تمر في مزود قال جئت به فأخرجت منه تمرًا وفي  
 رواية عشرين تمرًا فسمي الله ودعا وجعل يصنع كل تمر ويُسَمِّي حتى  
 أتى إلى آخرهن ثم قال ادع عشرة فدعوتهم حتى أكل الجيش كله  
 وبقي في المزود فقال إذا اردت أن تأخذ منه شيئاً فخذ ولا تكبه  
 فأكلت منه حياة أبي بكر وعمر وعثمان فلما قتل انتهت بييت

وانتهب المزود الآخر كما اكلت منه اكلت اكثر من ما في وسق  
وعن ثعلبة بن ابي مالك القرظي ان ابا هريرة اقبل في السوف  
بجمل خمر من الخطب وهو يومئذ خليفة مروان قال اوسعوا  
الطريق للأمير قال ابن ابي مالك قلت اصلحك الله تكفي هذا فقال  
اوسع الطريق للأمير والخمرمة عليه قال البخاري روى عنه  
اكثر من ثمانمائة ما بين صحابي وتابعي استعمله عمر على البحرين  
ثم عزله ثم رآه على العمل فآبى ولم يزل يسكن المدينة ويهاجروني  
ويقال توفي بالعقيق سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وخمسين  
في آخر خلافة معاوية وله ثمان وسبعون سنة روى عنه خمسة  
آلاف وثلاثمائة حديث واربعه وسبعون حديثا انقضا منها على  
ثلاثمائة وخمسة وعشرين وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين ومسلم  
بمائة وسبعين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
ما نهيتكم هذا الخطاب ونحوه يختص لغة بالموجودين عند  
وروده فلا يتناول من حدث بعدهم الا بدليل وهو اما مساو  
في الحكم الشرعي لا تنفاد اختصاصه بمكلف دون مكلف واما  
الاجماع (عنه فاجتنبوه) كله حتى يوجد ما يبيحه كاكل الميتة  
عند الضرورة وشرب الخمر عند الاكراه ولا ساعة الغصة  
لانه المكلف ليس منهيا في الحال على الصحيح واما في التداوى  
فغير جائز ولو طال الحديث ان الله لم يجعل شفاء امي فيما حرم  
عليها ومثل ذلك شربة العطش اذ لا ينقطع به العطش وقوله  
فاجتنبوه حتما في الحرام ونذبا في المكروه قال القائل  
لا يتصور امتثال اجتناب المنهي عنه حتى يترك جميعه فلو  
اجتنب بعضه لم يعد ممثلا بخلاف الامر يعني المطلق فان من  
اقبى باقل ما يصدق عليه الاسم كان ممثلا (وما امرناكم به  
فانوا) وفي رواية فافعلوا (منه ما استطعتم) اي ما اطاقتم



وَجَوَابِي الْوَاجِبِ وَنَدْبًا فِي الْمَذُوبِ كَالصَّلَاةِ قَائِمًا مُسْتَدًا فِيمَا  
عَدَا الْمَضْطَرُ فَمُسْتَلْقِيًا فَيَوْمِيًا وَلَوْ عَجَزَ عَنْ صَاعِ الْفِطْرِ أَوْ بِمَا قَدَّرَ  
عَلَيْهِ وَأَقَامَ مَنْ قَدَّرَ عَلَى صِيَامِ بَعْضِ النَّهَارِ فَلَا يَفْعَلُ لِأَنَّهُ صَوْمٌ  
بَعْضُ الْيَوْمِ لَيْسَ بِقَرِينَةٍ وَإِذَا عَجَزَ عَنْ بَعْضِ الْفَاقَةِ فِي الصَّلَاةِ  
أَوْ قَدَّرَ عَلَى غَسْلِ أَوْ مَسْحِ بَعْضِ الْأَعْضَاءِ فِي الْوُضُوءِ أَوْ بِالْمَكْنِ وَصَحَّتْ  
عِبَادَتُهُ وَهَذَا مُوَافِقٌ لِقَوْلِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَتُوا اللَّهَ  
حَقَّ تَقَاتِهِ فَقَالَ قَتَادَةُ وَالسَّيِّدِيُّ دَابُّ بْنُ زَيْدٍ وَالرَّبِيعُ بْنُ الْأَنْبَرِ  
أَنَّهُمَا مَنْسُوخَةٌ بِالْأُولَى فَالْأَصَحُّ بِلِ الصَّوَابِ وَبِهِ جُزْمُ الْمُحَقِّقِينَ  
أَنَّهُمَا لَيْسَتْ مَنْسُوخَةٌ بَلْ قَوْلُهُ تَعَالَى مَا اسْتَطَعْتُمْ مَفْسُورَةٌ لِمَا وَجَبَتْ  
لِلْمُرَادِ مِنْهَا لَوْ أَوْحَى تَقَاتُهُ هُوَ امْتِنَالُ أَمْرٍ وَاجْتِنَابُ نَهْيِهِ  
وَلَوْ بَأْسٌ بِجَانِبِهِ وَتَعَالَى الْإِلَهَ بِالْمُسْتَطَاعِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَكْتَلِفُ اللَّهُ  
تَفْسِيرَ الْإِلَهِ وَسُغْمَهَا نَفْسًا تَعَالَى وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ  
حَرَجٍ وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الْمُبَالِغَةَ فِي التَّقْوَى تَكُونُ بِأَمْرٍ مِنْ  
أَحَدِهَا اسْتِصْحَابُ التَّقْوَى إِلَى الْوَفَاةِ وَالْأَمْرُ الْآخِرُ اسْتِيفَاءُ  
جَمِيعِ الطَّاعَاتِ وَحِفْظُ جَمِيعِ الْحُدُودِ وَالْحُرْمَاتِ فَتَعَرَّضَتْ آيَةُ  
الْعَمْرِ إِلَى الْمُبَالِغَةِ فِي اسْتِغْرَافِ الصِّرَاطِ إِلَى الْوَفَاةِ بِالتَّقْوَى وَبَدَلُ  
عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَتَعَرَّضَتْ آيَةُ  
التَّعَابِ إِلَى الْأَمْرِ الْآخَرِ فَأَنَّ قِلَّةَ الْإِسْطَاعَةِ مُعْتَبَرَةٌ فِي  
النَّهْيِ أَيْضًا إِذْ لَا يَكْتَلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسُغْمَهَا فَلَمْ يَقْبِدِ الْأَمْرُ  
دُونَ النَّهْيِ فَالْجَوَابُ أَنَّ الْأُمُورَ مَبْتَوَقَّةً عَلَى فِعْلٍ خِلَافِ  
الْمَنْهَى عَنْهُ فَإِنَّهُ كَيْفَ يَخْضُ فَلِهَذَا قَالَ فِي الْأَوَّلِ فَاجْتَنِبُوا  
وَقَالَ فِي الثَّانِي فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَتَرَكَ الْمَنْهَى عَنْهُ عِبَارَةً  
عَنِ اسْتِصْحَابِ حَالِ عَدَمِهِ أَوِ الْإِسْتِمْرَارِ عَلَى عَدَمِهِ فَكُلُّ مُكْتَلَفٍ  
قَادِرٍ عَلَى التَّرْكِ وَلَا دَاعِيَةً لِلشُّهُورَةِ فَلَا يَتَصَوَّرُ عَدَمُ الْإِسْطَاعَةِ  
فِي الْكُفِّ بِخِلَافِ فِعْلِ الْأُمُورِ فَإِنَّهُ عِبَادَةٌ عَنْ اخْرَاجِهِ مِنَ الْعَدَمِ

الى الوجود وذلك يتوقف على شروط واسباب فلذلك قيّد  
بالاستطاعة دون النهى ونوزع بانه القدرة على استصحاب عدم  
النهى عنه قد يتخلف واستدل له بجواز اكل المضطر الميتة وشرب  
المكره الخمر وردّ بانه لا نهى حينئذ وانما قدم في الحديث النهى على  
المأمور به لانه الاول اشد من الثاني لانه لم يرخص في شئ والامر  
مقيّد بالاستطاعة ولذا قال بعضهم اعمال البر تعملها البار والقاء  
والمعاصي لا يتركها الا صديق ومن ثم تشويع في ترك الواجب  
كالقيام في الصلاة بحصول المسقة ولم يسامح في الاقدام على  
بعض المنهيات الا بالاستطاعة اذ كمال الميتة واساغة الغصنة بالخمر  
اولا لان المقام مقام نهى الا فرع من حاسب عن مسألته كما يأتي

(وانما اهلك الذين من قبلكم) من اعم الانبياء (كثرة مسائلهم)  
من غير صرفه عما لا يعينهم فيما اقرحوه كقولهم هل يشتطيع  
ربك ان ينزل علينا هاتين من السماء ولموسى فادع لنا ربك  
يخرج لنا مما شئت الارض ادنا الله جحمة اجعل لنا الها كما لم يكن  
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فان بنى اسرائيل لما امروا بدخ  
بقرة تعذروا ولم يبادروا الى مقتضى اللفظ من ذبح اى بقره  
كانت بل شددوا على انفسهم بكثرة السؤال عن حال البقرة وصفها  
فشدد الله عليهم بزيادة الاوصاف حتى لم يجدوا متصفا بها  
الا بقره واحده فاستروها بمثل جلد هادنيا وقالوا لست  
استروها بوزنها عشر مرات ذهبيا وكانت تحت حكمة عظيمة  
وذلك انه كان في بنى اسرائيل رجل صالح وكان له ابن طِفْل  
وكان له عجلة فاني بها الغبضة وقال اللهم اني استودعكها  
لا بنى حتى يكبر وكان بارا ابوالدنيه حتى بلغ من بين ان رجلا  
انه بملوكه بخشين الفا وكان فيها فضل فاستراها منه وقال  
له ان ابى نائم ومفتاح الصندوق تحت رأسه فاحملني حتى

بَسْتَقِظَ فَقَالَ لَهُ اَيْقِظْ اَبَاكَ وَاَعْطِنِي الثَّمَنَ فَقَالَ لَهُ مَا كُنْتَ  
لَا فَعَلْتُ وَلَكِنْ اَزِيدُكَ عَشْرَةَ وَاَنْظُرْ فِي حَتَّى يَنْتَبِهَ فَقَالَ لَهُ الْمَائِعُ  
اَنَا احْطَ عَنْكَ عَشْرَةَ اَلْفٍ اِنْ اَيْقِظْتَ اَبَاكَ وَعَجَلْتَ النَقْدَ فَقَالَ  
وَاَنَا اَزِيدُكَ عَشْرِينَ اَلْفًا اِنْ اَنْظَرْتَ اَسْتَبَاهَهُ فَاِنِّي وَلَمْ يَوْقِظْ  
الرَّجُلُ اَبَاهُ وَمَاتَ الْاَبُ بَعْدَ ذَلِكَ وَوُثِبَ الْعَجَلَةُ فِي الْغِيصَةِ  
حَتَّى صَارَتْ عَوَانًا وَكَانَتْ مِنْ احْسَنِ الْبَقَرِ وَاسْمُهُ حَتَّى كَانَتْ  
تُسَمَّى الْمَذْهَبَةَ لِحُسْنِهَا وَصُغُرَتِهَا وَكَانَتْ تَهْرُبُ مِنْ كُلِّ مَنْ رَأَاهَا  
فَلَمَّا كَبُرَ الْاِبْنُ كَانَتْ يَقْسِمُ اللَّيْلَ ثَلَاثَةَ اَقْسَامٍ يَصِلُ ثَلَاثًا وَيَنَامُ  
ثَلَاثًا وَيَجْلِسُ عِنْدَ رَأْسِهَا ثَلَاثًا فَاذَا اصْبَحَ اَنْطَلَقَ وَاحْتَضَبَتْ عَلَيْهِ  
ظَهْرُهُ فَاَتَى بِهِ السُّوقَ وَيَبِيعُهُ بِمَا شَاءَ اللهُ تَعَالَى ثُمَّ تَصَدَّقُ بِثُلُثِ  
وَيَأْكُلُ ثُلُثَهُ وَيُعْطِي اُمَّهُ ثُلُثَهُ فَقَالَتْ لَهُ اُمُّهُ يَوْمَئِذٍ اَبَاكَ وَرَدَّكَ  
عَجَلَةً اسْتَوْدَعَهَا اللهُ فِي غِيصَتِهِ كَذَا فَاَنْطَلَقَ فَادْعُ اِلَهَ اِبْرَاهِيمَ  
وَاسْمُعِيلَ وَاسْتَحَاقَ اَنْ يَرُدَّهَا عَلَيْكَ وَعَلَامَتُهَا اَنْتَ اِذَا اَنْظَرْتَ  
اِلَيْهَا يَخْجُلُ لَكَ اَنْ سَعَاعَ الشَّمْسِ يَخْرُجُ مِنْ جِلْدِهَا فَاَتَى الْغِيصَةَ  
فَرَأَاهَا تَرْعَى فَصَاحَ بِهَا وَقَالَ اعْزِمُ عَلَيْكَ يَا اِلَهَ اِبْرَاهِيمَ وَاسْمُعِيلَ  
وَاسْتَحَاقَ وَيَعْقُوبَ فَاَقْبَلَتْ تَسْمِي حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَعَبَسَ  
عَلَى عُنُقِهَا يَقْوَدُهَا فَتَكَلَّمَتِ الْبَقْرَةُ بِاِذْنِ اللهِ تَعَالَى وَقَالَتْ اَيُّهَا الْفَتَى  
الْبَارُّ بِالْاِثْمِ اَرْكَبْنِي فَاِنَّ ذَلِكَ اَهْوَنُ عَلَيْكَ فَقَالَ الْفَتَى اِنَّ  
اِقْنِي لَمْ تَأْمُرْنِي بِذَلِكَ وَلَكِنْ قَالَتْ خُذْ بَعْتُهَا فَقَالَتْ الْبَقْرَةُ يَا اِلَهَ  
بَنِي اِسْرَآئِيلَ لَوْ رَكِبْتَنِي مَا كُنْتُ تَقْدِرُ عَلَيَّ فَاَنْطَلَقَ فَانْكَرَ لَوَامَرَتِ  
الْحَبْلُ اَنْ يَنْقَطَعَ مِنْ اَصْلِهِ وَبَسْطَاطُ مَعَكَ لَمْ يَكُنْ لِبَرِّكَ بِالْاِثْمِ  
فَسَارَ الْفَتَى بِهَا فَاسْتَقْبَلَهُ عَدُوُّ اللهِ اِبْلِيسُ فِي صُورَةِ رَاغٍ فَقَالَتْ  
اَيُّهَا الْفَتَى اَخْرِجْنِي رَاغٍ مِنْ رِعَاةِ الْبَقَرِ اسْتَفْتَيْتُ اِلَى اَهْلِي فَاخَذَ  
ثَوْرًا مِنْ ثِيْرَانِي فَجَلَسْتُ عَلَيْهِ رَاوِي وَمَتَاعِي تَحْتِي اِذَا اَبْلَغْتُ شَطْرَ  
الطَّرِيقِ ذَهَبْتُ لَا قُضِي تَحَايِي فَعَلْنَا وَمَعَنَا الْحَبْلُ فَاَقْدَرْتُ عَلَيْهِ

وَإِنْ أَخَشَى عَلَى نَفْسِهِ الْمَلَكَ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَحْمِلَنِي عَلَى بَقْرِكَ وَتَحْمِلَنِي  
 مِنَ الْمَوْتِ وَأَعْطَيْكَ أَجْرَهَا بِقَرْنَيْنِ مِثْلَ بَقْرِكَ فَلَمْ يَفْعَلِ الْفَتَى  
 وَقَالَ أَذْهَبْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ مِنْكَ الصِّدْقَ لَيَبْلُغَكَ  
 بِلْدَانِي وَلَا رَاحِلَةٌ فَقَالَ ابْلِيسُ إِنَّ سِتَّةَ بَعِثْتُ بِفِكَ وَإِنْ سِتَّةَ  
 فَأَحْمِلْنِي طَبْعَهَا وَأَنَا أَعْطِيكَ عَشْرَةَ مِثْلَهَا فَقَالَ الْفَتَى إِنَّ أُمِّي لَمْ  
 تَأْمُرْنِي بِذَلِكَ فَبَيْنَمَا هُمُ كَذَلِكَ إِذَا طَارَ طَائِرٌ بَيْنَ يَدَيِ الْفَتَى  
 وَنَغَرَتِ الْبَقْرَةُ هَارِيَةً فِي الْغَلَاةِ وَغَابَ الرَّاعِي فَدَعَا الْفَتَى إِلَهُهُ  
 فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ وَقَالَتْ إِنِّي الْفَتَى الْبَارُّ وَالِدَتُهُ أَلَمْ تَرَى إِلَى الصَّائِرِ  
 الَّذِي طَارَ إِنَّ ابْلِيسَ عَذُوًّا لِلَّهِ اخْتَلَسَنِي أَمَّا أَنْتَ لَوْ رَكِبْتَنِي مَا قَدَّرْتُ  
 عَلَىَّ أَبَدًا فَلَمَّا دَعَوْتُ إِلَهُ ابْرَاهِيمَ بَجَاءَ مَلِكٌ فَأَنْتَزَعَنِي مِنْ يَدِهِ  
 وَرَدَّنِي إِلَيْكَ لِرَبِّكَ بِأَمْرِكَ فَبَاءَ بِهَا إِلَى أُمِّهِ فَقَالَتْ لَهُ أَنْتَ تَقْدِرُ  
 لِأَمَالِكَ وَيَسْتَقِي عَلَيْكَ الْاِخْتِطَابُ بِالنَّهَارِ وَالْقِيَامِ بِاللَّيْلِ  
 فَانْطَلِقْ بِفَيْعِهَا وَخُذْ ثَمَنَهَا فَقَالَ بَكُمُ ابْيَعُهَا قَالَتْ بِلَاؤُهُ دَنَانِيرُ  
 وَلَا نَبِيعَ بَغِيرَ رِضَائِي وَمَشُورَتِي وَكَانَ ثَمَنُهَا ثَلَاثَةُ دَنَانِيرٍ  
 فَانْطَلِقْ بِهَا إِلَى الشُّوْقِ فَبِيعَتْ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا فَقَالَ لَهُ بَكُمُ بَيْعَ هَذِهِ  
 الْبَقْرَةِ قَالَ بِلَاؤُهُ دَنَانِيرُ وَاشْتَرِطَ عَلَيْكَ رِضَايَ وَالِدَتِي فَقَالَ لَهُ  
 الْمَلِكُ لِسِتَّةَ دَنَانِيرٍ وَلَا تَسَاوِرْ وَالِدَتَكَ فَقَالَ الْفَتَى لَوْ أَعْطَيْتَنِي  
 وَزَيْنَهَا ذَهَبًا لَمْ أَخُذْ إِلَّا بِرِضَائِي فَقَرَّبَهَا إِلَى أُمِّهِ وَاجْبُرَهَا بِذَلِكَ  
 فَقَالَتْ ارْجِعْ بِفَيْعِهَا بِسِتَّةَ دَنَانِيرٍ عَلَى رِضَايَ مَتَى فَانْطَلِقْ بِهَا إِلَى  
 الشُّوْقِ فَاتَى الْمَلِكُ فَقَالَ اسْتَأْمَرْتُ أُمَّكَ فَقَالَ الْفَتَى إِنَّمَا أُمَرْتُ  
 أَنْ لَا أَنْقُصُهَا عَنْ سِتَّةَ دَنَانِيرٍ عَلَى أَنْ اسْتَأْمَرَهَا فَقَالَ الْمَلِكُ  
 إِنِّي أَعْطَيْتُكَ اثْنَيْ عَشَرَ دِينَارًا وَلَا تَسْتَأْمُرْهَا فَإِنِّي وَرَجِعَ  
 إِلَى أُمِّهِ فَأَخْبَرَهَا بِذَلِكَ فَقَالَتْ إِنَّ الَّذِي يَأْتِيكَ مَلِكٌ فِي صُورَةِ  
 بَنِي آدَمَ لِيُخْبِرَكَ فَإِذَا اتَّكَ فَقُلْ لَهُ أَنَا مُرْنَا أَنْ نَبِيعَ هَذِهِ الْبَقْرَةَ  
 لَمْ لَا فَفَعَلَ فَقَالَ الْمَلِكُ أَذْهَبْ إِلَى أُمِّكَ فَقُلْ لَهَا امْسِكِي هَذِهِ الْبَقْرَةَ

فان موسى بن عمران يشترى بها منك لغتيل يقتل سن بنى اسرائيل  
بمل جلدها ذهباً فامسكوها حتى وجد في بنى اسرائيل قتيل  
اسمه عاميل لم يدروا من قتله وكان سبب قتله كما قال عطاء الله  
انه كان كثير المال وله ابن عم مسكين لا وارث له غيره فلما طال عليه  
موتة قتله ليرثه وقال بعضهم كان تحت عاميل بنت عم له تضر  
مثلاً في بنى اسرائيل في الحسن والجمال فقتل ابن عمها المستنكها  
قاتله وقال بعضهم قتله ابن اخيه لينكح أمته فلما قتله  
حمله من قرية الى قرية اخرى فالتقاء هناك وقبل اللقاء بين قريتين  
وقال عكرمة كان ابني اسرائيل مسجداً له اثني عشر باباً لكل سبط  
منهم باب فوجد قتيلاً على باب سبط ويحس الى باب سبط آخر  
فاختصم السبطان فيه وقال ابن سيرين قتله القاتل ثم  
احتمله فوضعه على باب رجل منهم ثم اضجع بطلب ناره ودمه  
ويذعه عليه فلما اشتبه على الناس جاؤا الى موسى وسألوه  
ان يدعوا الله لهم بين لهم بدعائه فامرهم بذبح بقرة فقال لهم ان  
الله يأمركم ان تذبحوا بقرة فاولوا اتخذ ناهزوا اي تستهزئ  
بنا نحن نسئلك عن امر القتل وتأمرنا بذبح بقرة فقال موسى  
اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اي من المستهزئين بالمؤمنين  
وقبل من الجاهلين بالجواب على وفق السؤال فما زالوا يستوصفون  
حتى وصف لهم تلك البقرة فاخذوها وذبحوها قال الله تعالى  
فذبحوها وما كادوا يفعلون اي من شدة اضطرابهم واختلافهم  
فيها وضربوا القتل ببعض منها فقام القتل حياً واوداجه  
تسحب دماً وقال قتاني فلاذ ثم سقط ومات مكانه فحزبه  
قاتله الميراث (واختلفهم) بضم الفاء لانه ابلغ في ذم الاختلاف  
اذ لا يتقدم حينئذ بكثرة بخلاف كسرها وقد نهى عن الاغلوطة  
في العلم (على انبيائهم) اختلافاً يؤدى الى كفر او بدعة

وامّا اختلاف استنباط فروغ الدين ومناظره اهل العلم فيه على سبيل  
القائده واطهار الحق فغير منهي عنه بل مأمور به وفضيلته ظاهرة  
وقد اجمع المسلمون من عهد الصحابة الى الآن على ذلك ولا شك  
ان الاختلاف المذكور سببه لتغرق القلب ووهن الدين كما  
جرى للخوارزمي حين تبرأ بعضهم من بعض ووهن امرهم  
واندحسوا وكثرة السؤال من غير ضرورة فتشعر بالتعنت  
وتفضي اليه وقد نهي صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة  
السؤال ومن ثم لما اكثر والسؤال عليه صلى الله عليه وسلم غضب  
ثم صعد المنبر وهو غضبان قال انس ونحن نرى ان معه جبريل  
فاذا رأيت يوماً كان أكثر بكاءً منه فقال رجل يا رسول الله من  
أبى قال أبوك حذافة وكان الناس يشبونه وينسبونه لغيره  
وقال آخر من أبى قال أبوك سالم مولى شيبة وقام آخر فقال  
أين أبى فقال في النار ثم قال يا أيها الناس ان الله قد فرض عليكم  
الحج فحجوا فقام اليه الاقرع بن حابس فقال يا رسول الله أكل  
عام فسكت حتى قالها ثلاثاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم  
فاما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم  
فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما  
استطعتم فبني عمر على ركبته وقال رضينا بالله رقباً وبالإسلام  
ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً لا نقضنا بسرائرنا واعف عنا  
عفا الله عنك قال فسرى عنه ثم التفت الى الحارث فقال له  
أراك اليوم في الخبر والمشراريت الجنة والنار وراء هذا الحارث  
فوالله لا أرى الا ولى جاء قوم الى سعدون الخولاني فحكوا  
ان كنانة قتلوا رجلاً وأضرمو عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه  
وبقي ابيض اللون فقال له له حج ثلاث حجج قالوا نعم قال خذ

ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية فقد ادى ربه ومن حج  
 ثلاث حج حرم الله شعره ونشره على النار ذكر القاضي عياض في الشفا  
 الثانية حكى عن محمد بن المنكدر انه حج ثلاثا وثلاثين حجة فلما كان  
 في آخر حجة حجها قال وهو في عرفات اللهم انك تعلم اني وقعت في  
 موقفي هذا ثلاثا وثلاثين وقعة فواحدة من فرضي والثانية عن  
 ابي والثالثة عني امي واسهذك يا رب اني وهبت الثلاثين لمن  
 وقف بموقفي هذا ولم تقبل منه فلما دفع من عرفات نودي يا ابن  
 المنكدر اتكبر على من خلق الكرم والجود وعزتي وجلالي لقد  
 غفرت لمن وقف بعرفات قبل ان اخلق عرفات بالف عام \*  
 وعن علي بن الموفق انه حج ثمانين فوهب منها سبعين للنبي صلى الله  
 عليه وسلم واربعة للخلفاء الراشدين وثلاثة لأمته واثنين لابيه  
 ووهب الواحد الباقية لكل من نوى الحج ولم يقدر عليه فهتف به  
 هاتف من زاوية البيت يا ابن الموفق استخني علينا ونحن خلقنا  
 السخاء وعزتي وجلالي كل من وهبته حجة وهبت له سبعين حجة  
 وعنه ايضا انه قال حججت سنة فلما ذهبت الى عرفة بت بمنى  
 فرايت في المنام كأن ملكين قد نزل من السماء فناذيا احدهما  
 صاحبه يا عبد الله فقال لبيك فقال ادرى كم حج بيت ربنا  
 هذه السنة قال لا ادرى قال حج بيت ربنا هذه السنة ستائة الف  
 فقبل منها حج ستة ثم ارتعافا فغابا في السماء فانتهيت فزعا وعني  
 ذلك وقلت في نفسي اذا قبل حج ستة فابن اكون انا فلما افضت  
 من عرفات وصرت عند الشعر الحرام جعلت اتفكر في كثر الخلق  
 وقلة من قبل منهم فغلبتني التورم فاذا الشخص صان قد نزل لا بعينه  
 وقال احدهما لصاحبه المقالة الاولى ثم قال ادرى ما حكم ربنا  
 عز وجل في هذه السنة قال لا قال وهب لكل واحد من هذه الستة  
 مائة الف فانهت وقد داخلى السرور \* وعن سفيان الثوري

رحمه الله تعالى قال سمعت سنة ونوئت ان انصرف من عرفات ولم  
 احج بعد فنظرت في النور فاذا بشيخ متكئ على عصا وهو ينظر  
 الى عملياً فقلت السلام عليك يا شيخ فقال وعليك السلام يا شيخاً  
 ارجع عما نوئت فقلت سبحان الله من اين علمت بيتي قال الهني رب  
 فوالله لقد حججت خمساً وثلثين حجة وكنت واقفاً بعرفات هاهنا  
 في الحجة الخامسة والثلثين انظر الى هذه الزحمة وبقيت منظر  
 حتى غابت الشمس واقاض الناس من عرفات الى المزدلفة وحين  
 الليل ولم يبق معي احد فمضت تلك الليلة فرايت في النور كالقبة  
 قد قامت وحشر الناس وتطايرت الكتب ونصب الميزان والضراط  
 وفتحت ابواب الجنان والنيران فسمعت النار تنادي وتقول  
 اللهم في الحاج من حري ويردى فنوديت يا نار شلي غيرهم  
 فانهم ذاقوا عطش حر البادية وزر فوالشفاعة قال فانبهت  
 وصليت ركعتين ثم مضت فرايت ذلك فقلت في نومي هذا من  
 الرحمن امر من الشيطان فقتل لي من الله قد يميتك فحدثت  
 فاذا على كنف مكتوب من وقف بعرفات وزار البيت شفعته  
 في سبعين من اهل بيته قال شفيان واراها المكتوب حتى قرأته  
 ثم قال الشيخ فلم تمس سنة الا وانا احج حتى تم لي ثلاثة وسبعين  
 حجة وعن عبد الله بن المبارك قال كان بعض المتقدمين قد  
 حجب اليه الحج فحدث عنه انه قال ورد الحاج في بعض السنين  
 الى بغداد فعرّضت على الخروج معهم الى الحج فاحذت في كفي  
 خمسمائة دينار الى السوق اشترى آلة الحج فبينما انا في بعض الطريق  
 عارضني امرأة فقالت رحلك الله انا امرأة شريفة ولي بنة عمرة  
 واليوم الرابع ما اكلنا شيئاً فوقع كلاهما في قلبي فطرحت الخمسمائة  
 دينار في طرف ازارها وقلت عودي الى بيتك فاستعيني بهذه  
 الدنانير على وقتك فحدث الله تعالى وانصرفت ووزع الله من قلبي



سلاوة الخروج في تلك السنة وخرج الناس وحجوا وعاذوا فقلت  
 اخرج للقاء الاصدقاء والسلام عليهم فخرجت وجعلت كلما لقيت  
 صديقا وسلمت عليه وقلت له قبل الله حجتك وشكرت صديق ربه علي  
 مثل ذلك فلما كانت الليلة <sup>الثانية</sup> رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال  
 لي يا فلان لا تحب من تهنة الناس لك بالحق اعنت حله وقا  
 واعنت ضعيفا فسالت الله عز وجل فخلق لي صورة ملكا  
 فهو حج عنك في كل عام فان شئت فحج وان شئت لا تحج وروى  
 نحو هذه الحكايات ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمان عن ابي المبارك  
 ان عبد الله بن المبارك دخل الكوفة وهو يريد الحج فاذا بابا مرقا  
 جالسا على مزبلة تنفق بطة فوقع في نفسه انها ميتة فوقف وقال  
 يا هذه هذه ميتة امر مذبوحة قالت ميتة وانا اريد ان اكملها  
 وعيالي فقال ان الله حرم الميتة وانت في هذه البلد فقالت  
 يا هذا انصرف عني فلم يزل يراجعها الكلام الى ان تعرف منزلها  
 ثم انصرف فحل على بغسل نفقة وكسوة وزاد اوجاء وطرق  
 الباب ففتحت ونزل عن البغل وضربه داخل البيت ثم قال للمرأة  
 هذا البغل وما عليه من النفقة والكسوة والزيادة ذلك ثم اقام حتى  
 رجع الحاج فجاء قوم ليتهنوه بالحج فقال ما حجت السنة فقال  
 له بعضهم يا شيخنا ان الله اكرمك فادعك نفقتي ونحن ذاهبون الى  
 عرفات وقال له آخر الم تسقني بموضع كذا وقال آخر الم تشتري  
 لي كذا فقال لا اذرى ما تقولونه اما انا الم ارجع العام فلما كانت  
 الليلة التي اليه في منامه فقبل له يا عبد الله بن المبارك ان الله  
 تعالى جل جلاله قد قبل هديتك وانت بعث ملكا علي صورتك  
 يحج عنك ذكرهما ابن الجوزي \* وذكر ابن جماعة ان بعض  
 السلف نوى الحج ومعه ثمانمائة درهم فمر حنت له ذات يوم حاجة  
 فبعث ولد له الى بعض جيرانه فرجع الولد بيكي فقال مالك يا بني

قَالَ رَحَلْتُ عَلَى جَارِنَا وَعِنْدَهُمْ طَبِيخٌ فَاشْتَرَيْتُهُ فَلَمْ يُطْعِمُونِي فَذَهَبَ  
 الرَّجُلُ إِلَى جَارِهِ يَبْعُثُهُ عَلَى مَا فَعَلَ فَتَكَى الْجَارُ وَفَالَ الْخَاسِي إِلَى كَشْفِ  
 حَالِي إِنَّا مِنْذُ خَمْسَةِ أَيَّامٍ لَمْ نَطْعَمْ فَطَبَخْتُ مَيْتَةً وَأَكَلْنَاهَا وَعَلِمْتُ  
 أَنَّ وَلَدَكَ يَجِدُ مَا لَا يَحِلُّ لَهُ أَكْلُ الْمَيْتَةِ فَتَجَعَّتِ الرَّجُلُ وَقَالَ  
 لِنَفْسِهِ كَيْفَ النِّجَاجُ وَفِي جَوَارِكٍ مِثْلُ هَذَا وَأَنْتَ تَتَأَهَّبُ لِلْحَجِّ إِلَى  
 بَيْتِهِ وَأَعْطَاهُ الثَّمَانِيَةَ دَرَاهِمَ فَلَمَّا كَانَتْ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ رَأَى ذَوِ النَّوْثِ  
 الْمَصْرِيَّ فِي مَنَامِهِ وَهُوَ بَعَرَفَاتٍ كَانَ قَائِلًا يَقُولُ يَا ذَا النَّوْثِ  
 تَرَى هَذَا الرَّجُلَ عَلَى الْمَوْقِفِ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَا حُجَّ مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلٌ  
 تَخَلَّفَ عَنِ الْمَوْقِفِ فَحُجَّ بِهِمَّتُهُ فَوَهَبَ اللَّهُ لَهُ أَهْلَ الْمَوْقِفِ وَكَانَ  
 ذَوِ النَّوْثِ مَنْ هُوَ قِيلَ رَجُلٌ يَسْكُنُ دِمَشْقَ فَبَحَثَ عَنْهُ حَتَّى عَرَفَهُ  
 وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَبَشَّرَهُ بِذَلِكَ أَهْذَكَرَهُ فِي مَثَرِ شَوْقِ الْأَنَامِ إِلَى حَجِّ  
 بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ السَّالِكَةِ أَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ فِي الْكَامِلِ وَالِدَارِ قُطْبِي  
 فِي الْأَفْرَادِ وَالْعَقِيلِيَّ وَابْنُ عَسَاكَرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ يَلْتَقِي الْخَضِرُوعُ الْيَاسِرُ فِي كُلِّ عَامٍ فِي الْمَوْسَمِ فَيُخَلِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا  
 رَأْسَ صَاحِبِهِ وَيَغْتَرِقَانِ عَنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ  
 لَا يَشُوقُ الْخَيْرَ إِلَّا اللَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا يَصْرِفُ الشَّوْءَ إِلَّا اللَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ  
 مَا كَانَ مِنْ نِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَفِي  
 بَعْضِ الرِّوَايَاتِ زِيَادَةُ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَاسْنَادُ هَذَا الْحَدِيثِ ضَعِيفٌ  
 لِأَنَّهُ فِيهِ الْحَسَنُ بْنُ رَزِينَ وَهُوَ ضَعِيفٌ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ  
 مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ عِمَارٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَهْدِيٍّ بْنِ هِلَالٍ وَزَادَ أَنَّ  
 ابْنَ عَبَّاسٍ مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَّا أُعِيذَ مِنَ الْغُرَفِ  
 وَالْعَرَفِ وَالشَّرْقِ وَالشَّيْطَانِ وَالسَّاطَانِ وَالْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ حَتَّى يَمُوتَ  
 وَكَذَلِكَ حَتَّى يَصْبُحَ الرَّابِعَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
 حَجَّ أَرْبَعِينَ حَجَّةً مِنَ الْهِنْدِ مَا شَاءَ عَلَى رَجُلِيهِ قَبْلَ الْحِجَابِ أَفْلَاكَانَ  
 يَرْكَبُ قَالَ وَإِذَا شَيْءٌ كَانَ يَحْمِلُهُ أَخْرَجَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ وَقَالَ سَعِيدٌ

ابن سالم حج سبعين حجة ماشياً (رواه البخاري ومسلم) وهو حديث  
 عظيم من قواعد الدين \* (الحديث العاشر عن  
 أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب  
 اي منزله عن النقائص ومقدس عن الآفات والعيوب وعن كل  
 وصف خلا عن الكمال المطابق كما قاله القاضي عياض او طيب النساء  
 مستلذا الاسماء عند العارفين بها كما قاله غيره ثم الطيب له  
 اطلاق فيطلق ويراد به الحلال كما في قوله تعالى قل لا يستوي  
 الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث وقوله تعالى فأتكفوا  
 ما طاب لكم من النساء ويطلق ويراد به الجسد من الحلال وهو  
 المستلذ منه كما في قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج  
 لعباده والطيبات من الرزق وقوله تعالى كلوا مما في الارض  
 حلالاً طيباً على انه من باب التأسيس الذي هو الاصل للتأكيد  
 وقيل انه بمعنى الطاهر ومن وروده بمعنى الطاهر قوله تعالى  
 فتيمموا صعيداً طيباً ويطلق ويراد به المنبت كما في قوله تعالى  
 والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ويطلق ويراد به الحسن  
 كما في قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب اي الحسن وهي  
 شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وقوله تعالى ضرب  
 الله مثلاً كلمة طيبة اي حسنة وهي الشهادة ويطلق ويراد به  
 المؤمن كما في قوله تعالى ما كان الله ليزر المؤمنين علي ما انتم عليه  
 حتى يميز الخبيث من الطيب ويطلق ويراد به مالا اذى فيه  
 كقوله هذا يوم طيب وليلة طيبة اي لنفس فيها حر يؤذى  
 ولا برد يؤذى ويطلق ويراد به المدرك كقولهم طاب ثمرها  
 اي ادرك قال الشافعي وهو اي طيب من اسمائه الحسن  
 لصحة الحديث به كالجمل ومثلها التظيف ورد بان حديثه لم  
 يصح اهو بحث فيه بعضهم بانه ان اراد بعد صحة الثالث

عدم ورودہ ممنوع بل ۲ حدیث رواہ ابن عدی و غیرہ عن ابن  
 عمر مرفوعاً ان الله جمیل یحب الخصال نظیف یحب النظافة وان  
 اراد بالصیۃ ونفیہا الصبیح المصطلح علیہ ممنوع ایضاً لأن  
 الخبرین المذكورین ضعیفان کما بیئتہ جمیع من الحفاظ قد بن  
 (لا یقبل إلا طیباً) ای لا یقبل من الاعمال الا ما کان خالصاً  
 من المفسدات کالرأی والعجب ولا من الاموال الا ما کان حلالاً  
 لان لفظ طیب یتضمن المدح والشرف فلا یتقرب الیہ شیء  
 وتعالی الا بما یناسبہ فی ذلك المعنی وهو الاخلاص فی الاعمال وظل  
 الاموال کما قال تعالی فمن کان یرجو لقاء ربہ فلیعمل عملاً صالحاً  
 وقال تعالی ولا یتمموا الخبیث منه تنفقون وعن ابن عباس  
 من اکل لقمة من حرام لم یقبل الله عمله اربعین صبیحاً ومن  
 اکتسب ما لا حراماً فان تصدق به لم یقبل منه ومن خلفه بعل  
 کان دلیله الی النار ومن اکل الحلال اربعین صبیحاً حانو الله  
 قلبه واجری ینابیع الحکمة علی لسانہ ومن سعى علی عیالہ من حرام  
 کان کالمجاهد فی سبیل الله قال القرطبی فی شرح مسلم ما ملخصه  
 الاخلاص شرط فی جمیع العبادات وذلك بان یکون الباعث  
 علی عملها التقرب الی الله تعالی وابتغاء ما عنده فان کان الباعث  
 علیها شیء من اعراض الدنیا فلا تكون عبادة بل معصیة اما کفر  
 واما ربا و هذا اذا کان الباعث علی تلك العبادة الغرض الدنوی  
 وحده حیث لو فقد لترك العمل فلو اوقع العبادة بمجموع الباعثین  
 فان کان باعث الدنیا اقوی او مساویاً لحق بالقسم الاول فی الختم  
 او بابطال العمل عند ائمة هذا الشأن کحدیث من عمل عملاً اشرك  
 فیہ غیری ترکته وشركه فلو کان باعث الدین اقوی فحکم الحاکم  
 بابطال ذلك العمل متمسکاً بالحدیث المتقدم وما فی معناه  
 ومخالفة الجمهور ولو اصبحت العمل واما الوانفر دباعث الدین

بالعمل ثم عرض باعث الدنيا في اثناء العمل فهو اولى بالصحة اه وفي  
الحديث من خج بمال حرام فقال لبيك قال الله تعالى لا لبيك ولا تسعدك  
خجك مردود عليك \* واخرج احمد عن ابن عمر رضي الله عنهما من  
اشترى ثوباً بعشرة دراهم وفيهم درهم من حرام لم يقبل الله له صدقاً  
ماد امر عليه ثم ادخل اصبعه في اذنيه ثم قال صمتنا ان لم يكن سمعنا  
من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله \* واخرج الحاكم وابن خزيمة  
وابن حبان من جمع مالا من حرام ثم تصدق به لم يكن له فيه اجر  
وكأن اضراره عليه \* واخرج الطبراني من كسب مالا من حرام  
فانفق عنه ووصل رحمه كان ذلك اضراً عليه وانما لم تقبل  
الصدقة بالحرام لانه ممنوع من التصرف فيه لكونه ملك الغير  
فلو قبل لزم كونه مأموراً به منهياً عنه من جهة واحدة وهو محال  
وهذه الجملة نوطنة وتأسيس لما هو المقصود بالذات من سياق  
هذا الحديث وهو طيب المطعم الملتزم لاجابة الدعاء غالباً (وان)  
الله تعالى لما خلق لعباده ما في الارض جميعاً واباحه لهم سوى  
ما حرم عليهم (امر المؤمنين) اي والمؤمنات فهو من باب التغليب  
والامر للوجوب كما امر به الرسول فسوى بينهم في الخطاب بوجه  
اكل الحلال ففيه اشعار بان الاصل استواءهم مع اسمهم في الاحكام  
الا ما قام الدليل على اختصاصهم به (فقال يا ايها الرسول كلوا من  
الطيبات) فيه تنبيه على ان اباحة الطيبات لهم شرع قد يفتقر  
ورذ الزهباية في رفض الطيبات (واعملوا صالحاً) وقدم اكل  
الحلال على صالح الاعمال تنبيهاً على انه لا يتوصل للعمل الا بعد الفراغ  
بالزرق (وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم)  
اي نفعاكم وهو جمع طيب بمعنى الحلال الخالص من الشبهة  
لان الشرع طيبه لا كله وان لم يستلذ ولذيذ الطعم من غير  
وبال على اكله وندامه وحسرة فقوله الشافعي الطيب المستلذ

اراد به المستلذ شراً فهو بمعنى ما قبله وقد خفي هذا على بعضهم  
 فظن تغايرهما فاعترضه بان الحزير الذي اللحم على الاطلاق وهو  
 حرام لاجتماعا والصبر لانه فيه وهو خال لاجتماعا واخرج ابن  
 سعد عن عمر بن عبد العزيز انه قال يوماً اى اكلت الليلة حمصاً  
 وعدساً ففخني فقال له بعض القوم يا امير المؤمنين ان الله تعالى  
 يقول في كتابه كلوا من ثمرات ما رزقناكم فقال عمر ههنا ههنا  
 ذهبت به الى غير مذهبه انما يريد طيب الكسب ولا يريد طيب  
 الطعام وامسند الرزق الى نفسه تحريصاً لهم والا مر في هذه الآية  
 للذباحة او الوجوب كما لو اشرف على الهلاك جماعة او لاندب بموافقة  
 الضيف قال ابو هريرة (ثم) ان النبي صلى الله عليه وسلم استطرح الكلام  
 حتى (ذكر الرجل) خصه بالذكر لانه الذي يسافر السفر البعيد  
 الطويل غالباً والا فالمرأة كذلك (يطيل السفر) في وجه الطعام  
 من حج وجهاد وزيارة مستحبة وصلة رجم وغير ذلك من وجوه  
 البر وذكر بعضهم ان قوله اشعث اغبر يعني انه سافر الحج  
 اذ الصفتين المذكورتين لا يكونان الا فيه والاولى التعميم الاول  
 وقوله يطيل السفر محله نصب صيغة لرجل لان ال فيه جنسية  
 والجنس المعرف بمنزلة النكرة على حد قوله رحمه الله ولقد امر  
 على اللين بسبني قال الطبيب ولقد حكى لفظ رسول الله رفع الرجل  
 بالابتداء والخبر يطيل الخ (اشعث) اى متلبد الشعر لبعد  
 عهده بالغسل والتسريح والذهن وشعث الرجل شعثا من باب  
 تعب (اغبر) اى غير لغبار وجهه وبقية جسمه (بمد يديه)  
 فيه اشارة الى ان رفع اليدين مشروع في الدعاء لما فيه من اظهار  
 شعار الذل والانكسار والافران نسبة العجز والافغار ولان  
 العرب ترفع ايديها اذا استعظمت الامر فالداعي جدير بذلك  
 لتوجهه بين يدي اعظم العظماء ولان العادة في سؤال الخلق

ذلك فيضع في يد ما يستال فيه فكان الداعي شبه المعقول  
 بالمشروب (الى جهة السماء) لانها مخزن الانفاق ومصدق  
 انوار الخلائق ومصعد الاعمال والاشارة الى ما هو من وصف الدعاء  
 الجاذل والكبرياء وانه فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء ولائها  
 قبلة الدعاء ومن ثم كانت افضل من الارض على قول الاكثر  
 وهو الاصح لانه لم يعص الله فيها وقيل الارض افضل لان الانبياء  
 خلقوا منها وهي مذكفهم ومشتقرهم وعدم العصيان في السماء  
 منزلة وهي لا تقضي الافضالية على انه قد يكون في المفضول  
 من ايا وقد ينتقض بما وقع لآدم وحوى والبلقيس وادعاء انهم  
 لم يكونوا في السماء يحتاج لدليل (بارب) اعطني كذا (بارب)  
 جئتني كذا (ومطعمه) هو مصد ومعنى المفعول وكذا يقال  
 فيما بعد (حرام وشرب حرام وملبسه حرام وغذي) بضم الغين  
 وكسر الدال المعجمة المخففة وفي المصباح وردت مشددة (بالحرام)  
 ذكر قوله وغذي بالحرام بعد قوله مطعمه حرام اما التاكيد واما  
 للتنبيه على اشتواء حاله صغرا وكبرا فاشار بقوله ومطعمه حرام  
 الى حال كبره ويقول وغذي بالحرام الى حال صغره وهذا دال  
 على ان لا ترتيب في الواو (فاني يستجاب له) ذلك اي فكيف  
 ومن ابنه يستجاب لمن هذه صفة فهو استبعاد لا جابة دعائه  
 مع فمع ما هو متلبس به مع ما هو عليه من اطالة الشغل في انواع  
 الطاعة فكيف بمن هو منهمك في ملاذ الدنيا ومظالم العباد  
 اولئك كالانعام بل هم اضل لكن يجوز ان يستجيب له الله لطفا  
 منه وتفضلا وقد علم من هذا ان تناول الحرام مانع من اجابة  
 الدعاء غالبا وبقي للدعاء شروط منها ان لا يدعوا حرام كان يدعو  
 بالشر على غير مستحقه ولو بهيمة ولا بمحال ولو عادة فانه تعالى  
 اجري الاور على العادة فالدعاء بخلافها يحكم على القدرة القاضية

وَبَدَّ وَارَهَا وَذَلِكَ سُوءُ آدَبٍ عَلَى اللَّهِ قَبِيلٌ الْآيَا لَا تَمُتُ الْأَعْظَمُ فَيُخَوِّرُ  
تَأَمَّنًا بِالَّذِي عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ دَعَا بِحُضُورِ مَرْثَى بِلَقَائِهِ فَاجْتَبَى  
وَهُوَ مَشْنِيٌّ عَلَى أَنْ شَرَعَ مَنْ قَبْلُنَا شَرَعَ لَنَا وَإِنْ لَا يَكُونُ فِيمَا سُئِلَ  
عَرَضٌ فَاسِدٌ كَمَا وَطُولٌ غَيْرُ لِنَفَاخِرٍ وَإِنْ لَا يَكُونُ عَلَى وَجْهِ الْاِخْتِيَارِ  
وَإِنْ لَا يَسْتَعْلَى بِهِ مِنْ فَرْصَةٍ وَإِنْ لَا يَسْتَعْظِمُ حَاجَتَهُ وَإِنْ تَكُونُ  
الْإِجَابَةُ عِنْدَهُ أَغْلَبَ مِنَ الرَّدِّ لِلْخَيْرِ الْآتِي وَالْخَيْرِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عِبْدِي بِي وَإِنْ لَا يَضَعُ مِنْ تَأَخُّرِ الْإِجَابَةِ فَيَقُولُ  
دَعَوْتُ فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي لِأَنَّهُ سُوءُ آدَبٍ وَإِنْ لَا يَدْعُو بِدَعَاءِ الْفَقِيرِ  
غَيْرِهِ وَلَمْ يَرُدِّهِ أَثَرُ مَعَ الْجَهْلِ بِمَعْنَاهُ أَوْ أَنْصَرَفَ أَهْلُهُ إِلَى لَفْظِهِ  
لِأَنَّهُ حَالِكٌ لِكَلَامٍ غَيْرِهِ لَا سَائِلَ وَإِنْ يَحْتَرِزُ عَمَّا يُعَدُّ آسَاءَةً فِي  
الْمُخَاطَبَاتِ فَلَا يَصْرَحُ بِحَاجَةٍ وَيَتَوَقَّعُ وَإِنْ يَدْعُو بِأَسْمَاءِ الْحُسْنَى  
دُونَ غَيْرِهَا وَإِنْ كَانَ حَقًّا كَمَا خَالَقَ الْخَافِزِ وَإِنْ لَا يَغْلِقُهُ بِمَا  
هُوَ شَأْنُهُ تَعَالَى كَاللَّهِ أَفْعَلُ بِي مَا أَنْتَ أَفْعَلُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ  
وَإِنْ يَكُونُ حَاضِرَ الْقَلْبِ مَوْقِفًا بِالْإِجَابَةِ لِمُخْبِرٍ أَوْ دَعَا اللَّهَ وَانْتَبَهَرَ  
مَوْقِفُونَ بِالْإِجَابَةِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْمَعُ دَعَاءَ مَنْ قَلْبُهُ غَافِلٌ لَاهٍ  
وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ يَتَصَرَّعُ  
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ يَا رَبِّ لَوْ كَانَتْ حَاجَتُهُ بِيَدِي لَقَضَيْتُهَا فَقَالَ  
اللَّهُ لَهُ أَنَا أَرْخَبُهُ مِنْكَ لَكِنَّهُ يَدْعُونِي وَلَهُ غَنَمٌ وَقَلْبُهُ عِنْدَ غَنَمِهِ  
وَلَا اسْتَجِيبُ لِمَنْ يَدْعُونِي وَقَلْبُهُ عِنْدَ غَيْرِي فَذَكَرَ مُوسَى ذَلِكَ  
لِلرَّجُلِ فَأَنْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَقَضَيْتُ حَاجَتَهُ وَإِنْ يَتَجَنَّبُ اللَّهَ  
فَلَا يَدْعُو بِالْجَمْرِ فِيمَا الصَّوَابُ فِيهِ الرُّفْعُ أَوْ النَّصْبُ لِأَنَّهُ يَتَضَمَّنُ  
مَوْأَخَذَ الْحَقِّ بِالْخَطَا وَسَمِعَ الْأَصْمَعِي رَجُلًا عِنْدَ الْمَلِكِ يَقُولُ  
يَا ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فَقَالَ لَهُ مَتَى تَدْعُوهُ فَقَالَ مِنْذُ سَبْعِ  
سِنِينَ فَلَمْ أَرَ الْإِجَابَةَ فَقَالَ لَا تَكْ تَلْحَسُ فِي الدَّمَاءِ فَأَنْتَ يَسْتَحْدِثُ  
لَكَ قُلُوبُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فَقَالَ فَاسْتَجِبْ لَهُ لَكِنْ دَعَاكَ



ابن الصلاح ان الدعاء المليون ممن لا يستطيع غيره لا يعقد فيه  
 ومتر ابراهيم بن ادهم بشوق البصرة فاجتمع الناس عليه وقالوا له  
 يا ابا اسحق ما النادع فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم هانت  
 بعشرة اشياء الاول عرفتم الله فلم تؤدوا حقه والثاني زعمتم  
 انكم محببون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته والثالث  
 قرأتم القرآن فلم تعملوا به والرابع اكلتم نعم الله فلم تؤدوا شكرها  
 والخامس قلتم ان الشيطان عدوكم ولم تخالفوه والسادس  
 قلتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها والسابع قلتم ان النار حق ولم  
 تهربوا منها والثامن قلتم ان الموت حق ولم تعذر الله والثاسع  
 انبئتم من التورم فاستغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم  
 والعاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم قالت ابن عطاء الله  
 ان للدعاء شروطا واركانا واجنحة ومواقيت واسبابا واوراقا  
 فان وافق اركانها قوي وان وافق اجنحته صار الى السماء وان  
 وافق مواقيته فازوان وافق اسبابه انجح وان وافق اوقاته  
 استقر فاركانه حضور القلب والخشوع وقطوعه عن الاسباب  
 واجنحته الصديق ومواقيته الاستمارة واسبابه الحمد لله  
 والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم واوراقته بعد الصلاة  
 ومواضع اجابة الدعوات اهل من الشوازي \* وعن ابن عباس  
 رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس دعوات لا ترد  
 دعوة الحاج حتى يرضى ودعوة الغازي حتى يرجع ودعوة المظلوم  
 حتى يدينصر ودعوة المريض حتى يشفي ودعوة الاخ لاخيه  
 بظهور الغيب واسرع هؤلاء الدعوات دعوة الاخ لاخيه بالغيب  
 اخرجها الحافظ ابو منصور عبد الله بن محمد بن الوليد وصححه  
 المحب الطبري في كتابه المستمى بالقرى لقاصدا امر القرى شرا  
 ان الاجابة ليست منحصرة في الاشعاف بالمطلوب بل هي خاضعة

واحد من الثلاث المذكورة في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما من داع  
يَدْعُو إِلَّا كَانَ بَيْنَ ثَلَاثٍ أَمَا أَنْ يَسْتَجَابَ لَهُ وَأَمَا أَنْ يُدْخَلَ  
بِعَنِي أَفْضَلَ مِنْهُ وَأَمَا أَنْ يَكْفُرَ عَنْهُ مِنْ ذَنْبِهِ وَفِي لَفْظٍ أَوْ يُدْفَعُ  
عَنْهُ مِنَ الشَّوْءِ مِثْلُهُ (رواه مسلم) وهو أحد الأحاديث التي  
عليها قواعد الإسلام ومباني الأحكام \*

### \* (الحديث الحادي عشر) \*

(عن أبي محمد) كناه وسماه بذلك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولقبه  
بالتقي والسيد ولد بالمدينة في النصف من رمضان سنة ثلاث  
من الهجرة وأذن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أذنه وكان له من  
الولد خمسة عشر ذكرا وثمان بنات وعن البراء أنه قال رأيت  
رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واضعاً الحسن على عاتقه وهو يقول  
اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْبَبْتُه فَاخُذْهُ وَصِخِّ مِنْ أَحَبَّنِي فَاخُذْنِي وَلِيَعْلَمَ الشَّاهِدُ  
الغائب أنَّ اللَّهَ أَحْبَبَهُ وَأَحَبُّ مِنْ حَبِّهِ فَاحْبَبْ مِنْ يَحِبُّهُ ثَلَاثَ  
مَرَّاتٍ وَفِي رِوَايَةٍ فَعَلَّ يَفْعُضُ فَمَهْ ثُمَّ يَدْخُلُ فَمَهْ فِي فَمِهِ وَيَقُولُ ذَلِكَ  
وعن عفيف بن الحارث أنه قال خرجت مع أبي بكر من صلاة الفجر  
بعد وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بليالٍ وعلى يمشي إلى جنبه فرأيت  
بالحسن بن علي يلعب مع الغلمان فاحتمله على رقبته وهو يقول  
بأبي شبيهة بالنبي \* ليس شبيهاً بعلي \*

وعلى يضحك \* وعن سعيد بن عبد العزيز أن الحسن سمع  
رجلاً يسأل الله عز وجل أن يخرقه عشرة آلاف فأنصر الحسن  
فبعث بها إليه \* وعن الحسن رضي الله عنه أنه قال إني لاسمعي  
من ربي أن القاه ولم امش إلى بيته فمشي خمسا وعشرين مرة  
من المدينة إلى مكة على قدميه وكانت الجنائز تقاد بين يديه  
ويخرج عن ماله مائة مائة وقاسم الله في ماله ثلاث مرات وكان  
ليعطى مائة ويمسك أخرى \* وعن أبي العباس المرسى

اَوَّلُ الْاِقْطَابِ مُطْلَقًا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَهُوَ: تَوَاضَعَهُ أَنَّهُ مَرَّ  
 بِصَبِيَّانِ مَعَهُمْ كَثْرَتُهُمْ فَاسْتَضَمَّاهُ إِذْ بَايَعَهُ فَنَزَلَ وَآكَلَ  
 مَعَهُمْ وَتَزَوَّجَ بِسَبْعِ مِائَةِ امْرَأَةٍ فِي حَيَاتِهِ أَسِيَهُ فَأَمْرُهُ نَادٍ بِإِيْنَادِي  
 فِي النَّاسِ لَا تَزَوَّجُوا الْحَسَنَ فَإِنَّهُ مُطْلَاقٌ فَمَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا قَالَ  
 تَزَوَّجْهُ فَإَرْضَى أَمْسَكَ وَمَا كَرِهَ طَلَّقَ وَمَا طَلَّقَتْ امْرَأَةٌ إِلَّا  
 وَهِيَ تَحِبُّهُ \* وَنَمَعَ امْرَأَتَيْنِ بَعَثَ بِنِ الْفَا وَنَيْفًا فَقَالَتْ لِحَدَاهَا  
 مَتَاعٌ قَلِيلٌ مِنْ جَبِيبٍ مُفَارِقٌ وَلَمْ يَكُنْ يُعْرِفُ اسْمُ الْحَسَنِ فِي  
 الْبَاهِلِيَّةِ وَكَذَا اسْمُ الْحُسَيْنِ وَأَمَّا اللَّذَانِ كَانَا بِالْيَمَنِ فَيَا حَسَنَ  
 يَا سَكَانَ السَّيْنِ وَحُسَيْنَ بَفَتْحِ الْحَاءِ وَكُسْرِ السَّيْنِ \* وَفِي طَبَقَاتِ  
 ابْنِ سَعْدٍ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ سُلَيْمَانَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ اسْمَانِ مِنْ  
 أَسْمَاءِ أَهْلِ الْحَنَّةِ وَلَمْ يَكُونَا فِي الْبَاهِلِيَّةِ لَكِنْ فِي الْكُتَّافِ مَا يَخَالِفُ  
 وَجَيْدُذٌ فَأَوَّلُ مَنْ سَمِيَ بِهِمَا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا مَنْ ذَكَرَ وَالْمَرَادُ أَوَّلُ  
 مَنْ سَمِيَ بِلَفْظِهِمَا فَلَا يَرِدُ أَنَّ هَارُونَ سَمِيَ ابْنَهُ شَبِيرًا بِفَتْحَاتِ  
 وَشَبِيرَ بَضْمِ الشَّيْنِ الْعِجَّةِ وَهَعْنِي شَبِيرًا حَسَنًا وَشَبِيرًا حُسَيْنًا  
 لِأَنَّ هَذَا اسْمُهُ بِمَعْنَاهَا وَاللَّفْظُ قَدْ أُدْخِلَ لَهَا (ابْنُ عَلِيٍّ) بْنُ  
 أَبِي طَالِبٍ الْقَاتِلَ فِيهِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ  
 فَعَلَيْ مَوْلَاهُ اللَّهُ وَالْإِلَهِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادَ مَنْ عَادَاهُ وَتَكُنِّي أَبَا الْحَسَنِ  
 وَأَبَا نُرَابٍ كَمَا بِذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا وَجَدَ نَائِمًا وَقَدْ عَلَاهُ  
 النَّزَابُ (رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا سَبْطٌ) بِكُسْرٍ فَسَكُونُ أَيْ وَلَدَ بِنْتَهُ  
 (رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَبِّهَا نَشَأَتْ) شَبِيهَهُ لَشُرُورِهِ وَفَرْحِهِ بِهِ  
 وَأَقْبَلَهُ عَلَيْهِ بِرَبِّحَانٍ طَبِيبِ الرِّيحِ بِرُتَاحٍ لِرُؤْيَتِهِ وَشَبِيهَ أَوْلَادِهِ كَانَ  
 لَهُ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ كَرَائِحَةِ الرِّيحَانِ وَهُوَ بِنْتُ مَعْرُوفٍ طَبِيبِ الرِّيحَةِ  
 وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ وَفِي أَخِيهِ الْحُسَيْنِ هَارِيجَانَتَايَ  
 مِنَ الدُّنْيَا \* وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّ الْحَسَنَ وَقَالَ الْمُنِيرُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْفَلُ بِأَمْسِكَ وَجَعَلَ يُقْبَلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ

اخرى ثم قال ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين  
 عظيمين من المسلمين فكان كذلك فانه لما توفي ابوهم رضى الله  
 بابعه اكثر من اربعين الفا وفيهم كثير ممن تخلف عن ابيه ومن  
 نكث بيعته فبقى خليفة حقا نحو ستة اشهر ثم حكمة الشرايين سنة التي  
 اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انها مدة الخلافة وبعد هذا يكون ملكا  
 عضوضها اي بعض الناس بجور اهله وعدم استقامتهم فلما  
 تمت تلك المدة سار الى معاوية في اهل الحجاز والعراق لينزع  
 منه الشام وسار اليه معاوية فلما تراءى الجيشتان وتعارف  
 الجمعان بموضع من ارض الكوفة وقيل نزل الحسن بالمراسي  
 ومعاوية سكن من ناحية الانبار نظر الحسن الى العسكرين  
 وفكر فيما يكون بينهما من القتل فعلم انه لن تعذب احدي الفئتين  
 حتى يذهب اكثر الاخرى فرأى ان المصلحة في جمع الكلمة وترك  
 القتال وطلب صلاح الامة وحقق دماء المسلمين فارسل الى  
 معاوية يخبره ان يستلم الامر له وينزل له على شرط ان لا يطلب  
 احدا من اهل الحجاز والمدينة والعراق بشيء مما كان في ايام ابيه  
 وان يكون ولي الامر من بعده وان يمكنه من بيت المال يأخذ منه  
 حاجته ففرح معاوية واجاب الى ذلك الا انه قال لا اعد  
 ائمتهم فراجع الحسن فيهم فكتب اليه معاوية اني قد آلت  
 على نفسي اني متى ظفرت بقيس بن سعد بن عباد ان اقطع  
 لسانه ويدن فراجع الحسن وقال اني لا اباعدك ابدا وانت  
 تطلب قيسا وغيره ببيعة قلت او كثرت فبعث اليه معاوية  
 برقية ايض وقال آت ما شئت فيه وانا التزمه فاستطاع على ذلك  
 فكتب الحسن كلما اشترطه عليه من الامور المذكورة والتزم ذلك  
 كله معاوية فخلع الحسن نفسه وسلم الامر اليه تورا وقطعا  
 للشرا وطعنا لما ثرة الفتنة وسمي ذلك العام عام الجماعة

لاجتماعهم على خليفة واحد وكان ذلك في سنة احدى واربعين  
 في شهر ربيع الاول وقيل جادى ثم ان يزيد بن معاوية دس الى  
 زوجة الحسن جعدة بنت الاشعث الكنديّة ان تسمه ويتزوّجها  
 وبذل لها مائة الف ففعلت فلما مات الحسن بعثت الى يزيد  
 تسأله فيها وعدها فابى وقال انما نرضاك للحسن فترضاك  
 لنفسنا وعن عيسى بن اسحاق انه قال دخلت انا ورجل على  
 الحسن بن علي فعوده فقال يا فلان سلني قال لا والله لا اسئلك  
 حتى يُعافيك الله قال ثم دخل وخرج اليها فقال سلني قبل ان  
 تسألني قال لا بل حتى يُعافيك الله عز وجل قال القيت طائفة  
 من كبدى واني سقيت السم مرارا فلم اسق مثل هذه المرة ثم  
 دخلت عليه من الغد وهو يحجود بنفسيه واخوه الحسين عند  
 رأسيه فقال يا اخي من تنهم فقال لتقتله قال نعم فقال ان  
 يكن الذي اظن قال الله اشد باسا واشد تكملا وان لا يكن  
 ذلك فلا احب ان يقتل بيريء ومن جملة كلامه لاختيه لما  
 احتضر ان اباك اشرف لهذا الامر المرة بعد المرة فضرب فيه الله  
 عنه الى الثلاثة قبله ثم ولى فتوزع حتى جرد السيف فاصفقت  
 له واني والله ما اري ان يجمع الله فينا النبوة والخلافة وربما  
 يستخلفك شفها الكوفة فيخرجونك ولما نزل به الموت قال  
 اخرجوا فرأيتني الى صحن الدار فاخرج فقال اللهم اني احتسب نفسي  
 عندك فاني لم اصب بمثلها وكان مرضه اربعين يوما وتوفي  
 الخميس ليال خلون من ربيع الاول وفي سنة مؤتمه اقوال والاكثر  
 انها سنة خمسين ودفن بالبقيع وكان من الحكماء الصكرماء  
 روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثا قال  
 حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنى اترك وهو امر  
 لا ماضى له ومضارع يدع قال الصريفيون واما توماضي يدع

ويذروا لكن جاء عن عروة ومقاتل وابن أبي عبيدة أنهم قرؤا ما  
ودعاك ربك بتخفيف الدال وجاء ذلك في ضرورة الشعر ومنه  
قول ابن زعيم

لبيت شري عن خليلي ما الذي \* نباله في الشعر حتى ودعا  
والامر للندب لان الاصح ان توفي الشبهات منه وثبت بل جاء  
عن عمر رضي الله عنه مكسبة فيها بعض الرية خير من المسئلة  
ومعناه كسب فيه بعض الشك احلال هو أم حرام خير من  
سؤال الناس وقد تكون للوجوب كالورح صيدا فسقط في  
ماء فبات او اجتمع على قتله كلب مسلم وكافر انه يجب تركه  
لعدم تحقيق المبيع (ما يربك) بفتح اؤه وضمه والاول اوضح  
واكثر رواية والثاني لغة هذيل يقال راب يرب ثلثا واراب  
رب رباعيا اذا شك وتردد في الشيء وقيل راب لما يتبع فيه  
الرية واراب لما توهم فيه فاذا وجدت نفسك ترقاب من شيء  
فاتركه فان نفس المؤمن الكامل تطهر الى ما فيه النجاس  
والفلاح وترقاب من ضئ فقد قال اخذ بن نصر الزقاق ثم  
مرة في تيه بني اسرائيل فمطاشت سقا اربعة عشر يوما فلما  
وافيت الطير لقيت جندي فسقا في شربة ماء فعاد قساوا  
على قبي اربعين صباحا وفي رواية ثلاثين سنة كما تقدم وفي  
رواية مكنت قساوتها في قلبي ثلاثين سنة \* وعمر ابن سليمان  
الداراني انه قال قد مر الى اهلي صرخ خيرا وملتحا فكان في الممسة  
فاكلتها فوجدت رانها على قلبي بعد سنة \* وحكي انه كان  
رجل من الاولياء قصد شخص زيارته فلما وصل الى بيته  
خرج شاب عليه سيما المتكبرين فسلم على الشاب فلم يرد عليه  
فتح ورسال عنه فقبل له انه ابن الشيخ فلما جاء الشيخ رآه  
الراشيما المتواضعين وكال حسن الخلق فتعجب اشده من ذلك

وقال في نفسه يا شجاعا كيف يكون مثل هذا الشيخ مثل هذا الولد  
فسأله الرازي عن شؤه خلق ابنه فقال الشيخ لا نجيب فاني جئت  
مداة اباها فاجبر بذلك جاري وكأمن خواص السلطان فإذ  
يطلعهم من بيت السلطان فلما أكلت ذلك الطعام غلبت على  
شهوة الجوع فهدأ الولد من نطفة ذلك الطعام (الى مالا  
يريبك) اي دع ما تشك فيه من الشبهات الى ما لا تشك فيه  
من الحلال لما مر في الحديث السادس ان من اتقى المشبهات فقد  
استبرأ لدينه وعرضه وهذا اصل في الورع حتى قال بعضهم  
الورع كله في ترك ما يريب الى مالا يريب وقد ورد لا يبلغ  
العبد ان يكون من المنقيين حتى يترك مالا بأس به حذرا  
مما به بأس وقال الحسن بن أبي سنان ما شئ اهوون  
من الورع اذا رابك شئ فدعه وهذا انما ينهل على من سئل  
الله عليه ومن ثم تنزه يزيد بن زريع عن خمسمائة الف من حيراء  
ابيه فلم يأخذها وكان ابوه يلى الاعمال للسلطين وكان يزيد  
يحمل الخوص ويتقوت منه الى ان مات \* وشئت عائشة  
رضي الله عنها عن اكل الصبيد للحمر فقالت انما هي ايامر قلائل  
فما رابك فدعه يعني ما اشتبه عليك هل هو حلال او حرام فترك  
فان العلماء اختلفوا في اباحة الصبيد للحمر اذ لم يصبوا  
لاجله (رواه) الحافظ ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بفتح  
السين والراء وسكون الواو والضحاك وقيل ابن شداد  
بدل الضحاك السلي البوغى بضم الباء الموحدة وسكون الواو  
وخين معجمة قرينة من قرى ترمذ على ستة فرائض منها فذلك قال  
(الترمذي بتثنية الفوقية وكسر الميم او ضمها مع اعجام الذال  
نسبة لمدينة قديمة على طرف جيحون وهون ثم بلغ على شاطئه الشرقي  
قال ابو عبيد الاربيسي كان الترمذي احدا الائمة الذين يقتد

بهم في علم الحديث صنف كتاب الجامع والعجل والتواريخ تصنيف  
 رجل عالم متقن وكان يضرب به المثل في الحفظ وكان مكفوفاً  
 قبل ولادته ونوزع بقول الكشاف لم يكن في هذه الأمة اكتمه  
 غير قتادة بن دعامة وقد يقال هذا نفي ومن حفظ حجة على  
 من لم يحفظ ولا يرد على كاذمه الشاطبي لأن صاحب الكشاف  
 متقدم عليه ولد سنة تسع ومائتين ومات ببلد لبلة الأندلس  
 الثالثة عشر من رجب سنة تسع وسبعين وقيل تسع ومائتين  
 ومائتين (و) الإمام الحافظ ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب  
 (النسائي) نسبة الى نسام مدينة بخراسان ولد سنة اربع  
 او خمس عشرة ومائتين رجل واجتهد واتقن الى ان اتفرد فقهاً  
 وحديثاً وحفظاً وانفانا حتى قال الذهبي انه احفظ من مسلم  
 وكان متبسطاً في المآكل كثير النساء مع كثرة التعبد دخل دمشق  
 فذكر فضل علي رضي الله عنه فقيل له معاوية فقال ما كفاه ان يهد  
 رأساً برأس حتى تذكر له فضائل فدفع في حصته بالحاء الملهة  
 اى جنبته حتى اشرف على الموت فاخرج فيات بالرملة اوفلسطين  
 سنة ثلاث وثلاثمائة وحمل للقدس اومكة فدفن بين الصفا  
 والمروة (وقال الترمذي حديث حسن صحيح) استشكل  
 الجمع بينهما مع ما بينهما من التضاد فان راوى الصحيح يشترط  
 فيه ان يكون موضوعاً بالضبط الكامل وراوى الحسن لا يشترط  
 فيه ان يبلغ تلك الدرجة وان كان ليس عارياً عن الضبط في  
 الجملة واجيب بان ما قيل فيه ذلك ان كان له اسنادان  
 كان وصفه بالحسن من جهة أحدهما وبصحته من جهة الآخر  
 وحينئذ فما قيل فيه انه حسن صحيح اقوى مما قيل فيه صحيح  
 لان كثرة الطرق تقويه وان كان له اسناد واحد كان وصفه  
 بهما من حيث تردد ائمة الحديث في حال ناقله لان ذلك يحمل المجتهد



على انه لا يصفه بأحد الوصفين بل يقول حسن اى باعتبار  
وصف ناقله عند قوم صحيح باعتبار وصفه عند آخرين وغاية  
ما فيه انه حذف منه حرف التردد لان حقه ان يقول حسن  
او صحيح وعلى هذا فما قيل فيه حسن صحيح دون ما قيل فيه صحيح  
لان الجزم اقوى من التردد

### (الحديث الثاني عشر)\*

(عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن)  
انما اتى بلفظ حسن ولم يقل من اسلام الى الاشارة الى ان  
لا عبرة بظهور الاعمال فعلا وتركها الا اذا انصفت بالحسن بان  
توفرت شروط مكملاتها فضلا عن مصححاتها وقيل ان ترك  
ما لا يعنى ليس هو الاسلام ولاجزءه بل صفة وهي حسنة  
وصفة الشيء ليس ذاته ولاجزأه لان الاسلام لغة الانقياد  
وشرقا الاركان الخمسة فهو كالجسم وترك ما لا يعنى كالشكل واللون  
له ذكر بغض الشارحين فان قيل لم قال من حسن على  
التعريض ولم يقل حسن فالجواب ان ترك ما لا يعنى ليس  
هو كل حسن الاسلام بل بعضه وانما جمع حسن الاسلام  
ترك ما لا يعنى وفعل ما يعنى فاذا فعل ما يعنيه وترك ما لا يعنيه  
فقد كل حسن اسلامه وعلى هذا فمن التعريض وقال بعضهم  
يجوز كونها اللسان (اسلام المرء) آثره على الايمان لان الاسلام  
هو الذى يظهر اذ هو الاعمال الظاهرة التى يتأتى فيها الترك  
والفعل اختيارا (تركه) مضد مضاف لفاعله (ما) اى شيئا  
اعم من ان يكون قولاً او فعلاً (لا يعنيه) بفتح اوله قال  
ابن عبد البر وهذا من جوامع الكلم الذى لم يقله احد قبله  
والله اعلم واما ما روى في صحيف ابراهيم عليه الصلوة والسلام  
من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه فهذا على تقدير صحته

خاص بالكلام وأما تركه ما لا يعنيه فهو أعم من الكلام مع  
أن لفظة ابلغ وأقبح وما لا يعنيه هو ما لا تدعو الحاجة إليه  
وهو الفضول كله على اختلاف أنواعه من اللب والهرل وكل  
ما يحل بالمرودة والتوسع في الدنيا وطلب المناصب والرياسة  
ومبت الحاجة ونحو ذلك مما لا يعود عليه منه نفع أخروي فإنه  
ضائع للوقت النفس الذي لا يمكن أن يعود من فائده فيما لا  
ينشأ لأجله والذي يعنيه من الأمور ما يتعلق بضرورة حياته  
في معاشه مما يشبعه من جوع وبر وبرد من عطش وتبرع  
وتعفف فرجه ونحو ذلك مما يدفع الضرورة دون ما فيه تلذذ  
وتشتم وسلاسة في معاده من الإخلاص وقال الشيخ يوسف  
ابن عمر ما لا يعنيه هو الذي لا يخاف فيه فوات ذلك وقيل  
ما يعنيه مما يعود عليه منه منفعة لديه أو لدنياه الموصلة لآخرته  
وما لا يعنيه عكسه وهو ما لا يعود عليه منه منفعة لديه أو لدنياه  
الموصلة لآخرته ولعله أحسن بذلك عن دنيا تقطعه وتفسيده  
آخرته وفي الحديث إشارة إلى أن الشيء إما أن يعنى أولاً وعلى  
كل إثم أن يتركه أو يفعلها فالأقسام أربعة فعل ما يعنى وترك  
ما لا يعنى وهما حسنان وترك ما يعنى وفعل ما لا يعنى وهما  
قبهان فإن قلت استناد الاعتناء إلى المرء يقتضي أن كل ما  
لا يعنى به مطلوب بتركه ولو كان موافقاً للشرع فالجواب  
أنه لما كان المرء الكامل لا يعنى إلا بما يعنى به الشارع أشد  
الاعتناء إليه نظراً لكماله أو أن المراد بقوله ما لا يعنيه ما لا  
يطلب الشارع الاعتناء به وقد قال مالك بن دينار إذا رأيت  
فساداً في قلبك ووهناً في بدنك وحرماً في رزقك فاعلم  
بأنك تكلمت بما لا يعينك فكلام الشخص فيما لا يعنيه يقتضي  
القلب وبوهن البدن ويعسر أسباب الرزق \* ووعظ عمر

ابن الخطاب رجلاً فقال له لا تكلم فيما لا يعينك واعتزل عدوك  
واحتذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من يحسن الله ولا تمش  
مع الفاجر فيعلمك من قبوره ولا تطلبه على سرك ولا تستاور  
في أمورك إلا الذين يحسنون الله عز وجل \* وقال له رجل  
للأحنف بن قيس برئت من قومك وأراد تنفيضه وعيبه  
فقال الأحنف يتركني من أمرك ما لا يعينني كما عتاك من أمري  
ما لا يعينك \* وروى أبو عبيدة عن الحسن أنه قال من علامة  
اعراض الله عن العبد أن يجعل شغلَه فيما لا يعينه \* وسئل لقمان  
الحكيم أي عملك أوثق في نفسك قال ترك ما لا يعينني \* وروى  
أن رجلاً وقف عليه وهو يتكلم بالحكمة فقال الست عبد بن فلان  
وفي رواية الست عبد فلان الراعي قال بلى إلا أنه كان عبداً  
حبسياً وما قبل أنه وبلال نوسيان لم يثبت وكان يرعى الغنم  
قال فما الذي بلغ بك إلى ما أرى قال قد رآني الله وصدق الحديث  
وترك ما لا يعينني \* وفي الموطأ بلغني أنه قبل له ما بلغ بك  
ما نرى يريدون الفضل قال صدق الحديث وأداء الأمانة  
وترك ما لا يعينني وقبل له كيف أصبحت قال كيف أصبحت  
من كانت نفسه بيد غيره ولبعضهم

لعمرك ما شيء علمت مكانه \* الحق بسبح من أناس مذكور  
على فبك ما ليس ينفك قوله \* يعقل شديد حيث ما كنت وقفاً  
وقال له أنس استشهدتاً غلاماً يوم أحد فوجد على  
بطنه صحيفة من الجوع فمسحت أمة الزاب عن وجهه وقالت  
هنيئاً لك الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك  
لعله كان يتكلم بما لا يعينه ويحجل بما يعينه \* ومن كلام  
بعض السلف من سأل عما لا يعينه سمع ما لا يرصيه \* ومن  
حسنه بن أبي سنان بغيره فقال متى بنيت هذه ثم أقبل على نفسه

فقال تسألين عما لا يعينيك لا عاقبتك بصوم سنة فصامها  
 وعن يوسف بن عبيد ترك كل في فيما لا يعنى افضل من الصوم  
 يوماً وقال بعضهم من ابراهيم الخليل فرأى عبداً في الهواء  
 متعبدًا فقال له بمررت هذه المنزلة من الله تعالى قال يا مري  
 يسير فطمئت نفسي عن الدنيا ولم انكلم فيما لا يعينني ونظرت  
 فيما امرني فعملت به وفيما نهاني عنه فانهيت فاننا ان سألته  
 اعطاني وان دعوتني اجابني وان اقسمت عليه ابر قسمي  
 سألته ان يسكنني الهواء فاسكنني \* وعن وهب بن منبه  
 قال كان في بني اسرائيل رجلان بكتف بهما عبادتهما الى ان  
 مشيا على الماء فيهما هما بمشيان على البحر اذ هابر رجل يمشي في  
 الهواء فقال له يا عبد الله باي شيء ادركت هذه المنزلة قال  
 بدسير من الدنيا فطمئت نفسي عن الشهوات وكففت لساني  
 عما لا يعينني ورغبت فيما دعاني اليه ولزمت الصمت فان  
 اقسمت على الله ابر قسمي وان سألته اعطاني وقوله من حسن  
 اسلام المروء خير واجب التقدير لما في المبتدأ من ضمير يعود على  
 متعلق الخبر من باب على التمرق مثلها زيدا وقوله ما لا يعنيه  
 مبتدا (حديث حسن من طريق وصحيح من اخرى) (رواه الترمذي)  
 في جامعها (وغیره) كابن ماجه (هكذا) اي موصولا  
 ورواه غيرهما مرسلًا والاتصال يقدر على الارسال وهو  
 اصل كبير في تأديب النفس وتهذيبها عن الرذائل والنقائص  
 وترك ما لا جدوى فيه ولا نفع وهو من جوامع كلمه المختصه به  
 صلى الله عليه وسلم \* (الحديث الثالث عشر)  
 (عن ابي حمزة) بمهمله قرأى كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم  
 لما روى عنه انه قال كفا في النبي صلى الله عليه وسلم بقوله كنت  
 اجتنبتها قال الازهرى المقله التي كنى بها النكران في طبعها

فسمي حنن بفعلها يقال رمانته حانزة اي فيها الحوضنة ومنه حديث  
 عمر انه شرب شرايا فيه حانزة اي لذع وحل او حوضنة (انس  
 ابن مالك) ابن النضر بالنون والضاد المعجمة الساكنة ابن ضمضم  
 بفتح الميم ابن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بفتح  
 الغين المعجمة وسكون النون ابن عدي بن النجار الانصاري الحرابي  
 واهله ام سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام واختلافوا في  
 اسمها فقيل سهيلة وقيل زميلة وقيل رميشة وقيل انيفة تزوجها  
 مالك بن النضر فولدت له انس بن مالك ثم قتل فخطبها ابو طلحة  
 قبل ان يسلم فقالت اما اني فبك لراضية وما عثلك ثرد ولكنك  
 رجل كافر وانا امرأة مسلمة فان تسلم فذاك مهرى لا اسئلك غير  
 فاسلم ابو طلحة وتزوجها قال ثابتة فاسمعنا بمهر قتل كان اكرم  
 من مهر ام سليم وهو الاسلام (خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لان امه ذهبت به الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وقال  
 له خذ غلاما يخدمك فقبله وكان له حينئذ تسع سنين  
 ويقال ثمان ويقال عشرين قال انس فخدمته عشر سنين ويروى  
 تسع سنين فقال لي لشي فعلته لم فعلته ولا لشي تركته لم تركته  
 وكنت واقفا اصببت الماء على يدي فرفعه رأسه فقال الا اعلمك  
 ثلاث خصال تنفع بها فقلت بلى يا ابي وامى انت يا رسول الله  
 فقال متى لقيت من امي اخذا فسلم عليه نطل عمرك واذا دخلت  
 بيتك فسلم عليهم يكن خير بينك وصل صلاة الضحى فانها صلاة  
 الابرار والاوابين وقالت امه يوما يا رسول الله خذني معك  
 ادع الله له فقال اللهم اكرمه له ووليه واطل عمره واغفر ذنبه  
 ويروى يدل الاخيرة وادخله الجنة قال انس فلقد رزقت من  
 صلبى سوى ولد ولدى مائة وخمسة وعشرين اى ذكررا ولم يرزق  
 الا ابنتين علي ما قيل وانه يستغنى لثمنه في السنة مرتين وفيه ركان

بحج منه ربح المشك ولقد بقيت حتى سبمت الحياة وأما حول أربعة  
 وكان يصلي فيطول القيام حتى تقطر قدماه دما وشكى له قيمته  
 عطش أرضه فتوضأ وخرج إلى البرية وصلى ركعتين ودعا فسات  
 سحابة حتى غشيت أرضه ومطرت حتى ملأتها فارتسل غلامه وقال  
 انظر ابن بلغت هذه فنظر فاذا هي لم تعد أرضه وفي رواية لم  
 تعدها إلا يسيرا وذلك في الضيف وكان اذا ختم القرآن جمل  
 ولد واهل بيته ودعاهم وكان ابو غالب يقول لم ارا احدا كان  
 اضيق بكلامه من انس بن مالك وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم  
 إلى بدر وانما لم يعد من البدرين لانه لم يكن في سين من يغافل  
 وغزى مع النبي صلى الله عليه وسلم ثمان غزوات واستمر في خدمته  
 النبي صلى الله عليه وسلم إلى ان توفي وهو عنه راض فاقام بالمدينة  
 وشهد الفتوح ثم قطن بالبصرة ومات بها سنة تسع احدى  
 اواشرين او ثلاث وتسعين ورجحه المؤلف زمن الحجاج وهو ابن  
 تسع وتسعين او مائة وستة او ثلاث سنين او وعشرين سنين  
 او وستين سنين او وعشرين سنة واوصى ثابت البناني انه يجعل  
 تحت لسانه شعرة كانت عند من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ففعل وغسله محمد بن سيرين ودفن في قصره على فرسخين وقيل  
 فرسخ ونصف من البصرة وهو آخر من مات من الصحابة بها وأما  
 آخر الصحابة موتا مطلقا فهو عامر بن واثلة الليثي روى لانس  
 الفين ومائتي حديث وستة وثمانين اتفقا منها على مائة وثمانية  
 وستين وانقر البخاري بثلاثة وثمانين ومسلم باحد وتسعين  
 (انه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم) وفي رواية الاصيلي  
 لا يؤمن احدكم وفي رواية ابن عساکر لا يؤمن عبد وفي رواية  
 لمسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لاهيه او لجاره  
 على الشك وفي رواية أبي نعيم لا يؤمن عبد حتى يحب لاهيه وكان

بلا شلٍّ وذكر الجار مع دخوله فيما قبله لشدة الاعتناء به لخبر ما  
 زال جبريل يوصيني بالجار حتى طننت أنه سيورثه وعلى كل  
 لا يؤمن أيماناً كاملاً ولا فاضلاً الايمان حاصل بدون ذلك لأن  
 من لم يتصف بهذه الصفة لا يكون كافراً وفي رواية للإمام أحمد  
 وابن حبان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغ عبد حقيقة الايمان  
 اثنى كماله وقد مر في حديث جبريل أن الايمان هو التصديق بالله  
 وما دُكِّته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر ولم يذكر حب  
 الانسان لاخيه ما يجب لنفسه فدل على أنه من كمال الايمان لأن  
 اجزائه بحيث تختل ذاته بعده ونفى اسم الشيء على معنى نفي الكمال  
 عنه شأن مستفيض في كلامهم كقولهم فلان ليس بانسان  
 فان قلت اذ كان المراد نفي كمال الايمان يلزم أن يكون من  
 حصلت له <sup>هذه</sup> الخصلة مؤمناً كاملاً وان لم يأت ببغية الاركان  
 فالجواب أن هذا ورد مورد المبالغة في تحصيل هذه الخصلة  
 المحمودة حتى كأن تلك المحبة دكنه الاعظم نحو لا صلاة الا بطهور  
 وهو مستلزم لها اذ يستفاد من قوله لاخيه المسلم ملاحظة  
 بقية صفات المسلم واصناف احد المنفى للعموم لضمير المذكور  
 نظر الغالب والافالانات كذلك والضمير راجع لامة الاجابة  
 (حتى يجب) بالنصب لان حتى هنا جارة لا عاطفة ولا ابتدائية  
 وان بعدها مضمرة والرفع يجعلها عاطفة يفسد المعنى اذ عدم  
 الايمان ليس سبباً للمحبة وقوله بحب المحبة الميل الى ما يوافق  
 المحب ثم الميل قد يكون بما يستلزم بحواسه كحسن الصورة وبما  
 يستلزم بفعله اما الذاته كالفضل والكمال واما لاحسانه كجلب  
 نفع او دفع ضرر (لاخيه) اي كل اخ في الاسلام من غير أن يختص  
 بحبته احداً دون احد بشهادة انما المؤمنون اخوة والاضافة  
 فان اضافة المفرد تفيد العموم ووقع في رواية الاسماء على حتى

يحب لآخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير والنظران التعبير  
بالآخ المسلم جرى على القالب لانه ينبغي لكل مسلم ان يحب للكافر  
الاسلام وما يشرع عليه من الكفالات وقالت ابن العماد الاول  
ان يحمل على عموم الاخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيجب لآخيه كافر  
ما يحب لنفسه من دخوله في الاسلام كما يحب لآخيه المسلم الدوام  
طيه ولذلك نذبت الدعاء بالهداية اهـ (ما يحب لنفسه) من  
الطاعات والمباحات الدينية وسواء كان ذلك في الامور الحسنة  
كالغنى او المعنوية كالعلم فيكون معه كالنفس الواحدة كما حدث  
صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله في الحديث الصحيح ايضا المؤمنون  
كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد  
بالحي والسهر وقالت ابن عباس رضي الله عنهما اني لا امر على  
الآية من كتاب الله تعالى فاود أن الناس علوا منها ما علم وكانت  
عنة الخلافة اذا اراد أن يفسط قال لبعض اخوانه المطلعين  
على عمله اخرج لي تمر فيكون لك مثل اجري قالت ان بطلان غيرة  
الحبيبة على ثلاثة اقسام محبة اجلال وتعظيم كحبة الوالد ومحبة  
شفقة ورحمة كحبة الولد ومحبة مشاكلة واستحسان كحبة سائر  
الناس اهـ واللام تدل على ان المراد الخير والمنفعة اذ هي للاختصاص  
بالمنافع وكذا المحبة لنفسه تدل عليه اذ لا يحب لنفسه الا الخير  
وقد تقدم التوضيح به في رواية الاسماعيلي فاندفع قول بعضهم  
هذا عام مخصوص فان الانسان يحب لنفسه وطه وحليته  
ولا يجوز أن يحبه لآخيه حال كونها في عصمته لانه محرر عليه  
وليس له أن يحب لآخيه فقتل محرر عليه وقوله لنفسه أي مثل  
ما يحب لنفسه لآخيه مع تسليمه عنه ولا مع قيامه بحاله اذ قيام  
للمؤمن والعرض يتحمل محال وهو مسأول لقول بعضهم من جهة  
لا يراحم فيها قالت ايضا وهي المراد المحبة من جهة الفعل



وان كان على خلاف هوى النفس كالمرضى يخاف الدواء بطبعه  
فينفر منه ويميل اليه بمقتضى عقله فيهوى تناوله لما يعلم انه صالحة  
فيه وقالت عياض لبعضهم ظاهر الحديث تلك المساواة وحقيقته  
تستلزم التفضيل لان كل واحد يحب ان يكون افضل الناس فاذا  
احب لاجيه مثله دخل هو في جملة الفضولين وتغلبه بما حفظ  
ابن حجر بان المراد الرجز عن هذه الارادة والحث على التواضع فلا  
يجب ان يكون افضل من غيره ليرى عليه فريضة ويستفاد ذلك  
من قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا  
في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فهو مستلزم للمساواة  
قال الكرماني ومن الايمان ان يبغض لاجيه ما يبغض لنفسه  
من الشر ولم يذكره لان حب الشيء مستلزم لبغض نقيضه  
فترك النص عليه اهو ومن ثم قيل للأخف ممن تعلمت الخير  
قال من نفسى قبل له وكيف ذلك قال كنت اذكره شيئا من غري  
لا افعل بأحد مثله وقال الشري وقع بيعدا دحرق فاستقبلني  
رجل وقال لي بخا نزلت فقلت الحمد لله فقد قلها واخانا دحرق  
حيث اردت لنفسى دفع الضر دون المسلمين ولما تلاون عاتقا  
استغفر الله من ذلك (رواه البخاري ومسلم) وفي مسند الامام  
احمد عن يزيد بن اسد القرشي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اتحب الحنة قلت نعم قال فاحب لاجيك ما تحب لنفسك واتى  
بهذا عقب السابق لان ما قبله وصف للاسلام وهذا وصف  
للايمان وذكر فيما قبله المطلوب تركه وذكر في هذا المطلوب فعله  
واما الايمان وهو تقديم الغير على النفس فهو امر عظيم مدح الله  
اهله في كتابه العزيز بقوله ويؤثرون على انفسهم وسلبت نزولها  
ما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال جاء ثابت بن قيس السلمي  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتى جهمود فارسل الى بعض نسائه

فَقَالَتْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدَنَا إِلَّا مَاءٌ ثُمَّ ارْسَلْنَا إِلَى أُخْرَى  
فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ مَا عِنْدَنَا إِلَّا مَاءٌ فَقَالَ مِنْ  
يُضَيِّفُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو الْمُتَوَكِّلِ  
وَقِيلَ أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَاذْطَلِقْ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ فَقَالَ  
لَا مَرَأَتَهُ هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ فَقَالَتْ لَا إِلَّا قُوتٌ صَبِيئَانِ قَالَ فَعَالِيَهُمْ  
بَشَى فَاذْأَدْخَلَ ضَيْفَنَا فَاطْفَى السِّرَاجَ وَنَوِّمَى الْإِطْفَالِ وَقَدِّمَى  
لِلضَيْفِ مَا عِنْدَكَ فَفَعَلَتْ وَأَظْهَرَ لَهُ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ مَعَهُ فَنَزَلَ  
قَوْلُهُ تَعَالَى وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ إِلَى قَوْلِ  
فَاوَلَيْكَ هُمُ الْمَقْلُونِ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَقَالَ قَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكَ اللَّيْلَةَ بِضَيْفِكَمَا فَإِنْ قُلْتَ إِنْ  
لَمْ يَكُنْ ثُمَّ عِنْدَهَا إِلَّا قُوتٌ الصَّبِيئَانِ وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الصَّبِيئَانِ  
كَانُوا جِياعًا فَكَيْفَ سَاعَ تَنَوُّمِهِمْ طَاوِيلِينَ فَأَجَابَ أَنَّ الصَّبِيئَانِ  
لَمْ تَشْتَدَّ حَاجَتُهُمْ لِلْأَكْلِ وَأَنَّمَا خَشِيَ أَنَّ الطَّعَامَ لَوْجَى بِهِ لِلضَيْفِ  
وَهُمْ مُسْتَبْقِظُونَ لَا يَتَرَكُونَ الْأَكْلَ مِنْهُ وَلَوْ كَانُوا شَبَاعًا عَلَى عَادَةِ  
الصَّبِيئَانِ فَيُشَوَّشُوا عَلَى الضَّيْفِ \* وَرَوَى الْحَسَنُ أَنَّ رَجُلًا  
أَصْبَحَ صَائِمًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أَمْسَى لَمْ يَجِدْ  
مَا يَفْطُرُ عَلَيْهِ إِلَّا الْمَاءَ فَشَرِبَ ثُمَّ أَصْبَحَ صَائِمًا فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثَ  
أَجْعَدَهُ الْجُوعُ فَفَطَنَ بِهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَلَمَّا أَمْسَى أَتَى بِهِ إِلَى  
مَنْزِلِهِ وَقَالَ لِأَهْلِهِ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ طَعَامٍ فَقَالَ أَهْلُهُ عِنْدَنَا مِنَ  
الطَّعَامِ مَا يَشْبَعُ الْوَاحِدُ وَكَانَا صَائِمَيْنِ وَهُمَا صَبِيئَةٌ فَقَالَ لَزِمَا  
إِذَا دَخَلَ الضَّيْفُ فَتَوَّعَى الصَّبِيَّةُ قَبْلَ الْعِشَاءِ وَأَطْفَى السِّرَاجَ وَنَظَرَ  
لِلضَّيْفِ أَنَا نَأْكُلُ مَعَهُ حَتَّى يَشْبَعَ فَجَاءَتْ بِثَرِيدٍ وَوَضَعَتْهُ  
وَدَنَتْ مِنَ السِّرَاجِ كَأَنَّهُمَا تَرِيدُ أَنْ تَصِلَ فَاطْفَأَتْهُ فَلَمَّا أَصْبَحَ الضَّيْفُ  
غَدَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ \* وَقَالَ  
ابْنُ عَسَى أَهْدَى لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رأس ساء فقال ان اخي فلانًا وعمياله اخوچ الى هذه مقابعتهم  
 اليهم فلم يرل يبعث به واخذ الى آخر حتى تداولها سبع ابيات حتى  
 رجعت الى الاول وتقدم ذكر قصة ابن عمر لما اشتهى عنقودا  
 من العنب \* وروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اخذ اربعائة دينار  
 فجعلها في ضرة ثم قال للغلام اذهب بها الى ابى عبيدة بن الجراح  
 ثم تلكا ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع بها فذهب بها الغلام  
 اليه فقال يقول لك امير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك  
 فقال وصله الله ورحمه ثم قال تعالى يا جارية اذهبي بهذه السبعة  
 الى فلان وبهذه الخمسة الى فلان حتى انفذها فرجع الغلام الى  
 عمر فاخبره فوجد قد أعد مثلها المعاذ بن جبل وقال اذهب بها  
 الى معاذ بن جبل وتلكا في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع بها  
 فذهب بها اليه فقال يقول لك امير المؤمنين اجعل هذه في  
 بعض حاجتك فقال رحمه الله ووصله وقال يا جارية اذهبي  
 بيت فلان بكرا وبيت فلان بكرا فاطلعت امرأة معاذ وقالت  
 سخن والله متساكين فاعطنا ولم يبق في الخزقة الا ديناران فدخى  
 بهما اليها فرجع الغلام الى عمر فاخبره بذلك فسر بذلك عمر  
 وقال انهم اخوة بعضهم من بعض ونحوه عن عائشة في اعطاء  
 معاوية اياها كما مر في مناقبها \* وقال ابو يزيد البسطامي  
 ما غلبني احد ما غلبني شاب من اهل بلخ قدم علينا حاجا فقال  
 لي يا ابا يزيد ما حدث الزهد عنكم فقلت اذا وجدنا اكلنا واذا  
 فقدنا صبرنا فقال هكذا اكلنا بلخ عندنا فقلت له ما حدث  
 الزهد عنكم فقال اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا اشرنا \*  
 وحكى عن الحسن الانطاكى انه اجتمع عنده نيف وثلاثون  
 رجلا بقرى الرى ومعهم ارغفة معدودة لا تشبع جميعهم  
 فكسروا الرغفان واطفقوا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع

فاذا هو بحاله لم ياكل احد منهم شيئا اياها والصباحه على نفسه \*  
والا يثار بالنفس فوق الا يثار بالمال فقد قال حذيفة العذوي  
انطلقت يوم البرموك اطلب ابن عمي لي ومعى شئ من الماء وانا  
اقول ان كان به ريق سقيته فاذا انابته فقلت اسقيك فاسار  
برأسه ان نعم فاذا برجل يقول آه آه فاسار الى ابن عمي ان  
انطلق اليه فانطلقت اليه فاذا هو هشام بن العاصي فقلت  
اسقيك فاسار ان نعم فسمع آخر يقول آه آه فاسار هشام  
ان انطلق فحشته فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو  
قد مات فرجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات

\*(الحديث الرابع عشر)\*

(عن) عبد الله (ابن مسعود) رضي الله تعالى عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل (اي لا يجوز) فلان في وجوب  
القتل باحدى الثاثة الآتية لان الجائر يصدق بالواجب  
وفي رواية مسلم زيادة على هذا في قوله ولقظه قام فينا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي لا اله غيره لا يحل (دع)  
قال سيدويه اصله دعي على فعل بالتسكين لانه يجمع على دماء  
ودعي اي بكسر الدال في الاول وضمها في الثاني مثل طي وطي  
ودلو ودلا ودلى ولا يجمع على ذلك الا فعل بالتسكين وقيل  
اضله فعل بالتحريك وعليه فعل الذاهب منه الماء ويدل عليه قولهم  
في تشييد ميان وان جاء معه مخالفا لظاير وهو ما قاله البرد  
او الواو لان بعض العرب يقولون في تشييد دميان وهو ما قاله  
غيره وعلى كل فخذ المضاف واقم المضاف اليه مقامه (امرئ)  
يقال فيه مرء ايضا قال الله تعالى واعلموا ان الله يحول بين الرء  
وتلبه ومؤنه امرأة وامرأة وحكى بعضهم انه يجوز مرة بفتح الراء  
من غير همز ونخص الذكر هنا بالذكر لشرفه واصالته وعلته

دوران الاحكام عليه والا فالانثى والخنثى كذلك جريا على طريقة  
 الاكتفاء بأحد الضدين كما في سرايل تقيكم الحر اى والبرد اولا  
 كما قال الحر اى يشترك فيه الذكر والانثى وقوله دما مرقى كناية عن  
 ازهاق روحه ولو لم يرق دمه كما لو خنقه او ستمه او بالنظر للغالب  
 لان الغالب في القتل اراقه الدم (مسلم) خرج به الكافر وسقط  
 من كلام المصنف هنا ما رواه الشيخان في روايتهما بعد يشهد ان  
 لا اله الا الله واتى رسول الله وهو صفة كاشفة واعلم ان الاصل  
 في الدماء العضة عقلا ونقلا اما عقلا فلا في القتل افساد  
 الصورة الانسانية المخلوقة في احسن تقويم والعقل باياه واما  
 نقلا فلقوله تعالى ولا تغفلوا النفس التي حرّم الله الا بالحق وقوله  
 ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم وقول المصطفى عليه السلام  
 لينذر احدكم ان يحول بينه وبين الجنة هل كفى من دم مرقى بغير حق  
 وقوله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وقوله من  
 اعان على مسلم بشطركم لقي الله مكتوب بين عينيه ايس من رحمة الله  
 وقوله من هدم بناية ربه فهو ملعون اى من قتل نفسا بغير حق لان  
 الجسم خلقه الله وربّه ثم استثنى من عدم الجواز قوله (الا باحد)  
 خصا (ثلاث) فيجب القتل بهما لما فيه من المصلحة العامة وهي  
 حفظ الانساب والنفوس والاديان الا ان يعفو مستحق القصاص  
 او يرجع المرتد الى الاسلام وانت احدى ثلاث لان المراد بالخطا  
 كما تقرّر وفي رواية للبخاري الا ثلاثة نفر (الثب) اسم جنس  
 يشمل الذكر والانثى والمراد به المحصن وهو المسلم البالغ العاقل  
 الواطئ او الموطوء وطئا مباحا في عقد نكاح لا زمر بانتشار  
 وعدم منكرة وخرج بالثب اليك فخذ جلد مائة جلد ان كان  
 حرا ونصفها ان كان رقيقا ونعرتب الذكر الحر عامما والاصح  
 ان الحدود بجمدها كناية وقيل لا بد من التوبة وجمع بحل الاول

على ذات الذنب والتوبة على جرائه وقوله التيب بالجر بدل مما قبله  
 ولا بد فيه وفيما بعد من مضاف محذوف تقديره خصلة التيب  
 الزاني وقصاص النفس بالنفس وترك التارك لدينه وبدون  
 هذا التقدير يتعذر الابدال لان التيب وما بعده ليسوا انفس  
 الخصمال اي وهي او المبتدأ اي منها والثاني اولى ويجوز نصبه  
 على انه مفعول لفعل محذوف (الزاني) باثبات الباء وحذفها من باب  
 الكبير المتقال واثباتها كما قال المصنف اشهر وعن عبد الله بن عمر  
 انه قال اول ما خلق الله عز وجل من الانسان فرجه فقال هذا ما نبي  
 عندك فلا تضعها الا في حقها والمراد يحل دم المحصن الزاني  
 انه يجب رجمه بالحجارة حتى يموت ولا يجوز قتله بغير ذلك اجماعا  
 (والنفس) المكافئة (بالنفس) اي بغيرها عما عدوا قالوا  
 تعالى وكتبنا عليهم فيها اي التورية ان النفس بالنفس ولما في  
 الصحيح انه عليه الصلاة والسلام رضى رأس اليهودي الذي  
 رضى رأس المرأة وخرج بالمكافئة ما اذا كان القاتل زائدا بلاملا  
 او الحرية فان كان زائدا بالاسلام لا يقتل بخير البخاري لا يقتل  
 مسلم بكافر وكذا لو كان زائدا بالحرية لمفهوم قوله تعالى الحر  
 بالحر والعبد بالعبد ولان الرقيق مال متقوم فالتحق بسائر الاموال  
 وخبر من قتل عينه قتلناه منقطع ويقتل الا ذني بالا على كفاي  
 بعبد مسلم لان زيادة الاسلام اعلى من الحرية بخلاف العكس  
 فلا يقتل رقيق مسلم بحر كافر وخرج بالعبد الخطا وبالعبد وان  
 قتل البغاة ويقتض من الفرع للاصل لا عكسه لانه سبب في  
 ايجاد فرع فلا يكون فرع سببا لاعدائه الا ان يصحجه ويذبحه  
 او يقر بطنه فيقتض منه حينئذ والنفس تذكر وتوثق  
 والغالب عليها التائيب (والتارك لدينه) اي المرتد لان في اقراره  
 على الردة خلافا لنظام عقد الاسلام ولا فرق بين الرجل والمرأة

على انه  
 متعلق  
 لا يقتل  
 وف

عند الجمهور وقال ابو حنيفة لا تقتل المرأة اذا ارتدت كما لا تقتل  
 نساء اهل الحرب في الحرب واستثناء القاتل والزاني من المسلمين  
 لان الزنا والقول لا يخرجهما عن الاسلام واما استثناء المرتد  
 فهو باعتبار ما كان قبل ردة سيما وعلاقة الاسلام مرتبطة به  
 بدليل انه لا يقتل حتى يستتاب ثلاثا ويقتل الزاني والقاتل ولو  
 تابا بخلاف المرتد لان التوبة في الاخير تنزل عنه وصف الكفر  
 بخلافها في الاولين فانها لا تنزل الوصف بالزنا والقول  
 (المعارف الجامعة) تفسير التارك لدينه فهو وصف مؤكدة لان  
 المراد بالجماعة جماعة المسلمين ورافقهم هو الردة عن الدين فالمراد  
 المفارقة بالقلب والاعتقاد او الفعل الكفر كالسيود للصحة  
 لا المفارقة بالبدن الا ان يضمن له المفارقة باللسان والظاهر  
 ان الامر في قوله لدينه وفي قوله الجماعة زائدة كما زيدت في قوله تعالى  
 قل عسى ان يكون ردف لكم وقوله تعالى واذ بونا لابرهم  
 مكان البيت ونحو ذلك فان تركه وفارق يتعديان بنفسهما  
 واسم الفاعل من الفعل المتعدي متعدي كفعله كما ان الفاعل  
 كذلك زيدت في الفعل والآ فالاصل التارك دينه المفارق  
 الجماعة كما تقول الضارب زيدا ولا تقول الضارب لزيد وكان  
 زيادتها لتوكيد المعنى قال الطوفي عموم قوله التارك لدينه يقتضي  
 انه اذا تمود نصراني او تنصر يهودي انه يقتل لانه تارك لدينه  
 ولقاتل ان يقول ان التارك لدينه مستثنى من المسلم كالزاني  
 والقاتل وحديث لا يدل على ما ذكر (رواه البخاري) في الرواية  
 (ومسلم) في الحدود (الحديث الخامس عشر)\*

(عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من  
 كان يؤمن بالله اى ايمانا كاملا منجيا من عذابه لان المتوقف  
 على هذه الافعال كمال الايمان لاحقيقتها او هو على المبالغة في الاجتهاد)

الى هذه الافعال كما يقول القائل لو لم ان كنت ابني فاطمعي  
 ونحوه نحر بصننا وتهيئنا الى الطاعة لا على انه بانتفاء طاعته  
 ينتفي انه ابنه وعدل الى المضاع هنا وفيما بعد قصدا  
 لاستمرار الايمان وتجدده بتجدد امثاله وقتا فوقتا (والو  
 الآخر) وهو يوم القيمة سمي به لانه لا ليل بعده ولتأخره عن  
 الدنيا وخصه بالذكر هنا دون نحو الملائكة مما ذكر معه في  
 الحديث السابق لانه محل الجزاء على الاعمال حسنها وقيسها  
 (فليقل) اللام لام الامر ويجوز سكونها وكسر هاء حيث دخلت عليها  
 الفاء او الواو وسكونها اكثر ومنه قوله تعالى فليستحيوا الى  
 وليومئذ ابى (خيرا) اى كلاما يثبت عليه (او ليصمت) ضبطه  
 النوى بفتح الباء وضم الميم وقال الصوفي قد سمعناه  
 بكسرها وهو القياس لان قياس فعل بفتح العين ما ضبنا يفعل  
 بكسرها مضارع نحو ضرب يضرب ويفعل بضم العين فيه  
 دخل كما في الخصائص لابن جني اه والضم مجرد السكون  
 عن الكلام اى يشكك عما لاخر فيه وهو شامل للصمت عن الشر  
 وعن المكروه وعن المباح لانه المباح ربما تجر الى مكروه او محرم  
 وعلى تقدير انه لا يجزئ اليها فيه ضياع الوقت فيما لا يعنى وقد  
 مر من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه واثر صمت على  
 يشكك لانه اخص اذ هو السكوت مع القذرة وهذا هو الامور  
 به اما السكوت مع العجز لفساد آلة النطق فهو الحرس او لتوقفها  
 فهو العي والضممت قفل الفم كما قال عمر رضى الله عنه ولذا قيل  
 وكم فاح ابواب شر لنفسه \* اذ لم يكن قفل على فيه مقفل  
 وقيل الصمت منام اللسان والتكلم يقظته والمرء مجنون تحت  
 طي لسانه لا تحت طيلسانه وفي الحديث من صمت نجما  
 وانتم ان الانسان اما ان يتكلم او يشكك فان تكلم فاما نجبر



فهو ربح أو شراً فهو خسران وإن سكت فاما عن شر فربح واما  
عن خير فخسر أفله في كلامه وشكوته ربحان ينبغي تحصيلها وخسران  
ينبغي التخلص منها \* وذكر بعضهم ان الكلام اربعة اقسام  
ضرر محض ونفع محض وضرر ومنفعة ولا ضرر ولا منفعة  
فالضرر المحض لا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر  
ومنفعة ولا تبقى المنفعة بالضرر واما ما لا منفعة فيه ولا ضرر  
فهو فضول والاستغناء به تفصيل زمان وهو عين الخسران  
فلا يبقى الا القسم الرابع فيسقط ثلاثة ارباع الكلام وفيه خطي  
اذا كان يحرم ما فيه اثم من الرياء والتصنع وخوها وقال في  
الحديث الا انبئكم بأمرين خفيفين لم يلق الله بمثلها الصمت  
وحسن الخلق وقال لقمان لابنه لو كان الكلام من فضة  
كان السكوت من ذهب وقيل من قول سليمان ومعناه كما قال  
ابن المبارك لو كان الكلام في طاعة الله من فضة كان السكوت  
عن معصية الله من ذهب وما احسن قول بعضهن  
اذا ما اضطررت الى كلمة \* فدعها وباب السكوت اقفها  
فلو كان نطقك من فضة \* لكان سكوتك من عبيد  
ولا براهيم العتيكي

لو اسكوتك حرمان فقلت لم \* ما قدر الله يا بني بل انصبر  
ولو يكون كلامي حين انشره \* من اللجن لكان الصمت من ذهب  
وهو صريح في ان الكف عن المعصية افضل من عمل الطاعة  
وفي ان الصمت افضل من الكلام لكن ذهب جماعة من السلف  
الى تفضيل الكلام لانه نفعه متعد وعليه فقول الخير خير  
من الصمت والصمت خير من قول الشر \* ونكامة قبيصة  
ابن ذؤيب عند عمر بن الخطاب فقال يا قبيصة انك فتق  
اللسان فسيح الصدر فاخذت عثرات اللسان \* وكان يقال

اذني نفع الصمت السلامة واذني ضرر النطق المتنامة وقال  
 الاصمعي سمعت اعرابيا يقول دع من الكلام ما تعتذر منه وتكلم  
 بما شئت وقال شفيان الصمت امان من تحريف اللفظ وعصمة  
 من زيف النطق وسلامة من فضول القول وهيبة لصاحبه \*  
 وقال بعض الحكماء دبر كلامك كما تدبر سمك وارق لا تكسر  
 واعلم ان اللسان منهم يخطئ ويصيب واعتنم الشكوب فان اذني  
 نفعه السلامة وان اشفى الناس من ابتلي بلسان مطلق وقلت مطبق  
 فهو لا يحسن ان ينطق ولا يقدر ان يشكت \* وقال آخر من  
 اطلق لسانه بكل ما يعلم كان اكثر مناهمه حيث لا يحب \* وسئل  
 ابن المقفع اى شئ النفع للانسان قال عقل يولد له فان فاته ذاك  
 قال اذني يقوم به فان فاته ذاك قال مال يثبت قيل فان فاته  
 ذاك قال صمت يلزمه قيل فان فاته ذاك قال قبر يحبس به \* وكان  
 ابو بكر الصديق يحفل في حجره ليقل كلامه وكذلك عمر بن الخطاب  
 وروى ان رجلا سئل في مرض موته فقيل ليا وصني فقال ان  
 شئت جمعت لك علم العلماء وحكم الحكماء وطب الاطباء في ثلاث  
 كلمات اما علم العلماء فاذا سئلت عما لا تعلم واما حكم الحكماء  
 فاذا كنت جليس قوم فكن اسكتهم فان اصابوا كنت من جملتهم  
 وان اخطأوا سلمت من خطائهم واما طب الاطباء فاذا اكلت طعاما  
 فلا تقم الا ونفسك تشتهي فانه لا يلزم بجسدك غير مرض الموت  
 وسئل ابراهيم بن الحسن عن سلامة القلب فقال بالعزلة والصمت  
 وترك استماع غرض الناس وروى عن ابي بكر بن عباس انه  
 قال اربعة من الملوك تكلم كل واحد منهم بكلمة كانها رمية من قوس  
 واحد قال كسرى لا اندم على عالم اقل وقد ندمت على ما قلت  
 وقال ملك الصين عالم انكلم بكلمة فاننا املكها فاذا اكلمت بها ملكي  
 وقال قيصر ملك الروم انا على رءم عالم اقل اقدر متى على رءم اقل

وقال ملك الهند العجب ممن يتكلم بكلمة ان رفعت ضرتة وان لم  
ترفع لا تنفعه وعن لقمان الحكيم انه قال لابنه يا بني من يصحبت صاحب  
السوء لا يسلم ومن يدخل مداخل السوء يترهم ومن لا يملك لسانه  
يندم \* وقال انتم بن صيغتي رحمه الله

من لا يدع لسانه في رسالة \* فبين فصحته يكون مقتله \*

وقال بعض الحكماء لسان المرء شفرة يمر بها على اوداجه \*

وقال الحسن البصري من كثر كلامه كثرت سقطه ومن كثر  
ماله كثرت اذنه ومن ساء خلقه عذب نفسه \* وعن ثابت البناني رحمه

الله انه قال بلغني انه العافية في عشرة تسعة منها في السكوت  
واحده في الفرار من الناس \* قال مالك بن دينار وكانت

الابرار يتواصون بثلاث سجن اللسان وكثرة الاستغفار والعزلة  
ومن وصايا بعض الكبار اياك وكثرة الكلام فانه يظهر

من عيوبك ما بطن ويحرك من عدوك ما سكن \* وقال

يحيى القطان انما ساد ابن عوف الناس بحفظ لسانه \* وقال

خارجة بن مضعب صحبت ابن عوف ما يزيد على عشرين سنة

فلم اعلم ان الملائكة كتبت عليه خطبة \* وقال مخلد بن

الحسين ما تكلمت بكلمة اريد ان اعتذر منها منذ خمسين سنة

وكان وهب بن منبه يعد كلامه كل يوم ويحفظه \* وقال

الفضيل بن عياض كان بعض اصحابنا يعد كلامه من الجمعة  
الى الجمعة \* وقال في الحكمة انما جعل اللسان واحدا واذنا ليكون

ما نسمع اكثر مما نقول \* وعن الاصمعي انه قال بلغني ان رجلا

قال لاخى والله لئن قلت لي واحدة لتسمع عشرين قال لكنك

لو قلت عشرين لم تسمع واحدة وانتكاد ابو بكر بن خلف  
اذ انطق السفينة فلا تجبه \* فخير من اجابته السكوت  
سكت عن السفينة فظن آت \* عييت عن الجواب وما عييت

ولكني اكتسبت بنوب حلم \* وجنبت السفاهة ما بقيت  
 وشتم رجل الا حنف بن فيس فسكت عنه فأعاد عليه والحق  
 والاحنف ساكت فقال الرجل والحق ما يمنع من جوابي إلا  
 هواني عليه \* وقتل البيهقي عن ذي النون المصري انه قال  
 العز الذي لا ذل فيه شكوتك عن السفه عطف السفه بين  
 وفيه وفيه انشد الاصمعي

وما شئ أحب الى لبيد \* اذا شتم الكرم من الجواب  
 متاركة اللئيم بلا جواب \* اشد على اللئيم من السباب  
 ومن شتم قال الاعمش جواب الاحق السكوت والتعافل  
 يطفى شر الشريد ورضا المجتبي غاية لا تدرك والاستعفاف  
 عون للظفر \* وقيل اوحى الله الى عيسى عليه السلام اذا كنت  
 وحدك فاحفظ قلبك واذا كنت بين الناس فاحفظ لسانك  
 واذا كنت على المائدة فاحفظ بطنك واذا كنت على الطريق  
 فاحفظ عينك فهد تورث السلامة والصحة \* وقال  
 الغزالي لا تبسط لسانك فيفسدك عليك شأنك \*  
 وعن علي بن ابي طالب في وصية لابنه الحسين رضي الله عنهما  
 يا بني امسك عليك لسانك فان تلاف المرء في منطقه \*  
 وعن بعضهم غفة اللسان ضمته فان اللسان سبع مزار  
 فان لم توثقه عدا عليك وانشد بعضهم فقال

اغتنم ركعتين في ظلمة الليل اذا كنت فارغا شريفا  
 واذا هممت في الخوض بالبا \* طل فاجعل مكانه تسبيحا  
 فاغتنم السكوت افضل من خو \* وان كنت بالحديث فصحا  
 واستثنى العلماء من الصمت اربعة انواع العلم وجميع القربات  
 والكلام مع الضيف والعروس والمسافر واماما تدعو الحاجة  
 اليه من قوله فم وكل ونحو ذلك فانه خارج عن هذا \* وقال سهل

ابن عبد الله التستري ان بالصمت والعزلة وقلة الطعام  
 صبار الابدال ابدالاً ومعنى الابدال انهم ابدلوا من الافعال  
 والاخلاق الذميمة أفعالاً حميدة كالجهل بالعلم والشح بالجوهر  
 والشر بالحق والطيش بالتؤدة \* وعن ذي النون المصري  
 احسن الناس لنفسه املكهم للسانه \* وعنه ايضاً انه قال  
 بينا انا اسير في نواحي الشام اذ وقفت الى روضة خضراء  
 وفي وسطها شاة قائم يصلي تحت شجرة تفاح فتقدمت اليه  
 وسلمت عليه فلم ير دعلي السلام فسلك عليه ثانياً فاجرت فصلا  
 ثم كتبت في الارض باصبعه

منع اللسان من الكلام لانه \* هدف البلاء وجالب الآفات  
 فاذا انطقت فكيف لربك ذاكرا \* لا تنس وأحمد في الجمالات  
 قال ذو النون فبكت طويلاً وكتبت باصبعي في الارض  
 وما من كاتب الا سيئ لي \* ويغني الدهر ما كتبت يدا  
 فلا تكتب بكفك غير شيء \* بشرتك في القيامة ان تراها  
 قال فصباح الساب صبيحة فارق الدنيا فيها فميت لا خذ في  
 غسله وكفنه واذا بقائل يقول خل عنه فان الله عز وجل وعد  
 ان لا يتولى امره الا الملائكة قال ذو النون قلت الى شجرة  
 فركعت عند حمار كعتين ثم اتيت الموضع الذي مات فيه فلم اجد  
 له اثر ولا عرفت له خبراً \* وقال الفضيل بن عياض من  
 عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه \* وعن ذي النون  
 أصون الناس لنفسه املكهم للسانه \* وفي صحيح ابراهيم عليه  
 الصلاة والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه  
 وانشد بعضهم

وسمعك من سماع القبح \* كصون اللسان عن النطق به  
 فانك عند سماع القبيح \* شريك لقائله وانسبه

## وقال ابن المبارك

احفظ لسانك ان اللسان \* سربع الى المرء في قتله  
وان اللسان دليل الفؤاد \* يدل الرجال على عقولهم  
وقال بعضهم

احفظ لسانك واستعد من شره \* ان اللسان هو العدو والذاع  
وزن الكلمة اذا انطقت بمجلس \* وزقابلوح به الصواب اللادع  
فالصمت من سعد السعد بمطلع \* يحيى الفنى والنطق سنع ذابح  
واختلف العلماء هل يكفى كل ما يتكلم به المرء حتى المباح وهو  
ظاهر قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ولا يكفى  
الا ما فيه ثواب او عقاب واليه ذهب ابن عباس وغيره وعليه  
فتكون الآية مخصوصة او ما يلفظ من قول يترتب عليه جزاء  
وعلى انه يكفى المباح فالذى يكفى كاتب السينات (من كان  
يؤمن بالله واليوم الآخر فليذكر ما جاره) ولفظ رواية مسلم  
فليحسن الى جاره بالبشر وطلاقة الوجه وكفى الاذى وبذل  
الذى وتحمل الجفا وغير ذلك لخبر الجار امين على جاره فعليه  
ان يسدل حجابته عليه ويكفى اذا عته اذا رأى عورة سترها  
وان رأى سيئة غفرها وان رأى حسنة افشاها ولخبر من  
اراد ان يحب الله فعليه بصدق الحديث واداء الامانة وان لا  
يؤذى جاره وقال بعضهم حسن الجوار في اربعة اشياء  
ان يواسيه بما عنده وان لا يطعم فيما لجاره وان يمنع اذا عته  
عنه وان يصبر على اذيته وقال الحسن ليس حسن الجوار  
كفى الاذى ولكن حسن الجوار احتمال الاذى ومن اكرمه  
ان لا يمنعه من غرض خشية في جداره لخبر الموطأ والصحاحين  
لا يمنع احدكم جاره ان يغرز خشية في جداره يقول ابو هريرة  
ما لي اراكم عنها معرضين والله لا ارمين بها بين اكنافكم بالناء

وروى بالنون يونس بن عبد الأعلى عن أبي وهيب سمعته من  
جماعة جثية بلفظ الواحد البايع قال عبد الغني كل الناس  
يقولون خشية على الجمع غير الطحاوي قال على التوحيد وعن  
انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما زال جبريل  
يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وما زال يوصيني بالنساء  
حتى ظننت انه سيسر مني ففلاهن وما زال يوصيني بالمماليك حتى  
ظننت انه سيجعل لهم مدية اذا انتهوا اليها عتقوا وما زال يوصيني  
بالسواك حتى حسبت ان يحفي في وروى كاد وما زال يوصيني  
بقيام الليل حتى ظننت ان خيار امتي لاسامون ليلاد وقد كانت  
لمالك بن دينار جارية يهودي فحول اليهودي مشيته الى جدار  
البيت الذي فيه مالك وكان الجدار منهدما فكانت تدخل منه  
النجاسة وكان مالك ينظف البيت في كل يوم ولم يقل شيئا واقام  
على ذلك مدة وهو صابر على الاذى فضاق صدر اليهودي من  
كثرة صبره على هذه المشقة فقال له يا مالك اذنك وانت  
صابر ولم تخبرني فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل  
يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه فدمر اليهودي واسلمه  
وحسن اسلامه \* وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال  
كم من جار يتعلق بجاره يوم القيمة يقول يا رب هذا اخلق بابي  
دوني فنفعتني مغروفا \* وعن ابي شريح عن النبي صلى الله عليه وسلم  
انه قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قالوا القدر خاب  
وخسر من هو يا رسول الله قال من لا يؤمن بجاره بوائقه اي  
غوائله وشروبه \* وفي البيهقي عنه صلى الله عليه وسلم من احب  
ان يحبه الله ورسوله فليصدق الحديث وليؤد الامانة ولا يؤذ  
جاره \* وروى ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو  
جاره فقال النبي صلى الله عليه وسلم كفت اذاك عنه واصبر على اذاه

فكفي بالموت مفرقا \* وروى عن شفيان الثوري انه قال  
عشرة اشياء من الجفاء اولها رجل او امرأة يدعون لغيره ولا يدعون  
لوالديه وللمؤمنين والمؤمنات والثاني رجل يتعلم القرآن ولا  
يقرأ منه في كل يوم مائة آية والثالث رجل دخل المسجد وخرج ولم  
يصل ركعتين والرابع شخص يمر على المقابر ولم يسلم على أهلها  
ولم يدع لهم والخامس رجل دخل المدينة في يوم جمعة ثم خرج ولم  
يصل الجمعة والسادس رجل او امرأة نزل في فحلتهم رجل عال ولم  
يذهب ليتعلم منه شيء من العلم والسابع رجلان تواقعا ولم يسأل  
كل واحد منهما عن اسم صاحبه والثامن رجل دعاه رجل الى ضيافته  
فاجابه ثم لم يذهب الى الضيافة والتاسع شاب يضيع شبابه  
ولم يطلب العلم والآداب والعاشر رجل شبعان وجار جائع ولا  
يعطيه من طعامه شيئا \* وكانت من دعاء داود عليه السلام  
اللهم اني اسئلك اربعة واعوذ بك من اربعة فاما اللواتي اسئلك  
فاني اسئلك لسانا ذاكر وقلبا شاكرا وبدنا صابرا وزوجة تعينني  
في دنياي وآخري واما اللواتي اعوذ بك منهن فاني اعوذ  
بك من ولد يكون علي سيدا ومن امرأة تشيبنني قبل وقت المساء  
ومن مال يكون عذابا لي ووبالا علي ومن جار ان رأي مني حسنة  
كتمها وان رأي سيئة افشاها \* وكانت الجاثقة تدأمر  
الجار ومراعاته وحفظ حقه وهو راجع الى قوله تعالى والجار  
ذي القربى والجار الجنب قال ابن عباس وغير الجار القريب  
الشيء والجنب الذي لا قرابة بينك وبينه وقيل القريب المسلم  
والجنب الذمّي وقيل القريب المسكن منك والجنب  
بعمده \* وروى البراز عن جابر مرفوعا الجيران ثلاثة  
جار له حق واحد وهو اذ في الجيران وجار له حقان وجار  
له ثلاثة حقوق وهو افضل الجيران فاما الذي له حق واحد



فجار مشرك له حق الجوار وأما الذي له حقان فجار مسلم له  
حق الاسلام وحق الجوار وأما الذي له ثلاثة حقوق فجار  
مسلم ذو رحم له حق الاسلام وحق الجوار وحق الرحم شدة الجار  
يقع على الساكن مع غيره لقول الأعشى لزوجه اجاوتنا بيني  
فانك طالقه \* وعلى المداصق وعلى اربعين دارا من كل جانب  
ففي البخاري في الادب المفرد من قول الحسن البصري وقد  
سئل عن الجار فقال اربعون دارا امامه واربعون دارا خلفه  
واربعون عن يمينه واربعون عن يساره وحمله اللوزاعي اه  
ويطابق البخاري على من بالبلد مع غيره قال تعالى فلا يجاورونك  
فيها الا قليلا \* ههنا تنبيه وهو انه اذا امر باكرام الجار مع الحائل  
بين الانسان وبينه فينبغي له ان يراعى حق الحافظين اللذين  
ليس بينه وبينهما جدار ولا حائل فلا يؤذيهما بايقاع المخالفات  
في مروز الساعات فقد ورد انهما يبران بوقوع الحسنات  
وحيث ان بوقوع السيئات فينبغي اكرامهما ورعاية جانبيهما  
بالاكرام من عمل الطاعات والمواظبة على تجنب المعاصي فهم  
اولى بالاكرام من كثير من الجيران (ومن كان يؤمن بالله  
واليوم الآخر فليكرم ضيفه) الغني والفقير بالبشر في وجهه  
وبسط شئ تحته واجلاس في صدر المجلس وطيب الحديث معه  
والمبادرة الى اخضار ما يتسر عند من الطعام من غير كلفة  
ولا اضرار بائله وفي كتاب المنتخب من الفردوس عن ابي  
الدرداء من قوعا اذا اكل احدكم مع الضيف فليقمه بيد فاذا  
فعل ذلك كتب له به عمل سنة صيام نهارها وقيام ليلها \* وفي  
حديث قيس بن سعد من اكرام الضيف انه يضع له ما يغسل  
به حين يدخل المنزل ومن اكرامه ان يركبه اذا انقلب الى منزله  
ان كان بعيدا والضيف يطلق على الواحد والاثين والجمع

لانه مصدق قال - الله تعالى ان هؤلا ضيغى \* ولا بن الجوزى  
 ثمان الكرام وروثوا وانقضوا ورضوا \* ومات من بعدهم تلك الكرام  
 وخلفوني في قوم ذوى بخل \* لو أبصر واطيف ضيف الكرم ما بنا  
 وروى - ان ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام  
 كان يكتى ابا الضيفان وكان يمشى الميل والميلين في طلب الضيف  
 وكان لقصم اربعة ابواب وانفق له قضيتان متعارضتان  
 شكر في واحدة وأدب في اخرى اما الاولى فهي انه عليه السلام  
 نزل به رجل من عبدة الاوثان فآكرمه فضجبت الملائكة في السموات  
 وقالوا يا ربنا خليك بكرم عدوك فقال لهم انا اعلم بخليل منكم  
 ثم امر جبريل فنزل وعرض عليه قول الملائكة فبكى وقال يا جبريل  
 تعلمت من مولاى لاني رأيتك بحسن الى من يشيى واما الاخر  
 فانه نزل به رجل من عبدة الاوثان فاستصافه فأبى عليه الا ان  
 يترك دينه فانصرف فامر الله جبريل ان ينزل اليه فنزل اليه  
 وقال له يقول لك ربك استصافك عبدي فأبيت الا ان يترك  
 دينه وانا انزله ثمانين سنة على شركه فبكى ابراهيم وقام يقول  
 اثر الوثنى الى ان لحق به فعرض عليه الرجوع فأبى او يخبره بسببه  
 ذلك فقال له ابراهيم ان الله عابني فيك واخبره فبكى الوثنى  
 وقال يا ابراهيم اسلمت لله رب العالمين ثم ان الامر بالكرام  
 انما هو منوط بثلاثة ايام كما جاء مصرحاً به في عدة اخبار وظهر  
 وجوب الضيافة وبه قال احمد وحملها الجمهور على انه كان في صدق  
 الاسلام ثم نسخ فانها كانت واجبة حين كانت المواساة واجبة  
 فلما ارتفع وجوب المواساة ارتفع وجوب الضيافة او على  
 اهل الذمة المشروط عليهم ضيافة المارة الا انها تسقط عليهم  
 بانظلم او في المضطربين او مخصوصين بالعمال المبعوثين لقبض  
 الزكاة ثم ان الامر النديج انما هو لمن عنده فاضل عن قوته

وقوت عياله أما غيرهم فلا ضئافة عليه بل ليس له ذلك وأما  
خبر لا نصائر الذي قد سلف في الحديث المتقدم فقد سبق الجواب  
عنه (رواه البخاري) في الادب (ومسلم) في باب البحث على الكرام  
المجاور الضيف من كتاب الايمان \*

\*(الحديث السادس عشر)\*

(عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً) أيهما وقد جزم القسط  
في شرح البخاري بأن اسمه جادثة بن جهم بن قدامة كاعند أحمد  
وابن حبان اه ونازع فيه يحيى القطان والعجلي وغيرهما بأنهم  
يقولون أن جارية تابعي لصحابي وفي حديث الطبراني أنه سفيان  
ابن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي قولاً انتفع به وأقل  
قال لا تغضب وفي حديث له آخر أنه ابوالذرراء قال قلت يا رسول  
الله دلني على عمل يَدْخِلُنِي الجنة قال لا تغضب ولك الجنة \* وفي  
حديث أبي يعلى أن ابن عمر قال قلت يا رسول الله قل لي قولاً وأقل  
في اعتقالي \* وفي حديث أحمد عن ابن عمر دلني على ما يشاعدني من غضب  
زاد أبو كريب عن ابن عباس عن الترمذي ولا تكثروا على علي أعياه  
والظن كما قال الولي العراقي أن السائل عن ذلك تعدد (قال النبي  
صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تغضب) يحتمل أن المراد لا تفعل  
الاسباب المقترنة للغضب وافعل الاسباب التي تنفيه كالعلم  
والسخاء والحياء ويحتمل أن المراد لا تعمل بمقتضى الغضب إذا  
حصل بل جاهد نفسك على ترك تنفيذه وليس النهي راجعاً الى  
نفس الغضب لانه مطبوع في الانسان (فردد) أي كرر السائل  
السؤال (مراراً) وقع في رواية عثمان بن أبي شيبة قال لا تغضب  
ثلاث مرات فافصح فيها بيان عدد المرات وكأنه لم يقنع بقوله  
لا تغضب فطلب وصية ابلغ منها وانفع فلم يزد عليه صلى الله عليه وسلم  
عليها وأعادها له حيث (قال) له ثانياً وثالثاً (لا تغضب)

تنبهها له بتكرارها على عزم نفعها لما فيها من جلب المصالح ودرء  
المفاسد فهو كما قال له العباس عليه السلام دعاؤ ادعوه يا رسول الله  
فقال سئل الله العافية فعاد به مرارا فقال له يا عباس يا عم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم سئل الله العافية في الدنيا والآخرة فأنك اذا  
أعطيت العافية في الدنيا والآخرة أعطيت كل خير وكذلك  
لما قال لأصحابه اجتمعوا فاقبلوا عليكم تلك القرآن فاجتمعوا فقرأ  
عليهم سورة الاخلاص ثم دخل منزله فأقاموا ينتظرونه ليكمل  
لهم تلك القرآن فخرج عليهم فقال ما تنتظرون اما انها تعدك  
تلك القرآن يعني سورة الاخلاص قيل يحتمل انه صلى الله عليه وسلم  
علم من هذا الرجل كثرة الغضب فخصه بهذه الوصية لانه عليه  
الصلاة والسلام كان يأمر كل احد بما هو أولى به وروى  
انس ان رجلا قال يا رسول الله فما اشد من كل شيء قال غضب  
الله قال فما ينجي من غضب الله قال لا تغضب والغضب فوران  
دم القلب وغليانه وقيل تغير يتبعه غليان دما القلب لارادة  
الانتقام والغضب اصل الغضب وكثيرا ما يتلازمان وقيل  
بالفرق بينهما وهو ان الغضب لا يظهر على الجوارح بخلاف الغضب  
فانه يظهر على الجوارح مع فعل ما ولا بد وقد خلق الله الغضب  
من النار فمنها نوزع في غرض من اغراضه اشد علت نارا الغضب  
فيه وفارت فورانا يغلي منه دما القلب وينتشر في العروق  
ويرتفع الى اعلى البدن ارتفاع الماء في القدر ثم ينصب في  
الوجه والعينين حتى يحمر منه اذ البشرة لصبغائها كالزجاجة  
تحمي ما وراءها من لون الدم هذا اذا غضبت على من دونه  
واستشعر القدرة عليه فان كان على من فوقه وايس من الانتقام  
منه انقبض الدم الى جوف القلب وكمن فيه وصار حزنا فاصفر  
اللون فان كان على من يساويه الذي يسلك في القدرة عليه

تَرَدُّ الدَّهْرَيْنِ انْبَسَاطُ وَانْقِبَاضُ فَيَحْمَرُّ لَوْنُهُ تَارَةً وَيَضْفَرُ أُخْرَى  
 وَالْغَضَبُ يَحْمَرُّكَ مِنْ دَاخِلِ الْجَسَدِ إِلَى خَارِجِهِ وَالْحَزَنُ يَتَحَرَّكُ  
 مِنْ خَارِجِهِ إِلَى دَاخِلِهِ وَلِذَلِكَ يَقْتُلُ الْحَزَنُ وَلَا يَقْتُلُ الْغَضَبُ لِهَوَاجِزِ  
 الْغَضَبِ وَكَوْنِ الْحَزَنِ فَصَّارًا لِلْحَادِثِ عَنِ الْغَضَبِ السَّطْوَةِ  
 وَالْإِنْقِطَامِ وَالْحَادِثِ عَنِ الْحَزَنِ الْمَرَضِ وَالْإِسْقَامِ وَيَتَرْتَبُ عَلَى  
 الْغَضَبِ تَغْيِيرُ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ وَالرَّعْدُ فِي الْأَطْرَافِ وَخُرُوجُ  
 الْأَفْعَالِ مِنْ غَيْرِ تَرْتِيبٍ وَقَبْلُ الصُّورَةِ حَتَّى لَوْ رَأَى الْغَضَبَانُ  
 نَفْسَهُ لَتَسَكَّنَ غَضَبُهُ حَيَاةً مَنْ قَبِلَ صُورَتَهُ \* وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ  
 فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ فَاصْنَعِ الصَّنِيعَ الْجَمِيلَ قَالَ الرُّضِّيُّ بَغِيضُ عَتَابٍ  
 وَقَدْ رَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ أَشَدُّكُمْ مِنْ غَلَبَ عَلَى نَفْسِهِ  
 عِنْدَ الْغَضَبِ وَأَحْلَمُكُمْ مَنْ عَفَا عِنْدَ الْقُدْرَةِ وَفِي الْجَارِي  
 أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ  
 هُوَ الصَّبْرُ عِنْدَ الْغَضَبِ وَالْعَفْوُ عِنْدَ الْإِسَاءَةِ \* وَعَنْهُ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ دَفَعَ غَيْظَهُ دَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَهُ وَمَنْ  
 حَفِظَ لِسَانَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ \* وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ  
 مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ  
 عَلَى رُؤْسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخْتَرَعَ فِي أَمْرِ الْخَوَرِ سَاءَ \* وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ نَادَى مُنَادٍ مَنْ كَانَ أَجْرُ  
 عَلَى اللَّهِ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ فَيُقَالُ مَنْ ذَا الَّذِي أَجَرَهُ عَلَى اللَّهِ فَيَقُومُ  
 الْعَافُونَ عَنِ النَّاسِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ \* وَعَنْهُ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصَّبْرَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي  
 يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ وَالصَّبْرَةُ بَضْمُ الصَّادِ وَفَتْحُ الرَّاءِ  
 الْمُهْمَلَتَيْنِ الَّذِي يَكْثُرُ صَرْغُ النَّاسِ \* وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهُ اتَّقِ اللَّهَ لِمِيشَفِ غَيْظِهِ وَمَنْ خَافَ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَفْعَلْ مَا يَرِيدُ  
 وَقَالَ لَقَمَانُ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ لَا تَذْهَبِ مَاءُ وَجْهِكَ بِالمُسْئِلَةِ

ولا تشغ غيظك بفضيحتك واعرف قدرك تنفعك معشتك  
 وقالت ابو حاتم حلم ساعة يدفع شر كثير وقدر وكدان او قس  
 ابن الصامت ظاهر من زوجته خولة بنت ثعلبة في حال غضبه  
 واجتمع سفيان الثوري وابو خيثمة اليربوعي والغضيل  
 ابن عياض فتذاكروا الزهد فاجتمعوا على ان افضل الاعمال  
 الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع \* وقال ابن المبارك  
 كنت عند المنصور جالساً فامر بقتل رجل فقلت يا امير المؤمنين  
 اذا كان يوم القيمة فاذى مناد بين يدي الله تعالى من كانت  
 له عند الله يد فليقدم فلا يتقدم اليه الا من عفا عن ذنب  
 فامر باطلاقه \* وقال الاصمعي سمعت اعرابياً يقول  
 لا يوجد الجول محمداً ولا المعضوب مسروفاً \* وعن ابي  
 الحسن المدائني انه قال لقي رجلاً خليماً فضربه على قدمه ضربة  
 موجعة فلم يثر للغضب فيه اثر ف قيل له في ذلك فقال انك  
 ضربته مقام حجر اعثر به \* وعن سهل بن عبد الله لا يبلغ  
 عند حقيقة الايمان حتى يكون لعباد الله كارض اذا هم عليها  
 ومنافعهم منها \* وعن ميمون بن مهران ان جاريته جاءت  
 ذات يوم بصحفة فيها مرق حار وعنده اضياف فعثرت  
 فضبت المرق على رأسه فاراد ميمون ان يضربها فقالت لها جارية  
 يا مولاي اعمل بقول الله تعالى والكاذبين العظ قال لها قد  
 فعلت فقالت اعمل بما بعد والعافين عن الناس قال قد غفرت  
 عنك قالت الجارية والله يحب المحسنين قال ميمون قد احسنت  
 فانت حرة لوجه الله تعالى ولك الف درهم \* وعن عبد الرزاق  
 قال صبت جارية لعلي بن الحسين الماء ليستهي للصبر فسقط  
 الابريق من يد الجارية على وجهه فبشيت فرفع علي بن الحسين  
 رأسه اليها فقالت الجارية ان الله عز وجل يقول والكاذبين

الغضب فقال لها قد كطمت غيظي قالت والعافين عن الناس  
قال لها قد عفا الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي  
فانك حرة لوجه الله تعالى \* وحكي عن بعض الملوك انه  
كتب في ورقة ارسج من في الارض يرجمك من في السماء  
وبل حاكم الارض من حاكم السماء اذكرني حين تغضب  
اذكرك حين اغضب ثم دفعها الى وزير وقال اذا غضبت  
فاذفعها الي فكان كلما غضب دفعها اليه فينظر فيها فيسكن  
غضبه \* وحكي عن بعض الصلحاء انه رأى رجلاً خماً لا ذا  
قوة شديد محمر وجهه مزبداً شداً مفرّداً فقال الصالح  
ما لهذا فقيل انه شتمه شخص فقال الصالح واعجباً هذا الشخص  
يقدر ان يحمل خماً لا ثقيلة ولا يطيق ان يحمل كلمة \* وكان  
الشعبي مولعاً بهذا البيت

ليست الاحلام في حين الرضى \* انما الاحلام في حين الغضب  
وكان معاوية رضي الله عنه من احلم العرب ومن شعره كان  
يقول ما غضبي على من اقدر عليه ومن لا اقدر عليه اى ان الغضب  
تعب محض لا فائدة فيه لانه المؤذي لي ان قدرت عليه عاقبه  
ان شئت بلا غضب والا كان محزون الغضب محض تعب لانه  
وحد لا يشفي فلا فائدة فيه على كل تقدير والمراد ما تعاطيت  
استيابة ولا دفعته لانه جلي \* وحكي عن موسى صلوات الله  
وسلامه عليه انه لما قيل له خذها ولا تحف لئلا تكمل على يدك وتناولها  
فقيل له لو اذن الله عز وجل فيما تحذره هل كان ينفعك ذلك  
فقال لا ولكني عبد ضعيف ومن ضعيف خاف \* وكان  
معروف العجلي يقول ما تكلمت في غضبي بما اندر عليه اذا ضيق  
وهذا كله في الغضب النبوي لا الدنيوي ولهذا كان المصطفى  
صلى الله عليه وسلم اذا نهكت حرثات الله لا يقوم لغضبه شيء

حتى ينتصر الحق وكان بين عينيه عرقا يدره اى يظهره  
الغضب \* وقد كان موسى عليه السلام رجلا حديدا محبولا  
على الحزن والخسونة والتقلب في كل شئ شديد الغضب لله ولدينه  
فلما مات حين رأى قومه يعبدون العجل بعد ما رأوا من  
الآيات العظام فآخذ برأس اخيه ولحيته يجره اليه \* ويحكى  
ان الخضر لما خرق السفينة غضب موسى واخذ برجل الخضر  
لثقله في البحر حتى ذكره يوشع عهد مع الخضر فخلده ومن  
ثم ضرب الحجر الذي فربش به حياء من ان يرى عربا نالاته  
كان كثير الحياء يستبرأ فاذاه جماعة من بنى اسرائيل وقالوا  
ما يستتر هذا التستر لا عيب في جسده اما برص او اذرة وهي  
كبر الانثيين فانطلق ذات يوم يغتسل في عين حبار من الشام  
وجعل ثيابه على صخرة ففر الحجر بثوبه فتبعه موسى يقول ثوبى  
خير حتى انتهى الى ملاء من بنى اسرائيل فرأوه عربا فاحسن  
ما خلق الله وبرآه مما يقولون وكانت بنو اسرائيل تغتسل  
غداة يرى بعضهم سوءة بعض وقام على الحجر فطفق به ضربا  
بعضاه فوالله ان الحجر لنديا من ارضه ثادئا واربعاً الخمسة  
لان الله خلق فيه حياة فصبار كدابة نفرت من راكها ويحتمل  
ان غضبه على الحجر من باب غلبة الطباع كما غلب عليه الطبع البشرى  
حتى افضت كفة على يده حين اخذ العصا وحجده منادى مغرد فخذته  
منه بآء النداء وثوبى منصوب بفعل مضى التقدير اعطى ثوبى  
او اترك ثوبى فحذف الفعل لدلالة الحال طيه فان قيل كيف نادى  
موسى عليه السلام الحجر نداء من يعقل اجيب لانه صدر عنه  
فعل من يعقل واما ما ورد من انه لما جاءه ملك الموت وقال له  
اجب ربك لطفه ففقا عينه فلا تدرى عليه في صورة لا يعرفها  
وقيل المراد بفقى العين هنا المجاز يعنى انه ناظرة وحاجة

يحيى



فغلبه موسى بالحقّة وضعف لقوله فرّد الله عليه عينه لانه وقع في  
 الرواية انه الملك رجع الى الله وقال انك ارسلتني الى عبدك لك  
 لا يريد الموت وفعّا عيني فرّد الله عليه عينه ثم قال ارجع الى عبدك  
 فقل له الحاة تريد فان كنت تريد ها فضع يدك على مني اى ظهر  
 ثورهما وارث يدك من شعري فانك تعيش بها سنة قال شعرا  
 ماذا قال الموت قال فالان من قريب قال رب اذنني من الارض  
 المقدسة رمية حجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اتني عنده  
 لا ريتكم قبوركم الى جانب الطريق عند الكيثب الاحمر قال وهب  
 فخرج موسى لبعض حاجته فمر بهط من الملائكة يحفرون قبراً  
 لمريم شيئاً فقط احسن منه ولا مثل ما فيه من الحضرة والنصرة  
 والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر قالوا  
 لعبدك مريم على ربك فقال ان لهذا العبد عند الله منزلة ما رايت  
 كاليوم مضجعا فقالت الملائكة يا صفي الله اتحبت ان يكون  
 لك قال وريدت قالوا فانزل واصطبع فيه ففعل وتوجه الى  
 ربه ثم تنفس اسهل تنفيس فقبض الله روحه ثم سدت عليه الملائكة  
 وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه  
 وكان عمره مائة وعشرين سنة \* بعث هارون الرشيد  
 ليلاً الربيع الى الشافعي ليفهم عليه من غير اذن وقال له اجب  
 فقال الشافعي في مثل هذا الوقت وبغير اذن فقال بذلك امرت  
 فخرجت معه فلما صرت بباب الدار قال لي اجلس ودخل فقال  
 له الرشيد ما فعل محمد بن ادریس قال احضرته قال ادخله  
 فادخلني فتأملتني ثم قال يا محمد ارعبناك فانصرف راشداً  
 يا ربيع احمل معه بدرة دراهم فلما خرجت قال للشافعي الربيع  
 بالذي سخر لك هذا الرجل ما الذي قلت فاني احضرتك وانا في  
 موضع السيف من قفاك فقلت سمعت مالك بن انس يقول

سَمِعْتُ نَافِعًا يَقُولُ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهْدِي الدَّعَاءَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ فَكُنْتُ  
 وَهُوَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ بِثَوْرِ قُدْسِكَ وَبِرَكِيزِ ظَهَارَتِكَ وَعَظِيمِ  
 جَدِّكَ مِنْ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرِ اللَّهُمَّ أَنْتَ غِيَاثِي  
 فِيكَ أَعُوْثُ وَأَنْتَ عِيَاذِي فِيكَ أَعُوْذُ وَأَنْتَ مَلَاذِي فِيكَ الْوَدُ  
 يَا مَنْ ذَلَّتْ إِلَيْهِ رِقَابُ الْجَبَابِرَةِ وَخَضَعَتْ لَهُ مَقَالِيدُ الْفِرَاعِنَةِ  
 أَجْرَنِي مِنْ خِزْيِكَ وَعُقُوبَتِكَ وَاحْفَظْنِي فِي لَيْلِي وَنَهَارِي وَنَوْمِي  
 وَقَرَارِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ تَعْظِمُ أَلْوَحْشَكَ وَتُكْرِمُ أَوْشَرِيفَ السُّبْحَانِ  
 عَزَّ شَيْكَ فَاصْرِفْ عَنِّي شَرَّ عِبَادِكَ وَاجْعَلْنِي فِي حِفْظِ عِتَابِكَ  
 وَشَرَادِقَاتِ حِفْظِكَ وَعُدُّ عَلَيَّ بِخَيْرِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ \* وَفِي رَوَايَةٍ  
 عَنِ الْفَضِيلِ بْنِ الرَّبِيعِ صَاحِبِ هَارُونَ أَنَّ الشَّافِعِيَّ قَالَ لَهُ قُلْتُ  
 شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِثَوْرِ قُدْسِكَ وَبِرَكِيزِ  
 ظَهَارَتِكَ وَبِعَظَمَةِ جَلَالِكَ مِنْ كُلِّ عَاهِلَةٍ وَأَفِيٍّ وَطَارِقٍ إِلَّا نِيسَ  
 وَلِجَنِّ الْأَطَارِقِ يَطْرُقُ بِخَيْرِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ اللَّهُمَّ بِكَ مَلَاذِي  
 قَبْلَ أَنْ الْوَدُ وَبِكَ غِيَاثِي قَبْلَ أَنْ أَعُوْثُ يَا مَنْ ذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ  
 الْفِرَاعِنَةِ وَخَضَعَتْ لَهُ مَقَالِيدُ الْجَبَابِرَةِ اللَّهُمَّ ذَكِّرْكَ شِعَارِي  
 وَدِنَارِي وَنَوْمِي وَقَرَارِي أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ إِضْرِبْ عَلَيَّ  
 شَرَادِقَاتِ حِفْظِكَ وَقِنِي وَخَفِّنِي بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ  
 الْفَضِيلِ فَكَبِّبْتُهَا وَجَعَلْتُهَا فِي رِدَائِي وَكَانَ الرَّشِيدُ كَثِيرَ الْغَضَبِ عَلَيَّ  
 وَكَانَ كَلِمَاتُهُمْ أَنَّهُ يَغْضَبُ خَرَّكَهَا فِي وَجْهِهِ فَيَرْضَى \* وَاعْلَمْ  
 أَنَّ الْغَضَبَ لَهُ دَوَائِمَانِ وَدَوَاءُ رَافِعٍ فَالْمَانِعُ بِذِكْرِ فَضِيلَةِ الْعِلْمِ  
 وَمَا جَاءَ فِي كُتُبِ الْغَيْظِ مِنَ الْفَضْلِ وَمَا وَرَدَ فِي عَاقِبَةِ ثَمَرِ الْغَضَبِ  
 مِنَ الْوَعِيدِ وَالرَّافِعُ بِأَنْ يَسْتَعِيدَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَيَتَوَضَّأَ  
 وَيَغْتَسِلَ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ لِأَنَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَالشَّيْطَانُ مِنَ النَّارِ  
 وَالنَّارُ تَطْفِئُهَا الْمَاءُ وَإِنْ غَضِبَ وَهُوَ قَائِمٌ قَعَدَ أَوْ اضْطَجَعَ

وأقوى الأشياء في منعه ورفع التوحيد الحقيقي وهو اعتقاد  
أنه لا فاعل حقيقة في الوجود إلا الله تعالى فإن الخلق آلات ووسائل  
كبرى وهي من له عقل واختيار كالإنسان والضعف وهي  
ما أنشأ عنه كالعصى المضروب بها ووسطى وهي من فيها الثاني  
فقط كالذوابة ومن ثم قال النبي خدعت المصطفى صلى الله عليه وسلم  
عشر سنين فما قال لي شيء فعلته لم فعلت ولا شيء تركته  
ولكن يقول قد رآه الله وما شاء فعل ولو قدر لك أن وما ذاك إلا  
لكمال معرفته بأنه لا فاعل ولا ~~مفعول~~ ولا مانع ولا نافع ولا ضار  
إلا الله تعالى (رواه البخاري) في الأدب وهو من جوامع كلمه  
التي خص بها ولهذا قال ابن السني يجمع في هذه اللفظة خير الدنيا  
والآخرة \*

(الحديث السابع عشر)

(عن أبي يعلى) وقيل أبي عبد الرحمن (شاذ) بالتشديد  
(ابن أوس) بفتح فسكون فمسئلة ابن ثابت بن المنذر بن حرام  
ابن عمرو بن زيد مناه ابن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار  
الأنصاري وهو ابن أخي حسان بن ثابت قيل أنه شهد بدرا  
وهو غلط وإنما البدرى والدن وكان شذاد إذا دخل القراش  
يتقلب عليه ولا يأنه النوم فيقول اللهم ان النار قد سهرتني  
وأذهبت عني النوم ثم يقوم يصلي حتى يصبح وكان يقول  
أنكم لم تروا من الخير إلا أسبابة ولم تروا من الشر إلا أسبابه  
الخير كله بخلافه في الجنة والشر كله بخلافه في النار وإن  
الدنيا عرض حاضر يأكل منها البار والعاجر والآخرة وعد صادق  
يحكم فيها ملك قادر وكل من يتنوء فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا  
من أبناء الدنيا وروى عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول إذا كن الناس الذهب والفضة فأكبر وأهول  
الكلمات اللهم إني أسئلك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد

وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحَسَنَ عِبَادَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ  
وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَاسْتَغْفِرُكَ لِقَدِّمَاتِكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ  
وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ إِنْ كَانَ يَقُولُ إِنَّ كُلَّ أُمَّةٍ فُتِنَتْ وَإِنَّ فِتْنَةَ هَذِهِ  
الْأُمَّةِ شَدَادَةُ أَوْسٍ وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُؤْتِي عِلْمًا وَلَا يُؤْتِي حِلْمًا  
وَإِنَّ أَبَا بَعْلَى قَدْ أَوْفَى عِلْمًا وَحِلْمًا قَالَ ابْنُ سَعْدٍ نَزَلَ شَدَادُ  
فَلَسْطَيْنِ وَمَاتَ بِهَا سَنَةٌ ثَمَانِيَةٌ وَخَمْسِينَ وَقِيلَ سَنَةٌ أَحَدُ وَارْبَعِينَ  
وَقِيلَ سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَسِتِّينَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً وَلَمَّا  
خَضِرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ الرِّبَاءَ  
وَالشَّهْوَةَ الْخَفِيَّةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ  
إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ) أَيُّ أَوْجِبَ وَفَرَضَ نَحْوَكُتْ عَلَيْكُمْ الصِّيَامَ أَوْ طَلَبَ  
وَالْأَوَّلُ هُوَ مَوْضُوعُ كُتِبَ عِنْدَ أَكْثَرِ الْفُقَهَاءِ وَالْأَصُولِيُّينَ وَالثَّانِي  
أَوَّلِي لَانِ الْإِحْسَانَ تَارَةً يَكُونُ وَاجِبًا كَقَطْعِ الْحَقِّ قَوْمِ وَالْوَدَّيْنِ  
فِي الذَّبْحِ وَتَارَةً يَكُونُ مَذْمُومًا كَأَخْذِ الشَّفْعَةِ (الْإِحْسَانُ)  
مَصْدَرٌ أَحْسَنَ إِذَا تَقَى بِالشَّيْءِ حَسَنًا وَهُوَ مَا حَسَنَهُ الشَّرْعُ  
لَا الْعَقْلُ خِلَافًا لِلْمَعْتَزِلَةِ وَالْمَرَادُ بِهِ هُنَا تَحْسِينُ الْأَعْمَالِ لِلشَّرْعِ  
بِأَنْ يَأْتِيَ بِهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَرْضِيِّ بِأَنْ يُوَقَعَ الْفِعْلُ عَلَى سَنَنِ الشَّرْعِ  
لَا مَجَرَّدَ الْإِنْعَامِ عَلَى الْغَيْرِ لِأَنَّ الْأَوَّلَ أَعَمُّ لِنَفْعًا وَآكِرُ فَائِدَةٌ  
لِأَنَّ الْإِحْسَانَ فِي الْفِعْلِ يَعُوذُ مِنْهُ نَفْعٌ عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ (عَلَى)  
فِعْلٍ (كُلُّ شَيْءٍ) الْأَوَّلِي كَمَا قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّ عَلَى هُنَا بِمَعْنَى  
فِي كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَاتَّبِعُوا مَا تَلَوْا شَيْطَانِينَ عَلَى مَلِكٍ سَلِيمَانَ  
أَيُّ فِي مَلِكِهِ وَيُقَالُ كَانَ كَذَا عَلَى عَهْدِ قُلُودٍ أَيْ فِي عَهْدِ عَهْدٍ  
أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى إِلَى وَلَا فُضَّاهِرُهُمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هُوَ الْمَكْتُوبُ عَلَيْهِ  
الْإِحْسَانُ وَيَحْتَمِلُ أَنْهَا عَلَى بَابِهَا وَالتَّقْدِيرُ كِتَابُ الْإِحْسَانِ فِي  
الْوَلَايَةِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ أَوْ أَنَّ الْمَرَادُ بِالشَّيْءِ الْمَكْتُوبِ أَيُّ كِتَابُ الْإِحْسَانِ  
عَلَى كُلِّ مَكْلَفٍ وَقَوْلُهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَضِيَّةٌ كَلِمَةٌ مَسْتُورَةٌ بِكُلِّ

شاملة لجميع جزئيات الدين فالاحسان الى نفسه ان لا يؤرد  
 موارد السوء ولا يظلمها بمقصية ولا يبطئها في كل ما تريد  
 ولا يهونها بشقاء غيظ ولذلك اللهم سبحانه مخلوقاته بالاستغفار  
 للعلماء فان لهم بمثل فعلهم لقوله عليه السلام ان العالم  
 ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان  
 في الماء وما في التنزيل والملائكة يستجبون بحمد ربهم والى  
 اهله ان يحسن عشرتهم ولا يكلفهم ما لا يطيقون ولا يضعهم  
 في ما صلي الله عليه وسلم كفى بالمرء اثماً ان يضيع من يقول والى  
 خدمه بان لا يكلفهم من العمل ما لا يطيقون ولا يضعهم والى  
 اخوانه ان لا يغشهم بل ينصح لهم ويحسن صحبتهم ويحل اذاهم  
 ويكرم مشواهم والى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ان  
 يؤمن بهم وبما جاؤا به عن ربهم وان يعتقدوا لهم وعصمتهم  
 من التكبر والصغار وانهم صفوة الله وخلص عباده والى  
 سائر الناس ان يعلمهم ما ينفعهم في معاشهم ومقاديرهم  
 وارشاد سبيل الخيرات واجتناب المنكرات والدعاء بعداتهم  
 بالتوفيق ولكفارهم بالهداية والى الملائكة ان يؤمن بهما  
 وانهم عباد مكرمون لا يقصون الله ما امرهم ويفعلون  
 ما يؤمرون وان يحسن عشرة الحفظة منهم بان لا يفعل  
 بحضرتهم ما يكرهون والى الجن ان اتفق ظهورهم بان يدعواهم  
 الى الخير وترك الشر والى شياطينهم بالدعاء لهم ككفار  
 الانس بالاسلام وقد اكرمهم الشارع واقراهم بان جعل  
 العظم زادهم والروث لدوابهم ولما فيه اسوة حسنة والى  
 الحيوان بان لا يجمعه وان لا يعطشه ولا يضربه بغير قربة  
 ولا يكلفه من العمل ما لا يطيقه ولا يستمر راكبا على الدابة وهي  
 واقفة الا لحاجة وقد ورد انه صلي الله عليه وسلم رأى في النار

امرأة حميرية سوداء طويلة تعذب بسبب حرة ربت عليها فلم  
 تطعمها ولم تنفقها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى  
 ماتت وإن تلك المرأة تنهشها في قبلتها ودبرها إذا قبلت تنهشها  
 وإذا ادبرت تنهشها وخشاش الأرض بمجمعات حشرات فيها  
 قال أبو سليمان الداراني ركبت حرة حماراً فصربت به مرتين  
 أو ثلاثاً فرفع رأسه ونظر إلى وقال يا أبا سليمان العضاص  
 يوم القيمة فإن شئت فأقلل وإن شئت فأكثر قال فقلت  
 لا أضرب شيئاً بعد فمن أحسن من ذلك كله فقد أوتي خيراً  
 كثيراً ووقى شراً كبيراً وقوله على كل شيء قاعدة الحديث الكلية  
 ثم ذكر من جزئياته التخفيف به القتل والذبح أملاً لأن سبب  
 الحديث الذي هو فعل الجاهلية اقتضاه قانم كانوا يمثلون  
 في القتل بجدع الأنف وصل الأذن وقطع اليد والرجل ويقر  
 البطن ويشق الكبد وكانوا يذبحون بالمدى الكمال والعظم  
 والعصب مما يعذب الحيوان وأملاً لأن القتل والذبح غاية  
 ما يفعل من الأذى فإذا طلب الإحسان فيها ففي غيرها  
 أوتى فقال (فإذا قتلتم) فصاصاً واحداً إذا قتل في الشرع  
 غير ذلك (فأحسنوا) يستثنى منه قتل قاطع الطريق بالضرر  
 والزاني المحصن بالجرم لو رود النص بذلك قبل ونحو حشره  
 وسباع والفواسق الخمس لأنها مؤذية وقد خرجت بالنص  
 فلا حظ لها في الإحسان وفيه نظر إذ جاز قتلها أو جوبه  
 لا ينال إحساناً كيفيته (الفتنة) بكسر الفاء هيئة القتل  
 مثل الجلسة والركبة بكسر الهمزة والراء هيئة الجلوس والركوب  
 وبالفتح المصداق وإحسان الفتنة اختيار أسهل الطرق  
 واختفائها ابتداءً وأسرعها ازهاقاً وأسهل وجوه قتل الأدمى  
 ضربه بالسيف في العنق ولذا يكره قتل القمل والبق والبراغيث

وسائر الحشرات بالنار لانه من التعذيب وفي الحديث لا يعذب  
بالنار الا رب النار قال البحر والحي والنبات والجمادى وهذا ما لم  
يصطغر لكثرة ما فيجوز حرف ذلك بالنار لان في تتبعها بغير  
النار حرجا ومشقة ويجوز نشرها للشمس قال الفقهسي  
وقتلها بغير النار بالعص والعر كجائز لقوله صلى الله عليه وسلم  
وقد سئل عن حشرات الارض تؤذى احدا فقال ما يؤذى  
فلك اذنته قبل ان يؤذى وما خلق للذابة فابتدأه للذابة  
جائز (واذا ذبحتم) ما يحل ذبحه من البهائم (فاحسنوا الذبح)  
بالكسر اى هشة الذبح وجاء في بعض الروايات فاحسنوا الذبح  
بفتح الذال وبكرها وهو المصدروهي التي في اكثر نسخ صحيح مسلم  
فلا تؤكل المنخقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما ذكر  
معها واحسان الذبح في البهائم الرفق بها فلا يضربها بعنف  
وايضاح المحل بان يأخذ بيد اليسرى جلد حلقها من تحتها  
الاسفل بالصوف او غيره حتى يظهر من البشرة موضع الشفرة  
وضمغ ما يراد ذبحه على شقه الايسر لانه اسكن للذابح حيث  
كان يفعل باليمين اكثر او كان اضبط وهو الذي يفعل بيده  
جميعا واما الاعسر فيضجها على الايمن والنية والتسمية مع الذكر  
وقطع الحلقوم والودجين ويكون ذلك من المقدم لامن القفا  
(وليثد) يشكون اللام للارض وبضم الباء من احد ويفتحها من جلد  
(احدكم شفرة) بفتح السين المجبة وقد تضم وهي السكينة العريضة  
واصل الشفرة حد السكين وشفرة السيف حدة وشفير جهم  
حرفها وشفير الوادي طرفه وشفير العين منبت شعر الجفن  
وحينئذ فتسمية السكين بالشفرة من باب تسمية الشيء باسم  
جزئه والاحاد واجبة في الكالة ومندوب في غيرها وينبغي  
مواراتها في حال احادها فقد روى الجلال والطبراني

انه صلى الله عليه وسلم مرّ برجل واضع رجله على صفحة شاة وهو  
 يحذّ شفرته وهي تلحظ اليه يبصرها قال افلا قبل هذا تريد ان  
 تنيستها موتات هل لاحد ذت شفرتك قبل ان تضجعها وعن  
 مالك ان عمر رأى رجلاً يحذّ شفرته وقد اخذ شاة ليدبحها  
 فضربه بالدرّة وقال اتعذب الروح ان لا فعلت هذا قبل  
 ان تأخذها وقد نهي عليه السلام عن صبر البهايم ولعن من  
 اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً (وليرج) بضم الميم تحت (ديح) بضم  
 السين عند الذبح واصباحها مكان سهل غير وع وتجبيل الزرار  
 السكين عليها بقوة ليسرع موتها وبالا فها بالسلخها حتى تبرّد  
 وان لا يحذّ السكين بحضرتها كما مر ولا يجزها من موضع لاخر  
 فقد روى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ برجل  
 وهو يحزّ شاة باذنها فقال دع اذنها وخذ بساقيها اي وهو  
 مقدم العنق \* وروى عبد الرزاق عن الوضين بن عطاء  
 ان جزاراً فتح باباً على شاة ليدبحها فانفلتت منه حتى جارت  
 النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعتها فاخذ يسحبها برجلها فقال لها  
 النبي صلى الله عليه وسلم اصبري لامر الله وانت يا جزار فسقطت  
 الى الموت سوفاً رفقاً \* وروى عن عمر انه رأى رجلاً يحزّ  
 شاة برجلها ليدبحها فضربه بالدرّة وقال قد هال الموت قوداً  
 جميلاً \* وعن الامام مالك جواز جزّها الى مذبحتها \* وعن  
 أبي الحسن انه بكرم ذبح شاة واخرى تنظر سيمابستها او امها  
 فعن نوف البكالي ان صديقاً ذبح عجة بين يدي امه فقبل  
 وفي رواية فيست يده فيبينها هو تحت شجرة وفيها وكر فيه فرج  
 فوقع الفرج منه للارض ففتح فاه وجعل يصي فرجه واخذة  
 واعاده لوكه فردّ الله اليه عقله اوبده كما كانت \* ومن الاحسان  
 ان لا تحل فوق طاقتها ولا ترك واقعة الا الحاجة ولا يحل



منها ما يضرب بولدها ولا يشوى السمك والجراد حتى يموت والذئبة  
 فحيلة بمعنى مفعولة أي مذبوحة باعتبار ما يؤل إليه وتأوها  
 للنقل من الوصفية إلى الاسمية لأن العرب إذا وصفوا بفعل  
 مؤنثا وذكر والموصوف حذفوا التاء من فعل اكفأ وتأنيث  
 الموصوف فقالوا امرأة قتيل وعين كحيل وساة ذبيح فإذا حذفوا  
 الموصوف أثبتوا التاء فقالوا أقتيلة بنى فلان وذبيحتهم لعدم  
 دال على التأنيث حينئذ ويعرب حينئذ اسما لاصفة فانضغ  
 ان التاء للنقل من الوصفية إلى الاسمية فهو من عطف الحاضر  
 على العام لأن أحداد الشفرة وأراحة الذبيحة من جملة الإحسان  
 إليها إلا أنه خصه بالذك لميان فائدة إذ الذبيح بآلة كالة يعذب  
 الذبيحة وربما أدى ذلك لتخريمها لعدم حصول الذكاة الشرعية  
 (رواه مسلم) وكذا الإمام أحمد وأصحاب السنن الأربعة وهو  
 من قواعد الدين العامة

### \* (الحديث الثامن عشر)\*

(عن أبي ذر) بالذال المعجمة المفتوحة وتشديد الزاء (جندب  
 ابن جنادة) بضم الجيم فهما وتثنية دال الأول وقيل اسمه  
 من بضم الباء الموحدة وراء مكثرة ابن جندب وقيل جندب  
 ابن عبد الله وقيل جندب بن السكن والمشهور جندب بن  
 جنادة بن شفيان بن عبيد بن الوقيعة بن حرام بن غفار  
 ابن مليل بن حمزة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة  
 ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان  
 قاله ابن الكلبي ويقال جندب بن جنادة بن قيس بن عمر  
 ابن مليل بن صغير بن حرام بن غفار وتواضعه وزهد  
 مشبهان في الحديث بتواضع عيسى عليه السلام وزهد  
 وكان يتعبد قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قديما

وَيَسْتَوِجُّهُ إِنَّمَا وَجَّهَهُ اللَّهُ فَانْطَلَقَ هُوَ وَاخُوهُ أَنَبَسُ حَتَّى نَزَلَ بِحَضْرَةِ  
مَكَّةَ فَذَهَبَ أَخُوهُ وَابْطَأَ عَلَيْهِ ثُمَّ بَجَاءَ فَقَالَ لَهُ مَا حَبَسَكَ قَالَ لَقِيتُ  
رَجُلًا يَزْعُمُ أَنَّهُ أَرْسَلَهُ اللَّهُ عَلَى دِينِكَ فَقَالَ لَهُ مَا تَقُولُ لِلنَّاسِ فِيهِ  
قَالَ يَقُولُونَ أَنَّهُ شَاعِرٌ وَسَاحِرٌ وَكَاهِنٌ وَلَكِنْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَانِ  
فَمَا هُوَ يَقُولُهُمْ وَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى أَقْرَاءِ الشَّعْرِ فَوَاللَّهِ مَا يَلِينُ  
وَاللَّهِ أَنَّهُ نَصَادِقٌ وَإِنَّمَا كَذَبُونَ فَقَالَ لَهُ ابْوَذْ رَهْلَ أَنْتَ  
كَافِي حَتَّى انْطَلَقَ فَانْظُرْ قَالَ نَعَمْ وَكُنْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ عَلَى حَذَرٍ فَانْظُرْ  
ابْوَذْ رَحَى حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَلَقِيَ رَجُلًا فَقَالَ لَهُ ابْنُ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي  
تَدْعُوهُ الصَّبَّابِيُّ فَأَعْرَضَ عَنِّي عَلَيْهِ مِنْ عِنْدِ فَمَالُوا عَلَيْهِ بِكُلِّ مَدْرَةٍ  
وَعَظُمَ حَتَّى أَذْمُومٌ وَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَلَمَّا أَفَاقَ أَنَّى زَمْرَمُ فَمَشَى  
مِنْ مَائِهَا وَغَسَلَ عَنْهُ الدَّمَ وَدَخَلَ بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَاسْتَارَهَا وَلَبِثَ  
ثَلَاثِينَ بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مَا لَهُ طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْرَمٍ وَسَمِينٌ حَتَّى  
تَكَثَّرَتْ عَيْنُ بَطْنِهِ وَمَا وَجَدَ جَوْعًا فِي تِلْكَ الْمَدَّةِ فَبَيْنَمَا أَهْلُ  
مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ قَرَأُوا مَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ غَيْرَ أُمَّتَيْنِ فَاتَّبَعُوهُ وَمَا  
يَدْعَوْنَ إِسَافًا وَنَائِلَةً فَقَالَ إِنِّي أَحَدُهَا الْآخَرُ فَانْطَلَقَا بِلَوْلَا  
وَيَقُولَانِ لَوْ كَانَتْ هَاهُنَا أَحَدُ مَنَافِئِ انْفَارِنَا فَاسْتَقْبَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُوبَكْرٌ وَهَمَاهُمَا بَطَانٌ مِنَ الْجَبَلِ فَقَالَ مَا لَكُمَا  
قَالَتِ الصَّبَّابِيُّ بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَاسْتَارَهَا قَالَ مَا قَالَ لَكُمَا قَالَتَا  
قَالَ لَنَا كَلِمَةٌ تَمْلَأُ الْفَمَ قَالَ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ وَصَّاهُمَا  
حَتَّى اسْتَلِمَ الْحِجَابَ وَطَافَ بِالْبَيْتِ ثُمَّ صَلَّى فَاتَّاهُ وَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ وَهُوَ  
أَوَّلُ مَنْ حَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحِمَةُ اللَّهِ  
فَمَنْ أَنْتَ فَقَالَ ابْنُ عَفَّارٍ وَاخْبِرْ بِمَقَامِهِ بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَاسْتَارِهَا  
تِلْكَ الْمَدَّةَ فَقَالَ لَهُ فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ فَقَالَ لَهُ مَا كَانَ لِي طَعَامٌ  
إِلَّا مَاءُ زَمْرَمٍ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَتَذُنُّ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي طَعَامِهِ لَيْلَةً  
فَأَذِنَ لَهُ وَانْطَلَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُوبَكْرٌ وَهُوَ مَعَهُمَا

حتى فتح أبو بكر باباً فجعل يقبض لهما من زبيب الطائفة فكان  
ذلك أول طعام أكله بمكة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اني وجهت الى ارض ذات نخل فلا احسبها الا يثرب فذلك  
انت مبلغ عني قومك لعل الله عز وجل ان ينفعهم بك فاجرك  
فيهم فانطلق حتى اتى اخاه انيساً فقال له ما صنعت فاخبره  
بانك اسلم وصدقت فاسلم اخوه انيساً وصدقت ثم اتيا انيساً  
فاسلمت وصدقت ثم اتوا قومهم غفار فاسلم بعضهم قبل  
ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال بقيتكم  
اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اسلمنا فقد مر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واسلم بقيتهم فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله وليكم  
صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى قومه قال والذي نفسي بيده  
لا صرحت بها بين ظهرانيهم فخرج حتى اتى المسجد ونادى  
بأعلى صوته اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله  
فقام القوم وضربوه حتى اصبحوه واتى العباس فاكب عليه  
وقال ويلكم الستم تعلمون انه من غفار وان طريق تجارتكم الى  
السام عليها فانفذ منهم ثم عاد من الغد مثلها وثاروا اليه  
فضربوه فاكب عليه العباس فانفذ زوى عنه انه قال  
ان اربع اربعة في الاسلام ويقال كان خامس خمسة ومسا  
رجع الى بلاد قومه اقام فيها حتى مضت بذر وأحد الخندق  
ثم هاجر الى المدينة ووصفه النبي صلى الله عليه وسلم في عدة احاديث  
بانك اصدق الناس لجة وفي رواية ما اظلت الخضراء الى السماء  
ولا اقلت الغبراء اى حملت الارض اصدق لجة من ابي ذر  
وقال علي في حقه وعاء على علم او كى عليه فلم يخرج منه  
شيء حتى قبض وروى ان رجلاً من اهل البصرة ركب

الى زوجة ابي ذر بعد موته فسألتها عن عبادته فقالت كانت  
 نهارا جمع في ناحية يتفكر وقام يوما عند الكعبة فقال يا ايها  
 الناس انا جندب الغفاري هلموا الى الاخ الناصح الشفوق  
 فاكشفه الناس فقال ارايتم لو ان احدكم اراد سفر اليبس  
 يتخذ من الزاد ما يصلح له ويبلغه قالوا بلى قال فسفر طريق  
 القيمة بعد ما تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا وماذا يصلحنا  
 قال حجوا حجة اعظم ثم الامور وضوموا يوما شديدا حرة  
 لطول يوم الشمس وصلوا ركعتين في سواد الليل لو خشة القوم  
 وكلمة خير يقولونها او كلمة سوء تسكتون عنها لو وقف يوم عظيم  
 تصدق بمالك لعلك تنجو اجعل الدنيا مجلسين مجلسا في  
 طلب الحلال ومجلسا في طلب الآخرة والثالث يضرك ولا ينفعك  
 لا تزره اجعل المال درهين درهما تنفقه على عيالك من حله  
 ودرهما تقدمه لآخرتك والآخري يضرك ولا ينفعك لا تزره  
 ثم نادى يا ايها الناس قد قتلكم حرص لا تتركوه  
 ابدا ولا تخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك  
 ابتطأ جملته لما فيه من الاعياء والتعب فتخلف عن الجحش  
 فاخذ مناعه وجمله على ظهره وسار حتى ادرك رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم نازلا بالجحش وكانوا قليل وضموا له قالوا يا رسول  
 الله تخلف ابو ذر وابطابه يعين فقال دعوه فان بك فيه  
 خير فسيبلغه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله  
 منه فلما اشرف على القوم قالوا يا رسول الله ان هذا الرجل  
 يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كن ابا ذر فلما نأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله ابو ذر  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الله ابا ذر يمشي وحده  
 ويموت وحده ويبعث وحده وكان في صدر الاسلام يجب

على الشخص لتفان ما فصل عن الحاجة في اليوم والليلة ثم سمع ذلك  
 وكان ابو ذر يرى بقاء الوجوب وان ما زاد عن حاجة اليوم والليلة  
 لا يجوز ادخاره وانه من الكثر الذي ذمّه الله بقوله والذين  
 يكنزون الذهب والفضة الآية وكان يسأله في الاستوائ  
 في الشام لانه خرج اليها بعد موت ابي بكر فيها معاوية فلم يمتثل  
 فشكاه الى عثمان ودرس عليه معاوية رجلاً بالالف دينار وقال  
 له الاخشي اي معاوية ارسل لك هذه فقرة فها جميعاً ولم يبت  
 عنه منها شيء ثم حضر له ذلك الرجل باقر معاوية وقال اني غلط  
 في اعطائي لك الالف دينار وانما ارسلني لغبراء وانا اخشي  
 ان يعاقبني معاوية على ذلك فقال له يا هذا والله ما امسني  
 عندي من دراهمك شيء ولكن اصبر حتى يصير عطاء ورسا  
 ندفع ذلك اليك ثم ان عثمان كتب له ان يقدم عليه فقدم فقال  
 له ان شئت تنحيت فكنيت قريباً فأجابه ونزل بالريذة ولما حضر  
 الوفاة بكثرت زوجته فقال لها ما يبكيك قالت ومالي الا ابكي  
 وانت تموت بغداة من الارض ولا يذان لي بنعسك وليس  
 معنا ثوب يسعك كفناً ولا لك فقال لا تبكي وابشري فان  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت بين امرأتين  
 مسلمتين ولدان او ثلاثة فيصبران ويحسبان فيريات  
 النار ابداً واتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفري  
 أنا فيهم لموت رجل منكم بغداة من الارض يشهدان عصاة  
 من المؤمنين وليس من اولئك النفرا حد الا وقد مات في قرية  
 وجماعة واتى انا الذي اموت بغداة من الارض والله ما كذبت  
 ولا كذبت فابصري الطريق قالت فقلت اني وقد ذهب الحاج  
 وانقطعت الطريق فقال انظري فكنيت اسند الى الكتيب  
 فافور عليه ثم ارجع اليه فامرجه قالت فينا انا كذلك

اذا اناب رجال على رواحهم كانوا هم الرخاء فالتفت بشوي فامرهم الى  
 ووضعوا السباط في نحوها يستبقون الى فقالوا مالك يا اخي الله  
 فقلت امر من المسلمين تكفونونه فانه يموت قالوا ومن هو قلت  
 ابو ذر قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قالت  
 فقدوم يا بائعهم واخيائهم واسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فسلموا  
 عليه فرحب بهم وقال انشروا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول لا يموت بين امرين مسلمين ولدان او ثلاثة فيصبران  
 ويحسبان فيريان النار ابداً وسمعت يقول لتفركن في هذه  
 ليموتن رجل منكم بغداة من الارض يشهد عصابة منكم  
 المؤمنين وليس من اولئك التفرأحد الا وقد هلك في قرية وجماع  
 وانا الذي اموت بغداة من الارض والله ما كذبت ولا كذبت  
 وانه لو كان عندي ثوب يسعني كهنا او امرأتى ثوب يسعني  
 كهنا لراكن الا في ثوب هو لي او لها واني انشدكم الله لا يكفني  
 منكم رجل كان اميراً او عربياً او وصياً او نقيباً قالوا وليس من  
 القوم احد الا وقد قارف من ذلك شيئاً الا فتى من الانصاريين  
 قال انا اكفني في ردائي هذا وفي ثوبيين من عبيتي من غزلتي  
 قال فكفني انت فكفني الانصاري ودفعه هو والنفر الذين  
 كانوا معه وفي رواية اخرى انه اوضى زوجته وغلده في مرضه  
 ان يغسله ويكفناه ويحمله على قارعة الطريق فاول ركب  
 يمر بكما تقول له هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فاعينونا على دفنه فلما مات فعاد ذلك واقبل عبد الله بن مسعود  
 في رمل من اهل الكوفة فوجدوا الخنزة على ظهر الطريق  
 قد كادت الاجل تصاها فقام اليهم الغلام وقال هذا ابو ذر  
 صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فاستعمل  
 عبد الله بن مسعود دينكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو وأصحابه  
وصلوا عليه وواروه رؤى له ما ثنا حديث واحد وثمانون حديثا  
اتفق منها على اثني عشر والنزد البخاري بحديثين ومسلم بسبعة  
عشر (وابي عبد الرحمن معاذ بن جبل) ابن عمرو بن اوس بن عاذ  
ابن عدى بن كعب بن عمرو بن ادي الانصاري المدني اسلم  
وعمره ثمان عشرة سنة وشهد العقبة مع السبعين وبدئا وكشفا  
كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وردفه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وراعه وبعثه الى اليمن بعد غزوة تبوك وخرج معه  
يسبعة ويوصيه ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي  
فلما فرغ قال يا معاذ انك عسى ان تلاقى بعد عامي هذا ولعلك  
تمر بمسجدى هذا وقبرى فيكى معاذ \* وعن انس قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم امتي بالحلل والحرام معاذ بن  
جبل \* وعن ابي مسلم الخولاني انه قال اتيت مسجدا دهشوق  
فاذا حلقة فيها كهول من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
واذا ابشأت فيهم الكحل العين برأى الشايات كما اختلفوا في شيء  
ردوه الى الفتى قال فقلت لجليس من هذا قال معاذ بن جبل \*  
وعن شهر بن حوشب ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا  
اذا اتخذوا وفيهم معاذ نظروا اليه هيبة له وقد تقدم في الحديث  
الثالث عشر ذكر هذه وفعله في الدناير التي ارسل بها سيدنا  
عمر اليه \* وروى انه رجلا جاء الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
فقال يا امير المؤمنين اني غبت عن امر اربع سنين فغبت وهي  
حبلى فشا وزعم الناس في زعمها فقال معاذ بن جبل يا امير  
المؤمنين ان كان لك عليها سبيل فليس لك على ما في بطنها سبيل  
فاتركها حتى تضع وتتركها فولدت غلاما قد خرجت ثيبته فعرف  
الرجل الثيبة فقال ابني ورب الكعبة فقال عجزت النساء

ابن عباس

ان يلدن مثل معاذ لولا معاذ هلك عمر وكان تحته امرأتان  
 فاذا كان عند احدهما لم يشرب الماء من بيت الاخرى ثم توفي  
 في السقم الذي اصابهم بالمشام والناس في شغل فدفنوا في  
 حفرة فاستهم بينهما ايها تقدم في القبر وكان اذا تعبد من  
 الليل قال اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وانت حي يا  
 الله طلبي الجنة بطي وهرابي من النار ضعيف الله اجعل  
 لي عندك عهدا ترده الي يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد \*  
 وقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ اذني لاجبك فقال وانا احل  
 والله يا رسول الله قال فلان تدع ان تقول في دبر كل صلاة اللهم  
 اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وقال يا بني معاذ يوم  
 القيمة بين يدي العلماء برثوة اي برحمة سهم وقيل حجر وقيل  
 ميل وقيل مد البصر \* وروى ابن مسعود قال ان معاذ  
 كان امة قانتا لله حنيفا فقال له فروة بن نوفل يا ابا عبد  
 ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا فقال ما نسيت هل تدري  
 ما الامة وما القانت قال الله اعلم قال الامة الذي يعلم الناس  
 الخير والقانت المطيع لله عز وجل والرسول وكان معاذ بن  
 جبل يعلم الناس الخير وكان مطيعا لله ورسوله وجاءه رجل  
 وقال علمني فقال وهل انت مطيعي قال اني على طاعتك لم يص  
 قال صم وافطر وصل ونم واكتب ولا تأثم ولا تموت الا  
 وانت مسلم واياك ودعوة المظلوم وقال لانه يا بني  
 اذا صليت فصل صلاة مودع لا تظن انك تعود اليها ابدا  
 واعلم يا بني ان المؤمن من يموت بين حسنتين حسنة قدما  
 وحسنة آخرها وليت اصاب ابو عيشة في طاعونه عمواس استخلف  
 معاذ بن جبل واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ ادع الله  
 ان يرفع عنا هذا الرجز قال انه ليس برجز ولكنه رحمة ربكم



ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وشهادة يخلص الله بها من  
 يشاء من عباده ايها الناس خافوا ما هو اشد من ذلك ان يغزو  
 الرجل منكم من منزل لا يدري امؤمن هو او منافق وخافوا اماره  
 الضبيان اللهم آمين آل معاذ نصيبهم الاوفى من هذه الرحمة  
 فطعن ابنه فقال كيف تجدانك يا ابا انا الحق من ربك فلا  
 تكون من المبتزين وانا استجداني ان شاء الله من الصابرين  
 ثم طعنت امرأتاه فهلكتا وطعن هو في ابهامه فجعل يمشوا بغيره  
 ويقول اللهم انهما صغيران فبارك فيهما فانك تبارك في الصغير  
 حتى هلك وانا نسب الطاعون الى عمواس وعي قرية بين  
 الرملة وبين القدس لانه اول ما بدأ منها (رضي الله عنه)

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتق الله الا مزل او يه  
 او كل من ينأى توجبه الاخر اليه ليعم كل ما مور حتى لا يخفق  
 به مخاطب دون آخر (حيثما كنت) حيث ظرف مكان يمتد  
 للجبل والمراد بهما هنا التعميم اي في اي مكان واي حال كنت  
 فيه وقيل انها ظرف زمان اي بناء على مجيئها الزمان لان التقوى  
 في جميع الازمنة اعم منها في جميع الامكنة لانه الثاني يصح  
 على ما اذا حصل منه تقوى ومعصية في المجلس الواحد بخلاف  
 الاول وما زائدة بشهادة رواية حذفها وهذا من جوامع كلام  
 صلى الله عليه وسلم فان التقوى وان قل لفظها كلمة جامعة بان  
 يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر بقدر الامكان  
 ومن ثم شملت خير الدارين اذ هي تجنب كل مني عنه وفعل  
 كل ما مور به \* وسئل على بن ابي طالب رضي الله عنه عن التقوى  
 فقال هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل  
 والاستعداد ليوم الرحيل \* وقالت عمر بن عبد العزيز التقوى  
 ترك ما سئرا لله واداء ما افترضه الله فما رزق الله بعد ذلك

فهو خير الى خير \* وقيل تقوى الله ان لا يراك حيث نهاك  
ولا يفقدك حيث امرك ولهذا قال بعضهم لشخص اذا اردت  
ان تعصى الله فاعصه حيث لا يراك او اخرج من داره او كل  
غير رزقه \* وقال بعضهم من علامة التحقق بالتقوى ان  
يأتي المتقي رزقه من حيث لا يحتسب واذا اقام من حيث يحتسب  
فما تحقق بالتقوى فانه قيل في تفسير قوله تعالى ومن يتق الله  
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اي فمن يتق الله  
في الرزق بقطع العلائق يجعل له مخرجا بالكفاية وقيل من  
يتق الله فيقف عند حدوده ويحسب معاصيه يجعل له مخرجا  
يخروجه من الحرام الى الحلال ومن الضيق الى السعة ومن النار  
الى الجنة ويرزقه من حيث لا يحتسب من حيث لا يرجو \* وقال  
سهرل بن عبد الله ومن يتق الله باتباع السنة يجعل له مخرجا من  
عقوبة اهل البدع ويرزقه الجنة من حيث لا يحتسب وقيل  
ومن يتق الله بالصبر يجعل له مخرجا من الشدائد \* وقال  
ابن عباس مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمات الموت ومن  
شدائد يوم القيمة \* وقال اكثر المفسرين انها نزلت في عوف  
ابن مالك الاسدي استر الشركون ابنه له يستبي مسائما فأتى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وشكى الفاقة اليه وقال ان العدو أسر  
ابني وحرمت الام فأتا أمرنا فقال عليه الصلاة والسلام اتق  
الله واصبر وأمرك وأياها ان تستكثر من قول لا حول ولا  
قوة الا بالله العلي العظيم فعاد لبنته وقال لامرأته ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أمرني وأياك أن تستكثر من قول لا حول ولا  
قوة الا بالله فقالت نعم ما أمرنا به فجعل يقولان فعجل العدو  
عن ابنه فساق غنمهم وجاء بها الى ابيه وهي اربعة آلاف شاة  
فنزلت الآية وفي رواية انه اصاب ابلًا من الغنم فغير

وفي أخرى فأقلت ابنه من الأسر وركب ناقته للقوم ومرة في طريقه  
ليشرح لهم فاستأقده وقال متعائل الله أصحاب غنما ومناجاة وكتب  
عمر لابنه أتما بعد فاني اوصيك بتقوى الله عز وجل فانه من  
انفاه وقاه ومن اقرضه جازاه ومن سكرم زاده فاجعل التقوى  
نصيب عينيك وجلا وقلبك \* ولما ولى على رضى الله عنه بعث  
رجلا على سريته فقال اوصيك بتقوى الله الذي لا بد لك من  
لقائه ولا خشي لك من دونه وهل تملك الدنيا والآخرة الا  
بالتقوى \* وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصني فقال اوصيك  
بتقوى الله والاحسان فانه الله مع الذين اتقوا والذين هم  
محسنون \* وقال له رجل يريد الحج اوصني قال اتق الله من اتقى  
الله فلا وحشة عليه \* وفي منهاج العارفين ان بعض الصالحين  
قال لبعض اشياخه اوصني بوصية قال اوصيك بوصية رتب  
العالمين للاولين والآخرين وهي قوله تعالى ولقد وصينا الذين  
اوتوا الكتاب من قبلكم وايتاكم ان اتقوا الله \* وفي الحديث عنه  
عليه الصلاة والسلام انه قال من احب ان يكون اكرم الناس  
فليتق الله وليغضضه رضى الله عنه

اذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى \* تقلب عرياً ولو كان كاصفاً  
وخير لباس المرء طاعة ربه \* ولا خير فيمن كان لله عاصياً  
ولا بي الدرداء رضي الله عنه

يؤد المرء لو يعطى مناه \* ويأبى الله إلا ما أراد  
يقول المرء فأنذني ومالي \* وتقوى الله أفضل مما استغاد  
ودخل شخص غيبة كثيرة الاشجان وقال لو خلوت هنا بمغصبة  
من كان يراني فسمعها تفتابصوت ملاء الغيبة ألا يعلم من  
خلق وهو اللطيف الخبير \* وراود شخص أعرابية وقال لا يراني  
ألا الكواكب فقالت له أين مكوكبها (واسم) بفتح الحزق وسكون  
المشاة فوق وكسر الهمزة الحق (السبئية) الصادرة مثلك  
صغير وكذا كبيرة كما اقتضاه ظاهر الخبر والحسنة بالنسبة  
إليها التوبة منها فلا ملجأ لقصر على الصغير كما فعل الشانج  
الهيبي إلا أنه فر من اعتقاد المرجية من أن كل حسنة تكفر  
السبئية كبيرة أو صغير وأصل سبئية سبئية فقلت الواو  
ياء وأدغمت في الأخرى (الحسنة) صلالة أو صوماً أو صدقة  
وإن قلت أو تسبباً أو تهليلاً أو استغفاراً أو غير ذلك (نحماً)  
أي السبئية المثبتة في صحف الكاتبين وذلك لأن المرء والشئ  
يعالج بضد كالبياض يزال بالسواد وهو مجزوم وحذف الواو  
جواباً للأمر والمراد باتباعها أي أفعالها بعد ما جعلها قابعة  
لها أي واقعة بعدها بحيث تقرب منها وهذا مقيد بغير حقوق  
العباد كالغيبة فإنه لا يحوها إلا الاستيلاء إذا بلغت من  
قيمت فيه بعد ثبات وجه المطالبة أن أمكن وإلا فقال ينبغي  
أن يكتر من الاستغفار والدعاء له لحديث إذا اغتاب أحدكم  
إخاه فليستغفر له فإن ذلك كفارة واعلم أن الصغير تكفر  
التوبة وحدها واجتناب الكبائر امتثالاً وإن لم تحصل توبة

والعبادات وإن لم تحصل توبة أيضاً وقد ورد أن رجلاً  
يسمى بنهان التمار وكنيته أبو مقبل كان له حانوت يبيع فيه  
تمراً فجاءته امرأة أجنبية حسناً تشتري منه تمراً فقال لها  
إن داخل الحانوت ما هو خير من هذا فلما دخلت أصاب منها  
ما يصيبك الرجل من امرأته من الضم والقبيل غير أنه لم يجامعها  
ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اني اصببت  
حداً فأقمه عليّ فأعرض عنه فقال له عمن لقد سترك لو سترت  
نفسك ثم كر ذلك بنهان مراراً وهو يعرض عنه حتى ذكر له  
القصة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم توصّياً وضوءاً  
فتوصّياً وصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فزل قوله تعالى اقر الصلوة  
طرفي النهار وزلفاً من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات  
ذلك ذكرى للذاكرين \* وقال صلى الله عليه وسلم ما من رجل  
يتطهر فيحسن الظاهر ثم يعبد إلى مسجد من هذه المساجد إلا  
كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط  
عنه بها خطيئة \* وروى البخاري عن ابن مسعود رضي الله  
أن رجلاً أصاب من امرأة قبله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فاضرب  
فأنزل الله عز وجل اقر الصلوة طرفي النهار وزلفاً من الليل ان  
الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل اني هذا قال الجميع امي  
كلهم عظة لمن اتعظ فقال معاذ يا رسول الله هذا له غنسة  
ام للناس عامة فقال بل للناس عامة \* وروى أن رجلاً جاء  
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أئمت بذنبي  
عظيم فماذا يكفر عني فقال ذنبك اعظم امر السيئات فقال ذنبي  
اعظم فقال ذنبك اعظم امر الكسبي فقال ذنبي اعظم فقال  
ذنبي اعظم ام المرش فقال ذنبي اعظم فقال ذنبك اعظم ام الله  
اي عفوه قال بل عفواً الله اعظم فقال عليه الصلوة والسلام

عليك بالجهاد في سبيل الله تعالى فقال يا رسول الله اني لم اجد  
 الناس ولولا ان اهل نونسني اذا خرجت ليلا ما كنت افعله قط  
 فقال عليك بالصيام فقال والله يا رسول الله ما استبعت من خير  
 قط فقال له عليك بالصلاة في جوف الليل فقال يا رسول الله  
 لولا ان اهل بوقظوني لصلاة الصبح ما قمت لها فبتسم صلى الله  
 عليه وسلم حتى بدت نواجذ ثم قال عليك بكلمتين خفيفتين  
 على اللسان ثقيلتين في الميزان حبيبتين الى الرحمن سبحان الله  
 وبحمده سبحان الله العظيم ففعل فلا تعجز ايها المسكين اذا  
 اتيت سيئة بعليك او جوارحك ان تتبعها حسنة من صلاة  
 او صدقة وان قلت او ذكر ولو بالباقيات الصالحات سبحان  
 الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر سبحان الله وبحمده سبحان  
 الله العظيم فانها احب الكلام الى الله وحبيبت الى الرحمن وخفيف  
 على اللسان وثقيل في الميزان \* **روى** عن منصور بن عمار  
 انه قال كان فتى من الانصار يقال له ثعلبة وكان يحضر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه ذات يوم مشربا من  
 الانصار فاطلع عليه فوجد امرأته تتمثل فكرر النظر اليها بعينه  
 ثم خاف ان ينزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبح  
 خرج هاربا من المدينة استحياء من النبي صلى الله عليه وسلم حتى  
 اذ التقى جبلا بين مكة والمدينة فنزل جبريل على النبي صلى الله  
 عليه وسلم وقال يا محمد ان الهارب من امتك بين الجبال يتعود  
 من النار فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وسليما  
 الفارسي رضي الله عنهما واتيا بعلبة بن عبد الرحمن فخر جافوا  
 راجع من رعاة المدينة فقال يا عمر لعلك تريد الهارب من جهنم  
 فقال عمر وما علمك بما نه هارب من جهنم قال لانه اذا كان نصف  
 الليل خرج علينا من هذا الشعب واضعا يده على امراسه وهو

يَنْكِ وَيَسَادِي لَيْتَكَ قَبَضْتَ رَوْحِي مَعَ الْأَرْوَاحِ وَجِشْتِي مَعَ  
 الْأَجْسَامِ فَقَالَ عَمْرٍ أَيْدِي فَأَنْطَلِقَ بِهَا حَتَّى إِذَا كَانَ فِي بَعْضِ  
 اللَّيْلِ خَرَجَ عَلَيْهِمَا وَهُوَ يَسَادِي يَا لَيْتَكَ قَبَضْتَ رَوْحِي مَعَ الْأَرْوَاحِ  
 وَجِشْتِي مَعَ الْأَجْسَامِ فَعَدَا عَمْرٍ إِلَيْهِ فَلَمَّا سَمِعَ حَسَّهُ قَالَ الْإِيمَانُ  
 الْإِيمَانُ مَتَى الْخَلَاصُ مِنَ النَّارِ فَقَالَ لَهُ عَمْرٍ أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِمَاذَا فَقَالَ لَا لِهَيْمٍ إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَكَ بِالْأَمْسِ  
 فَبَكَى وَارْتَمَى إِلَيْكَ فَقَالَ يَا عَمْرٍ لَا تُدْهِئْنِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْآ وَهُوَ يُصَلِّي أَوْ يَدُلُّ يَقُولُ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ فَالْ  
 أَفْعَلُ فَلَمَّا أَتَى عَمْرٍ إِلَى الْمَدِينَةِ وَافَى بِهِ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فَلَمَّا سَمِعَ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا عَمْرٍ  
 وَيَا سَلْمَانَ مَا فَعَلَ ثَعْلَبَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَالْأَهْوَذُ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
 فَقَالَ مَا الَّذِي غَيَّبَكَ عَنِّي قَالَ ذَنبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفَلَا أَعْلَمْتُكَ كَلَامِي أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذَّنُوبَ وَيَهْدِي  
 وَالْخَطَايَا قَالَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قُلِ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا  
 حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ قَالَ ذَنبِي أَعْظَمُ  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ كَلَامُ اللَّهِ أَعْظَمُ عَمْرٍ  
 بِالْأَنْصُرَافِ إِلَى مَنْزِلِهِ فَأَنْصُرَفَ فَلَمَّا انْصُرَفَ مَرَضَ ثَلَاثَ  
 أَيَّامٍ وَاتَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيُّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ثَعْلَبَةَ بِجُودٍ بِنَفْسِهِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاخْتَذَ رَأْسَهُ وَوَضَعَهُ فِي جَحْرٍ فَازَالَهُ عَنْ حَجَرِ رَسُولِ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَجِدُ  
 قَالَ مِثْلَ دَبِيبِ النَّمْلِ بَيْنَ جُلْدِي وَعَظْمِي فَتَزَلُّ جَبْرِيلُ فَقَالَ  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ اللَّهُ لَوْ لَقِيتُنِي بِقَرَابِ الْأَرْضِ ذَنُوبًا لَلْعِقْبَةِ  
 بِقَرَابِهَا مَغْفِرَةٌ فَأَعْلَمَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَصَبَّاحَ صَبْحَةٍ  
 تَرَعَشَى عَلَيْهِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَسَّلَهُ وَكَفَّنَهُ

وصلى عليه ثم احتمل الى قبره فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي  
 على اطراف اناجيله فقالوا يا رسول الله زايالك تمشي على اطراف  
 اناملك فقال لم استطع ان امشي على الارض من كثرة اجحة  
 الملائكة وظاهر قوله تحمها انها تزال حقيقة من الصفة وهو  
 المتبادر الى القم لان الاصل الحقيقة وجوز بعضهم كونه  
 عبارة عن ترك المؤاخنة مع بقائها في الحقيقة وهو مجوز  
 يحتاج لدليل وظاهره انضواء الحسنات في الحقيقة وهو مجوز  
 لا نحو الاستئناء واحدة والتضعيف لا يجوز شيئاً وليس مراداً بل  
 هي تحجو عشر سيئات لما اخرج الطبراني عن ابي مالك الاشعري  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا نام ابن آدم قال الملك  
 للشیطان اعطني صحيفة فيعطيه اياها فما وجد في صحيفة  
 من حسنة محابها عشر سيئات من صحيفة الشيطان وكتبتهن  
 حسنات وروى وكيع عن ابن مسعود انه قال وردت  
 اني ضوحت ان اعمل كل يوم تسع خطيئات وحسنة فاشار الى  
 ان الحسنات تحو تسع خطيئات ويفضل له واحدة من ضعف  
 ثواب الحسنات ثم ان الحسنات والسيئات لها اطلاق فتطلق  
 ويراد بها التوحيد والسيئة يراد بها الشرك كما في قوله تعالى في  
 النمل من جاء بالحسنة يعني التوحيد فله خير منها ومن جاء بالسيئة  
 يعني الشرك فكبت وجوههم في النار نظير ما في القصص  
 وتطلق الحسنات على كثرة المطر والخصب والخير والسيئة على قحط  
 المطر وقلة الخير كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنات قالوا الناهية  
 وان نصبتهم سيئة يعني قحط المطر وقلة النبات بطير واموي  
 ومن معه وقالت تعالى ثم بدلنا ما كان السيئة الحسنات  
 يعني المطر وقلة الخير والحسنة كثرة المطر والخصب  
 وقالت تعالى وبلوفاهم بالحسنات يعني كثرة المطر والخصب



والسيئات يعني قلة المطر والجذب وقال في الروم وإن تصبهم  
سيئة يعني قحط المطر بما قد تمت أيديهم وتطلق الحسنة على العافية  
والسيئة على العذاب في الدنيا كقوله في الرعد ويستعملون ذلك بالسيئة  
قبل الحسنة والسيئة العذاب في الدنيا والحسنة العافية وتطلق  
الحسنة على العفو وقول المعروف والسيئة على القول القبيح والأذى  
كقوله تعالى في القصص ويذرون بالحسنة السيئة أي يدفعون  
بالقول المعروف والعفو القول السيئ والأذى وتطلق الحسنة  
على النصر والغنية والسيئة على القتل والهزيمة كقوله تعالى  
في آل عمران إن تمسككم حسنة تسوءهم يعني النصر والغنية  
يوم بدر وإن تصبكم سيئة يعني القتل والهزيمة يوم أحد  
(وخالق الناس) أي عامل الناس (مخلوق) بضمين ويسكن  
ثانيه تخفيفاً وهو الشيعة التي طبع عليها وقد عثر فيه بأنه  
ملكه للنفس تصد رعتها الأفعال بسهولة من غير فسخ  
وروية فخرج بالملكة كل عارض غير قار من الأحوال ويصدد  
عن النفس ما يصد ثمر عن الجوارح كالكتابة وغيرها من الصنائع  
وبقيد الشهوة ما كان يصعبه كالصبر على بعض التوابع  
وكذا ما صدد بفكر فكله لا يستي خلقاً (حسن) والخلق الحسن  
ملكة نفسانية تحل صاحبها على كل جميل وفي المفهم الخلق أي  
من حيث هو أوصاف الإنسان التي يعامل بها غيره وهي محمودة  
مذمومة فالمحمودة أجمالاً أن تكون مع غيرك على نفسك فتتصرف  
منها ولا تتصرف لها وتفصيلاً العفو والحلم والجود والصبر  
والرحمة ولين الجانب وتحمل الأذى وقول الهيتي في شرح  
الشامل في تعريفه ملكة نفسانية ينشأ عنها جميل الأفعال  
وكمال الأحوال تعريف الخلق الحسن فقط وقد قال مجاهد  
في تفسير قوله تعالى وإذا أمرت أبا لغوم وأكراما أنتم إذا أودوا

صَحَّحُوا \* وَوَصَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ الْخَلْقَ الْحَسَنَ بِقَوْلِهِ هُوَ  
بَسْطُ الْوَجْهِ وَبِذَلِّ الْمَعْرُوفِ وَكَفَّ الْأَذَى \* وَسُئِلَ سَلَامَةُ بْنُ  
مُطِيعٍ عَنْ حَسَنِ الْخَلْقِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ —  
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مَهْلِكًا \* كَأَنَّكَ تَعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ  
وَعَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِي اللَّهِ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا  
صَاحَ فِي رَجُلٍ لَمْ يَزِنْغْ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَصْرُخُ  
وَلَا يَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنْ وَجْهِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَصْرِفُ  
وَلَمْ يَرْمَقْ مَرَّارَ كَتَبَتِهِ بَيْنَ جُلُوسَيْنِ قَطْ وَالْإِحَادِيثُ فِي مَدْحِ الْخَلْقِ  
الْحَسَنِ كَثِيرٌ مِنْهَا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي  
الْمِيزَانِ أَثْقَلَ مِنْ حَسَنِ الْخَلْقِ وَإِنَّ صَاحِبَ حَسَنِ الْخَلْقِ لَيُسَلِّمُ  
دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ \* وَمِنْهَا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
لَمَّا سُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يَدْخُلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ فَقَالَ تَقْوَى اللَّهِ وَحَسَنُ  
الْخَلْقِ وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يَدْخُلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ الْغَمْ وَالْفَرْجُ  
وَمِنْهَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَيْرُكُمْ أَحْسَنُكُمْ اخْلَاقًا  
وَمِنْهَا قَوْلُهُ أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ الْمَرْءُ الْخَلْقَ الْحَسَنَ \* وَعَنْ الْحَسَنِ  
أَنَّهُ قَالَ مَنْ أُعْطِيَ حَسَنَ صُورَةٍ وَخُلِقَ حَسَنًا وَزَوْجَةٌ صَالِحَةٌ  
فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ \* وَفِي الْحَدِيثِ خَصْمَتَانِ  
لَا يَكُونَانِ فِي مَوْءٍ مِنْ شُوءِ الْخَلْقِ وَالْبُخْلِ \* وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ  
قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا رَبِّ امْهَلْ فِرْعَوْنَ أَرْبَعًا مِائَةً سَنَةً  
وَهُوَ يَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى وَكَذَبَ آيَاتِكَ وَرَشَكَ فَقَالَ اللَّهُ  
أَنَّهُ كَانَ حَسَنَ الْخَلْقِ سَهْلَ الْحِجَابِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكْفَأَهُ  
وَقِيلَ لَذِي النُّونِ الْمِصْرِيِّ مَنْ أَكْرَهَ النَّاسَ هَمًّا قَالَ اسْتَوْفِهِمْ  
خُلُقًا \* وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيْمَانًا أَحْسَنَهُمْ  
خُلُقًا وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيُسَلِّمُ بِحَسَنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الْقَائِمِ الصَّائِرِ  
وَحَسَنُ الْخَلْقِ وَإِنْ كَانَتْ جِيلِيًّا لَكِنْ فِي الْحَدِيثِ زَمَنٌ إِلَى أَنَّهُ يَكُنْ

اكتسابه والا لم يكن الامر به فائدة كما ورد يا معاذ حسن خلقك  
مع الناس اى عاملهم بطلاقة وجه وجبر الخواطر وكف  
الاذى فان ذلك مؤدى لاجتماع القلوب وانتظام الاحوال  
وهو جماع الخير وملاك الامر ثم ان الامر به عام خصه به مستحقه  
فخرج الكمار والظلة فاعلظ عليهم (رواه الترمذى) فى السير  
(وقال حديث حسن) فقط (وفى بعض النسخ حسن صحيح) وهو  
حديث عظيم وقاعدة من قواعد الدين

### \* (الحديث التاسع عشر) \*

(عن ابي العباس عبد الله بن عباس) ابن عبد المطلب  
ولد الشعب وسوهاشم محضون قبل خروجه من بيته وذلك  
قبل الهجرة بثلاث سنين وثوى النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن  
ثلاث عشرة سنة وقيل ابن خمس عشرة سنة وصحبه احمد وقيل  
ابن عشر ويؤيد الاول ما صح عنه من قوله فى حجة الوداع وانا  
يومئذ قد افرقت الاحتلام كان حبرا لامة ويسمى الجحد  
لفرارة علمه وصح انه صلى الله عليه وسلم دعا له بقوله اللهم فقعه فى  
الدين وعلمه التأويل اللهم علمه الحكمة وتأويل القرآن اللهم  
بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين وكان عمر  
وعثمان يدعوانه فيشير عليهما مع اهل بدر حتى قال بعضهم لعمر  
ان دعوهما الغنى وفي ابنائنا من هو مثله فقال انه ممن قد علم  
فدعاه يوما ودعاه معهم فسألهم عن هذه السورة اذا جاء  
نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا  
فقالوا امر الله نبيه اذا فتح الله عليه ان يستغفر وان يتوب  
اليه فقال له ما تقول يا ابن عباس فقال ليس كذلك ولكنه  
اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بحضور اجله فقال اذا جاء نصر الله  
والفتح اى فتح مكة ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا

اَتَى فُذَّكَ لَكَ عِلَامَةٌ مَوْتِكَ فَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفَرَهُ  
 اِنَّه كَانَ تَوَّابًا فَقَالَ كَيْفَ تَلُمُوْنِي عَلَيْهِ بَعْدَ مَا زَوْنَهُ وَقَالَ  
 عُمَرُ وَاللَّهِ اِنَّكَ لَأَصْبَحَ الْفَتْيَانَ وَجَهًا وَاحْسَنَهُمْ عَقْلًا وَافْقَهُهُ  
 فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَ الْحَسَنُ كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُومُ  
 عَلَى مَنْبَرِنَا هَذَا فَيَقْرَأُ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ فَيَقْسِرُهُمَا آيَةً آيَةً وَكَانَ  
 عُمَرُ اِذَا ذَكَرَهُ يَقُولُ ذَاكُمُ فَتَى الْكُهُولِ لَهُ لِسَانٌ تَسْؤُلُ وَقَلْبٌ عَقُولُ  
 وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ نَعَمْ تَرْجِيَانِ الْقُرْآنَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَوَّادَكَ  
 اَسْنَانَانَا عَاشِرَهُ مَثَا حَدَّثَ \* وَقَالَ مَسْرُوقٌ اَدْرَكَتْ خَمْسَةَ مِائَةٍ  
 مِنَ الصَّحَابَةِ اِذَا خَالَفُوا ابْنَ عَبَّاسٍ لَمْ يَزَلْ يَقْرَأُ رَهْمَ حَتَّى يَرْجِعُوا  
 اِلَى قَوْلِهِ قَالَتْ كَيْفَ اِذَا رَأَيْتَهُ قُلْتُ احْلُمُ النَّاسَ وَاِذَا انْكَمَّ قُلْتُ  
 اَفْصَحُ النَّاسَ وَاِذَا حَدَّثْتُ قُلْتُ اَعْلَمُ النَّاسَ \* وَقَالَ عَمْرُو بْنُ  
 دِينَارٍ مَا رَأَيْتُ مَجْلِسًا اُجْمَعَ لِكُلِّ خَيْرٍ مِنْ مَجْلِسِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَثَبَتَ  
 اِنَّه رَأَى جَبْرِيلَ مَرَّتَيْنِ وَهَذَا سَبَبُ عِمَاءِهِ فِي آخِرِ عُمَرُ فَانْهَ وَرَدَ  
 اِنَّه سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَاهُ مَعَهُ وَلَمْ يَعْرِفْهُ فَقَالَ  
 لَهُ ذَاكَ جَبْرِيلُ أَمَّا أَنْتَ فَسَتَفْقِدُ بَصَرَكَ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ  
 اِنْ يَأْخُذَ اللَّهُ مِنْ عَيْنَيَّ نَوْرَهُمَا \* فَقِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نَوْرُ  
 قَلْبِي ذِكْرِي وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ \* وَفِي فِي صَارِمٍ كَالسَّيْفِ مَا تَوَلَّى  
 وَعَنْهُ اِنَّه قَالَ لَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ لَرَجُلٍ مِنْ  
 الْاَنْصَارِ رَهْلٌ فَلَنْ سَأَلَ اصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 فَاَنْتُمْ الْيَوْمَ مَكْتَبِينَ فَقَالَ وَاعْجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ اَنْتَ رَأَيْتَ النَّاسَ  
 يَغْتَفِرُونَ إِلَيْكَ وَفِي النَّاسِ مِنْ اصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 مَنْ فِيهِمْ قَالَ فَتَرَكْتُ ذَاكَ وَاَقْبَلْتُ اِسْأَلَ اصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْحَدِيثِ فَانْه كَانَ لِي بِلَعْنِ الْحَدِيثِ عَنِ الرَّجُلِ  
 فَأَتَيْتُ بَابَهُ وَهُوَ قَائِلٌ فَأَتَوْسَدُ اَنْتَرَابَ فَيَخْرُجُ فَيَرَانِي فَيَقُولُ  
 يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا جَاءَكَ بِكَ هَذَا ارْسَلْتَ اِلَى

فَاتَيْتَكَ فَأَقُولُ لَا أَمَّا أَحَقُّ أَنْ آتِيكَ فَأَسْأَلَكَ عَنِ الْحَدِيثِ  
فَعَاشَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْإِنْصَارَى حَتَّى رَأَى وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ  
حَوْلِي يَسْأَلُونِي فَيَقُولُ هَذَا الْفَتَى كَانَ أَعْقَلَ مِنِّي \* وَعَنْ  
أَبِي صَالِحٍ قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَجْلَسًا لَوْ أَنَّ جَمِيعَ قُرَيْشٍ  
فَخَرَجَتْ بِهِ لَكَانَ لَهَا خَيْرٌ أَرَأَيْتَ النَّاسَ اجْتَمَعُوا حَتَّى ضَاقَ بِهِمُ الطَّرِيقُ  
فَمَا كَانَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَحِثُّ وَلَا يَذْهَبُ قَالَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَخَسِرْتُ  
بِمَكَانِهِمْ عَلَى بَابِهِ فَقَالَ مَنَعَ لِي وَصْنُوءًا قَالَ فَتَوَضَّأَ وَجَلَسَ وَقَالَ  
أَخْرِجْ وَقُلْ لِمَنْ كَانَ يَرِيدُ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْقُرْآنِ وَشُرُوفِهِ فَلْيَدْخُلْ  
قَالَ فَخَرَجْتُ فَأَذْنَتُمْ فَدَخَلُوا حَتَّى مَلَأُوا الْبَيْتَ وَالْحِجْرَةَ فَمَا  
سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرَهُمْ عَنْهُ وَزَادَ مِثْلَ مَا سَأَلُوا عَنْهُ أَوْ أَكْثَرَ  
ثُمَّ قَالَ إِخْوَانُكُمْ فَخَرَجُوا ثُمَّ قَالَ أَخْرِجْ فَقُلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ  
عَنِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ أَوْ تَأْوِيلِهِ فَلْيَدْخُلْ قَالَ فَخَرَجْتُ فَأَذْنَتُمْ  
فَدَخَلُوا حَتَّى مَلَأُوا الْبَيْتَ وَالْحِجْرَةَ فَمَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرَهُمْ  
بِهِ وَزَادَهُمْ مِثْلَ مَا سَأَلُوهُ أَوْ أَكْثَرَ ثُمَّ قَالَ إِخْوَانُكُمْ فَخَرَجُوا ثُمَّ  
قَالَ أَخْرِجْ فَقُلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْفَقْهِ  
فَلْيَدْخُلْ فَخَرَجْتُ فَقُلْتُ لَهُمْ فَدَخَلُوا حَتَّى مَلَأُوا الْبَيْتَ وَالْحِجْرَةَ  
فَمَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرَهُمْ بِهِ وَزَادَهُمْ مِثْلَهُ ثُمَّ قَالَ إِخْوَانُكُمْ  
فَخَرَجُوا وَقَالَ أَخْرِجْ وَقُلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْفَرَائِضِ  
وَمَا اشْتَبَهَ بِهَا فَلْيَدْخُلْ قَالَ فَخَرَجْتُ فَأَذْنَتُمْ فَدَخَلُوا حَتَّى  
مَلَأُوا الْبَيْتَ وَالْحِجْرَةَ فَمَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرَهُمْ بِهِ وَزَادَهُمْ  
مِثْلَهُ ثُمَّ قَالَ إِخْوَانُكُمْ فَخَرَجُوا ثُمَّ قَالَ أَخْرِجْ فَقُلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ  
يَسْأَلَ عَنِ الْعَرَبِيَّةِ وَالشَّعْرِ وَالْغَرِيبِ مِنَ الْكَلَامِ فَلْيَدْخُلْ فَدَخَلُوا  
حَتَّى مَلَأُوا الْبَيْتَ وَالْحِجْرَةَ فَمَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرَهُمْ بِهِ  
وَزَادَهُمْ عَلَيْهِ قَالَ أَبُو صَالِحٍ فَأَرَأَيْتَ مِثْلَ عَذَا لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ  
وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ يَسْأَلُهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى أُولَئِكَ

الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما  
فقال اذهب الى ذلك الشيخ فاسأله ثم تعال فاخبرني ما قال  
فذهب الى ابن عباس فسأله فقال ابن عباس كانت السموات  
رتقا لا تمطر وكانت الارض رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر  
وهذه بالنبات فرجع الرجل الى ابن عمر فاخبره فقال ان ابن  
عباس قد اوتى علما صدق هكذا كانت ثم قال ابن عمر  
قد كنت اقول ما تعجبني جرأة ابن عباس على تفسير القرآن  
فالآن قد علمت انه اوتى علما وشيئا رجلا فقال له انك  
تشمئني وفي ثلاث خصال اتى على الآية من كتاب الله  
تعالى فاود ان جميع الناس يعلمون منها ما اعلم واتى لاسمع  
بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فاخرج به ولعل  
لا اقاضى الله ابدا واتى لاسمع بالغيب قد اصاب البلد  
من بلاد المسلمين فاخرج به ومالي به سائمة وكان يقول  
ما بلغني عن اخي لي مكروه قط الا انزلته احد ثلاث منازل  
ان كان فوق عرف له ذلك من قدره وان كان نظيري  
تغصنت عليه وان كان دوني لم احتفل به هذه سيرتي في  
نفسي فمن رغب عنها فارض الله واسعة وعن طاووس  
انه قال ما رايت احدا كان اشد تعظيما لحرمة الله تعالى  
من ابن عباس والله لو اشاء اذ اذكرته ان اتكى لم سخط  
وكان ابن عباس يقول لان اهل بيت من المسلمين  
شهر او جمعة او ما شاء الله احب الي من حجة بعد حجة  
وليطبق بداني اهديه الى اخي لي في الله احب الي من دينار انفق  
في سبيل الله عز وجل وكان يقول ايضا خذ الحكمة ممن  
سمعت فان الرجل ليتكلم بالحكمة وليس يحكيه فتكون كالرمانة  
خرجت من غير زام توفي رضي الله عنه بالصلائف سنة

ثم ابره وسنتين في خلافة ابن الزبير وقيل سنة تسع وقيل  
سنة سبعين وهو ابن احدى وسبعين سنة وصلى عليه محمد  
ابن الحنفية وقال اليوم مات رفاي هذه الامة ولما وضع  
لمصلي عليه جاء طائر ابيض حتى دخل في اكفانه فالتمس  
فلم يوجد فلما شوى عليه سمع قائلا يقول يا ايها النفس  
المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي  
وادخلي جناتي ولما بلغ جابر بن عبد الله وفاته صفق باحد  
يديه على الاخرى وقال مات اعلم الناس واحم الناس ولقد  
اصيبت به هذه الامة مصيبة لا ترتق (قال كنت خلف  
رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى على بغلة لما نقله الواحدى  
عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اهدى كسرى للنبي  
صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها بحبل من شعر ثم اردتني خلفه  
وسارني مليا ثم التفت فقال يا غلام الخوف فيه جواز  
الارداي على الدابة ان اطاقت (يوما) اى في النهار دون  
الليل (فقال يا غلام) بضم الميم لانه نكر مقصودة وخاطبة  
بذلك لانه سنة اذ ذلك كان نحو عشرين سنين واصطلمه من  
الاعتلام وهو شدة السبق وتطلق الغلام على الرجل مجازا  
باسم ما كان عليه كما يقال للصغير شيخ مجازا ولفظ رواية  
احمد يا غلام او يا غليم على الشك (انى اعلمتك كلمات) ذكر له  
ذلك قبل ذكر الكلمات ليكون ذلك اوقع في نفسه اذ حصول  
الشيء يشوق وتنشط الذم من الماء البارد على الظالمات  
الموصول بعد الطلب اعز من المساق بلا تعب والتعليم  
تنبيه النفس بتصوير المعاني وربما استعمل في معنى الاعلام  
لكن الاعلام اختص بما اذا كان باخبار سريع والتعليم اختص  
بما يكون بتكرير وتكرير حتى يحصل منه اثر في نفس المتعلم

وَرَوَايَةٌ مُسَلَّمَةٌ بِمَنْفَعَتِكَ اللَّهُ بِهِمْ أَوْ يَعْلَمُونَ أَوْ بِالْعَمَلِ بِمَقْتَضَاهَا  
 أَوْ بِمَا وَجَّاهَا بِصِغَةِ الْقَوْلِ لِيُؤَدَّ بِهَا قَلِيلًا مِنَ الْقَطْرِ وَيُسَهِّلَ  
 حِفْظَهَا وَأَعْلَمَ بِعَظَمِ خَطَرِهَا وَرَفَعَتْ حُلُمَهَا بِتَوْبِنِهَا تَنْبِيْهِ  
 التَّعْظِيمِ وَأَهْبَلَهُ لِهَذِهِ الْوَصَايَا الْخَطِيئَةَ الْقَدْرَ الْجَامِعَةَ  
 مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْحِكْمِ وَالْعَارِفَ مَا يَفُوقُ الْخَضِرَ دَلِيلَ عَلَى أَنَّ  
 الْمَصْطَفَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْتِي بِأَمْرٍ إِلَى أَمْرٍ ابْنِ عَتَّاسٍ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ  
 بِكَمَالِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَحْوَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ (أَحْفَظُ اللَّهَ)  
 أَيْ أَحْفَظُ دِينَ اللَّهِ مِنَ التَّضْيِيعِ وَالتَّبَدُّلِ بَأَن تَحْفَظَ  
 أَمْرَهُ الَّتِي أَوْجَبَهَا وَنَوَاهِيَهُ الَّتِي حَرَّمَهَا فَتَقِفْ عِنْدَ أَمْرِهِ  
 بِالْإِمْتِنَانِ وَعِنْدَ نَوَاهِيهِ بِالْاجْتِنَابِ فَلَا يَرِ الْخِثَّ نَهَاكَ  
 فَذَا اطْمَنَّ بِأَخْتِنَالِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ احْتَاطَكَ  
 بِمَعْقِبَاتِهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ وَمِنْ خَلْفِكَ بِحِفْظِكَ مِنْ أَمْرِ  
 وَحَقِيقَةِ الْحِفْظِ صِبَاغَةَ الْحِفْظِ مِنَ الضَّيَاعِ أَوْ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ  
 أَذَى (يَحْفَظُكَ) فِي نَفْسِكَ وَاهْلَاكِ وَمَالِكَ وَمَصْدَاقِ  
 ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ  
 فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَمَا يَصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنْ نَوَاصِبٍ  
 وَنَوَائِبٍ فَاتِمَّا هُوَ تَضْيِيعُ أَمْرٍ أَلَّهِ وَتَعْدِيَةٌ حُدُودَهُ بِشَهَادَةِ  
 قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ  
 وَعَبَّرَ بِقَوْلِهِ يَحْفَظُكَ دُونَ غَيْرِهِ لِأَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ  
 إِلَّا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَقَوْلُهُ  
 أَذْكَرُ فِي أَذْكَرِكُمْ وَقَوْلُهُ إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ فَمَنْ حَفِظَ اللَّهَ  
 بِمَا أَمَرَ حَفِظَهُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ  
 شِمَالِهِ وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ وَقَدْ رَأَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهِدٍ  
 رَجُلًا نَامًا وَعِنْدَهُ حَبَّةٌ فِي فَمِهَا طَاقَةٌ نَزْجَسَ فَارْتَأَتْ تَذَبُّ  
 عَنْهُ حَتَّى اسْتَبْقِظَ وَمَنْ حَفِظَ اللَّهَ فِي صَبَاهُ وَقَوَّ حَفِظَهُ اللَّهُ



في كبره ومنعه بحوله وقوته \* وجاء بعض العلماء كالقاضي  
 الحسن الطبري والبعثي والجويني مائة سنة وهو متع بعقله  
 وقوته وروى الجويني يوماً وثبة شديدة فكلم بسببها فقال  
 هذه جوانح حفظناها من المعاصي في الصغر فحفظها الله علينا  
 في الكبر \* ونقل عن القاضي أبي الطيب أنه عاش مائة وستين  
 سنة ولم يخل عضو من أعضائه فقبل له في ذلك فقال لم  
 أعص الله بعضو منها وقد يتعدى الحفظ إلى ذريته كما في  
 قوله تعالى وكان أبوها صالحاً \* وكان سعيد بن المسيب  
 يقول لابنه أتي لأزيد في صلاتي من أجلك رجاء أن تحفظ ثم  
 يتلو وكان أبوها صالحاً \* وكان عمر بن عبد العزيز يقول  
 ما من مؤمن صالح يموت إلا حفظه الله عز وجل في عقبه  
 وعقب عقبه \* وقد يتعدى الحفظ إلى جيرانه وأهل ناحيته  
 لقول ابن المبارك إن الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد  
 ولده والذوات التي حوله وعكس هذا أن بعض السلف  
 رأى شيخاً يسأل الله فقال هذا ضيع الله في صغره فضيعه  
 الله في كبره (احفظ الله) بما مر (تجدد بجاهك) بضم الهمزة  
 وفتح الميم أصله وجاهك بضم واو وكسر هاء ثم قلبت ناءً  
 وهو في الأصل بمعنى أمامك بفتح الميم المصريح به في الرواية  
 الآتية لكنه استحال الهمزة على كماله بمعنى معك حفظاً  
 وإحاطة وتأييداً وإعانة فالمعنى معنوية لا ظرفية  
 وأنشد بعضهم

إذا نحن أذبحنا وانت أمامنا \* كفى لمطايانا بذنوبك هادياً  
 وهو تأكيد لما قبله ومن ثم أورد به ما طيف لكمال الانتباه  
 بينهما وخش الامام من بين بقية الجهات الست أسعافاً  
 بشرف المقصد وبأن الانسان مسافر إلى الآخرة غير قارٍ

في الدنيا والمسافر انما يملك امانه لا غير فكان المعنى تجد  
 حيثما توجهت وقصدت من امر الدنيا والدين وقد روى  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل سفينة مولاه في امر فانكسرت  
 بهم السفينة فخرج الى البر فاجاءه الاسد فقال انا حولى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فجعل الاسد يمشی معه حتى دله على الطريق  
 فلما وقفه عليها جعل يمشي معه كأنه يودعه \* وروى ان ابن عمر  
 كان في سفر فلقي جماعة قد وقفوا على الطريق خوفا من الشئ  
 فقال انما يسلط على ابن آدم بما يخاف ولوانهم يخفون غير الله لم  
 يسلط عليه شئ \* وقال المزني قصدت السلام على ابي  
 اخير النيسابوري فلما صلينا المغرب خرجت لا تطهر فقصت  
 الشئ فعدت اليه واخبرته فخرج وصاح على الاسد وقال  
 له الم اقل لك لا تتعرض لاصياف فتتخى عني وتطهرت  
 فلما رجعت قال لي الشيخ استغفرت بتقويم الظاهر فحتم  
 الاسد واستغفرت بتقويم الباطن فحافنا الاسد (اذا  
 سألت) اي اردت تسال شيئا فاسال الله دون غيره ان  
 يعطيك اياه من فضله فانه الغني على التحقير والمولى  
 لكل خير وتوفيق وخزان الجود بدينه وامر هاليه لا معطى  
 ولا مانع سواه وانشد بعضهم  
 سلم الامر الى مالكيه \* فله العلم المحض الواسع  
 واطلب المعروف منه دائما \* فهو معطى ذاك وهو مانع  
 وقال طائفة لعلطاء اياك ان تطلب حوايك ممن  
 يعلق بابه دونك وعليك بمن بابه مفتوح الى يوم القيمة  
 امرك ان تساله ووعدك ان يحبك \* وقال عمار  
 ابن قيس قرأت آيات في كتاب الله فاستغفرت بالله عن  
 الناس قوله تعالى وان يستسك الله بضر فلا كاشف له الا هو

فلم اسأل غيره كشف ضري وقوله تعالى وان يرد ذلك بخير فلا  
 راد لفضله فلم ارد الخبز والفضل الآمنه وقوله عز وجل وما  
 من دابة في الارض الا على الله رزقها فلم اطلب الرزق من غيره  
 فاغناني الله عن الناس بهذه الآيات \* وقال الفضيل  
 ابن عياض احب الناس الى الناس من استغنى عن الناس  
 وابغض الناس الى الناس من احتاج الى الناس وسألهم  
 واحب الناس الى الله عز وجل من سأل واستغنى به عن غيره  
 وابغض الناس اليه من استغنى عنه وسأل غيره \* وقال  
 ابن السماك ان في طلب الرجل الحاجة من اخيه فتنة ان  
 هو أعطاه حمد غير الذي اعطاه وان منعه ذم غير الذي  
 منعه اى لانه لا معطي ولا مانع في الحقيقة الا الله تعالى  
 وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال من استغنى بالله عز وجل  
 احمى الناس اليه ومن دعا الامام احمد بن حنبل رضى الله  
 الله كما صليت وجهي عن السجود لغيرك فضنته عن مسئلة  
 غيرك \* وكان بعضهم يقع سوطه فلا يسأل احدا يناوله  
 اياه لان السؤل فيه ذل وافتقار \* وكان بعضهم يقول  
 من احتجت اليه هنت عليه \* وقال بعض العارفين  
 قيل لي في نومك كاليقظة او يقظة كالنوم لا تبدين فاقة لغيري  
 فاضا عفا عليك مكافاة بسوء أدبك انما ابتليتك بالفاقة  
 وحكت لنفسى بالفنى لتفرغ منها الى وتتضرع منها لذي  
 فان وصلتها بي وصلتها بالغي وان وصلتها بغيري قطعت  
 عنك مواد معونتي \* وسأل رجل الامام احمد ان يعطه  
 فقال الامام ان كان الله تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا وان  
 كان الرزق مقسوما فالحرض لماذا وان كان السلف على الله  
 فالخجل لماذا وان كانت الجنة حقاً فالراحة لماذا وان كانت

النازحاً فالمعصية لماذا وإن كانت الدنيا فانية فالطمانينة  
 لماذا وإن كان الحساب حقاً فالجمع لماذا وإن كان كل شيء  
 بقضاء الله وقدره فالحرز لماذا \* وقال حاتم الأصم  
 لزوجه لما أراد أن يخرج للغزو كما أعطيك لنفقتك فقالت  
 على قدر حياتي قال حاتم ليس هذا بيدي قالت امرؤ الرزق  
 انصبا ليس بيدك ثم بعد ما خرج سألها عجوز وقالت لها  
 غاب حاتم عنك كم ابقى من النفقة لك فقالت لها حاتم كان  
 حرز وقا والرزاق ما غاب عني (واذا استعنت) اي طلبت  
 الاعانة على امر من امور الدنيا والدين ولذا اخذ المعمول  
 المؤذن بالعموم (فاستعين بالله) لانه القادر على كل شيء وغيره  
 عاجز عن كل شيء والاستعانة انما تكون بقادر على الاعانة  
 واما من هوكل على مولاه لا قدر له على انفاذ ما يهواه لنفسه  
 فضلا عن غيره فكيف يؤول للاستعانة به او يتمسك بسببه  
 ومن كان عاجزا عن النفع والدفع عن نفسه فهو عن غيره عاجز  
 ثبت الفعل بهضم نفسه فاستعانة مخلوق بمخلوق كاستعانة  
 مسجون بمسجون فلا تستعين الاب بمولاه فهو وليك في آخرتك  
 واولاك كيف تستعين بعبد مع علمك بعجزه فمن لا يستطيع  
 دفع نازله عن نفسه كيف يدفعها عن غيره من ابنا وجنسه  
 فلا تستصير الابيه فهو الولي الناصر ولا تعصم الابن لانه  
 العزيز القادر \* وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز  
 لا تستعين بغير الله يكلك الله اليه \* وما احسن قول الخليل  
 على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام لجبريل لما قال له انك  
 حاجة حين وضع في المنيق اما اليك فلا قال سل ربك  
 قال حسبي من سؤالي علمه بحالي \* وقال بعض العارفين  
 لا تطيب معونة المخلوق فنشوخة عليك الحقوق وقد لا تفي بها

وعليك بالافتقار والانكسار والذلة والاضطرار امر من بحيث  
المضطّر اذا ادعاه ويكشف السوء \* وقال بعضهم لا تكن  
عبداً الا لمن يقوم بمصالحك يعينك في ما ريك وما يقوم  
بأمورك الا الله فلا تستعن بالآية ولا تستعبد لسواه فهو  
المستخر لك عبادته ثم أكد صلى الله عليه وسلم ما تقدم وحث  
على التوكل والاعتماد على الله تعالى بقوله (واعلم ان الأمة)  
خطابت لابن عباس والمراد الغم وإنما أكد الأمر بأن حث  
على تيقن الله لانفع ولا ضرر الا من الله والمراد بالامة هنا جميع  
الخلق كما صرح به في رواية احمد وأما مدلولها وضيقها بالجماعة  
كقوله تعالى أمة من الناس يمسكون واتباع الانبياء كما تقول  
نحن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم والرجل الجامع للخبر كقوله تعالى  
ان ابراهيم كان أمة فانت امة شنيعة قال الشاعر  
وليس على الله بمسئ نسير \* ان يجمع العالم في واحد \*  
والدين والملة كقوله تعالى انا وحيّدنا آباءنا على أمة \* وقول  
بعضهم وهل يستري ذو أمة وكفور \* وقول الآخر  
كنا على أمة آبائنا \* ويقندى الآخر بالاول  
والزمان كقوله تعالى الى أمة معدودة وقوله تعالى وادكر  
بعد أمة اى بعد حين وزمان والقامة كقولك فلان حسن  
الامة اى القامة والرجل المنفرد بينه الذى لم يشركه فيه احد  
كقوله صلى الله عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو بن نفيل أمة واحدة  
والامر هذه أمة زيد اى امر زيد وأما الامة بالكسر فى النعمة  
كما قال الجوهري وأما الامة بالفتح فهى شجرة فى الرأس افضت  
للدماغ (لواجمت) أنه باعتبار اللفظ وذكر ما بعده  
باعتبار المعنى ولفظ لو بمعنى ان اذ المعنى على الاستقبال كما فى  
قوله تعالى لو تركوا من خلفهم ذرية ضعفاً خافوا عليه

ونكتة العُدُول هو أن اجتماعهم على الامداد من المستحيلات  
بخلاف اتفاقهم على الابداء فإنه ممكن فمن غير المعصومين  
ولذا قيل

الظلم من شيم النفوس فإنه يُجَدُّ ذاعقة فلعله لا يظلم  
(على أن ينفقوك بشيء) من خير الدنيا والآخرة (لم ينفقوك)

الآبَشِيُّ قد كتبه الله تعالى (لك) في الازل (وان اجتمعوا  
على أن يضروك بشيء) زاد احمد لم يكتبه الله عليك (لم يضروك  
الآبَشِيُّ قد كتبه الله) تعالى (عليك) كما يشهد بذلك قوله تعالى  
وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير  
فلا راد لفضله وقوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض  
ولا في انفسكم الا في كتاب وبيان ان أزمة الموجودات بيد  
منعاً واطلاقاً فاذا اراد الحكيم بضرًا بما لم يكتب عليك دفعه  
الله تعالى عنك بضرٍ فذلك الغير عن مراده بعارض من  
عوارض القدرة الباهرة مانع من الفعل من اصله كمرض  
أو شغل أو نسيان أو صرف قلب أو من تأثير كسرة قوه  
ومعارضه سهم وفساد رعي ومن ييقن ذلك لم يشهد نفعه  
وضرره الا منه وما احسن ما قيل

افوض الامر الى خالقي \* فحسبي الله ونعم الوكيل  
ولا ارجع الى غيره \* فان الاله لكل كليل  
ولا يتأخذ قولها حكاية عن موسى عليه الصلوة والسلام فاخاف  
أن يقتلونا اثنا نخاف أن يفرط لأن الانسان مأثور بالفرار  
من اسباب العطب الى اسباب السلامة وان لم يسلم بدليل  
خذوا حذرکم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة \* وقوله  
انما نفر من قدر الله الى قدر الله ولهذا قيل في المعنى  
على المرء ان يسفي لما فيه نفوه \* وليس عليه ان يساعده الدهر

(رفعت الاقلام) اى تركت الكتابة بها لفرغ الامر وانبرأ منه  
 وتمت كتابة ما كان وما يكون الى يوم القيمة كما جاء في جامع الترمذ  
 ان اول ما خلق الله القلم فقال اكتب قال ما اكتب قال اكتب القدر  
 ما كان وما يكون فان قلت فما التوفيق بينه وبين ما اشبهه  
 من قوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله جوهرًا او ذرة فنظر  
 اليها فذابت واول ما خلق الله تعالى نوري او روحى واول  
 ما خلق الله تعالى اللوح واول ما خلق الله تعالى العقل وما نقل  
 عن السلف اول ما خلق الله تعالى ملك الموت كروى فالحجوب  
 ما افاده بعض العارفين من ان الاسماء مختلفة والمسمى واحد  
 وهو الروح المجدى لانه باعتبار كونه ذرة مهدق الوجود تسمى  
 جوهره وذرة وباعتبار نوبانيته تسمى نورا وباعتبار وفور  
 علمه تسمى عقلاً اذ قال له اقبل على الدنيا رخصة للعالمين فاقبل  
 ثم قال له ارجع الى ربك فرجع الى المعراج ثم قال وعزتي وجلالي  
 ما خلقت خلقاً احب الى منك بك اعرف وبك آخذ يعنى  
 عباده من اخذ منك الشريعة وبك اى بسفاعتك اعطى  
 الدرجات العالية وبك اعاقب الكافرين وبك اثيب المؤمنين  
 وباعتبار جريان الامور وفق متابعتة والاقضاء به يسمى علماً  
 وباعتبار مظهرية العلوم يسمى اروحاً وباعتبار غلبة الصفات  
 الملكية تملكاً كروياً (وجفت) بالجم اى يبست (الصحف)  
 جمع صحيفة وفيه حذف اى كتابة الصحف اى فرغ من الامر  
 وجفت كتابته لانه الصحيفة حين كتابتها لا بد ان تكون  
 رطبة المداد او بعضه بخلاف ما اذا فرغ منها وهذا من احسن  
 الكتابات وارشق العبارات فهو كتابة عن قديم المقادير فلا  
 تبدل ولا تعير ولا ينافى هذا قوله تعالى سبح الله ما يستأوى  
 ويشت لان الخوف والاثبات مما جفت به الصحف ايضاً كما

في تفسير القاسمي لان العاصيا وفسدان مبهم ومعلق وعلمي  
 ان عبد الله بن طاهر دعا الحسين بن الفضل وقال له اشكل  
 علي ثلوث آيات دعوتك لتكشفها في قوله تعالى فاصبح من النادمين  
 وقد صرح ان الندم توبة وقوله كل يوم هو في شان وقد صرح ان  
 الصحف جفت بما هو كائن الى يوم القيمة وقوله وان ليس للانسان  
 الا ما سعى فما بال الاضعاف فقالت الحسن يجوز ان لا يكون  
 الندم توبة اذ ذاك وان كان توبة لنا لان الله تعالى خص هذه  
 الامة بخصائص لم تشاركها فيها الا هم وقيل ان ندم قابل  
 لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله واما قوله كل يوم هو في شان  
 فانها شئون يبدى بها لا يستدبرها واما قوله وان ليس للانسان  
 الا ما سعى فمعناه ليس له الا ما سعى عدلا وله ان يجازيه  
 على الواحدة الف فضلا فقام عبد الله وقيل رأسه ووسع  
 خراجة اهـ وقالت ابن عباس قوله تعالى وان ليس للانسان  
 الا ما سعى منسوخ بقوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم  
 ذريئاتهم الآية وقيل هي خاصة بقوم موسى وابراهيم لانه  
 وقع حكاية في صحفهما عليهما الصلاة والسلام بقوله امر لم  
 ينسأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفي وقيل اراد بالانسان  
 الكافر فله ما سعى اخوه وقيل اللام في الانسان بمعنى على  
 كقوله تعالى وان اسألكم فلها اي عليها وقوله تعالى ولهم  
 اللعنة اي عليهم وقام رجل الى بعض العلماء وهو على  
 كرسيه للوعظ بقررت تفسير كل يوم هو في شان فقال يا هذا  
 فما يفعل ربك الآن فالحم ويات مهموما فرأى المصطفى  
 صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك فقال له انه الخضر وانه  
 سيعود فقل له شئون يبدى بها لا يستدبرها يخفف اقواما  
 ويرفع آخرين فاصبح مشرورا فاتاه فأعاد السؤال



فأجاب بذلك فقال له الخضر صل على من علمك وانصر مشرعاً  
فيل وأول من كتب العربي وغيره آدم وقيل اسما عيل هو أول  
من كتب العربي وقيل غيرهما ولم يصح في ذلك شيء وقوله  
الكلبي أول من وضع الخط نقر من طي فساروا إلى مكة  
فعلمه منهم جماعة ثم اتوا إلى الأنبار فتعلمه نفر منهم ثم اتوا  
الحيرة وعلموه جماعة مردوداً بأنه لا يوثق بنقله نعم يمكن  
أن يقال أنهم أول من تعلم الخط لأنهم أول من وضعوه  
(رواه الترمذي) في جامعته (وقال حسن صحيح) وهو حديث  
عظيم وأصل كبير في رعاية حقوق الله والتفويض لأمره  
والنوكل عليه (وفي رواية غير الترمذي) وهو عند بن حميد  
في مسنده والإمام أحمد (أحفظ الله يحفظك أحفظ الله  
يحفظك أمانك) بفتح الهمزة بالمعنى المقر فيها قبله فان قيل  
لترخص الآمام دون باقي الجهات الست فالجواب أن  
الإنسان سائر ومسافر إلى الآخرة والمسافر إنما يطلب إمامه  
لا غير (تعرف) بتشديد الراء المفتوحة أي تحبب وتقرب  
(إلى الله) بلزوم الطاعات والانفاق في القربات والشكر  
على ما والاله (في الرضاء) أي سعة الرزق وصحة البدن (تتفك  
في الشدة) بتفريج المغموم والغوم ويجعل لك من كل هم فرجاً  
ومن كل ضيق مخرجاً بما سلف من ذلك التعريف كما وقع للثلاثة  
الذين خرجوا يريدون لأهلهم فيمنأهم بمشوك إذا أصابهم  
المطر فأقروا إلى غار في جبل فأنحدرت عليهم صخرة من الجبل  
فسدت عليهم فقالوا انظروا إذا علمتم من الأعمال الصالحة  
فاسألوا الله بها فانه ينجيكم ف يقال أحد نعم اللهم انك تعلم  
انه كان لي والدان شيخان صبيهان زلي صبية صهار  
وكنث أدعي غنياً فأذا رحت عليهم فليته بدأت بوالدي

فَأَسْقَيْنَهُمَا قَبْلَ وَلَدِي وَإِنَّ نَأْيَ بِي الشَّجَرِ وَفِي رِوَايَةٍ فَأَصَابَنِي  
غَيْثٌ فَنَبَسَنِي فَمَا تَبْتُ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَعَلْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ حَتَّى  
بِالْحُلُوبِ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا فَعَمْتُ عَنْدَ رَأْسِهِمَا أَكْرَهُ أَنْ أَوْظِلَّهُمَا  
مِنْ نَوْمِهِمَا وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْدِيَ الصَّبِيَّةَ وَهَمُّهُمَا يَتَضَاغُونَ أَيْ يَصِيرُ  
عِنْدَ قَدَمِي وَمَجْلَبِي عَلَى يَدَي فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِبِي وَدَائِبُهُمَا حَتَّى  
طَلَعَ الْفَجْرُ فَانْتَبَهْتُ وَاسْقَيْنَهُمَا فَإِنَّ كُنْتُ تَعْلَمُ إِنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ  
ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرَجْ عَنَّا فَرَجَةً تَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ فَفَرَجَ اللَّهُ  
عَنْهُمْ فَرَجَةً حَتَّى رَأَوْا السَّمَاءَ \* وَقَالَ الثَّانِي اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ  
لِي ابْنَةٌ عَمَّ أَحَبُّهَا إِلَيَّ مَا يَحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ فَرَأَوْنَهَا عَنْ  
نَفْسِهَا فَأَبَتْ حَتَّى آتَيْهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ فَسَعَيْتُ حَتَّى جَعَلْتُ مِائَةَ  
دِينَارٍ فَأَعْطَيْتُهَا لَهَا فَلَمَّا فَعَدْتُ بَيْنَ رَجُلَيْهَا قَالَتْ يَا عَبْدَ اللَّهِ  
اتَّقِ اللَّهَ تَعَالَى وَلَا تَفْتَحِ الْخِطَابَ إِلَّا بِحَقِّهِ فَعَمْتُ عَلَيْهَا وَهِيَ أَحَبُّ  
النِّسَاءِ إِلَيَّ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى إِنَّهُ قَالَ فَرَأَوْنَهَا عَنْ نَفْسِهَا  
فَأَبَتْ فَأَصَابَتْهَا حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ فَأَتَنِي فَقُلْتُ لَهَا حَتَّى تُمْكِنَنِي  
مِنْ نَفْسِكَ فَأَبَتْ وَذَهَبَتْ ثُمَّ رَجَعْتُ وَقَدْ أَصَابَتْهَا شَدَّةٌ  
وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّ زَوْجَهَا كَانَ مَرِيضًا وَكَانَ بَيْنَهُمَا أَوْلَادٌ  
صَغَارٌ قَدْ آمَنَابَهُمُ الْقَحْطُ فَأَتَتْ لَهُ وَهُوَ يَأْتِي عَلَيْهَا حَتَّى تَمُوتَ  
مِنْ نَفْسِهَا فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَزَوْجِهَا فَقَالَ مَكْنِيهِ مِنْ نَفْسِكَ  
وَاعْبِي عِبَالِكَ فَأَتَتْهُ الْمَرَّةَ الرَّابِعَةَ فَقَالَتْ لَهُ دُونَكَ فَلَمَّا  
فَعَدْتُ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنَ الْمَرَّةِ ارْتَعَدْتُ مِنْ تَحْتِهِ فَتَرَكْتُهَا  
وَدَفَعْتُ لَهَا مَا احْتَاجَتْ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ فَإِنَّ كُنْتُ تَعْلَمُ إِنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ  
ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرَجْ عَنَّا فَالْفَرَجُ مِنْهَا فَرَجَةٌ أُخْرَى \*  
وَقَالَ الثَّالِثُ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ عُمَّالًا  
يَعْمَلُونَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَمَلَيْنِ مِنْ طَعَامِ الْأَرْضِ فَعَمِلُوا أَفْوَئِثَهُمْ  
أَجُورَهُمْ فَقَالَ رَجُلٌ كَانَ عَمَلِي أَفْضَلَ مِنْهُمْ فَأَبَيْتُ أَنْ أَرْبِيَهُ

فغضبت وفي رواية أخرى انه جاء اسد الاجراء في نصف النهار  
فعمل في بغيته نهاره مثل ما عمل غيره في يومه كله فرأيت ان لا انقص  
من أجره شيئا فقال رجل منهم انه جاء في نصف النهار  
وانا جئت في اوله فساويت بيننا في الاجر فقلت له هل  
نقصتلك من شرطك فغضبت وترك اجره وذهب فوضعت حقه  
في جانب من البيت ما شاء الله ولم ازل ازرعه له حتى جمعت له  
من ذلك ابلا وبقرا وغنما فري بعد حين شيخ ضعيف لا اعرفه  
فقال ان لي عندك حقا فذكره حتى عرفته فقلت له اياك ابغى  
وهذا حقك فعرضته عليه فقال يا عبد الله لا تسخر بي ان لم  
تنصديق علي فاعطيتني حتى قلت والله ما اسخر انه لحقك  
مالى فيه شيء فدفع ذلك اليه جميعا فان كنت فعلت ذلك  
ابتغاء وجهك فافرح عنا ما بقى ففرج الله عنهم انتهى  
ورفوله فافرح بالوصل وضم الراى من الثلاث وضبطه بعضهم  
بهمزة وكسر الراى من الرباعى \* وعن بسكر بن عبد الله المزني  
ان قصبا با ولع بجارية لبعض جيرانه فارسلها أهلها الى حاجة  
لهم في قرية اخرى فتبعها فراودها عن نفسها فقالت لا تفعل  
وانا اشد حبا لك منك لى ولكن اخاف الله فقال انت تخافه  
وانا لا اخافه فرجع تائبا فاصابه العطش حتى كاد ان يقع  
عنه فاذا هو برسول لبعض انبياء بني اسرائيل فاخبره بما  
حصل له من العطش فقال تعالى حتى ندعوك قال مالى من عمل  
قال فانادعوك وامن انت قال فدعا الرسول وامن هو فاطلته  
سحابة حتى انتهيا الى القرية فاخذ القصاب الى مكانه وحالته  
التيما به عليه فرجع اليه الرسول وقال زعمت ان ليس لك عمل  
وانا الذى دعوت وانت امنت فاطلنا سحابة ثم تبعك  
لتخبرني ما اترك فاخبره فقال التائب من الله بمكان ليس

احَدَ مِنَ النَّاسِ بِمَكَانِهِ \* وَعَنْ اَبِي اَدْرِيسٍ الْاَوْدِيِّ اَنَّهُ قَالَ  
 كَانَ رَجُلَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ عَابِدَانِ وَكَانَتْ جَارِيَةٌ يُقَالُ لَهَا سَوْنُ  
 عَابِدَةٌ وَكَانُوا يَأْتُونَ بُسْتَانًا فَيَتَقَرَّبُونَ فِيهِ فَاسْتَغْفِبَهَا الْعَابِدَانِ  
 وَكُنَّ كُلُّ وَاحِدَةٍ ذَلِكَ عَنْ صَاحِبِهِ وَاخْتَبَأ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا  
 تَحْتَ شَجَرَةٍ يَنْظُرَانِ إِلَيْهَا فَنَظَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ وَهُوَ مُحْتَبِئٌ  
 فَسَأَلَ كُلُّ مِنْهُمَا الْآخَرَ عَنْ سَبَبِ اخْتِبَائِهِ فَأَظْهَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا  
 مَا عِنْدَهُ مِنْ حُبِّ سَوْنٍ وَاتَّفَقَا عَلَى أَنْ يُرَاوِدَاهَا فَلَمَّا جَاءَتْ  
 لِيَتَقَرَّبَ قَالَا لَهَا قَدْ عَرَفْتَ طُوعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَنَا وَإِنْ لَمْ تَطِيعِينَا  
 قُلْنَا إِذَا أَصْبَحْنَا أَنَا أَصْبَحْنَا مَعَهَا رَجُلًا وَإِنَّ الرَّجُلَ أَقَلْتُ فَقَالَتْ  
 لَهَا مَا كُنْتُ لَأَطِيعَكُمَا فَأَخَذَاهَا وَآخَرَجَاهَا وَذَكَرَ أَنَّهُمَا أَصَابَا  
 مَعَهَا رَجُلًا فَجَاءَ دَانِيَالُ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثَةِ عَشْرِ سَنَةً فَوَضَعُوهُ أَلَى  
 كُرْسِيٍّ فِجْلَسَ عَلَيْهِ وَقَالَ قَدْ هَوَّيْنَا إِلَيْكَ فِجَاءًا كَمَا لَمْ تَهْتَمِ بِثَبْتِ  
 وَقَالَ اقْضِ بَيْنَنَا فَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا وَقَالَ لِأَحَدِهِمَا خُذْ أَيْ شَجَرَةٍ  
 رَأَيْتَهَا قَالَ وَرَأَتْ تَفَاحَةً وَاحْضَرِ الْآخَرَ فَقَالَ وَرَأَتْ غَيْرَهَا وَاخْلَعَا  
 فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَأَحْرَقَتْهُمَا وَنَجَتْ سَوْنٌ \* وَعَنْ  
 أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَلْخِيِّ أَنَّ سَابِقًا كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لِمَرْسٍ أَحْسَنَ  
 مِنْهُ وَكَانَ يَبِيعُ الْقِفَافَ فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ يَطُوفُ بِقِفَافِهِ  
 خَرَجَتْ امْرَأَةٌ مِنْ دَارِ مَلِكٍ مِنْ مَلُوكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا رَأَتْهُ خِفَتْ  
 مَبَادَرَةَ فَقَالَتْ لَابْنَةِ الْمَلِكِ يَا فُلَانَةُ إِنِّي رَأَيْتُ سَابِقًا بِالْبَابِ  
 يَبِيعُ الْقِفَافَ لِمَا رَأَيْتُ سَابِقًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ قَالَتْ لَهَا إِذَا خَلَوِ  
 فَخَرَجْتِ إِلَيْهِ فَقَالَتْ يَافَتِي ادْخُلِي نَسْتَتِرِي مِنْكَ فَدَخَلَ فَاعْلَقَتْ  
 دُونَهُ الْإِبْوَابَ ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْهُ ابْنَةُ الْمَلِكِ كَأَشْفَةٍ عَنْ وَجْهِهَا  
 وَنَحَرُهَا فَقَالَ لَهَا اسْتَتِرِي عَا فَالِكِ اللَّهُ فَرَاوَدَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ  
 فَأَبَى وَقَالَ لَهَا اتَّقِ اللَّهَ فَقَالَتْ لَهُ إِنَّ لَمْ تَطْلُبْنِي وَالْآخِرَةُ  
 الْمَلِكُ إِنَّكَ دَخَلْتَ لِمَا رَاوَدَنِي عَنْ نَفْسِي فَأَبَى وَوَعِظَهَا

ثم قال ضعوا لي وضوءاً بفتح الواو اي ماء فوضوه له في مكان  
لا يستطيع ان يفر منه بينه وبين الارض اربعون ذراعاً فذاً  
فيه التي نفسه منه فاهبط الله له ملكاً حتى اخذ بضبعه ووقع قائماً  
على رجلية وكان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج يصلي جاءته  
امته فدعته فقال اجيبها او اصلي وتماذى في صلاته ولم يجنبها  
فقات الله لا تمتته حتى تراه وجوه المومسات اي الزانيات  
وكان جريج في صومعته فتعمرضت له امرأة فراودته فاجب  
فانت راعياً ومكثت من نفسها فولدت غلاماً وقالت من  
جريج فاتم فهدموا صومعته وانزلوه وسبوه فتوضأ وصلى  
ثم اتى بالغلام فقال له من ابوك يا غلام وفي رواية يا بابوس  
بأيتين موحدتين بينهما الف وهو ولد الزانية فقال الراعي  
فقالوا دعنا نبني صومعتك من ذهب فقال لا الا من طين  
وعن وهب بن منبه انه قال بينا امرأة من بني اسرائيل على ساحل  
البحر تغسل ثيابا وصبي لها يدب بين يديها اذ جاء سائل فاعطته لقمه  
من رغيف كان معها فما كان اشبع من ان جاء ذئب فالنقم  
الصبي فجعلت تعد وخلفه وهي تقول يا ذئب يا ذئب ابني  
فبعث الله اليها ملكاً انتزع الصبي من فم الذئب ورمى به اليها  
وقال لقمه بلقمه وتقدم ذكر قصه عوف بن مالك الاشجعي  
عند قوله في الحديث السابق اتق الله حيث ما كنت بخلاف فرعون  
فانه لما شكى الى ربه في حال رجائه لم ينفعه اللجأ عند بلائه  
بل قال له الآن وقد عصيت قبل وقيل يجوز ان يكون على  
حذف مضاف اي تعرف الى ملائكة الله في الرجاء بالترام  
الطاعات واطهار العبادات يعرفك في الشدة بواسطة  
شفاعتهم عند في تفرج غمك وكرامك والا اولى الاستغاثه  
عن التقدير ويؤيد الثاني ما روى ان العبد اذا كان له دعاء

في الرِّخَاءِ ودَعَا - حال الشَّدَّةِ قَالَتِ الْمَلَأَتُكُمُ رَبَّنَا هَذَا صَبَوْتُ  
 نَعْرِفُهُ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ دَعَاءٌ فِي حَالِ الرِّخَاءِ وَدَعَا فِي حَالِ الشَّدَّةِ قَالَتِ  
 الْمَلَأَتُكُمُ رَبَّنَا هَذَا صَبَوْتُ لَا نَعْرِفُهُ وَلِذَا وَرَدَّ فِي الْحَدِيثِ أَنْ يُؤْتَى  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا دَعَا فِي بَطْنِ الْحَوْتِ قَالَتِ الْمَلَأَتُكُمُ يَا رَبِّ هَذَا  
 صَبَوْتُ مَعْرُوفٌ مِنْ بِلَادِ غَرْبِيَّةٍ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمَا تَعْرِفُونَ  
 ذَلِكَ قَالُوا وَمَنْ هُوَ قَالَ عَبْدِي يُونُسَ قَالُوا عَبْدُكَ الَّذِي لَمْ  
 يَزَلْ يَرْفَعُ لَهُ عَمَلٌ يُتَقَبَّلُ وَدَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ قَالَ نَعَمْ قَالُوا يَا رَبَّنَا  
 أَفَلَا تَرْجَحُ مَنْ كَانَ يَصْنَعُ فِي حَالَةِ الرِّخَاءِ فَتُجَنَّبُهُ مِنَ الْبَلَاءِ  
 قَالَ بَلَى فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْحَوْتَ فَطَرَحَهُ بِالْقِرَاءِ (وَأَعْلَمُوا أَنَّ  
 مَا أَخْطَأَكَ) أَيْ جَاوَزَكَ فَلَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ (لَمْ يَكُنْ لِيَصِيبِكَ)  
 لِأَنَّهُ بَانَ بِكَوْنِهِ أَخْطَأَكَ أَنَّهُ غَيْرُ مُقَدَّرٍ عَلَيْكَ وَاسْتَعْمَاكَ  
 الْخَطَأُ فِيهِ مَجَازٌ لِأَنَّ حَقِيقَتَهُ الْعُدُولُ عَنِ الْجَهَةِ أَوْ الْوُقُوعُ عَلَى  
 خِلَافِ الْمُرَادِ وَفِيهِ مِبَالِغَةٌ مِنْ حَيْثُ دَخُولُ اللَّامِ الْمُؤَكِّدَةُ  
 لِلنَّفْيِ عَلَى الْخَبَرِ وَتَسْلِيطُ النَّفْيِ عَلَى الْكَوْنِيَّةِ وَسِرَابِيَّةِ الْخَبَرِ  
 (وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ) قَدَّرَ (لِيَخْطِئَكَ) إِذَا لَا يَصِيبُ إِلَّا نَاقِضًا  
 إِلَّا مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَنْ كُلَّ  
 شَيْءٍ حَقِيقَةٌ وَمَا يَبْلُغُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ  
 لَمْ يَكُنْ لِيَخْطِئَهُ وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيَصِيبَهُ وَفِي الْحَدِيثِ عَلَى  
 التَّوَكُّلِ وَالرِّضَا وَنَفْيِ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ عَنْهُ قَبْلَ عِلَامَةِ التَّوَكُّلِ  
 ثَلَاثٌ لَا يَسْأَلُ وَلَا يَرْفُ وَلَا يَحْبِسُ قَبْلَ أَوَّلِ مَقَامٍ فِي النَّوْصِ  
 أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى كَالْمَيْتِ بَيْنَ يَدَيِ الْعَالِمِ  
 يَقْلِبُهُ كَيْفَ أَرَادَ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَرَكَةٌ وَلَا تَنْدَبِيرٌ وَأَعْلَمُ أَنَّ التَّوَكُّلَ  
 مَحَلُّهُ الْقَلْبُ وَالْحَرَكَةُ بِالظَّاهِرِ لَا تَنَاقُ فِي التَّوَكُّلِ وَقَبْلَ التَّوَكُّلِ هُوَ  
 التَّعَلُّقُ بِاللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ حَالٍ وَقَبْلَ التَّوَكُّلِ هُوَ الْإِسْتِسْلَامُ  
 نَحْرَ بَانَ الْقَضَاءِ وَالْأَحْكَامِ وَقَبْلَ هُوَ الْإِكْتِفَاءُ بِاللَّهِ تَعَالَى

مع الاعتماد عليه (واعلم) تنبيه على ان الانسار في هذه الدار  
 مقرض المحسن والبلاد ستم الصلحاء قالت الله تعالى ولنسلونكم  
 بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والفراغ  
 وبشر الصابرين الآيات فيذبح للذنسان ان يصبر ويحسب  
 ورضي بالقصباء والقدر (ان النصير) من الله للعبد آخ  
 اعانه له يقال نصر العبيد البلد اذا اعانه على النيات والنصير  
 والناصر في اللغة المعين والاول منهما ابلغ في الاعانة من  
 الثاني (مع الصبر) لانه سبب النصير ومن ثم كان الغالب  
 على المنتصر لنفسه عدم النصير ومن صبر ورضي بحكم التأييد  
 والظفر \* وعن علي رضي الله عنه وكره وجهه انه قال الصبر  
 من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد \* ومن كلام وهب  
 ثلاث من كن فيه اصاب الرسخاء النفس والصبر على  
 الاذى وطيب الكلام \* وقيل الصبر تجرع المرارة من غير  
 تعبيس وقيل هو الوقوف مع الله تعالى بحسن الادب \*  
 وقيل هو الاستعانة بالله وقيل الصبر على الطلب عنوان  
 الظفر والصبر في المحن عنوان الفرج \* \* قيل حبس الشبلي  
 في المارستان فدخل عليه جماعة فقال من انتم فقالوا ابناءك  
 جئنا زائرين فاخذ يربهم بالحجر فاخذوا يهزبون فقال لو  
 كنتم احبابي لصبرتم على بلائي واعلم ان الصبر يشمل الصبر  
 على العدو الظاهر كالكفار واهل البدع والفشوق والعدو  
 الباطن كالنفس الامارة والهوى والشيطان لان جهاد ذلك  
 اعظم من جهاد العدو ويدل له ما جاء في حديث ضعيف انه صلى  
 الله عليه وسلم قال لقوم قد مواسم الجهاد فرجبا بكم قد متم من  
 الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد الاكبر  
 قال مجاهدة العبد هواه (وان الفرج) بفتحين وهو كشف الغم

مع الكرب بمعنى انه يعقبه لاحالة لعدده واهه \* فاستد  
من الانس الجليل رؤى ان مفتاح بيت المقدس كان عند  
سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام لا يأمن عليه احد  
فقام ليلة ليفتح فتعسر عليه فاستعان بالانس فتعسر عليهم  
فاستعان بالجن فتعسر عليهم فجلس حزينا كثيرا فظن ان  
قد منعه فتمه فيثما هو كذلك اذا قبل شيخ متكى على عصاه  
وقد طعن في السن وكان من جلساء داود عليه الصلاة والسلام  
فقال له يا نبي الله مالي اراك حزينا فقال قلت لهذا الباب افنجه  
فتعسر علي فاستعنت بالانس والجن فلم يفتح فقال الشيخ  
الا اعلمك كلمات كان ابوك يقولهن عند ذكره فيكشف عنه  
قال بلى قال قل اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت  
وبك اصبحت وامسيت ذنوب بين يديك استغفرك واتوب  
اليك فلما فلما فتح الباب اه \* وذكر ابو نعيم في الحلية  
عن مشعر ان رجلا ركب البحر فكسرت سفينته فوقع في خربة  
فكث ثلاثة ايام لم يأكل ولم يشرب فتمثل فقال  
اذا شاب الغراب اتيت اهلي \* وصار القار كاللبن الحليب  
فاجابه فحيته لم يره فقال

عسى الكرب الذي امسيت فيه \* يكون وراءه فرج قريب  
قال فجاءت سفينة فحملته واصاب خيرا كثيرا \* واخرج  
ابن عساكر عن محمد بن عمر قال امر الحجاج باحضار رجل من السجون  
فلما احضر امر بضرب عنقه فقال ايها الامر اخرجني الى غدي  
قال ويحك واه فرج في تأخير يوم ثم امر برده الى السجن  
فسمعه الحجاج يقول

عسى فرج يأتي به الله انه \* له كل يوم في خلقته امر  
فقال الحجاج والله ما اخذ من القرآن كل يوم هو في شأن



وَأَمْرًا بِاطْلَاقِهِ \* وَأَخْرَجَ ابْنُ النُّجَّارِ عَنْ مَعْرُوفٍ الْكَرْنَجِيِّ مَنْ قَالَ  
ثَلَاثَ مَرَارٍ وَكَانَ فِي غَمٍّ فَرَجَّ اللَّهُ عَنْهُ غَمَّهُ اللَّهُمَّ احْفَظْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ  
اللَّهُمَّ ارْحَمْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ اللَّهُمَّ عَافِ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ اللَّهُمَّ أَصْلِحْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ اللَّهُمَّ  
فَرِّجْ عَنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ \* وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سُلَيْمَةَ أَنَّ عَاصِمَ  
ابْنَ اسْتِحْقَاقٍ سَمِعَ الْقُرَّاءِيَّ فِي زَمَانِهِ قَالَ أَصَابَتْ بَنِي خُصَاةٍ فَجِئْتُ  
إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِي فَأَخْبَرْتَهُ بِأَمْرِي فَرَأَيْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهَةَ  
فَحَرَجْتُ مِنْ مَنْزِلِهِ إِلَى الْجَبَانَةِ وَصَلَيْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ رُفِعْتُ  
وَجِئْتُ عَلَى الْأَرْضِ وَقُلْتُ يَا حَسْبُكَ الْأَسْبَابُ يَا فَاتِحَ الْأَبْوَابِ  
يَا سَامِعَ الْأَصْوَاتِ يَا مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ يَا قَاضِيَ الْحَاجَاتِ  
أَكْفَيْتُ بِجَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَاعْنَيْتُ بِفَضْلِكَ عَنْ سَوَاكَ قَالَ  
فَوَاللَّهِ مَا رَفَعْتُ رَأْسِي حَتَّى سَمِعْتُ وَقْعَةً بِقُرْبِي فَرَفَعْتُ رَأْسِي  
فَإِذَا بِحِدَاةٍ طَرَحَتْ كَيْسًا أَحْمَرَ فَإِذَا فِيهِ ثَمَانُونَ دِينَارًا وَثَمَانُونَ  
مَلْفُوقًا فِي قُطْنَةٍ فَبَعَثْتُ الْجَوْهَرَ بِمَا لِي عَظِيمٍ وَفَضِلُ الدَّانِيَةِ  
فَاسْتَرَيْتُ مِنْهَا عَقَارًا وَحَمَدْتُ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ \* وَفِي الصَّحِيحِ  
وغيره أَنَّ أَعْرَابِيَّةً كَانَتْ تَخْدُمُ نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَكَانَتْ كَثِيرًا مَا تَقُولُ

وَيَوْمَ الْوُشَّاحِ مِنْ تَعَاجِيبِ رَبِّنَا \* عَلَى أَنَّهُ مِنْ ظُلُمَةِ الْكُفْرِ نَجَّانِي  
فَسَاكِنَتُهَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ شَهِدْتُ عُرُوسًا  
تَجَلَّى وَدَخَلَتْ مَغْسِلًا وَعَلَيْهَا وَشَّاحٌ فَوَضَعَتْهُ فَجَاءَتْ الْحِدَاةُ فَآخَذَتْهُ  
فَفَقَدُوهُ فَاتَّخَذُوا فِيهِ فَفَتَسَوْنِي حَتَّى قَبِلْتُ فَرَدَعْتُ اللَّهَ تَعَالَى  
أَنَّهُ يُبَرِّئُنِي فَجَاءَتْ الْحِدَاةُ بِالْوُشَّاحِ فَالْقَتُّ بَيْنَهُمْ وَفِي رِوَايَةٍ  
فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَقُلْتُ يَا عَيْنَاتِ الْمُسْتَغِيثِينَ (وَأَنَّ مَعَ الْعَشْرِ  
يُسْرًا) لِقَوْلِهِ تَعَالَى سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عَشْرٍ يُسْرًا \* وَعَنْ الْأَنْبِيَاءِ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَوْ جَاءَ الْعَشْرُ فَدَخَلَ  
هَذَا الْحَجَرُ لَجَاءَ الْيُسْرُ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهِ فَيُخْرِجَهُ وَتَنْوِينَ يُسْرًا الْعَظِيمِ

مبالغة مع ما في مع من المصاحبة في معاقبته واتصاله به  
اتصال المتعارفين والبسر الشهولة وحسنه اليسار للفتى لانه تسهل  
به الامور والبد البسر لان الامور تسهل بمعاونها لليمنى  
فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا  
يريد بكم العسر وما لا يريد تعالى لا يكون ولا يقع انجاها من اهل  
السنة فدل على عدم وقوع العسر ضرورة كونه تعالى لم يرده وقوله  
تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا يدل قطعاً على وقوعه  
فالجواب ان المراد بالعسر في الآية الاولى العسر في الاحكام  
فقط بدليل قوله تعالى لا يكلف الله نفساً الا وسعها وما جعل  
عليكم في الدين من حرج وقوله عليه الصلاة والسلام بعثت  
بالحنيفة السمحة مع ان صدر الآية يدل على ذلك وهو قوله تعالى  
ومن كان منكم مريضاً او على سفر فعدة من ايام اخر واما الآية  
الثانية فالمراد بالعسر فيها العسر في الارزاق والاكتساب  
دون الاحكام \* وروى الحاكم عن الحسن البصري مرسلاً  
ان المصطفى صلى الله عليه وسلم قال لن يغلب عسر يسرين اى كما  
دل عليه قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا  
لان النكرم المعادة غير الاولى والمعرفة المعادة عين الاولى  
غالباً فيهما وما احسن قول القائل

لا تنجز عن عشرة من بعدها \* يسرا وعدا ليس فيه خلاف  
كم عشرة ضاف الفتى لزولها \* لله في اعطائها الطواف  
وقال الشاعر ايضا

اذا اشتدت بك البلوى \* ففكر في المرنشد  
فعسر بين يسرين \* اذا فكرته فافرح  
قال ابن ابي جهم كان على رضى الله تعالى عنه اذا كان في شدة  
استيسر وفرح واذا كان في رخاء قلق فقل له في ذلك فقال

ما من ترحمة إلا وتبعتها فرحة وما من فرحة إلا وتبعتها ترحمة  
ثم تلى الآية وما أحسن حكاية العبيد قال كنت ذات يوم  
في بادية وأنا بحالة من الغم فالتقي في روعي بنت من الشعر  
أرى الموت لمن أصب \* مغمومًا له أرواح  
فلما جن الليل سمعها تنفأ في الهواء يقول  
الآياتها المزمع الذي الهمة به ابرح \*  
وانشد بيئًا لم \* يزل في فصح يسبح  
إذا اشتدت بك العسرى \* ففصح في الأمر نشرح  
فغسرين نُسرين \* إذا فصحته فافرح  
فإن العسر مقروث \* يسرين فلا تبسرح  
فحفظتها ففدح الهمة عني

(الحديث الموفى عشرين)

(عن أبي مسعود عقبة بن عمرو) ابن أبلية بن أسيرة قال  
صاحب الأكمال بفتح الحنف وكسر السين ابن عسيرة بفتح العين  
وكسر السين المهملة ابن عطية بن خذارة بن عوف بن الحارث  
ابن الخزرج كذا نسب الكلبى وابن سعيد وتابعهما ابن عبد البر  
وقال فيما حكاه عن الرشاطي أسيرة بن عسيرة بضم أو لهما  
وفتح ثانيهما قال ويقال في أسيرة بياض مضمومة ومن  
قال فيه بالنون فقد صحف وخذارة بخاء مضمومة كما قال  
ابن عبد البر ويقال أيضًا جدارة بحيم مكسورة (الإنصاري)  
الخزرجي (البدرى) نسبة إلى بدر بن زولاً ومشكلاً لأنه لم يشهد  
وقعته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأصح الذي قال به  
الجمهور ولكن الذي ذهب إليه البخاري ومسلم وغيرهما أنه شهد  
نعم شهد العقبة الثالثة مع السبعين وكان أصغرهم وشهد أحداً  
وما بعدها من المشاهد ونزل الكوفة وابتنى بهاداراً توفي

بالمدينة وقيل بالكوفة سنة احدى او اثنتين واربعين قبل  
 في خلافة علي وقيل آخر خلافة معاوية وقيل توفي بعد اثنتين  
 وقيل سنة احدى وثلاثين والقولان الاخيران ضعيفان  
 روى له مائة حديث وحديثان اتفقا على تسعة وانفرد البخاري  
 بواحد ومسلم بسبعة (قال قال صلى الله عليه وسلم ان مما ادرلك  
 الناس) بالرفع في جميع الطرف والعائد على ما محذوف والتقدير  
 مما ادرلك الناس ويجوز نصب والعائد ضمير الفاعل وادرلك  
 بمعنى بلغ اي مما بلغ الناس ثم ان البخاري والمجزي في قوله مما  
 خبر ان واسمها قوله الاتي اذالم تستمع الخ اي على تقدير القول  
 اي قولهم اذالم تستمع كما قاله الطيبي وهو غير متعين بل يصح  
 ان تجعل الجملة هي الاسم على ارادة اللفظ اي هذا اللفظ ويجعل  
 الجاز هو الاسم فتكون من تبعيضية اي ان بعض ما ادرلك  
 وجملة اذالم تستمع هي الخبر (من كلام النبوة الاولى) اي مما  
 اتفقت عليه الانبياء عليهم الصلوة والسلام لانه جاء في شري  
 آدم واتفقت عليه بقيتها فما من نبي من الانبياء الا وندب  
 اليه وحث عليه ولم ينسخ في شريعة من الشرائع لانه امر قد علم  
 صوابه وظهر فضله واتفقت عليه العقول وتلقته جميع الامم  
 بالقبول واصنافه الكلام الى النبوة ثلاثا شعاربان ذلك من  
 نتائج الوحي وقوله الاولى ليست في رواية البخاري وان كان  
 ظاهر كلام المؤلف خلافة لانه نسبة كله لرواية البخاري وهي  
 ثابتة في رواية احمد وابي داود وابن ماجة عن الصحابي المذكور  
 (اذا لم تستمع) بحذف الباء واشباتها ويكون الحازم حذفي الباء  
 الثانية لانه من استحي والاوّل من استحي (فاصنع) وفي  
 رواية فافعل والصنع اخص من العمل (ما شئت) الامر للتمهيد  
 والتوبيخ اي اذا نزع منك الحياء وكنت لا تستحي من الله ولا تراقبه

فأصنع ما شئت أي ما تهواه نفسك من الرذائل فإن الله  
مجازيك عليه ونظيره قوله تعالى اغلوا ما شئتم وقوله تعالى  
فاعبدوا ما شئتم من دونه فإذا ارتفع الحياء صنعت النفس  
ما تهوى وانشد بعضهم في هذا المعنى قوله

إذا لم تخش عاقبة الليالي \* ولم تسخ فاصنع ما تشاء  
فلا والله ما في العيش خيد \* ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

وإن آخذ

إذا لم تصن عرفتاً ولم تخش خالقاً \* وتستم مخلوقاً فاشت فاصنع  
أوهو للإباحة أي انظر إلى ما تريد أن تفعله فإن كان مما  
لا يستحي من الله ومن الناس في فعله فافعله وإن كان  
مما يستحي من الله ومن الناس في فعله فدعه وعلى هذا مدار  
الأحكام من حيث أن الفعل إما أن يستحي منه وهو الحرام  
والمكروه وخلاف الأولى واجتنابها مشروع أو لا يستحي منه  
وهو الواجب والمندوب والمباح وفعل الأولين مطلوب  
والثالث جائز وهو معنى الخبر كما في قوله صلى الله عليه وسلم  
من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار أي صنعت  
ما شئت لأن ترك الحياء يوجب الاستهتار والانهماك في  
هتك الاستار أو المراد الحث على الحياء والتنويه بفضله  
أي لما لم يحزن صنع ما شئت لم يحزن ترك الاستحياء والأول أولى  
وأظهر والحياء بالمدلغة تغير وانكسار يعتري الإنسان  
من خوف ما يتعابه به وقيل انقباض وخشية يجدها الإنسان  
من نفسه عندما يطاع منه على قبيح وأصطلاحاً خلق  
يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق  
وحده أبو القاسم الجندب أنه رؤية الآله أي النعم ورؤية  
التقصير فينبول بينهما حالة تستحي حياء وأما الحياء بالقصر

فيطلق على المطر وعلى فرج الناقة وقد صمحه انه صلى الله عليه وسلم  
 قال الحياء خير كله لا يأتى إلا بخير \* وحكى ان رجلاً رأى النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقال له انت قلت الحياء خير كله بالقصر فقال لا  
 ثم رآه ثانياً فسأله مثل ذلك فقال لا فآخبر بذلك بعض العلماء  
 فقال له الحياء بالقصر فرج الناقة والذي في الحديث بالمد  
 فرآه الثالثة وسأله وقال انت قلت الحياء خير كله فقال نعم  
 وينبغي ان يراعى فيه القانون الشرعى فان منه ما يدمر  
 كالحياء المانع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع وجود  
 شروطه فان هذا جين لحياء ومثله الحياء في العلم المانع  
 من سؤاله عن مهمات المسائل في الدين اذا اشكلت عليه  
 ومن ثمة قالت عائشة رضي الله تعالى عنها نعم النساء نساء  
 الانصار لا يمنعهن الحياء ان يسألن عن امر دينهن  
 ولذا جاءت امر سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت  
 ان الله لا يستحي من الحق هل على المرأة من غسل اذا احدثت  
 قال نعم اذا رأت الماء \* وروى البيهقي عن الاصمعي انه  
 قال من لم يتحمل ذل التعليم ساعة بقي في ذل الجهل ابداء  
 وروى أيضاً عن عمر قال لا تتعلم العلم ثلاث ولا تتركه  
 ثلاث لا تتعلم العلم لتمازى به ولا تراه به ولا تناهى به  
 ولا تتركه حياء من طلبه ولا زهاده فيه ولا رضى بجهالة \*  
 وعن عمر أيضاً من رقى وجهه رقى عليه \* وقال علي  
 رضي الله عنه من كسى بالحياء ثوبه لم ير الناس عيبه \* وقيل  
 لابي شفيان ما اقول الحياء قال ان تستحي منه ان يراك  
 حيث هناك \* قيل فما غايته قال ان تستحي منه ان يعلم انك  
 تريد بقلبك سواه \* وقالت بعض السلف لابنه يا بني  
 اذا دعيتك بنفسك الى معصية فارم بصرك الى السماء

واستحي من فيها وارم بصرك الى الارض واستحي من فيها  
 وعن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه انه قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم اربع من شئ المرسلين النعطر والتكاح  
 والسواك والحياء وكانت صلى الله عليه وسلم اشده حياء من  
 العذراء في خدرها \* وروى انه عليه الصلاة والسلام قال  
 لا صحابه استحيوا من الله حق الحياء ورد ذلك مرارا قالوا  
 انا لنستحي والحمد لله فقال ليس ذاك ولكن الاستحياء من الله  
 حق الحياء وان تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى  
 وان تذكر الموت والبلاء فمن فعل ذلك فقد استحي من الله  
 حق الحياء وما زال يكرر ذلك حتى ابكاهم وقال للذي  
 رآه ثغاب اخاه في الحياء دعه فان الحياء من الايمان وجعل  
 منه وان كان عسيرة لان استعجاله على قانون الشرع يمتد  
 الى قصده واكتساب وعلم \* وعن الفضيل خمسة من علامات  
 الشقاء القسوة في القلب وجهود العين وقلة الحياء والغلبة  
 في الدنيا وطول الامل \* وقيل في قوله تعالى ولقد هممت به وهم  
 بها لولا ان رأيت برهان ربّي ان البرهان انها القعدة يؤمها  
 على وجه صهم في زاوية البيت فقال يوسف ما الذي تفعلين  
 قالت استحي منه فقال يوسف عليه الصلاة والسلام انا  
 اولى ان استحي من الله \* وقيل اذا جلس الرجل لبعض الخلق  
 ناداه ملكاه عظم نفسك بما تعظم به اخاك والا فاستحي  
 من سيّدك فانه يراك قال الحلي ويدخل في جملة الحياء  
 من الله تعالى ثم من الناس ستر العورة فقد روى البيهقي  
 عنه انس رضي الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يوما الى غنم له وفيها اجبر ليمر عاهها واذا بالاجبر متجرد فيها  
 فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كم لك عندنا من اجبر

فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اأَحْسِنِ الرَّعَايَةَ وَالْوَلَايَةَ قَالَ أَتَى لِي لَا أَحِبُّ  
أَنْ يَكُونَ فِيهَا مَنْ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا خَلَوْا \* وَدَخَلَ  
مَعْدِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْحَجَّامُ فَرَأَى بَعْضَ إِخْوَانِهِ عَرَبِيًّا فَأَغْضَضَ  
عَيْنَيْهِ فَقَالَ لَهُ الْعَرَبِيُّ إِنَّ مَذَكُمُ عَمِيَتْ قَالَ مِنْذُ هُنَاكَ اللَّهُ سَتَرَكَ  
وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَهَا قَالَتْ مَكَارِمُ الْإِخْلَاقِ  
عَشْرٌ تَكُونُ فِي الرَّجُلِ وَلَا تَكُونُ فِي ابْنِهِ وَتَكُونُ فِي الْإِبْنِ وَلَا  
تَكُونُ فِي الْآبِ وَتَكُونُ فِي الْعَبْدِ وَلَا تَكُونُ فِي سَيِّدٍ يَقْسِمُهَا اللَّهُ  
لِمَنْ يَرِيدُ بِهِ السَّعَادَةَ صِدْقُ الْحَدِيثِ وَصِدْقُ النَّاسِ وَأَعْطَاءُ  
السَّائِلِ وَالْمُكَافَاةُ بِالصَّنَائِعِ وَحِفْظُ الْأَمَانَةِ وَصَلَةُ الرَّحِمِ  
وَالْتِزَامُ لِلْجَارِ وَالتَّذَمُّمُ لِلصَّاحِبِ وَقَرَى الضَّيْفَ وَرَأْسُهُنَّ  
الْحَيَاءُ أَهْ \* وَمَعْنَى صِدْقِ النَّاسِ أَيْ الصَّدْقُ فِي مُقَابَلَةِ الْعُدُوِّ  
وَمَعْنَى التَّذَمُّمِ أَنْ تَحْفَظَ ذِمَّتَهُ أَيْ حُرْمَتَهُ وَحَقَّهُ وَيُطْرَحَ  
عَنْ نَفْسِهِ ذِمَّةُ النَّاسِ وَمِنْ عِلَالِمَاتِ الْحَيَاءِ أَنْ لَا يَخَافُ غَيْرَ اللَّهِ  
كَأَخِي عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَالَ خَرَجْنَا لَيْلَةً فَمَرَرْنَا بِأَجْمَةٍ وَإِذَا رَجَلٌ  
نَامٌ وَفَرَسُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ تَرَعْنِي فَحَرَكْنَاهُ وَقُلْنَا لَهُ الْإِتْخَافُ أَنْ تَنَامَ  
فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الشَّنِيعِ الْمَخُوفِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ اسْتَحْيَ مِنْهُ  
أَنْ أَخَافَ غَيْرَ \* وَوَضَعَ رَأْسَهُ وَنَامَ \* وَرَوَى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ يَبْكِي فَقَالَ مَا  
يَبْكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ اللَّهَ  
يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِ يَسِيئٍ فِي الْإِسْلَامِ أَنْ يَعْذِّبَهُ أَفَلَا يَسْتَحْيِي  
الشَّيْخُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَذْنِبَ وَقَدْ شَاطَبَ فِي الْإِسْلَامِ \* وَفِي  
الْحَدِيثِ أَيْضًا أَنَّهُ يُؤْتَى بِشَيْخٍ يَوْمَ الْقِيَمَةِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى  
فَيُقَالُ لَهُ مَا فَعَلْتَ مِنَ الْحَسَنَاتِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ فَعَلْتُ كَذَا  
وَكَذَا وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ كَاذِبٌ فَيَأْمُرُ اللَّهُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَقُولُ لِلْمَلَكِ  
يَا رَبِّ إِنَّهُ كَذَّابٌ فَيَقُولُ اللَّهُ عَلِمْتُ ذَلِكَ مِنْهُ وَلَكِنْ اسْتَحْيَيْتُ



ان اكدت شيبته (رواه البخاري) في ذكر بني اسرائيل تنبيه  
 حكى ان بعضهم وافى البصرة نحو شعبة يسلم منه ريكش  
 فصادف المجلس قد انقضى وانصرفت شعبة الى منزله فحمله  
 السرف الى ان سأل عن منزل شعبة فأرشد اليه فبنا فوجد  
 الباب مفتوحا فدخل من غير استئذان فوجد شعبة جالسا  
 على البالوعة يقول فقال السلام عليكم رجل غريب قدم من  
 بلدة بعيدة لتحدثني بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستد  
 شعبة ذلك فقال يا هذا دخلت منزلي بغير اذني وكلمتني  
 على مثل هذا الحال فقال اني خشيت الفتوت فقال تأخر عني  
 حتى اصليح من شأني فلم يفعل واستمر في الاكحاح قال وشعبة  
 مخاطبه وذكره في يده يستبرئ فلما اكثرت قال اكتب حد ثنا  
 هنصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش عن ابي مسعود عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مما ادرك الناس من كلام  
 النبوة الاولى اذ الرستم فاصنع ما شئت ثم قال والله لا احد  
 بعد هذا الحديث ولا حدث قومًا تكون فيهم \*

### \* (الحديث الحادي والعشرون) \*

(عن ابي عمرو) بالواو لانهم ذكروا ان اسم عمرو المفتوح العين  
 يكتب في حال الرفع والجر بالواو والفرق بينه وبين عمر المضوم  
 العين ولا تكتب فيه في النصب لمضوم الفرق بالالف وانما  
 جعلت الواو فيه رفعًا وجب المنقصة من ثلاثة اشياء فتح اوله  
 وشكون ثانياه وصرفه (وقيل) ابي (عمر) بالهاء (سفيان)  
 بتثنية اوله (ابن عبيد الله) ابن ابي ربيعة وقيل ابن حبيب  
 ابن الحارث الثقفي معدود من اهل الطائف وكان عاملا لعمر  
 عليها حين عزل عنه عثمان بن ابي العاصي روى مسلم عنه هذا  
 الحديث فقط (قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام)

ائني في دينه وشريعته (قولا) جامعا لاموره اكفي به بحث  
 (لا) احتاج الى ان (اسأل عنه احدا غيرك) لكونه واضحا  
 في نفسه مبينا لغير وفي رواية بدل غيرك بعدك اي بعد  
 سؤالك كقوله تعالى وما يمسك فلا يرسل له من بعده اي  
 من بعد امساكه وقوله في الرواية الاولى غيرك هلز وهذا اللفظ فانه اذا لم  
 يسأل بعد سؤاله احدا يلزم منه انه لا يسأل غيره ذكره  
 الطيبي (قال قل آمنت بالله) لفظ التزمذي قل ربي الله  
 (ثم استقم) على عمل المأمورات عقدا بالجنان وقولا باللسان  
 وفعلدا بالاركان واجتناب المنهيات وها فان الجنان  
 منزعتان من قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا  
 الآية والسين فيها سين الموافقة والمطاوعة كما يقال ارضيت  
 فاسترضي وقال ابن قورك هي سين الطلب والمعنى انهم  
 طلبوا من الله تعالى ان يقيمهم على التوحيد وحفظ الحدود  
 والاستقامة لغة ضد الاعوجاج اي الاستواء في جهة  
 الانتصاب واصطلاحا قال بعضهم لا يطبقها الا الاكابر  
 لانها الخروج عن المألوفات ومعارفة الرسوم والعادات  
 والقيام بين يدي الله على حقيقة الصدق وقال البيضاوي  
 اتباع الحق والقيام بالعدل لزوم المنهج المستقيم وذلك  
 خطت جسم لا يحصل الا لمن اشرق قلبه بالانوار القدسية  
 وتخلص من الكدورات البشرية والظلمات الانسية الطبيعية  
 وابتدأ الله من عنده وقليل ما هم اهو وقيل ان لا يختار العبد  
 على الله شيئا وقيل هي لزوم طاعة الله تعالى وقيل هي الاخلاص  
 في الطاعة وقيل هي ان تشهد الوقت الذي انت فيه قيامة  
 قائم بان تستشعر قيامك بين يدي مولاك فتحسن  
 استقامتك له في دنياك \* وقال ابن قورك هي سؤال الله

تعالى ان يثبتهم على الدين \* وقالت بعض العارفين هي توبة  
بلا اضرار وعمل بلا فتور واخلاص بلا التفات ويقين بلا  
تردد وتعويض بلا تدبير وتوكل بلا وهم وهذا مقام عزيز  
لا يحكمه الا من تصفى كالابن في قيله المتابعة للسنة الحميدة  
مع الخلق بالاخلاق المرضية وقيل هي الاتباع مع ترك الابتداع  
قال بعضهم والاستقامة اصعب المقامات مطلقا وهي كتمام  
الشكر اذ هو صرف العبد في كل ذرة ونفس جميع ما انعم الله  
به عليه الى ما خلق لاجله من عبادة ربه بما يطيق من جوارحه  
على الوجه الاقوم ومن شجرة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما  
في قوله تعالى فاستقم كما امرت ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في جميع القرآن آية كانت اشد ولا اسقى عليه من هذه الآية  
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا صفا به حين قالوا له قد اضرع  
اليك الشيب شيبني هوذا واخوانها \* واخرج ابن ابي حاتم  
لما نزلت هذه الآية شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتدت  
صاحبا \* وقالت السبئية رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في المنام فقلت له روى عنك يا رسول الله انك قلت شيبني  
هوذا واخوانها فما الذي شيبك منها فقصص الانبياء وهلاك  
الامم فقال لا ولكن انما شيبني منها قوله تعالى فاستقم كما امرت  
لذا لان قوله كما امرت يدل على ان الاستقامة تكون بحسب  
المعرفة فمن كملت معرفته بربه عظم عنده امره ونهيه فاذا سمع  
كما امرت علم انه طوبى باستقامته تليق بمعرفته لكن قال  
في فيض الجود على حديث شيبني هوذا ما نصه عن السور الورد  
في جملة الروايات ثمانية هوذا والواقعة والحاقة وسال سائل  
والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت والقارعة \*  
ولا تعارض بين الروايات لان رواية شيبني هوذا واخوانها

تعم الجحيم وتعين البعض في بعض الروايات دون بعض يحمل  
على استقاط بعض الرواة لذلك البعض لعدم سماعه له أو على  
أنه صلى الله عليه وسلم عينه لبعض دون بعض فتكون الواقعة  
متعددة فظهر أيضاً أن القول بأن المراد من سورة هود  
آية فاستقم غير مستقيم لأن الاستقامة لم توجد في جميع  
الشعور الواردة في الطرف الصحيحة ولم يذكر شوري في رواية  
من الروايات مع اشتغالها على ما في هود أي وهو قوله تعالى  
فادع واستقم كما أمرت وليس للقائل بهذا القول حجة يستند  
إليها اهـ وقد يقال إن شوري متأخرة في النزول عن هذا  
الاخبار فلا يرد ما ذكر قال أبو علي الدقاق الاستقامة  
لها ثلاثة مدارج أولها التقويم ثم الإقامة ثم الاستقامة  
فالتقويم يكون من حيث تأدب النفوس لأنه عبارة عن إصلاح  
الجوارح وتعديلها بيمين أن الخوف والرجاء لتسلم من النهايات  
وتستقيم على فعل الطاعات والإقامة تكون من حيث تهذيب  
القلوب أي تطهيرها من الآفات الذميمة والاستقامة  
من حيث تقريب الأسرار من القلوب بأن تكون أفعال العبد  
كلها موزونة بيمين أن الشرع من غير تكلف تتوهم ولا إقاعة  
فالمعنى الأول تحيض والثاني تحقيق والثالث توفيق قال  
بعضهم وعلامة المستقيم أن يكون مثل الجبل لأن الجبل أربعة  
أوصاف الأول لا يذيبه الحر الثاني لا يضره البرد الثالث  
لا يحره الريح الرابع لا يذهب به السيل فكذلك المستقيم إذا  
احسن إليه انسان لا يحمل الإحسان أن يميل إليه بغير الحق  
والثاني إذا ساء عليه شخص لا يتشوش منه بل يتجاوز عنه  
ويستد ذلك كالعذر والثالث هو نفس لا يحوله عن أمر  
الله والرابع إن متاع الدنيا لا يشغله عن طاعة الله تعالى

وقال القشيري الاستقامة درجة بها كمال الأمور وتماثلها  
وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيماً  
ضاع سعيه وخاب جده \* وقال بعضهم انه لا يطبقها  
إلا الأكابر لانها الخروج عن المألوفات ومفارقة الرسوم والعبادات  
والقيام بين يدي الله على حقيقة الصدق ولعزتها اخبر صلى  
الله عليه وسلم ان الناس لم يطبقوها فقد اخرج اخذ استقيموا  
ولن تحضروا الى ان تطبقوا الاستقامة ولن تبلغوا كنهها  
(رواه مسلم) وهو من بدع جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم  
التي اختص بها فانه صلى الله عليه وسلم جمع للسائل في هاتين  
الكلمتين جميع معاني الاسلام لانه توحيد وطاعة فالتوحيد  
حاصل بها الجملة الأولى والطاعة بجميع انواعها في ضمن الجملة  
الثانية اذ الاستقامة امتثال كل مأمور واجتناب كل منهي  
واعظم ما يراعى استقامته بعد القلب اللسان لانه من جان  
القلب المعبر عنه ولذا زاد الترمذي في هذا الحديث قلت  
يا رسول الله ما اخوف ما تخاف على امثلك فاخذ بلسان  
بنفسه وقال هذا \* وفي مسند احمد لا يستقيم ايمان عبد  
حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه \*  
وعن ابي سعيد الخدري مرفوعاً اذا اصبح ابن آدم قالت  
الاعضاء للسان اتق الله فينا فانك ان استغثت استغثنا  
وان اعوذجت اعوذجنا \*

### \* الحديث الثاني والعشرون \*

(عن ابي عبد الله) وقيل كنيته ابو محمد وقيل ابو عبد الرحمن  
(جابر بن عبد الله) ابن عمرو بن حرام بمهملتين مفتوحتين  
ابن عمرو بن سواد بتخفيف الواو ابن مسيلة بكسر اللام  
ويقال ابن حرام بن ثعلبة بن جابر بن حرام بن كعب بن غنم

ابن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن اسد بن ثاردة  
ابن يزيد بالمشاة فوق بن خيثم بن الخزيج (الانصاري)  
السلبي بفتح السين واللام وأمه انيسة بنت عتبة بن عدى  
ابن سنان أسلمت وبايعت (رضي الله عنهما) فأبوه صحابي  
شهد العقبة مع السبعين وهو أحد النقباء الاثني عشر ويدرأ  
واحدًا وقتل يومئذ ولما بلغ ابنه موته أقبل فاذا هو بين  
يدي النبي صلى الله عليه وسلم مسبي قال جابر فتناولت الثوب  
عن وجهه واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهون كراهية  
أن أرى ما به من المثلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لينها في  
فلا أرفع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زالت الملائكة حافة  
بأجنحتها حتى رفع ثم لقيني بعد أيام فقال لي أي شيء  
ألا أبشرك أن الله عز وجل أحياياك فقال بئس فقال أمتي  
يارب أن تعيد روعي وتردني إلى الدنيا حتى أقتل مرة  
أخرى قال إني قضيت أنتم لا يرجعون \* ولما قتل أي أبوه  
كان عليه دين وترك حائضًا فبذل جابر لغرماء أبيه أضل  
ماله وهو الحائض فلم يقبلوه ولا رخصوا بالانهاك ولما كان  
في ثمرها سنان كفاف دينهم فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم  
فامر به بجذها وجعل كل صنف على حدة ثم طاف صلى الله عليه وسلم  
بها وأمر أن يكبل من كل واحد منها فوق الدين وفضل  
بعد أصبع كثيرة وفي رواية وفضل مثل ما كانوا يجذون  
كل سنة وفي رواية مثل ما أعطاهم قال وكان الغرماء يهود  
فمجبوا من ذلك \* وشهد جابر العقبة الثانية مع السبعين  
قبل وكان أصغرهم واستغفر له المصطفى صلى الله عليه وسلم  
في ليلة واحدة سبعًا وعشرين مرة \* وروى أنه قال أقبلت  
عبر يوم الجمعة ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانفصل

النَّاسُ فَلَمْ يَبْقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا اثْنَيْ عَشَرَ  
 أَنَا فِيهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا النَّفْثَ شُوا  
 النَّهَا وَتَرَكُوا قَائِمًا \* وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا النَّفْثَ شُوا  
 وَكَرَّ تَسْعًا وَخَلْفَهُ أَيْضًا يَوْمًا أَحَدُكُمْ شَهِدَ مَا بَعْدَ ذَلِكَ لَكِنْ  
 فِي الْبَخَارِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَنْقُلُ الْمَاءَ يَوْمَ بَدْرٍ \* وَمَاتَ بِالْمَدِينَةِ  
 بَعْدَ أَنْ ذَهَبَ بِبَصْرَةَ سَنَةً ثَلَاثَ أَوْ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ عَنْ أَرْبَعٍ  
 وَتِسْعِينَ سَنَةً وَصَلَّى عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ وَهُوَ  
 يَوْمَئِذٍ أَمِيرُهَا يُقَالُ أَنَّهُ آخِرُ مَنْ مَاتَ مِنَ الصَّحَابَةِ بِهَا  
 رُويَ لَهُ الْفَتْةُ وَخَمْسُمِائَةٍ حَدِيثٌ وَأَرْبَعُونَ حَدِيثًا أَنْفَقَ مِنْهَا  
 عَلَى ثَمَانِيَةِ وَخَمْسِينَ وَانْفَرَدَ الْبَخَارِيُّ بِسِتَّةٍ وَعَشْرِينَ وَمُسْلِمٌ  
 بِمِائَةٍ وَسِتَّةٍ وَعَشْرِينَ (أَنَّ رَجُلًا) هُوَ النُّعْمَانُ بْنُ قَوْقَلٍ  
 بَقَا فِيهِ مَفْتُوحَتَيْنِ بَيْنَهُمَا وَأَوْسَاكَنَةٌ وَآخِرُهُ لَا مَرَّ الْخَزَاعِي  
 شَهِدَ النُّعْمَانُ بَدْرًا وَقُتِلَ يَوْمَ أَحَدٍ شَهِيدًا وَهُوَ الْقَائِلُ يَوْمَ  
 أَحَدٍ أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ رَبِّ الْعِزَّةِ لَا تَغِيبُ الشَّمْسُ حَتَّى أَطْلُقَ  
 بَعْرَ جَنِّي هَذَا خَضِرَاءُ الْحِجَّةِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 إِنَّ النُّعْمَانَ ظَنَنْتُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا فَوَجَدَهُ عِنْدَ فُتْنَةٍ فَلَقَدْ  
 رَأَيْتُهُ يَطْلُقُ فِي خَضِرَاءِهَا مَا بِهِ عَرَجٌ (سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِرَائِي) بِمَنْزِلَةِ الْإِسْتِغْنَامِ إِذْ خَلَّتْ عَلَى رَأْيَتِ  
 وَهِيَ بِمَعْنَى تَرَى أَيْ تَفْقِي بَأَنِّي (إِذَا صِلْتُ لِمَكْتُوبَةٍ) الصَّلَاةُ  
 الْحُسْنَى مِنْ كِتَابٍ بِمَعْنَى فَرَضٍ \* وَاتَّفَقَ أَنَّ السُّبُلِيَّ سَجَّاهُ رَجُلٌ  
 وَقَالَ يَاسُودَ اأَنَا مَحَبَّتٌ مَهْجُورٌ فَقَالَ لَهُ السُّبُلِيُّ الزَّمَّابُ  
 الْحَبِيبُ فَمَضَى الرَّجُلُ وَلَزِمَ الْمَسْجِدَ فَكَانَ يَصَلِّي اللَّيْلَ كُلَّهُ فَإِذَا  
 صَلَّى الْفَجْرَ عَفَرَ وَجْهَهُ بِالْتُّرَابِ وَقَالَ أَلَمْ يَجْرُؤْ بِطَلَبِ الْوَصَالِ  
 قَالَ فَمَا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ حَتَّى سَمِعَ مِنْ جَانِبِ الْمَسْجِدِ يَا هَذَا قَدْ غَفَرْنَا  
 لَكَ وَأَوْصَلْنَاكَ (وَصَمْتُ) شَهْرٍ (رَمَضَانَ) وَهُوَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَهْوَاءٍ

صَوْمُ عَوَامٍ الْعَوَامُ وَهُوَ الْكَفُّ عَنِ الْمَفْطَرَاتِ سَوَاءً جَعَلَ الْكَفُّ  
عَنِ الْحَرَّمَاتِ أَمْ لَا وَصَوْمُ الْعَوَامِ وَهُوَ الْكَفُّ عَنِ الْمَفْطَرَاتِ  
وَالْحَرَّمَاتِ وَصَوْمُ الْخَوَاصِّ وَهُوَ الْكَفُّ عَنِ الْمَفْطَرَاتِ  
وَالْحَرَّمَاتِ وَالشَّبْهَاتِ وَالذَّاتِ وَصَوْمُ خَوَاصِّ الْخَوَاصِّ وَهُوَ  
الْكَفُّ عَمَّا سِوَى اللَّهِ وَانْتِكَادُ بَعْضِهِمْ

صُمْتُ عَنْ غَيْرِهِ فَلَيْمَّا تَجَلَّى \* كَانَ لِي شَاغِلًا عَنِ الْإِفْطَارِ  
وَتَسَوَّفْتُ مُرَّةً شَمَةً لَهَا \* زَارَنِي جَلُّ عَنْ مَدَا الْأَنْظَارِ  
(وَأَحَلَّتْ الْحَلَالَ) أَيْ اعْتَقَدْتُ حَلَّهٖ وَفَعَلْتُ وَاجِبَهُ بِقَرِينَةٍ  
السِّيَاقِ (وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ) أَيْ اجْتَنَبْتَهُ وَالْفَرْقُ كَمَا قَالَتْ  
ابْنُ الصَّلَاحِ أَنَّهُ قَصَدَ بِهِ اعْتِقَادَ حُرْمَتِهِ وَإِنْ لَا يَفْعَلُهُ  
بِخِلَافِ تَحْلِيلِ الْحَلَالِ فَإِنَّهُ يَكْفِي فِيهِ مَجَرَّدُ اعْتِقَادِ كَوْنِهِ حَلَالًا  
وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْهُ أَهٖ وَيُوجِبُهُ بَأْتًا لِسِتَامِ كَلْفَيْنِ بِفَعْلِ الْحَلَالِ  
مِنْ حَيْثُ ذَاتُهُ بَلْ لِمَصَالِحِ تَرْتِيبٍ عَلَى فَعْلِهِ فَلَمْ يَكُنْ فَعْلُهُ شَرْطًا  
فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ بِخِلَافِ الْحَرَامِ فَإِنَّا مَكْلُفُونَ بِاجْتِنَابِهِ وَبِعَلْقَتِهِ  
حُرْمَتَهُ لِدَانَتِهِ (وَلَمَّا زِدَ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا) مِنَ الطَّاعَةِ الْمَنْدُوبَةِ  
وَلَمْ يَذْكُرِ الزَّكَاةَ وَالْحَجَّ أَمَّا الْعَدَمُ فَرَضُهُمَا جِبْتًا وَأَمَّا الْكَوْنُ  
لَمْ يَحَاطَبْ بِهِ الْفَقْدَ النَّصَابَ وَالِاسْتِطَاعَةَ وَأَمَّا لِأَنَّهُ قَوْلُهُ  
وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ بَيْنَا وَلَهُ لِأَنَّهُ تَرَكَ الْفَرِيضَةَ مِنْ جِهَةِ الْحَرَمِيَّةِ  
(أَدْخَلَ الْجَنَّةَ) هَمزة الاستفهام فِيهِ مَقْدَرَةٌ وَالْمُرَادُ مِنْ غَيْرِ  
عِقَابٍ كَمَا هُوَ ظَاهِرُ السِّيَاقِ لِأَنَّهُ مُطْلَقٌ دُخُولُهَا إِنَّمَا يَتَوَقَّفُ  
عَلَى التَّوْحِيدِ قَالَ الْمُؤَلَّفُ مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ  
أَنَّ مَنْ مَاتَ مُوَحِّدًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قَطْعًا عَلَى كُلِّ حَالٍ كَيْفَمَا كَانَ  
فَإِنْ كَانَ سَالِمًا مِنَ الْمَغَاصِي كَطَيْلٍ وَمَجْنُونٍ ائْتَصَلَ جَنَّتُهُ بِالْبُلُوغِ  
وَقَائِلُ تَوْبَةٍ صَحِيحَةٍ وَمُتَوَقِّفٌ مَا لَمْ يَمُوتْ بِمَعْصِيَةٍ قَطُّ فَإِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ  
الْجَنَّةَ وَلَا يَدْخُلُونَ النَّارَ أَصْلًا لَكِنَّهُمْ يَرُدُّونَهَا عَلَى الْخِلَافِ



في الزورود والصحيح ان المراد به المروءة على الصراط وهو منصوب  
 على ظهر جهم وأما من عمل كبيرة ومات بغير توبة فهو في الجنة  
 ان شاء جعله كالفسم الاول وان شاء عذبه ثم يدخله الجنة  
 ولا يتخلد في النار احدمات موحدا ولو عمل جميع المعاصي كما  
 انه لا يدخل الجنة احدمات كافرا ولو عمل من اعمال البر ما عمل  
 هذا مذهب اهل الحق الذي تظاهرت ادلة الكتاب والسنة  
 واجماع من يعتمد به عليه (قال نعم) ندخلها كذلك وظاهر  
 الحديث يقتضي ان الاعمال الصالحة اسباب لدخول الجنة  
 لان تعليق الحكم على الوصف يشعر بالعلية وقد ثبت في الصحيح  
 انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم ينج احدا منكم  
 عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمد في الله  
 برحمته فالجواب ان دخول الجنة بمحض فضل الله تعالى ليس الا  
 وأما اختلاف مراتبها فبحسب العمل لكن لا بد للعبد ان يستند  
 لغضله وهذا الحديث يدل على ترك النطوعات في الجملة لكن  
 من تركها ولم يعمل شيئا منها فقد فوت على نفسه رحما عظيما  
 وثوابا جسيما ومن دأب على ترك شيء من المشن كان ذلك  
 نقصا في دينه وان قصد بتركها الاستخفاف بها والرعونة  
 عنها كفر وانما ترك النبي صلى الله عليه وسلم تنبيهه عليها تيسيرا  
 وتسهيلا عليه وتاليا لقوله تعالى لا تقرب عهد بالاسلام وخشية  
 من نفرت له لو أكثر عليه مع العلم بانه اذا تمكن الاسلام من قلبه  
 شرح الله صدره ورغب فيما رغب فيه ببقية الصلابة من  
 محافظتهم على النطوعات كما فطنهم على الفرائض اعثنا ما  
 لما جاء من تعظيم ثوابها (رواه مسلم) في كتاب الايمان  
 (ومعنى) قوله (حرمت الحرام اجنبته) اي تركته (ومعنى)  
 اخلت الحلال فعلته معقدا حله) فيه نظر يعلم من كلام

ابن الصلاح المتفهم ولو قال اعتقدت حله كان أولى لأن  
كل حلال لا يلزم فعله وأوله المؤلف لامتناع ابقائه على ظاهره  
لأن التعمان ليس له تحليل ولا تحريم وإنما ذلك الشارع فهو  
مجاز من باب اطلاق الملزوم وإرادة اللازم (والله اعلم) بالظهور  
\* الحديث الثالث والعشرون \*

(عن أبي مالك) وقيل اسمه عبيد والمشهور أن اسمه كعب  
(ابن عاصم) وقيل عامر وقيل عمرو (رضي الله عنه) مات في  
طاعون عمواس في خلافة عمر بن الخطاب وطعن هو ومعاذ  
وأبو عبيدة وشرجيل بن عتبة في يوم واحد قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الطهور بالفتح اسم الماء الذي يتطهر  
به كسجور وفطور ووقود لما يتسحر أو يفطر أو يوقد به وبالضم  
للفعل وهو المراد هنا إذ لا دخل لغيره في الشطرية الآتية  
الابتكاف بأن يقال استعمال الطهور الخ وزعم أن الرواية  
بالفتح لا الضم مردود لأن الضم هو المختار وقول الأكثرين  
إذ المراد الفعل كما قال المؤلف وغاية ما فيه أنهم جوزوا الفتح  
ثم إن الطهور عند مالك ما يتكرر منه الطهارة كالصبر  
فجوز الطهارة بالماء المستعمل وعند الشافعي هو الماء الطاهر  
في نفسه المطهر لغيره ماء كان أو ترابا وقال أبو حنيفة  
إن الطاهر فجوز إزالة النجاسات بالمائعات (شطرا) بتقديم  
السين المعجمة على الطاء أي نصف (الايمان) الكامل بالمعنى  
الأعم المركب من التصديق والقرار والعمل وإن كان ذلك خصال  
كثيرة وأحكام متعددة إلا أنها منحصرة فيما يطلب التنزه  
عنه وهو كل منى عنه وهو ما يطلب التلبس به وهو كل  
مأمور وقيل المراد بالإيمان الصلوة كقوله تعالى وما كان الله  
ليضيع إيمانكم أي صلاتكم إلى بيت المقدس وأطلق الإيمان

عليها لانها اعظم اثاره واشرف نتايجها وانما جعل الطهور شرطها  
لان صحتها باجتماع امرين الاركان والشروط واطهر الشروط  
واقواها الطهارة فجعلت كأنها الشروط كلها ونوع بان فيه تجوزا  
في فطر الايمان على الصلابة واخراج الشرط عن حقيقته الى معنى  
المماثل له وهو الشرط والمجاز لا بد له من قرينة وانما حمل المصنف  
الطهور على معناه الشرعي وهو الوضوء فنظر فيه من وجهين  
احدهما انه لا يتضح معنى الشطرية الا باذعاء انه ينتهى تضعيف  
الآخر فيه الى نصف الايمان وهذا وان قيل به الا انه يحتاج  
الى دليل ثانيا ان الطهور لا ينحصر في الوضوء بل يعم الغسل  
والتيمم والطهارة من الخبث وليس واحدا من هذين نظرين  
في صحته ككثف ورواية ابن ماجة وابن حبان في صحيحه  
اسبغ الوضوء شطر الايمان والمراد انما هو رواية الترمذي  
والوضوء شطر الايمان وجنيد فيقال يحتمل ان معناه انه  
تمام الشطر لا انه كل الشطر والمراد بالوضوء فيه معناه اللغو  
وهو يرجع لمعنى الطهارة الذي قررناه او لا لكونه يعكس عليه  
رواية اسبغ الوضوء فانها نص في ان المراد الوضوء الشرعي  
فانه حمل الطهور على الوضوء والوضوء على معناه الشرعي  
والشطري على مطلق الجزء اتضح هذا المقام وزال الاشكال  
واما قول من قال ان الايمان يطهر نجاسة الباطن والوضوء  
يطهر نجاسة الظاهر منه ففيه بحث لانه جنيد ليس شطر الايمان  
بل هو مماثل له في التطهير \* **تنبيه** خص الله الاعضاء  
بالوضوء قبل لان آدم صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم توجه  
الى الشجرة بالوجه ومشى اليها بالرجل ووضع يده على راسه  
فامر الله بغسلها تكفيرا لخطاياهم ثم ان الطهور ورد في  
القرآن لمعان الاول الطهور من الشرك كقوله تعالى في البقرة

وَطَهَّرَ بِنْتِي لِلطَّائِفِينَ أَيَّ مِنَ الْاَوْتَانِ فَلَمْ تَدَعْ حَوْلَهُ وَشَيْئًا  
تُعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَقَالَ - تَعَالَى فِي الْمَفْصَلِ فِي صُحُفٍ مَكْرُمَةٍ  
مَرْفُوعَةٍ مَطْهُرَةٍ يَعْنِي مِنَ الشِّرْكِ وَالْكَفْرِ وَالتَّائِبِي طَهُّورِ الْقَلْبِ  
مِنَ الرِّبَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَاطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ  
لَا تَعْلَمُونَ وَقَالَ فِي الْأَخْبَابِ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ  
مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ أَيَّ مِنَ الرِّبَا  
الثَّالِثُ الطَّهُّورُ بِمَعْنَى الْحِلِّ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي هُودٍ هُوَ لَا يَبْنِي  
هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ يَعْنِي أَحْلَى لَكُمْ - وَالرَّابِعُ الطَّهُّورُ مِنَ الذَّنْبِ كَقَوْلِهِ  
تَعَالَى فِي بَرَاءَةِ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا أَيَّ  
مِنَ الذَّنُوبِ الْخَامِسُ الطَّهُّورُ مِنَ الْخِيصِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْبَقَرَةِ  
لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ أَيَّ مِنَ الْخِيصِ السَّادِسُ التَّنْزِيهِ عَنِ  
إِتْيَانِ الرِّجَالِ فِي الْأَذْبَارِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْأَعْرَافِ أَخْرِجُوا آلَ  
لُوطَ مِنْ قَرْيَتِكُمْ أَنْتُمْ أَنَا سَيِّئُ الطَّهَّرُونَ أَيَّ يَتَنَاهَوْنَ عَنِ إِتْيَانِ  
الرِّجَالِ فِي أَذْبَارِهِمْ السَّابِعُ الطَّهُّورُ مِنْ جَمِيعِ الْأَحْدَاثِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى  
فِي الْأَنْفَالِ وَيُنْزِلْ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهَّرَ بِكُمْ بِمَعْنَى  
مِنَ الْأَحْدَاثِ وَابْتِحَابَةِ الثَّامِنِ الْإِغْتِسَالُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي  
الْبَقَرَةِ وَلَا تَقْرَبُوا هَؤُلَاءِ حَتَّى يَطْهَرُوا فَإِذَا تَطَهَّرُوا أَيَّ اغْتَسَلُوا  
التَّاسِعُ بِمَعْنَى الْاسْتِنْجَاءِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي بَرَاءَةِ فِيهِ رِجَالٌ يُحْجُونَ  
أَنْ يَتَطَهَّرُوا يَعْنِي يَغْسِلُوا أَثَرِ الْبَوْلِ وَالْفَاسِطِ (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ)  
يَحْتَمِلُ هَذَا اللَّفْظُ وَحْدًا لِأَنَّهُ أَفْضَلُ صَبِيغِ الْحَمْدِ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكُتُبُ  
وَالْمُسْتَشْنَى وَيَحْتَمِلُ هَذَا اللَّفْظُ وَكُلًّا اشْتَقَّ مِنْهُ كَحَمْدِ اللَّهِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ  
بِهِ الْغَائِثَةُ بِكُلِّهَا خِلَافًا لِمَنْ زَعَمَ (مَمْلُوءًا) بِمُسْنَاءٍ فَوْقِيَّةٍ أَوْ تَحْتِيَّةٍ  
وَالْأَوَّلُ أَزْوَاجٌ وَلَفْظُ ابْنِ مَاجَةَ مَلَأَ (الْمِيزَانَ) أَيَّ ثَوَابِ  
التَّلَفُظِ بِهَا مَعَ اسْتِحْضَارِ مَعْنَاهَا وَالْإِذْعَانُ لَهُ يَمْلَأُ كَفَّةَ  
الْمِيزَانِ الَّتِي هِيَ مِثْلُ طَبَاقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَفِيهِ كَالْآيَاتِ

والاحاديث الشهيرة اثبات الميزان ذى الكفتين واللسان  
ووزن الاعمال بها بعد ان تجشم وتكون الحسنات جواهر  
بيض مشرقة والسيئات جواهر سود مظلمة او توزن صماتها  
المشتملة عليها وميزان مفعال من الوزن واصوله موزان قليب  
الواو ياء لانكسار ما قبلها كميقات وميعاد لانها من الوقت والو  
قيل ولكل انسان ميزان لظاهر قوله تعالى ونضع الموازين  
والاصح انه ليس الا ميزان واحد خلاف المتن قال لكل امة ميزان  
ولكل انسان ميزان والجمع اما باعتبار الموزونات او لكونه  
ذا اجزاء على حد قوله شابت مفارقة مع انه ليس للانسان  
الا مفرق واحد وجمل ذاعتناين مع انه ليس له الا عشرون  
واحد وهو شعيرات طول تحت حنكه لكنهم سمو اكل محل  
من المفرق مفرقا وكل محل من العشرون عشونا اولت عظيم  
شانه وتفخيمه اولان كل واحد يتلون له الميزان بصورة  
ما كان العبد عليه في دار الدنيا والكافر كالمثني من في وزن  
الاعمال لكن يؤتى باعماله في اقيص صورة وقوله تعالى فلا نفيم  
لهم نؤم القيمة وزنا اى نافعاً او قدراً فان قيل اذا وزنت  
الاعمال وريحت او خفت ماذا يفعل بها بعد ذلك فالجواب  
ان من سعد وضعت اعماله الصالحة على باب داره في الجنة  
فتكون ذلك زيادة في نعيمه وان كان خاسراً وضعت على  
باب داره في النار ليكون ذلك زيادة في عذابه \* تنبيه  
قال بعض الشافعية افضل الماحد ان يقال الحمد لله حمداً  
يوافى نعمة ويكافى مزيداً واحتج على ذلك بما في بعض الاخبار  
ان الله تعالى لما اهبط آدم عليه الصلاة والسلام الى الارض قال  
بارك على الكاسية وعلمني كلمة تنجح لي فيها الماحد فاحمداً وحى الله تعالى  
اليه ان قل ثلاث مرار عند كل صباح ومساء الحمد لله حمداً

ثوابي نعيمك وكفا في مزيدك فقد جمعت لك فيها جميع المحامد  
 وقيل افضل المحامد ان يقال الحمد لله بجميع محامده كلها  
 ما علمت منها وما لم اعلم زاد بعضهم عدد خلقه عليهم ما علمت  
 منهم وما لم اعلم واحتج به بما روي ان رجلاً قال هذه الكلمات  
 بمرافات فلما كان من الصائم المقبل حججاً وازاد ان يقولها فسمع  
 قائلاً يقول يا عبد الله اتعبت الحفظة فانهم يكتبون ثواب  
 هذه الكلمة من تمام الماضي الى الآن وينبئني على ذلك مسألة  
 ففهمته وهي من حلف بالطلاق ليحذر الله يا فضل المحامد  
 فقال كل فريق لا يبرأ الا بما قاله من تلك المحامد وقيل لا يبرأ  
 حتى يقول اللهم لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك  
 وقيل لا يبرأ حتى يقول ليس كمثل شيء (وسبحان الله والحمد لله  
 تملأان) بالفوقية باعتبار انهما جملتان او بالتحسنة باعتبار  
 انهما لفظان او ذكر ان او نوعان (او) شك من الراوي  
 (تملاً) بالفوقية اي هذه الكلمة لانها يطلق عليها كل  
 لغة كما يقال في الخطبة والرسالة والقصيدة كلمة وبالتحسنة  
 اي هذا اللفظ او هذا الذكر (ما بين السموات والارض)  
 وذلك لان الحمد وحده يملأ الميزان فاذا اضاف اليه سبحان الله  
 ملاء زيادة على ذلك ما بين السماء والارض اذ الميزان مملوء  
 بشواب التمجيد وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال من قال  
 سبحان الله قاله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله قاله عشر  
 حسنة ومن قال الحمد لله كتب له ثلاثون حسنة وانما كان كذلك  
 لان الحمد في ضمنه التوحيد الذي هو لا اله الا الله ففي قوله  
 الحمد لله توحيدٌ وحمدٌ وقوله لا اله الا الله توحيدٌ فقط واورد  
 على هذا قوله عليه الصلاة والسلام افضل ما قلت انا والنبيون  
 من قبلي لا اله الا الله واجيب بانه محمول على من اراد الخروج

من الكفر إلى الإسلام بكلمة التوحيد والاول لمن استقر الامانة  
 في قلبه \* وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال من قال سبحان الله ومحمد في كل يوم مائة مرة خطت  
 خطاياه وان كانت مثل زبد البحر \* وعنه ايضا عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان  
 الله ومحمد مائة مرة لربايات احد يوم القيمة بافضل مما جاء  
 به الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه \* وعن ابن عباس  
 رضي الله عنهما عن جوير بن الحارث ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 خرج ذات غداة من عندها وكان اسمها برة فحوله رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فسماها جويرت وكرم ان يقال خرج من عند برة  
 فخرج وهي في المسجد ورجع بعد ما تقام التمار فقال ما زلت  
 في مجلسك هذا منذ خرجت بعد قلت نعم فقال لقد قلت  
 بعدك اربع كلمات ثلاث مرات لو وزن بكلمتا نيك لو زنتهن  
 سبحان الله ومحمد عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه  
 ومداد كلماته \* قال الامام فخر الدين الحمد لله ثمانية احرف  
 وابواب الجنة ثمانية فمن قال هذه الثمانية عن صغاء قلبه استحق  
 ثمانية ابواب الجنة \* وقال بعضهم اول كلمة ذكرها  
 ابونا آدم الحمد لله رب العالمين واخر كلمة ذكرها اهل الجنة  
 الحمد لله رب العالمين اما الاول فلا بد آدم لما بلغ الروح الى  
 سريته عطش فقال الحمد لله رب العالمين فاجابه الله تعالى  
 برحمك الله واما الثاني فلقوله تعالى في اهل الجنة واخر  
 دعواهم ان الحمد لله رب العالمين (والصلاة) الجامعة التي اتيها  
 المصطفى والمكلمة (نور) من باب قولهم زيد عدل وفي ذلك  
 ثلاثة اوجه اما ان يكون جعله نفس العدل مبالغة في التشبيه  
 واما ان يكون معناه ذو عدل على حد المضاف واما ان

يكون بمعنى عادل وعلى الاول جعل الصلوة نفس النور مبالغة  
 في التشبيه من حيث انها تمنع عن المعاصي وتنبه عن الفحشاء  
 والمنكر وتهدى الى الصواب كما ان النور يستضاء به اولانها  
 سببت في استنارة القلب واشراقه بانوار المعارف ومكاشفات  
 الحقائق اولانها تكون نورا لصاحبها بالبهاء في الدنيا وبالانوار  
 في القبر لقول ابي ذر صلو اركعتين في ظلم الليل لظلمة القبر  
 وفي عرسات القيمة نجبر بيشير المشائين في ظلم الليل الى المسجدين  
 بالنور التام يوم القيمة \* وفي صحيح ابن حبان انه صلى الله عليه  
 وسلم ذكر الصلوة وقال من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً  
 ونجاة يوم القيمة \* وفي الحديث ان امتي يدعون يوم القيمة  
 غر المحجلين من اثار الوضوء والقرعة نور يخلفه الله في  
 جباه المؤمنين والتجمل نور يخلفه الله في اقدامهم وعلى الثا  
 يكون المعنى الصلوة ذات نور وتوحيدها ما رواه الطبراني  
 عن عباد بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال  
 اذا حافظ العبد على صلواته فاقرضه وضوءها وركوعها وسجودها  
 والقراءة فيها قالت له حفظك الله كما حفظتني وصعد بها  
 الى السماء ولها نور حتى تنتهي الى الله تعالى لتشفع لصاحبها  
 وعلى الثالث منورة لوجه صاحبها لما جاء من صلى بالليل احسن  
 وجهه بالنهار وان لم يثبت حديثاً فهو اشرف عن شريك قاله الثابت  
 لما دخل عليه \* وفي روض الرياحين لليا فعي عن شقيق البلخي  
 قال طلبنا ضياء القبور فوجدناه في صلوة الليل وطلبنا جوار  
 منكر وتكبر فوجدناه في قراءة القرآن وطلبنا عبور الصراط  
 فوجدناه في الصوم وطلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلاء  
 (والصدقة) اي الزكاة كما في رواية ابن حبان وصحح حملها  
 على المعنى الاعظم الشامل للواجبة والمندوبة وهو انم (برهان)



هو لغة الشعاع الذي يلي وجه الشمس ومنه خبر ان روح المؤمن  
تخرج من جسده ولها برهان كبرها ان الشمس ومنه سميت الحجة  
القاطعة برهاناً لوضوح دلالتها واصطلاحاً الدليل والبرهان  
فهي مفزوع اليها كما يفرج الى البراهين لانه اذا سئل يوم القيمة  
عن مصروف ماله كانت صدقته براهين على صدق جوابه ويجوز  
ان يوسم المتصدق في سيما يعرف بها فيكون برهاناً له على حاله  
ولا يستل عن مصروف ماله او هي حجة ودليل على ايمان المتصدق  
فمن تصدق استدل بصدقته على صدق ايمانه وعلى صحة محبته  
لمولاه ولما لذته من الثواب لبذله محبوبه بالجملة والطلب جاء  
ثوابه فاولا صحة ايمانه لما بذل عاجلاً لا أجل وانما المناقاة  
فيمنع منها لكونه لم يعتقدها كقضية تعلية الانصاري  
فانه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يرفعني مالا فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم وبك يا تعلية قليل تؤدى شكره  
خير من كثير لا تطيقه ثم عاود ثانياً فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم اما ترضى ان تكون مثل نبي الله لوشئت ان تسير معي الجبال  
ذهبا سارت فقال والذي بعثك بالحق لن دعوت الله  
فرزني مالا لا أعطين كل ذي حق حقه فدعاه النبي صلى الله عليه  
وسلم فاتخذ غنما فممت كل بنو الدود فضأقت عليه المدينة فتضى  
عنها فنزل واديا من اوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر  
في جماعة وترك ما سواها ثم ثمت وكثرت حتى ترك الصلوات  
الا الخمسة وهي تنمو حتى ترك الجمعة ايضا فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يا ويح تعلية ثلاثا ثم نزل خذ من أموالهم صدقة  
الاية فبعث عليه الصلاة والسلام رجلا من اهل الصدقة وقال  
لها قرا بتعلية وفلان رجل من بني سليم فخذاهم قارتهم ما  
فانبتا بتعلية وقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا

الإخت الجزرية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا فعادا عليه فاحتنع  
فنزل قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله  
لنصدقن الآيات وكان شخص من أقاربه حاضرا فذهب إليه  
وأخبره فجمع زكاة ماله وآتى بها النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها  
ثم آتى بها لابي بكر في خلافته فلم يقبلها ثم لعمر ثم لعثمان وهلك  
في خلافة عثمان وتقدم ما فيه من رده والذي عليه المفسرون  
انه من المنافقين \* وحكى عن بعض المذكرين انه قال سفي  
بجليه ان الرجل اذا اراد ان يتصدق فانه يأتية سبعون  
مشطانا فيعلقونه بيديه ورجليه وقلبه ويمنعونه عن الصدقة  
فلما سمع بعض القوم ذلك قال اني اقاتل هؤلاء السبعين  
وخرج من المسجد واتى المنزل وملا ذيله من الخنطة واراد  
ان يخرج ويتصدق فوثبت زوجته وجعلت تنازعه وتجاربه  
حتى خرد ذلك من ذيله فرجع الرجل خائبا الى المسجد فقال له  
المذكر ما ذا علمت فقال صرفت السبعين فجاءت امرهم فزمتني  
(والصبر) وهو لغة الحبس ومنه المصبورة التي نهى عنها  
وهي الدجاجة ونحوها تتخذ غرضا وترمى حتى تقتل وشي شهر  
رمضان شهر الصبر لانه شهر تحبس فيه النفس عن شهواتها  
من المظعم والمشرب والمنكح وسمي الصابر في المصيبة صابرا لانه  
حبس نفسه عن الجزع وقيل انما سمي الصبر صبرا لانه  
تمرره في القلب وازعاجه للنفس كتمرره في الفم \* وشعرعا  
الشان على الكتاب والسنة \* وقال ابن عطاء الله هو الوعد  
مع البلاد بحسن الآداب \* وقال الاستاذ ابو علي الدقاق  
هو ان لا ينفر من المقدور وانما اظهار البلاء لاعلى وجه  
الشكوى فلا ينال الصبر \* وقيل حبس النفس على امراد الله تعالى  
وقيل حبس النفس بمشاق التكليف وهو مستاء لقول بعضهم

هو حبس النفس على العبادات ومشاقتها والمصابيح وحرارتها  
وعن المنهيات والشهوات ولذاتها وافضل انواعه الاخير \*  
قالوا لما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر ثلاثة  
صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر على المعصية فمن صبر  
على المصيبة حتى يردّها بحسن عزائها كتبت الله له ثلثمائة درجة  
ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء والارض ومن صبر  
على الطاعة كتبت الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة  
كما بين نخوم الارض الى منتهى العرش ومن صبر على المعصية  
كتبت الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين  
نخوم الارض الى منتهى العرش مرتين قال بعض الصبر صبرا  
فالشام اصبر اجساما والكرام اصبر نفوسا وليس الصبر  
المدوخ ان يكون صاحبه قوى الجسد على اللذ والكدر كما هو  
من صفات البهايم بل ان يكون للنفس علوا ولا مورحتملا  
وحياسه عند الحفاظ مرتبضا والفرق بين المتصبر والصابر  
والصبار ان الاول هو الذي يتحمل المشاق وتظهر عليه وانما  
يمتنع من السخط وخوف الله والثاني هو من تعود حمل المشاق  
فلم تظهر عليه والثالث هو الذي عود نفسه الهجو على المكاره  
بل كلفة في ذلك دون المرارة \* تنبيهات الاول عن ابي  
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال  
البلاء بالموثمين والمؤمنين في نفسه وماله وولده حتى يلقي الله  
فما عليه من خطيئة \* الثاني عن عكرمة انه قال طفق سراج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون  
فقبل له يا رسول الله امصيبة هي قال نعم كل شئ يؤذي المؤمن  
فهو مصيبة \* وقيل في قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا الصبر الجميل  
ان يكون صاحب المصيبة في القوم لا يذرى من هو (صبرا)

فيه ما صر في نور واصل ضوء فقلبت الواو ياء كما قلت سفي  
 الصيام والقيام والصيائ هو النور الذي فيه حرارة واحترق  
 كضوء الشمس بخلاف النور فانه محض اشراق قال تعالى هو  
 الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ونحوه للن محشر  
 وانما جعل الصلاة نورا والصبر ضياء لانه اخص منها لاشتمال  
 عليها وعلى غيرها من الطاعات لما صر فكان الصياء الاخضر  
 من النور الذي هو كالوضع الزائد عليه اولى به واورد  
 على هذا قوله تعالى الله نور السموات والارض واشرفت  
 الارض بنور ربها واجيب بان معنى قوله تعالى من نور  
 فاورد بقاء السؤال ولم يقل مضى واجيب بان النور  
 اعم واشمل لانه يكون ليلا ونهارا والضياء  
 لا يكون الا للنهار بالشمس على ان المراد بالنور الهادي  
 اي هادي اهلها ثم ان جعل الضوء ابلغ من النور  
 انكره ابن السكيت في الفلك الدائر وقال ليس له في اللغة  
 شاهد ولا في الاستعمال مساعد ولا دليل في الآية لجواز  
 ان يكون من التديج ومجتنب التكرار واجيب بان  
 كلام ابن السكيت بحسب اصل الموضوع وما ذكره بحسب الاستعمال  
 كما في الاساس \* تنبيه ورد انه صلى الله عليه وسلم قال  
 ايما رجل صبر على شئ خلق امرأته اعطاه الله من الاجر مثل  
 ما اعطى ايوب عليه الصلاة والسلام على بلائه وايما امرأة  
 صبرت على خلق زوجها اعطاها الله من الاجر مثل ما اعطى  
 آسية بنت مزاحم امرأة فرعون \* وروى ان رجلا جاء  
 الى عمر رضي الله عنه يشكى اليه خلق زوجته فوقف ببابه ينتظره  
 فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها  
 فانصرف الرجل قائلا اذا كان هذا حال امير المؤمنين فكيف حال

فخرج عمر فرأه مؤلماً فناداه ما حاجتك فقال يا امير المؤمنين  
جئت اشكو اليك خلق زوجتي واستطالها علي فسمعت روي  
كذلك فرجعت وقلت اذا كان هذا حال امير المؤمنين مع  
زوجته فكيف حالي فقال له عمر يا اخي اني احتملها لحقوق  
لها علي انها طبخة لطعامي خبازة لحزني غسالة لثيابي  
مرضعة لولدي ويستكن قلبي بها عن الحرأمر فانا احتملنا لذلك  
فقال الرجل يا امير المؤمنين وكذلك زوجتي قال فاحتملها  
يا اخي فانها مدة يسيرة \* وكانت لبعض الصالحين آخ  
صالح يزوره كل سنة مرة فجاء مرة لزيارته فطرق بابه فقالت  
زوجته من فقال اخو زوجك في الله تعالى جاء لزيارته  
فقالت ذهب ليحطب لارده الله وبالف في شتمه وسببه  
فبينما هو كذلك واذا باباخيه قد حمل الاسد حزمة حطب وهو  
مقبل به فلما وصل اخاه سلم عليه ورجع به ثم انزل الحطب  
عن ظهر الاسد وقال اذهب بارك الله فيك ثم ادخل اخاه  
وهي تشبه فلا يجيبها فاطعه ثم ودعه فانصرف على غاية  
من التعب من صبره ثم جاء في العام الثاني فدق الباب  
فقالت امرأته من قال اخو زوجك في الله جاء يزوره قالت  
مرحبا وبالف في الشاء عليه وامرته بانتظاره فجاء اخوه  
والحطب على ظهره فادخله واطعمه وهي تبالغ في الشاء فلما  
اراد مفارقه سألها عما رأى من تلك ومن هذه ومن حمل الاسد  
وحمله هولها على ظهره فقال يا اخي توفيت تلك الشريسة وكنت  
صابراً على اذيتها وبغيرها فسيح الله الاسد الذي رأيت به حمل الحطب  
بصبري عليها وصرت الآن اجمل الحطب على ظهري لراحتي مع  
هذه \* وذكر بعض المفسرين ان ابا بكر كان عند النبي صلى  
الله عليه وسلم ورجل من المنافقين يسبه وابو بكر لا يجيبه

ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت يتبسّم فأجابه أبو بكر رضي الله عنه  
 فقام النبي صلى الله عليه وسلم وذهب فتبعه أبو بكر فقال يا رسول  
 الله ما دام يُسبّني كنت ساكناً جالساً فلما أجبتُه قمت وذهبت  
 فقال إن ملكاً كان يحببني فلما أجبتُه ذهب الملك وجاء الشيطان  
 وأنا لا أكون في مجلس يكون فيه شيطان فنزل قوله تعالى  
 فمن عفا وأصلح فأجره على الله \* وعن بشر الحافي رحمه الله  
 قال كان عبداً إن رجل قد قطعه البلاء وسألت حدّثاه على  
 وجهه وهو في ذلك كثير الذكر عظيم الشكر لله تعالى فاذا هو  
 مطروح من جنته فوضعت رأسه على حجرٍ وجعلت أسأل  
 الله تعالى أن يكشف ما به فأفاق فسمع دعاءي فقال من  
 هذا الفضولي الذي يدخل بيتي وبين ربي ويعترض عليّ  
 في نعمتي ونحّي رأسه من حجرٍ قال ليس فعقدت مع الله  
 عقداً أن لا أعترض أحدًا في نعمة أراها عليه (والقرآن)  
 قيل تسميته بذلك توقيفية وقيل لجمعه والقرآن على وزن  
 فعلاون بمعنى مفعول بمعنى الأمر والنهي والاستخبار والوعيد  
 والوعيد والقصرص والمواظ من قرأ الماء في الحوض إذا  
 جمعه وقرأت الناقة لبنتها في الضرع جمعته أي احتلت  
 أمره واجتنبت نهيه وانعظت بمواظته وقيل من قرأت  
 الكتاب قراءة وقرأنا إذا تلوته لأنه مجموع ومتلو \* فأتت  
 عن عبد الأعلى بن النضر قال كنت ليلة في أيام ابن حريش وابن  
 خلف المغافري بمصر وكان ليلة جمعة وأنا أقول في نفسي  
 لا أدرى من اتبع هل ابن حريش وأصحابه وهو يقول بخلاف  
 القرآن أو ابن خلف وأصحابه وهو يقول إن القرآن كلام الله  
 تعالى غير مخلوق قال فلما آويت إلى فراشي رأيت شخصاً بجاء في  
 وقال قم فقممت وقال لي قل قلت وما أقول قال قل

سُحَّانَ مَنْ رَفَعَ السَّمَاءَ \* بِأَعْيُنٍ لَّا تَنَظُرُ  
فَتَزَيَّنْتَ بِالسَّاطِعَاتِ \* نِالَ اللَّامِعَاتِ وَالْقَمَرِ  
مَا قَالَ خَلْقُهُ بِالْقُرْآنِ \* مَنْ خَلَقَهُ إِلَّا كَفَرُ  
لَكِنْ كَلَامٌ مُنْزَلٌ \* مِنْ عِنْدِ خَالِقِ الْبَشَرِ

وَقَالَ أَكْتَبَهُ فَمَدَّ يَدَيْهِ فَكَتَبَتْهُ فِيهِ فَلَمَّا اسْتَبَقَتْ رَابِعَةً  
مَكْتُوبًا \* وَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلِمَهُ  
صَحِيحٌ \* وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كَانَ الْقُرْآنُ فِي أَهَابِ  
لَمَامِسْتِهِ النَّارِ قِيلَ مَعْنَاهُ مَنْ حَمَلَ الْقُرْآنَ وَقَرَأَهُ لَمْ تَمْسَهُ  
النَّارُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ (حُجَّةُ لَكَ) فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَسْأَلُ فِيهَا كَالْقُرْ  
وَالْمِيرَانِ وَالضَّرَاطِ (أَوْ) حُجَّةٍ (عَلَيْكَ) فِي تِلْكَ الْمَوَاطِنِ إِنْ  
أَعْرَضْتَ عَنْهُ وَلَمْ تَعْمَلْ بِهِ \* وَقَدْ رَوَى عُمَرُ بْنُ شُعَيْبٍ عَنْ  
أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ يُمَثِّلُ الْقُرْآنُ  
رَجُلًا قِسْوَى بِالرَّيْطِ قَدْ حَمَلَهُ فَخَالَفَ أَمْرَهُ فَيُمَثِّلُ لَهُ خَصْمًا  
فَيَقُولُ يَا رَبِّ قَدْ حَمَلْتَهُ آيَاتِي فَبُئْسَ حَامِلٌ تَعْدِي حَدودي  
وَضَعَّ فِرَاطِي وَرَكِبَ مَعْصِيَتِي وَتَرَكَ طَاعَتِي فَمَا زَالَ يَقْدِرُ  
عَلَيْهِ بِالْحِجَةِ حَتَّى يَقُولَ شَأْنُكَ فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ فَمَا يَرْسُلُهُ حَتَّى  
يَكْتُمَهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ قَالَ وَيُؤْتَى بِالرَّجُلِ الصَّالِحِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ  
قَدْ حَمَلَهُ وَحَفِظَ أَمْرَهُ فَيُمَثِّلُ خَصْمًا فَيَقُولُ يَا رَبِّ قَدْ حَمَلْتَهُ  
آيَاتِي فَخَيْرَ حَامِلٍ حَفِظَ حَدودي وَعَمِلَ بِفِرَاطِي وَاجْتَنَبَ  
مَعْصِيَتِي وَاتَّبَعَ طَاعَتِي فَمَا زَالَ يَقْدِرُ بِهِ الْحِجَةُ حَتَّى يَقَالَ شَأْنُكَ  
بِهِ فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ فَمَا يَرْسُلُهُ حَتَّى يَلْبَسَهُ حِلَّةَ الْأَسْتَبْرِقِ وَيَعْقِدَ  
عَلَيْهِ تَاجَ الْمَلِكِ وَيُسْقِيَهُ كَأْسَ الْحَمْرِ \* وَفِي الْحَدِيثِ الْقُرْآنُ  
شَافِعٌ مُشْفِعٌ أَيْ لِمَنْ عَمِلَ بِهِ وَمَا حَلَّ مُصَدِّقٌ أَيْ لِمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِهِ  
مَنْ قَدَّمَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ جَعَلَهُ وَرَاءَهُ دَفَعَهُ فِي  
قَعَاهُ إِلَى النَّارِ وَمَا حَلَّ مِنَ الْمَاخِلَةِ وَهِيَ الْمَكَابِرُ وَالْمَكَايِدُ

ومنه ما حل اذا تكلف الحيلة واجتهد فيها وحل بفلان اذا  
مكربه وكاده وكان القرآن يكيد من اتخذه وراء ظهره \* وقال  
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يحيى القرآن يوم القيمة فيشف  
لصاحبه فيكون قائدا لصاحبه الى الجنة او يشهد عليه فيكون  
سائقا الى النار \* وجاء في بعض الاحاديث من حفظ القرآن  
اعطى تلك النبوة اي اعطى علم تلك النبوة \* وقال بعض  
السلف ما جالس احدا القرآن فقام عنه خاليا بل اما ان  
يرجع واما ان يخسر ثم تلا قوله تعالى ونزل من القرآن ما هو  
شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا \*  
وقيل لك او لك في المباحث الشرعية والوقائع الحتمية  
لان المراجع عند الشارح فتستند به على صحة دعواه او يستند  
به خضوعك عليك \* فاستدركه كان بعض المتصدين  
للقرآن في الجامع العتيق قد حلف بالطلاق الثالث انه لا يجيز  
احدا يقرأ عليه القرآن فيستحق الاجازة الا بعشرة دنانير  
فاتفق انه قرأ عليه رجل فقير فلما اكمل سأل الاجازة فاخبره  
بيمينه فتألم خاطره فاخبره اصحابه فجمعوا له خمسة دنانير  
فأتى بها الشيخ فلم يأخذها فخرج من عنده فرأى المحل يد اذ به  
فقال والله لا تنفق هذه الا في الحج فاشترى ما يحتاجه وسار  
حتى وصل الى مكة فلما قضى مناسكه رحل الى المدينة المنورة  
فلما وصل الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السلام عليك  
يا رسول الله ثم قرأ عشر اجمع فيه الائمة السبعة وقال هذه قراءتي  
علي فلون عن فلان عنك عن جبريل عليك الصلوة والسلام  
عن الله سبحانه وتعالى وقد سألت شيخني الاجازة فأتى علي وقد  
استعنت بك يا رسول الله في تحصيلها ثم فرأى النبي صلى  
الله عليه وسلم فقال له سلم على شيخك وقل لمرسول الله صلى الله



عليه وسلم يقول لك اجزي في بلادتي فان لم يصدك فقل له  
 بامارة زمرا زمرا فلما وصل الفقير الى مصر اخبر شيخه وبلغه  
 الرسالة بغير اماره فلم يصدقه فقال بامارة زمرا زمرا فصنع  
 الشيخ وخر مغشئا عليه فلما افاق ساله اصحابه عن ذلك فقال  
 كنت كثيرا ما اتلو القرآن فمررت يوما على قوله تعالى ومنهم  
 اميون لا يعلمون الكتاب الا امانى وان هم الا يظنون  
 فخلعت لا اقرأ القرآن الا متدبرا فهما فانت لا انحاور  
 من القرآن الا اليسر مدة طويلة حتى شبهته فكفرت  
 عن يميني وشرعت في حفظه فحفظته فبينما انا اتلوا ذات  
 يوم فمررت على قوله تعالى ثم اوردنا الكتاب الذين اصطفينا  
 من عبادنا الآية فقلت لست شعري من اى الاقسام انا  
 ثم قلت لست من الثانى ولا من الثالث بيقين فتعجب انت  
 اكون من القسم الاول فممت تلك الليلة حزينا فرايت رسول  
 صلى الله عليه وسلم فقال لى بشرقاء القرآن انهم يدخلون  
 الجنة زمرا زمرا ثم اقبل على ذلك الفقير يقبل وجهه وقال  
 اشهدكم على انى قد اجزته ليقرأ ويقرى من شاء وكل ذلك  
 بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل الناس) اى كل انسان  
 (يعذو) ويقال عدا يعذو اذا بكر اى كل انسان يصبح في  
 اول النهار ساعيا في تحصيل اغراضه والغدو سيرا اول النهار  
 ضد الرواح مأخوذ من الغدوة بالصم ما بين الفجر وطلوع  
 الشمس (فبائع نفسه) خبر مبتدا محذوف اى فهو بائع  
 نفسه والمبتدا يكثر حذفه بعد فاء الجزاء (فمعتقها) من عذاب  
 النار (او مهلكها) قوله فمعتقها خبر آخر او بدل من قوله  
 فبائع نفسه واراد بالبائع المبادلة فان عمل خيرا وجد خيرا  
 فيكون معتقها من النار وان عمل شرا استحق شرا فيكون

موبقها او اراد بالبيع الشراء بقرينة قوله فعتقها اذ لا عتاق  
انما يصح من المشتري اي فمن ترك الدنيا وآثر الآخرة اشترى  
نفسه من ربه بالدنيا فيكون معتقها ومن ترك الآخرة وآثر  
الدنيا اشترى نفسه بالآخرة فيكون مهلكها فجعل مرور  
الازمان وانقضاء الانفاس بمنزلة بذل الثمن بمقابلة  
ما اختاره من المثل من خيرا ومن شرا وبعضهم

نفسى الى ما ضرني داعي \* يكثر اسقامي واوجاعي  
كيف احتيا لي من عدوي اذا \* كان عدوي بين اضلاعي  
وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح  
اللهم اني اصبحت أشهدك وأشهد حمة عرشك وملائكتك  
وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك  
وان محمدًا عبدك ورسولك مرة اعتق الله ربعة من النار او ثلثه  
فنصفه او ثلثه فثلاثة ارباعه او اربعا فكله وكذا ان امسى  
لان يتكرر هذه الكلمات اربع مرات تبلغ حروفها ثلثمائة وستين  
حرفا وابن ادم مركب من ثلثمائة وستين عضوا فاعتق الله  
بكل حرف عضوا فان قلت من اعتق بعض عبدك كمل عليه فكيف  
لا يكمل العتق لمن قال ذلك مرة او مرتين او ثلاثا فالجواب  
ان التكميل يقع قهرا والله تعالى منزّه عن ذلك اولان ملك  
الله لعباده حقيقى وملك العبد لمن في رقه مجازى فيزال  
بأذى الامور اولان العتق بالشرية انما يكون عتق يحصل به  
الخروج من ملك المالك الى العتق من النار اولان العتق بالشرية  
رفق بالمعتق بالكسر لانه يحصل به عتق جميعه من النار  
حديث من اعتق رقة مؤمنة اعتق الله بكل عضو منها عضوا  
منه من النار حتى الفرج بالفرج وهذا الايتاى مثله في  
حق الله (رواه مسلم) وكذا احمد والترمذى باللفظ المذكور

عن صحابيه المذكور قال ابن القطان اكتبوا بكونه في مسلم  
فلم يجئوا عنه وقد بين الدارقطني وغيره ان فيه انقطاعاً  
\* (الحديث الرابع والعشرون) \*

(عن ابي ذر) جندب بن جنادة المتحلي عن الدنيا المتشمر  
للعقبي (الغفاري) بكسر الغين المعجمة وفتح الفاء المحققة  
نسبة الى غفار (رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
فيما روى) بصيغة المضارع اصله يرويه فحذف عائد الموصول  
وفي رواية فيما روى (عن ربه عز وجل) فهو من جملة الاجاد  
القدسية وكان ابو اذريس راويه عن ابي ذر اذا حدث  
بهذا الحديث جثى على ركبتيه (انه قال يا عبادي) جمع عبيد  
وهو لغة الانسان لتساو الذكور والانثى والحر والعبد لكل الى اذنا  
بدلالة قوله الاتي انكم وكنتم جميع الثقلين لتساوهم  
في التكليف وتعاقب التقوى والعجز وقال البيضاوي  
يجوز ان يكون عاماً شاملاً لذوي العلم كلهم من الثقلين  
والملائكة ويكون ذكر الملائكة مطوياً مندرجاً في قوله وكنتم  
وتوجه الخطاب نحوهم لا يتوقف على الجور منهم ولا على امكانه  
لانه كلام صادر عن سبيل الفرض والتقدير اه ووجه محتمل  
لانه صريح فيما يأتي بالاش والجن دون الملك فدل على ارادته  
دونه خصوصاً والملائكة ليسوا من اهل الضلال والطعام  
وتقدير ذلك فيهم بعيد \* ويا حرف نداء وضع لنداء البعيد  
وقد بناه في القريب تنزيلاً له منزلة البعيد اما العظمية  
كما رب يا الله وهو اقرب اليه من جبل الوريد او لغفلته كما هنا  
فانهم غافلون عن تلك الامور العظيمة او للاعتناء بالمدح والثناء  
وزيادة الحث عليه كما في يا ايها الناس اعبدوا ربكم  
(اتى حرمتم) من التحريم وهو لغة المنع فسببه تعالى نزهة عن الظلم

يتحرز المكلف عما نهى عنه شرعاً في الامتناع عنه واستعار له  
 التحريم فاشتق منه الفعل ويكون استعارة تبعية (الظلم)  
 وهو لغة وضع الشيء في غير محله وشرعاً انصرف في ملك الغير  
 بغير حق او مجاوزة الحد وكلاهما محال اذ لا ملك ولا حق لاحد  
 معه بل هو الذي خلق المالكين واملاكهم وتفضل عليهم بها  
 وحد لهم الحدود وحرم واحل فلا حاكم يتعقبه ولا حق يترتب  
 عليه تعالى عن ذلك علواً كبيراً (على نفسى) اي تنزهت وتعالى  
 عنه لقوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئاً فالظلم مستحيل في  
 حق الله عز وجل \* وذهب المعتزلة الى ان الله تعالى قادر  
 على الظلم وهو متصور منه لكن لا يفعله عدلاً منه وتنزهاً  
 واحتجوا بقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وهو تمدح بنفي  
 الظلم والحكيم لا يمدح الا بما يقدر عليه وينسخ منه لقوله  
 شخص انى منعت نفسى من صعود السماء لشجر منه ورد قولهم  
 بانه لو جاز ان يكون مقدوراً له لجاز ان يكون موصوفاً به  
 تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وقولهم ان الحكيم لا يمدح الا  
 بما يقدر عليه ممنوع لانه قد يمدح الانسان بحسن القامة  
 والخلق الحسن الذي هو جيلة فيه وغريزة له فان قيل  
 ظلام من صيغ المبالغة فيؤهم ان المنفى المبالغة في الظلم  
 وكثرته لاهو من اصله فالجواب من عدة اوجه ان هذه  
 الصيغة وهي صيغة فعال قد تأتي للنسبة كتمار فقوله  
 بظلام اي منشوب للظلم وذلك نفى له من اصله وبانه  
 وان كان للكثرة لكن نجى به في مقابلة العبيد الذي هو جمع  
 كثرة وپر شحه قوله تعالى علام الغيوب عالم الغيب حيث  
 قابل في الاول المبالغة بالجمع وفي الثاني صيغة اسم الفاعل  
 الدالة على اصل الفعل بالواحد وبان صيغة المبالغة وغيرها

في صفاته تعالى سواء في الاثبات تجري النفي على ذلك وبأنه  
 تعريضاً بأنهم ظلام للعبيد من ولاية الجور ووفاء بعضهم  
 صفات الله تعالى بلغت غاية الكمال فلما تصف بالظلم كانت  
 عظيماً بقاءه على حد عظمته لو كان ثابتاً او اراد نفي اصل الظلم  
 لكن القليل منه بالنسبة الى رحمة العاقبة الذاتية كثير وقضية  
 هذا الحديث جواز اطلاق النفس على الله تعالى على غير وجه  
 المشاكلة وهو الصحيح كما قاله امام الحرمين بدليل كتب ربكم  
 على نفسه الرحمة ويحذركم الله نفسه واذا عاء انه مشاكلة  
 تعديريته تكلف وقول اهل المعاني انها لا تطلق عليه المشاكلة  
 كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك غير صحيح  
 كما قال السبكي وجمع بعض المحققين بين القولين فقال  
 النفس لها معنيان الذات وهذا يصح اطلاقه من غير مشاكلة  
 والجسم وهذا لا يطلق عليه المشاكلة وقد قال الزمخشري  
 في قوله تعالى ولا تركوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار النور  
 يتناول الاختلاط في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم  
 ونيل ريتهم ومذاهنتهم والرضى باعمالهم والتشبه بهم والترف  
 بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيمهم وتامل  
 قوله ولا تركوا فان الركون هو الميل الى الظالمين وحكي  
 ان الواثق صلى خلف الامام فقرأ الامام هذه الآية فغشي عليه  
 فلما افاق قال هذا فيمن ركن فكيف بالظالم وعن الحسن  
 جعل الله الدين بين ولا تركوا ولا تطغوا ولما خالط الزهر  
 السلاطين كتب اليه اخ له في الدين عافانا الله واناك من  
 الفتن فقد اصيحت بحال ينبغي لمن عرفك ان يدعوك الى حمك  
 اصيحت شيخاً كبيراً وقد اتقنتك نعم الله بما فهمك من كتابه  
 وعلمك من سنة نبيه واعلم ان ايسر ما ارتكبت وانحف ما احتملت

انك انت وحنسة الظالم وسهلت سبيل الغنى بدفوعك  
 ممن لم يؤد حقاً ولم يترك باطلاً حتى اذا ناك اخذوا قطنة  
 قد ورد عليك ربحى باطلهم وجسراً يعبرون عليك الى بلادهم  
 وشكلاً يصعدون فيه الى ضلالهم يدخلون الشك بك على  
 العلماء ويضطادون بك قلوب الجهلاء فما ايسر ما عمروا  
 منك في جنب ما خربوا عليك وما اكثر ما اخذوا منك مما  
 افسدوا عليك من دينك فما يوشك ان تكون ممن قال الله  
 فيهم فخلف من بعدهم خلف اصابوا الضلالة الآية  
 وانك تعامل من لا يهمل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو  
 دينك فقد دخله سقم وميتى زادك فقد حضر السفر البعد  
 وما يخفى على الله من شئ في الارض ولا في السماء . وروى  
 ان عمر بن عبد العزيز لما استخلف قال رعاء الشاء هذا  
 العبد الصالح الذي قام على الناس قبلهم وما علمكم بذنك  
 قالوا اذا قام على الناس خليفة عدل كفت الذناب عن شياعها  
 (وجعلته) اى الظلم (بينكم محرم) اى حكت بجرمه عليكم  
 ومنعتكم منه سواء كان كاخذ مال غيره اولى كظلم النفس  
 وروى الشيخان الظلم ظلمات يوم القيمة . وروى ايضا  
 ان الله ليتملى للظالم حتى اذا اخذ لم يغلقه ثم قرأ وكذلك  
 اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة . وروى البخارى  
 من كانت منه مظلة لاختيه فليست حله منها فانه ليس ثم  
 دينار ولا درهم من قبل ان ياخذ لاختيه من حسنة فان لم  
 يكن له حسنة اخذ من سيئات اخيه فطرح عليه  
 وفي الحديث الصحيح اتدرون من المفلس قالوا بارسول الله  
 المفلس فينا من لا دينار له ولا متاع قال المفلس من امتى  
 من اتى يوم القيمة بصلوة وزكاة وصيام وقد شتم هذا

وَضَرَبَ هَذَا وَآخِذَ مَالَ هَذَا فَاتَّخَذَ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا  
 مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنَّ فِينَا حَسَنَاتٍ قَبْلَ أَنْ يَقْضَى مَا عَلَيْهِ اخْذِ  
 مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ فَتَطْرَحْ عَلَيْهِ ثُمَّ طَرَحَ فِي النَّارِ \* وَقَالَ عَلَيْهِ  
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ دَعَا الظَّالِمَ بِالْبَقَاءِ فَقَدْ أَحَبَّ أَنْ يُعْصِيَ  
 اللَّهَ فِي أَرْضِهِ \* وَلَمَّا ظَلَمَ أَحَدُ بَنِي طُولُونَ اسْتَغَاثَ النَّاسَ  
 مِنْ ظُلْمِهِ وَتَوَجَّهُوا إِلَى السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ وَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَيْهَا  
 فَقَالَتْ لَهُمْ مَتَى يَرْكَبُ قَالُوا فِي غَدٍ فَكُتِبَتْ رُقْعَةٌ وَوُقِفَتْ فِي  
 طَرِيقِهِ وَقَالَتْ يَا أَحَدُ بَنِي طُولُونَ فَلَمَّا رَأَاهَا عَرَفَهَا فَنَزَلَ  
 عَنْ فَرَسِهِ وَآخَذَ مِنْهَا الرُّقْعَةَ وَقَرَأَهَا فَآذَانُهَا مَلِكُكُمْ فَأَسْرَتُمْ  
 وَقَدَّرْتُمْ فَفَهَرْتُمْ وَخَوَّلْتُمْ فَفَسَقْتُمْ وَرَدَّتْ إِلَيْكُمْ الْأَرْزَاقُ  
 فَفَطَعْتُمْ هَذَا وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ سَهْمَ الْأَشْيَارِ نَافِلٌ غَيْرُ  
 مَخْطِئَةٍ لِأَسْيَامٍ مِنْ قُلُوبٍ أَوْجَعَتْ مَوَاهَا وَابْكَادَ جَوْعَتُهَا  
 وَاجْسَادُ عَدِيَّتُهَا أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَأَتَا صَابِرُونَ وَجُورُوا  
 فَأَنَالَ اللَّهُ مُسْتَجِيرُونَ وَاضْلَمُوا فَأَنَالَ اللَّهُ مُسْتَظْلُونَ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ  
 ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ قَالَتْ فَعَدَلَ لَوْ قَتَلَهُ وَهَذَا  
 وَمَا قَبْلَهُ تَوَطُّةً لِقَوْلِهِ (فَلَا تَظَالُمُوا) بِتَخْفِيفِ الظَّاءِ أَصْلُهُ  
 تَنْظَالُمُوا فَخَذَفَتْ أَحَدَى النَّاسِ بَيْنَ نَخْفِيفًا وَبِحُجُوزٍ تَشْدِيدُ  
 الظَّاءِ بَادُغَامٍ الْآخَرَى فِيهَا وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الرُّوَايَةَ أَيْ  
 لَا يَظْلِمُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَإِنَّ اللَّهَ يَقْتَضِي لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ  
 بِقَدْرِ ظُلَامَتِهِ \* وَفِي الْحَدِيثِ يَنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَمَةِ  
 ابْنَ الظُّلْمَةِ وَابْنُ الظُّلْمَةِ حَتَّى مَنْ لَأَقَ لَهُمْ دَوَاةٌ أَوْ رَأَاهُمْ  
 قُلُوبًا فَيَجْعَلُونَهَا بَيِّنَاتٍ مِنْ حَدِيدٍ فَيُرْمَى بِهِمْ فِي جَهَنَّمَ  
 وَرَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ مَشَى مَعَ مَظْلُومٍ  
 يَحْمِلْهُ عَلَى مِظْلَمَتِهِ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزُلُّ فِيهِ الْأَفْئِدَةُ  
 وَمَنْ مَشَى مَعَ ظَالِمٍ لِيَحْمِلْهُ عَلَى ظُلْمِهِ أَزَلَّ اللَّهُ قَدَمَيْهِ عَلَى الصِّرَاطِ

يوم تدحض فيه الاقدام \* وبعث عبد الرحمن بن مسلم  
 الى الصخامك بعتاء اهل بخارى وقال اعظم فقال اعفني  
 فلم يزل يستعفه حتى اعفاه فقال ما عليك ان تعطيهم  
 انت ولا تترأهم شيئا فقال اني لا احب ان اعين الظلمة  
 على شيء من امرهم \* (فائدة) ان قيل اي آية في كتاب  
 الله اخوف فالجواب قيل ويحذر ذكر الله نفسه وقيل سنفرغ  
 لكم ايها الثقلان وقيل فآين تذهبون وقيل من يعمل سوءا  
 يجزيه وقيل احسبتم انما خلقناكم عبثا وقيل ان بطش ربك  
 لشديد وقيل احسب الذين اجترحوا السيئات قال الهني  
 ولكم اذكر ما اوجبه من العدل وحرمة الظلم على نفسه وعلى عباده  
 اتبعه بذلك احسانه اليهم وغناه عنهم وفقرهم اليه وانهم  
 لا يقدرون على جلب منفعة لانفسهم ولا دفع مضرة عنهم  
 الا ان يكون هو الميسر لذلك مشيرا الى ان ذلك الجلب والدفع  
 اما في الدين او الدنيا فصارت اربعة اقسام وهي الهداية  
 والمغفرة وهما جلب منفعة ودفع مضرة في الدين والاطع  
 والكسوة وهما جلب منفعة ودفع مضرة في الدنيا واهم  
 هذه الاقسام طلب الهداية ولذا افتتح بها فقال (يا عباد)  
 كرر النداء زيادة لشرهم وتعظيمهم (كلكم ضال) اصل  
 الضلال في اللغة الغيوبة يقال ضل الماء في اللبن اذا غاب  
 فيه ومنه قول الرجل الذي قال لبنه اذا مت فاخرجوني ثم  
 ذروني في الريح لعل اضل ربي اي يخفى موضعي عليه وضل  
 الكافر اذا غاب عن الحق ومن هذا قوله انما ضلنا في الارض  
 اي غيبنا فيها بالموث وضلنا تاربا ومنه قوله تعالى في الانعام  
 لقد قطع بينكم وصل عنكم ما كنتم ترعمون يعني غاب عنكم ذكر  
 ما كنتم ترعمون وقال في الانعام وصل عنهم ما كانوا يفترون



يعنى غاب عنهم ذكر الآلهة ويطلق الضلال بمعنى الضياع  
 ومنه قوله تعالى ان تضل احداها فتذكر احداها الاخرى  
 ومعنى تضل تغفل وتسهو وضل اى لم يهتد يقال رجل ضال  
 اذا اخطأ الطريق ورجل مضل اذا لم يتوجه لخبر قال الشاعر  
 الم تَسْأَلُ فتُخْبِرُكَ الدِّيَارُ \* عن الحى المضل ابن ساروا  
 وليس المراد بالضلال الحية كما فى قوله تعالى حكاية عن اخوة  
 سيدنا يوسف انك لفي ضلالك القديم اى في محبتك القديمة  
 ليوسف وكما قال بعض المفسرين فى قوله تعالى ووجدك ضالا  
 فهدى اى محبته فهداه ويطلق الضلال بمعنى عدم العلم  
 بتفصيل الامور وعليه حمل اكثر المفسرين قوله تعالى ووجدك  
 ضالا فهدى اى غير علمه بتفصيل شريعته وقوله كلما ضالا  
 اى فاقد طريق الهداية او سالك طريق غيرهما من الضلالة  
 وهى فقدان طريق لا يوصل الى المطلوب وقيل سلكه طريق  
 لا توصل اليه وضلال الطريق العدول عن سبيله (الامر هديته)  
 الهداية هى لغة الدلالة بلطف ولذا لا تستعمل في غير الخير  
 الا تمكنا كقوله تعالى فاخذوهم الى صراط الجحيم وفي غزوة  
 اهل الحق الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب حصل اوله  
 يحصل \* وعند المعتزلة الدلالة الموصلة اليه قال بعضهم  
 ولا نزاع بينهم فى الحقيقة لان الهداية نجى تارة بمعنى خلق  
 الاهتداء نحوهم هدى من يشاء فلهذا انفى الهداية من قوله تعالى  
 انك لا تهدي من احببت \* وقارة بمعنى بيان طريق الحق  
 فلهذا انسبت الهداية اليه صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى وانك  
 لتهدى الى صراط مستقيم \* وذكر الخازن فى تفسير  
 قوله تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين  
 ما نصه وقيل بالانزاع بين البيان والهدى والموعظة

لأن العطف يقتضي المغايرة فالبيان هو الدلالة التي تفيد  
 إزالة الشبهة بعد أن كانت حاصلة والهدى هو طريق الرشاد  
 المأمور بشلوكة دون طريق الفتن والموعظة هي الكلام الذي  
 يفيد الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين (فاستهدوني) أي  
 اطلبوا مني الهداية أي الدلالة الموصلة إلى طريق الحق  
 (أهدكم) بفتح الهمزة وكسر الدال أي الطريق المستقيم وفي  
 هذا إشارة إلى أنه تعالى لا يجب عليه شيء خلافاً للمعتزلة في  
 قولهم بوجوب الصلاح والأصلح عليه تعالى الله عما يقولون  
 علواً كبيراً (يا عبادي كلوا مما رزقناكم من الآمن أطعمته) لأن  
 الخلق ملكه ولا يملك لهم بالحقيقة وهو الرزاق وخزائن  
 الرزق بيده وهم عبيد لا يملكون شيئاً فمن لم يطيعه بفضله  
 بقي ساجداً بعدله أذ ليس عليه إطعام أحد فان قلت كيف  
 هذا مع قوله عز وجل وما من ذابطة في الأرض إلا على الله رزقها  
 فالجواب أن هذا الالتزام منه تفضيلاً لأن عليه الذابطة  
 حثاً بالإضالة أذ لا يجب عليه شيء وشبهه هذا قوله تعالى  
 إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من  
 قريب ولا يمنع من نسبة الإطعام إليه تعالى ما يشاهد من  
 ترتيب الرزاق على أسبابها الظاهرة كالصنائع لأنه المقدر  
 لها بحكمته الباطنة فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن  
 والكامل لا يحجب ظاهراً عن باطن ولا عكسه بل يعطى كل  
 مقام وحال حقه وأعلم أن المقرر في علم الكلام أن من اعتقد  
 أن شيئاً من الأسباب العادية يؤثر بطبيعته أي بذاته وحقيقته  
 فهو كافراً إجماعاً وأن من اعتقد أن الله تعالى خلق فيها قوة  
 تؤثر فهو فاسق مبتدع وفي كفره قولان وأن من اعتقد أنها  
 لا تؤثر بطبيعتها ولا بقوة جعلها الله فيها وإنما المؤثر هو الله

عز وجل ولكن التلازم بينهما وبين قارنها عقلي لا يمكن تخلفه  
فهذا جاهل بحقيقة الحكم العادي وربما جرح ذلك الى الكفر  
وان من اعتقد حدوث الاسباب وانها لا تؤثر بطبيعتها ولا  
بقوة جعلها الله فيها ويعتقد صحة التخلف بان يوجد السبب  
ولا يوجد المسبب وان المؤثر في السبب والمسبب هو الله تعالى  
فهو المؤثر الناجي **فان داننا** الاولى ورد في  
الحديث ان من الملائكة ملكا له اربعة اوجه وجه كوجه الانسان  
وهو يسأل الله تعالى الرزق لبيتي آدم ووجه كوجه الاسد  
وهو يسأل الله عز وجل الرزق للسماع ووجه كوجه الثور  
وهو يسأل الله عز وجل الرزق للبهاجم ووجه كوجه النسر  
وهو يسأل الله عز وجل الرزق للطير واخرج الشيخان وغيرها  
المسلم ياكل في معاء واحد والكافر ياكل في سبعة أمعاء \*  
واخرج مسلم اضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفا كافر  
فاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فخلبت فشرب جلايتها  
ثم اخرى فشرب جلايتها حتى شرب جلات سبع شيا ثم انه  
اصبح فاسلم فاصر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فخلبت  
فشرب جلايتها ثم اخرى فلم يستتمه فقال صلى الله عليه وسلم  
ان المسلم يشرب في معاء واحد والكافر في سبعة أمعاء \*  
واخرج كثير من السنن احدثها رجاله ثقات اكثر الناس  
سبعاء في الدنيا اكثرهم جوعا يوم القيمة قاله لا في حجة لما  
نحشي قال فماذا ثبطني عند ثلاثين سنة \* **الثانية**  
اخرج البيهقي بسند فيه ابن لميعة عن عائشة رضي الله عنها  
قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اكلت في اليوم مرتين  
اعا تحبان ان يكون لك شغل لا جوفك الاكل في اليوم مرتين  
من الاسراف والله لا يحب المشرفين \* وصح خبر من الاسراف

ان تاكل كلما استهمت (فاستطعموني) اى سلوى الطعام  
 ولا يقرة ذالكثرة ما فى يده فانه ليس بجوله ولا قوته بل الله تعالى  
 هو المتفضل عليه **ترتيب** ورد الطعام فى القرآن على  
 وجوه الاول الطعام الذى ياكله الناس كقوله تعالى اطعمهم  
 من جوع وامنهم من خوف وقال فى الانعام وهو يطعم ولا يطعم  
 الثانى الذبايح كقوله تعالى فى المائدة وطعام الذين اوتوا الكتاب  
 حل لكم بمعنى ذبايحهم حل لكم وذبايحكم حل لهم **الثالث** الطعام  
 بمعنى الشرب كقوله تعالى احل لكم صيد البر وطعامه بمعنى الشرب  
 الرابع بمعنى الشرب كما فى قوله تعالى ليس على الذين امنوا  
 وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اى شربوا من الخمر قبل التحريم  
 وكقوله تعالى فى البقرة ومن لم يطعمه فانه متى يعنى ومن لم  
 يشربه فانه متى فينبغي له مع ذلك ان لا يغفل عن سؤال اذاعة  
 الله نعمته عليه لانه كلما نغرت عن انسان فعادت اليه كفاية  
 صلى الله عليه وسلم ما نغرت النعمة عن قوم فعادت عليهم (اطعمكم)  
 اى ايسر لكم اسباب تحصيله لان العالم كله حيوانه وجماده  
 مطيع لله فيستر السحاب يستحي فى بعض الامكنة ويحرك  
 قلبه فلا ين لا عطاء فلان ويخرج فلاذنا الى فلان لينال منه  
 نفعاً والانسان وان صبر على الجوع لا يذله من الطعام  
 فقد كان عبد الرحمن بن ابي نعيم لا ياكل فى الشهر الا مرة  
 فاذخله الحجاج بيتاً واغلقه ثم فتحه بعد خمسة عشر يوماً فانا  
 انه مات فوجد قائماً يصلى فقال نصلى بغير وضوء فقال  
 انما يحتاج الى الوضوء من ياكل ويشرب وانا على الطهارة التى  
 ادخلتنى عليها **واسر الرزق** امرأة فى زمن سيف الدولة  
 فهربت ومشت ما تشي فرسج لم تاكل شيئاً فقال لها سيف الدولة  
 كيف قويت على المشي فقالت كلما جعت قرأت قل هو الله احد

ثلاث مرات فاشبع ففي الحديث لا يدخل ملكوت السماء من  
ملا بطنه \* وقالت لعائشة اذ يوافق ع باب الجنة يفتح لكم  
قال وكيف نديم قال بالجوع والظلم \* وقالت ايضا ما من عمل  
احب الى الله من الجوع والظلم \* **فائدة** \* قال الزحشي  
لو سئل اهل القبور ما سبب قصر آجالهم لقالوا النجاسة \* ولقد  
احسن القائل فيمن كثر اكله فقال  
يميت الطعام القلب ان زاد كثرة \* كزج اذا بالماء قد زاد سقيه  
واي لسبب تضي نقص عقله \* باكل لقيماي لقد ضل سعيه  
(يا عبادي كلكم عاب) كما نزل من بطن امه محتاج الى الكسوة  
(الا من كسوته فاستكسوف) اي اسألوني الكسوة وهي  
اللباس (**اكتسبكم**) بفتح الهاء وكسر النون وضمها اي ايسر لكم  
الاسباب المحصلة لها \* ومما نقل عن حكم عيسى علي نبينا وعليه  
افضل الصلاة والسلام ابن آدم انت اسوء بربك ظنا  
حين كنت اكل الناس عقلا لاني تركت الحرص حين كنت صبيبا  
محويا ورضيعا مكفولا ثم ادرعته عاقلا قد اصبحت رشدا  
وبلغت أشدك \* وذكر اللباس والطعام لشدة الحاجة  
اليهما اذ لا مندوحة عنهما بل هما اصل من امور الدين وتكمل بهما  
منافعه (يا عبادي انكم تخطون) بضم التاء وكسر الطاء  
على الاشهر اي تفعلون الخطيئة عمدا وروى بفتح الناء والطاء  
على وزن تقرأون ويقال خطأ اذا فعل ما ياتم به فهو خاطئ  
ومنه انا كنا خاطئين ويقال في الاثم ايضا الخطا فيما صححنا  
قاله المؤلف وزعم بعضهم انه لا يجوز ان يكون هذا من  
الرباعي لان الفعل عن غير عمد وهو لا يؤخذ به لحديث رفع  
عن امي الخطأ والنسيان والكلام انما هو فيما فيه اثم بدليل  
فاستغفروني بخلافه من الثلاثي فانه يكون عن عمد

ونوزع بآثا لاسلم ان اخطأ منحصر في الفعل من غير قصد  
بل يأتي بمعنى الثلاثي ايضاً اي فعل الخطيئة عمداً (بالليل  
والنهار) قدّم الليل لشرفه وأصالته لانه وقت العبادة والخلوة  
ولان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها ليسترها ولان الشهور  
غررها الليالي وقوله بالليل والنهار من باب مقابلة الجمع بالجمع  
اي يصدر منكم الخطأ لادانما بل من بعضكم ليلا ومن بعضكم  
نهاراً اذ الغالب ان العبد لا يستغرق الذم كله في الخطايا  
(وانا اغفر الذنوب جميعاً) هو كقوله تعالى ان الله يغفر  
الذنوب جميعاً وهو عام مخصوص بما عدا الشرك وما لا يشاء  
الله مغفرته لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر  
ما دون ذلك لمن يشاء وسبب نزول الايتين ما روى  
عن ابن عباس قال اتى وحشي الى النبي صلى الله عليه وسلم  
فقال يا محمد ابتك مستجيراً فاجزني حتى اسمع كلام الله  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت احب ان اراد علي  
غير جوارى قلنا اني استحي مستجيراً فانت في جوارى حتى  
سمعت كلام الله فانزل الله والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر  
الى قوله ثماتاً فقال قد فعلت هذا كله انا في جوارك حتى  
اسمع كلام الله فانزل الله تعالى انه من تاب وآمن وعمل عملاً  
صالحاً الآية فقال اري شرطاً فلعلي لا اعمل صالحاً انا في  
جوارك حتى اسمع كلام الله فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر  
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال فلعلي من  
لا يشاء الله انا في جوارك حتى اسمع كلام الله فانزل الله عز  
وجل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية فقال نعم  
الآن لا اري شرطاً فاسلم وقوله وانا اغفر الذنوب جميعاً  
اورد الخبر مضارعاً لا فائدة الاستمرار التجدد وعرف الذنوب

بلما الاستغراق واكدها بقوله جميعا المفيد كل منهما للعموم  
 ليقوى الرجاء فلا يعنط احد (فاستغفروني) اي اطلبوا مني  
 مغفرة ذنوبكم واحصل الغفران وتغفرت المناع سترته والمغفرة  
 وقاية ستر الرأس في الحرب وغفران الذنب ستره (اعفواكم)  
 لقوله صلى الله عليه وسلم لولا تذبذبون وتستغفرون لذهب الله  
 بكم ولجاء بقوم غيركم فيذبذبون ويستغفرون فيغفر لهم قبل  
 ومن لازم على هذه الاشياء السبعة عاش سعيدا ومات شهيدا  
 احدها ان يقول عند ابتداء كل شيء بسم الله وعند الفراغ منه الحمد  
 واذا رأى ما يكره قال لا حول ولا قوة الا بالله واذا رأى ما يستعظم  
 قال لا اله الا الله واذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون  
 واذا اذنب ذنبا قال استغفر الله واذا اراد ان يفعل فعلا  
 قال ان شاء الله فينبغي للانسان ان يعود لسانه عليها \*  
 وذكر عن وهب بن منبه ان ابليس لعنه الله اتى يحيى بن زكريا  
 عليه الصلاة والسلام فقال له يحيى اخبرني عن طبائع بني  
 آدم عندكم فقال ابليس اما صنف منهم فهم مثلك معصومون  
 لا تقدر منهم على شيء وصنف ثان فهم في ايدينا كالكنة في  
 ايدي الصبيان وقد كفونا انفسهم والصنف الثالث فهم  
 اسد الاصناف علينا نقبل على احدهم حتى نذكر منه حاجتنا  
 ثم نفرغ الى الاستغفار فيفسد علينا ما ادرنا منه فنحن  
 لاناس منه ولا نذكر حاجتنا منه (يا عبادي انكم لن  
 تبلغوا ضري) بضم الضاد وفتحها (فضروني) بحذف  
 نون الاعراب في جواب النفي (ولن تبلغوا نفعي فتنفخوني)  
 اي لا يلحقني ضر ولا نفع فضروني او تنفخوني قال الله تعالى  
 ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فاني وما افضنا  
 ظاهر الحديث من ان الضر والنفع غاية لكن لا يبلغها العباد

غير مراد بل هو مؤول بما ذكر من باب قوله \* ولا ترى الضب بما ينجر \*  
وقوله \* على لاجب اى طريق لا يهتدى لمناره \* اى لا ضب فلا انجبار  
ولا منار فلا هتدا والمعنى هنا لا يتعلق بى ضرر ولا نفع فضرر  
او تنفعونى قلت بعض الكاملين وفى قوله لن تبلغوا ضرى الخ  
اشعار بان ما تقدم من الهداية والاطعام والكسوة والغفران  
ليس لدفع ضرر ولا جلب نفع بل بمحض فضل (يا عبادى لو ان  
اولكم وآخركم وانسكم وجنتكم) سمي الانس انسا الظهور هم  
وانهم يرتسمون اى يتصورون وستى الجنة جنة لا اجتنانهم  
قلت فى شرح المقاصد والجنة اجسام لطيفة هوائية تشبه  
بشكل مختلفة ويظهر منها احوال عجينة والسياطين اجساما  
خارطة شأنها القاء الناس فى الفساد والغواية اهو والظاهر  
ان المراد كل منهما كما يدل عليه السياق (تمت) \* قال المؤلف  
الجنة موجودون وقد يراهم بعض الادميين واما قوله تعالى  
انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فمحول على الغالب ولو  
كانت رؤيتهم محالا لما قال صلى الله عليه وسلم فى الشياطين  
الذى تغلبت عليه فى صلاة لقد هممت ان اربطه حتى تضجوا  
تنظرون اليه كلهم وتلعث به غلمان المدينة \* وقال القاضى  
عياض قيل رؤيتهم على خلقهم وضورهم الاصلية ممنوعة  
لظاهر الآية الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن حرق له  
العادة واما يراهم بنو آدم فى غير ضورهم كما جاء فى الآثار  
قلت هذه دعوى مجردة فان لم يصح لها مستند فهو مردود  
اه كلام المؤلف وبجزء شيخ الاسلام بما جزم به المؤلف \*  
وقوله انسكم وجنتكم بيان وتفصيل بعد اجمال (كانوا) كلهم  
ثقة بررة (على انقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي  
بصم الميم (شيئا) لفظ الترمذى ما زاد ذلك فى ملكي



جناح بعوضة ولفظ ابن ماجة لم يزد في ملكي جناح بعوضة  
 قيل اراد بان ياتي قلب رجل واحد محمداً صلى الله عليه وسلم (يا عبادي  
 لو ان اولكم و آخركم وانسكم وجنتكم كانوا) كلهم عصاة فجرة  
 (على اجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً) ولفظ  
 ابن ماجة ولو اجتمعوا وكانوا على اشقي قلب عبد من عبادي  
 لم ينقص من ملكي جناح بعوضة اي لا ينقص ملكه بكم  
 الكافرين ولا بمعية العصاة بل ملكه كامل لا ينقص فيه  
 بوجه من الوجوه و اراد بان ياتي قلب رجل الشيطان وهو من الجن  
 عند اكثر المتكلمين (يا عبادي لو ان اولكم و آخركم وانسكم  
 وجنتكم قاموا) والترمذي وابن ماجة اجتمعوا (في صعيد  
 واحد) الضعيف وجه الارض وظاهرها اي ارض واحد  
 ومقام واحد (فسيألفي فاعطيته كل انسان) منهزم  
 (هسته) ما نقص ذلك (الذي اعطيته) (فما عندي) ولفظ  
 الترمذي وابن ماجة من ملكي اي لان امر بين الكاف والنون  
 اذا اراد شيئاً قال له كن فيكون \* وفي مسند البراء بن عازب  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خراش الله الكلام اذا اراد  
 شيئاً قال له كن فكان وليس المراد ان هناك قولاً يتوقف عليه  
 الابداد وانما هو كناية عن وجوده في اسرع وقت عقب  
 تعلق الارادة به فعبر عن تلك السرعة بزم من كن اذ لا يمتد  
 اقل منه في القول ولا يستنكر العطاء الكثير مع عدم النقص  
 فالنار والعلم يقتبس منهما ولا ينقص منهما شيئاً بل يزد العلم  
 بالعطاء \* وقالت القاضية في السؤال بالاجتماع في مقام  
 واحد لان تراجم السؤال فيما يصح عنه السؤال وبدهشة  
 تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (الا كما ينقص الخيط) بكسر  
 وسكون الحاء المعجمة وفتح المشاة التحتية اي الابرة آلة الخياط

اذا دخل البحر المحيط بالدنيا اى بالنسبة الى رأى العين  
اذ هو فى رأى العين لا ينقص من البحر شيئاً فكذلك الاعطاء  
من الخزانة لا ينقصها شيئاً البتة وهذا بظاهر  
بخالف قول الخضر لوسى ما نقص على وعلمك من علم الله عز وجل  
الا كما ينقص هذا العصفور الذى راياه يشرب من هذا البحر  
فان شرب العصفور من البحر لا بد وان ينقصه شيئاً وان قل  
والا بى يتعلق بها ما تبدل به الا انه بحسب الرؤية لا تنقص شيئاً  
وتحكي ان رجلاً سأل ابن الجوزى عن شرب العصفور من  
البحر فقال الفقه شئ يضعه فيه وهذا جواب على جهة التحقيق  
وقول الخضر لوسى على جهة التقريب واما لو فرضنا الوجود مملوئاً  
حشاً واخذ العصفور منه واحدة لتقصه بالضرورة لكن ليس ثم  
ما ينقصه \* وانظر الترمذى الا كما لو مر احدكم بالبحر فغمس فيه  
ابرة ثم رفعها اليه ولفظ ابن ماجة الا كما لو ان احدكم مر بشفة  
البحر فغمس فيها ابرة ثم نزعها ونقص يستعمل لازماً كنقص  
المال ومنعد بانهو نقصت زبداً حقه وهو هنا متعدي لان  
محل اذا دخل البحر نصب به (يا عبادى انما هى) الضمير راجع  
الى ما يفهم من قوله اتقى قلب رجل واجر قلب رجل وهى الاعمال  
الصالحة والقيمة او هى ضمير الشان يفسره (اعمالكم احصيا)  
اى اضبطوها واحفظوها (لكم) بعلى وملائكى الحفظة لا احتياج  
لهم بل ليكونوا بين الخالق وخلقهم ولهذا يقال يوم القيمة لبعض  
الناس كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً وبالكرام الكاتبين  
شهوداً (ثم اوفىكم اياتها) اى اعطىكم جزاءها وافياً تاماً  
خبراً كان او شراً فحذف المفعول الثانى وهو المضاف فانقلب  
الضمير المحفوض المتصل بالاضافة معنوياً منفصلاً والتوفية  
اعطاء الحقنى على التمام والكمال والتوفية تكون فى الآخرة لقوله تعالى

وَأَمَّا تَوْفُؤُكُمُ الْجُزْءَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَوْ فِي الدُّنْيَا أَيْضًا لِمَا رَوَى أَنَّهُ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَرَّ ذَلِكَ بَأَنَ الْمُؤْمِنِينَ يَجَازُونَ بِسَيِّئَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا  
 وَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِحَسَنَاتِهِمْ وَالْكَافِرِينَ يَجَازِي بِحَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا  
 وَيَدْخُلُ النَّارَ بِسَيِّئَاتِهِ (فَقَدْ وَجَدَ خَيْرًا) أَيْ ثَوَابًا وَنِعَمًا أَوْ حَيَاةً  
 طَيِّبَةً هَبْنِيئَةً (فَلْيُحْمَدِ اللَّهُ) تَعَالَى عَلَى تَوْفِيقِهِ لِلطَّاعَاتِ وَالْإِعْمَالِ  
 الصَّالِحَةِ وَعَدَلٍ عَنِ النُّكْلِ إِلَى الْغَيْبَةِ كَمَا فِي إِذَا عَطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ  
 فَصَلِّ لِرَبِّكَ تَجِدُ بَدَأَ الشَّيْءَ طَائِفًا مَعَ وَاهِنًا مَا يَذْكُرُ اسْمُ اللَّهِ

دُونَ الضَّمِيرِ وَتَغْنِي مَا لَشَانَهُ وَإِنِ قَاطَلَ الْأَرْضَ غَدَاً (وَمَنْ وَجَدَ  
 غَيْرَ ذَلِكَ) أَيْ شَرًّا فَلَمْ يَذْكُرْ بِلَفْظِهِ تَعْلِيمًا لِمَا كَيْفِيَّةُ الْأَدَبِ  
 فِي النُّطْقِ بِالْكَامِيَةِ عَمَّا يُؤْذِي أَوْ يَسْتَحْسِنُ أَوْ يَسْتَحْسِنُ مِنْهُ أَوْ أَشَاءَ  
 إِلَى أَنَّهُ إِذَا اجْتَنَبَ لَفْظَهُ فَكَيْفَ فَعَلَهُ (فَلَا يَلُومَنَّ) بِالنُّونِ  
 لِلتَّحْذِيرِ (إِلَّا نَفْسَهُ) لِمَقْرِيطِهِ بِكُسْبِهِ الْغَيْبِ الْمُرْتَبِ عَلَيْهِ ذَلِكَ  
 لِأَنَّهُ لِلْعَبْدِ جُزْأً اخْتِيَارِيًّا وَإِنْ كَانَ يَخْلُقُهُ تَعَالَى وَابْتِغَاءً لَهُ عَلَى  
 وَفَّقَ أَرَادَتَهُ وَالْمُعْتَزِلَةَ فَاتُوا فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ شُذُونًا بِأَنَّهُ  
 الْعَبْدُ هُوَ الْخَالِقُ لِأَفْعَالِهِ الْغَيْبِيَةِ وَرَدَّ بِمَا وَرَدَ شَاهِدًا بِإِسْنَادِ  
 جَمِيعِ الْكَائِنَاتِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ابْتِدَاءً فَالْمُعْنَى هُنَا فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا  
 نَفْسَهُ حَيْثُ أَثَرَتْ شَهَوَاتُهَا عَلَى رَضَى خَالِقِهَا وَكَفَرَتْ بِأَنْعِيَةِ  
 وَلَمْ تَذَعْنِ لِأَحْكَامِهِ وَحَكِيمٍ فَاسْتَحَقَّتْ أَنْ يُعَامِلَهَا بِمُظْهِرِ عَدْلِهِ  
 وَإِنْ عَجَزَ مَسْأَلُهَا جَسَدَهُ وَفَضْلُهُ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) فِي كِتَابِ  
 الْأَدَبِ وَرَوَاهُ أَيْضًا أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ صَحَابِيَةِ  
 الْمَذْكُورِ وَبِجَلَالَتِهِ وَعَظَمِ فَوَائِدِهِ كَانَ أَبُوَادِرِيسَ رَاوِيَةً عَنْ  
 أَبِي ذَرٍّ إِذَا حَدَّثَ بِهِ جَاءَ عَلَى رُكْبَتِهِ تَعْظِيمًا لَهُ \*

\*(الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ)\*

(عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ نَاسًا) هُمْ فَقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ  
 كَمَا بَيَّنَّاهُ فِي رَوَايَةِ الْبَخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَسَبَقَتْ مِنْهُمْ

في رواية ابي داود ابا بكر وفي رواية النسائي ابا الذرراء  
 قال في الفتح والظمان ابا هريرة منهم وكذا زيد بن ثابت ولا  
 تنافي بين رواية فقهاء المهاجرين وعد زيد مع انه انصاري  
 لاحتمال التغليب (من اصحاب رسول الله) صلى الله عليه وسلم الاصحاح  
 جمع صاحب وهو لغة من بينك وبينه مواسلة وان قلت  
 وعرفا قال الحافظ ابن حجر من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا  
 به ومات على ذلك والمراد باللقاء ما هو اعظم من المجامعة والمناشاة  
 ووصول احدهما الى الآخر وان لم يكالمه ويدخل فيه رواية  
 احدهما للآخر وهو اولي من قول بعضهم من رأى لانه يخرج  
 ابن ارممكتوم ونحوه من العيان وهم صحابة بلا تردد وقوله  
 مؤمنا به يخرج من لقيه كافر اثم اسلم بعد موته كرسول قمصر  
 ومن لقيه مؤمنا بغير فقط من الانبياء \* ونقل شيخ الاسلام  
 ان في كلام ابن حجر ما يدل على انه لقيه في حال نبوته وحينئذ  
 فيخرج من لقيه مؤمنا بان سئعت ولم يترك البعثة كزيد  
 ابن عمرو بن نفيل وعنه ابن مندة في الصحابة قال شيخ الاسلام  
 ولا بد ان يكون اللقي قبل وفاته ليخرج من لقيه بعدها كما وقع  
 لابي ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي واشترط شيخ الاسلام  
 ايضا في الملاقي ان يكون مميّزا فيخرج عبد الله بن عدي  
 ابن الحنبار الذي احضر اليه عليه الصلاة والسلام وغيره من حقه  
 من الاطفال كعبد الله بن الحارث بن نوفل وعبد الله بن طلحة  
 الانصاري او مسح وجهه كعبد الله بن ثعلبة بن ضفر  
 فهؤلاء لهم رؤية وليس لهم صحبة وهو ظاهر كلام ابن ابي زهرة  
 الرازي وابي حاتم وابي داود \* وجزم ابن قاسم تلميذ علي  
 في شرح جمع الجوامع بعد ما شرط التمييز وبرزم الشنهور  
 مصير طابان فيه خلافا واما من ارند بعد صحبته ففضيلة

مذهب مالك احتياط العمل بحجة الردة لامهم برون احتياط  
 العمل بها فلا يسمى صحابياً إلا إذا عاد إلى الإسلام ولقي النبي صلى  
 الله عليه وسلم كعبد الله بن أبي سرح وقضية من لا يرى الاحتياط  
 إلا بالموت كالشافعية أنه يسمى صحابياً إذا عاد للدلالة سلام بعد  
 موته صلى الله عليه وسلم كما في الأشعث بن قيس فإنه ارتد وأتى  
 به أسيراً لابي بكر فعاد للإسلام فقبل منه وزوجه اخته -  
 والظن اشتراط رؤيته في عالم الشهادة فلا يطلق اسم الصحبة  
 على من رآه من الملائكة والنبين واستشك كل ابن الأثير  
 ذكر مؤمنين الجحيم في الصحابة دون مؤمنين الملائكة وهم أولى  
 بالذكر من هؤلاء واجب بأن الجحيم من جملة المكلفين  
 الذين شملهم الرسالة والبعثة فكان ذكر من عرف اسمه ممن  
 رآه حسناً بخلاف الملائكة والظن أن عيسى يعلق عليه اسم  
 الصحبة أيضاً لأنه رآه في الأرض (قالوا للنبي) بالهزيمين  
 النبأ وهو الخبر وعليه ففعل محتمل أن يكون بمعنى مفعول  
 اذ هو متبوع بالغيوب او بمعنى فاعل او مفعول اذ هو متبوع  
 بما اطلع الله عليه ويصح ترك الهزيم في هذين الوجهين تنهياً  
 وأما في لغة من لا يهتم فهو مأخوذ من النبوة بفتح النون  
 وهي ما ارتفع من الأرض يقال بنا الشيء اذا ارتفع فللمعنى  
 على هذا أن النبي مرفوع الرتبة ونسبته صلى الله عليه وسلم عن المنزلة  
 بقوله لا تقواوا يا بني الله بالهزيم بل قولوا يا بني الله أي بلا هزيم  
 لأنه قد يرد بمعنى الطريق فخشي صلى الله عليه وسلم في الابتداء  
 سبق هذا المعنى إلى بعض الأذهان فها هم عنه فلما قوى إسلامهم  
 ونواقرت به القراءات سمى النبي عنه لزال سببه (صلى الله عليه وسلم)  
 بأمر رسول الله ذهب أهل الدثور الذهاب المضى ويستعمل  
 في المعاني والاعيان يقال ذهب في الأرض ذهباً متصفاً

وذهب مذعب فلان قصده قصده وطريقته وذهب في الدين  
 مذعباً رأى فيه رأياً واحداً فيه بدعة والدثور بضم المهملة  
 والمثلثة جمع دثر يفتح فشكون كفلوس جمع فلس وهو المال الكثير  
 قال الخطابي وقع في رواية البخاري أهل الدور وجرى عليه  
 صاحب المطالع وهو غلط والصواب الدثور هكذا رواه  
 الناس كلهم (بالاجور) جمع أجر وهو ما يعود على الانساب  
 من ثواب عمله الديني أو الاخرى والمراد هنا الثاني  
 ولا يقال الا في النفع دون الضر بخلاف الجزاء ورواية البخار  
 بالدرجات العلى والنعيم المقيم واحترز بالمقيم عن العاجل  
 فانه قل ما يصفو وان تصفا قليلاً اعقبه الكدر والزوال  
 وزاد البخاري في الدعوات قال وكيف ذلك قالوا (يصطلون  
 كما نصلي ويصومون كما نضوم) زاد في حديث ابي الدرداء  
 ويذكرون كما نذكر (ويتصدقون بفضول اموالهم) اي باموالهم  
 الفاضلة عن كفايتهم وقيدوا بذلك بياناً لفضل الصدقة  
 فانها بغير الفاضل عن الكفاية مكرهة بل قد تحرم الحديث كفي  
 بالمرء اثماً ان يضيع ممن يعول ولفظ البخاري في الدعوات  
 وانفقوا من فضول اموالهم وليس لنا اموال ولمسلم في الصلاة  
 ويتصدقون ولا تنصديق ويعتقون ولا لعنق وقولهم ذلك  
 ليس حسداً بل تحسراً على ما فاتهم من الصدقة والبر مما لا يقدر  
 عليه وتعدراً عليهم فعلة لفرط حرصهم وقوة رغبتهم في العمل  
 الصالح طئاً منهم ان الصدقة لا تكون الا بالمال فأرشدتهم  
 المصطفى الى ان بكل نوع صدقة حيث (قال) لهم جواباً عن ذلك  
 تطميناً لخواطريهم وتقريراً لكونهم ربما ساووا الاغنياء (اولئك  
 الهمة للتكاد وليس بمعنى لا ائ لا تقولوا ذلك فانه (قد جعل  
 الله لكم ما تنصّدون) بتشديد الصاد والذال كما هو الرواية

التمكن المصلوب به في ولاصليته في جذوع النخل استعادة مكتنة  
 واثبت لها ما هو من خواصه تحيلاً وقوله صدقة بالنصب اسم  
 ان وبكل متعلق بجاز ومجرور هو الخبر المحذوف تقديره لكن  
 وليس بخير لعدم الفائدة (وكل تكبير) اي قول الله اكبر  
 (صدقة) فيه وما بعده وجهان كما قال ابن فرج الرفع على  
 الاستئناف والنصب عطفاً على صدقة وهو الاجود (وكل  
 تحية) اي قول كل ما اشتق من مادة الحمد كالحمد لله واحمد الله  
 ونحمد الله وحمدت الله ونحذ لك (صدقة) وتسمية هذا وما قبله  
 وما بعده صدقة من مجاز المشابهة اي اجر كما جاز الصدقة فحذف  
 كاف التشبيه للمبالغة ثم حذف اجراً فبقى اجر صدقة ثم حذف  
 المضارع واقام للضام الله مقامه واعرب باعرابه وقيل  
 معناه انها صدقة على نفسه (وكل تهليل) اي قول لا اله الا الله  
 (صدقة) قالت امرهاني بنت ابي طالب كنت اتي رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله علمني شيئاً اقولُه وانا جالسة  
 فقال قولي الله اكبر مائة مرة خير لك من مائة بدنة مجللة  
 متقبلة قولي سبحان الله مائة مرة خير لك من مائة فرس في  
 سبيل الله قولي الحمد لله مائة مرة خير لك من مائة رقبة من ولد  
 اسمعيل تعقيقهم وقولي لا اله الا الله مائة مرة لا يدركها شيء  
 ولا ينسبها وفي رواية احمد والنسائي انه صلى الله عليه وسلم  
 قال لا امرهاني سبى الله مائة تسبيحة فانها تعدل مائة رقبة  
 من ولد اسمعيل واحمدى الله مائة تحميدة فانها تعدل مائة فرس  
 ملجمة مشروجة تحلى عليها في سبيل الله وكبرى الله مائة تكبيرة  
 فانها تعدل لك مائة بدنة معقدة متقبلة وهلكى الله مائة تهليل  
 ولا احسب الا قال تعد ما بين السماء والارض ولا ترفع يداك  
 لاحد مثل عملك الا ان يأتي بمثل ما آتيت به وفي الحديث ايها

مَنْ كَبَّرَ مِائَةً وَسَبْعَ مِائَةٍ وَهَلَّلَ مِائَةً كَانَ لَهُ خَيْرٌ مِنْ عَشْرِ رِقَابٍ  
 يَعْتَقُهَا وَمَنْ سَبَّعَ بِدَنَائِي يَنْفِرُهَا \* وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهُ قَالَ إِذَا حَدَّثْتُمْ حَدِيثًا إِنْبَأْتُمْ بِمُصَدِّقَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ  
 مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ يَقُولُ خَمْسَ كَلِمَاتٍ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ  
 إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَتَبَارَكَ اللَّهُ إِلَّا اخْذَهُنَّ مَلَكٌ فَيُحْمَلُنَّ تَحْتَ جَنَاحِهِ  
 ثُمَّ يَضَعُهُنَّ فَلَا يَمُوتُ عَلَى جَمْعٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا اسْتَغْفَرَ وَالْعَالَمِينَ  
 حَتَّى يَجِيَّ بِهَا وَجْهَ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَمُصَدِّقَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ  
 إِلَيْهِ يَضَعُهَا كَلِمَةُ الطَّيِّبِ وَالْقَوْلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ (وَأَمَّا) نَكْدُهُ  
 إِيذَانًا بِأَنَّ كُلَّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِهِ صَدَقَةٌ وَكَذَانِي وَلَوْ عَرِفَا لِاحْتِمَالِ  
 أَنَّ الِاسْتِغْرَاقِيَّةَ أَوْ عَهْدِيَّةَ فَلَا يَفِيدُ النَّصَّ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ لَمَّا  
 مَجْرُورٌ أَوْ مَرْفُوعٌ لِمَا سَلَفَ عَلَى الثَّانِي سَوْغَ الْإِبْتِدَاءِ بِهِ لَكُونُهُ عَامِلًا  
 فِي الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ وَكَذَانِي (بِالْمَعْرُوفِ) عَرَّفَهُ إِشَارَةً لِتَعْظِيمِهِ  
 وَلِتَقَرُّرِهِ وَثَبُوتِهِ وَإِنَّهُ مَأْلُوفٌ مَعْرُودٌ فِي عَرَفِ الشَّرْعِ (صَدَقَةٌ)  
 بِشَرْوْطِهِ الْآتِيَةِ (وَنَهَى عَنْ مُنْكَرٍ) نَكْرَ لِتَحْقِيقِهِ وَلَا نِيَّةَ فِي حَيْثُ  
 الْمَعْدُومِ وَالْمَجْهُولِ الَّذِي لَا أَلْفَ لِلنَّفْسِ فِيهِ (صَدَقَةٌ) بِشَرْوْطِهِ  
 الْآتِيَةِ وَيَدْخُلُ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ الْأَمْرُ بِالْإِيمَانِ وَبِاتِّبَاعِ الشَّيْئَةِ  
 وَيَدْخُلُ فِي النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ النَّهْيُ عَنِ الْكُفْرِ وَعَنِ الْبِدْعَةِ وَآخَرُهَا  
 عَمَّا قَبْلُهَا رِعَايَةُ التَّرْتِيبِ لَوْجُوبِهَا بِخِلَافِ مَا قَبْلُهَا وَالْوَاخِلُ فِيهِ  
 مِنْ غَيْرِهِ بَلْ يَقْتَضِي إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ أَنَّ ثَوَابَ الْفَرَضِ يَزِيدُ عَلَى  
 ثَوَابِ النَّفْلِ بِسَبْعِينَ ضِعْفًا لِحَدِيثٍ وَرَدَّ فِيهِ (وَفِي بَعْضِ)  
 بَعْضُهُمْ فَشَكُّونَ يُطْلَقُ وَرَادِيهِ الْفَرْجُ وَيُطْلَقُ وَرَادِيهِ الْجَمَاعُ وَإِرَادَةُ كُلِّ مَاهِيَةٍ  
 وَعَلَى الْأَوَّلِ يَكُونُ عَلَى حَذْفِ مُضَيَّفٍ تَقْدِيرُهُ فِي وَطْئِ بَعْضِ  
 (أَحَدُكُمْ صَدَقَةٌ) إِذَا قَارَنْتَهُ نِيَّةَ صَالِحَةٍ كَالْعَمَلِ فِي نَفْسِهِ  
 أَوْ زَوْجَتِهِ عَنْ نَظَرٍ أَوْ فِكْرٍ مُحَرَّمٍ أَوْ قَضَاءٍ حَقَّقَهَا مِنْ مَعَاشَرَتِهَا  
 بِالْمَعْرُوفِ الْمَأْمُورِ بِهِ أَوْ طَلَبِ وَلَدٍ يُوَحِّدُ اللَّهُ أَوْ يَكْثُرُ بِهِ الْمُسْلِمُونَ



او يكون له فرطاً اذا مات لم يصبر عليه \* وقد كان عمر رضي الله عنه  
يتزوج المرأة لا قصده له فيها الا ارادة الولد للمكاشفة او لم يوت  
فيكون له اجر ثم قيل ان المباح يصير طاعة بالنسبة الصالحة  
وانما اعاد في هنا لان هذا النوع من الصدقة اغرب من الكل  
حيث جعل قضاء الشهوة ونيل اللذة بهذا الطريق صدقة  
وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لعن الا اخبرك بخبر ما يكثر  
المراء الصالحة اذا نظر اليها سرتة واذا امرها اطاعته  
واذا غاب عنها حفظته \* عن زيد بن حارثة ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال يا زيد تزوج تزود عفة الى عفتك ولا  
تزوج خفساً لا شهيرة ولا تحيرة ولا نهيرة ولا هندرة ولا  
لفونة اما الشهيرة فهي الزرقاء البذية والكهنة الطويلة  
المهزولة والنهيرة القصيرة الذميمة والهندرة العجوز المدبرة  
واللفونة ذات الولد من غيرك رواه الديلمي في مسند الفردوس  
(قالوا) متعجبين من ذلك مستبعدين ان الانسان

يفعل ما للنفس فيه حفظ وفيه ثواب (اي اتي احذنا شهوة  
فيكون له فيها اجر) اي بسببها كما في حديث في النفس المؤمنة  
مائة من الابل او هي باقية على ظمئها حجاز اجعلت الشهوة  
كالظم فله من حيث كونها منشأ \* وهو حريص عليها كما في  
لا صلبتكم في جذوع النخل (قال ارايتم لو وضعها) اي شهوة  
في حرام كان (قال الطبيب الفقيه همرغ) الاستبهاج على سبيل  
التقدير بين لو وجوابها تأكيداً للاستحسان في قوله ارايتم  
(عليه وزر) اي اثم وجوابه محذوف كأنهم قالوا نعم فقال (فذلك) اي

مثل حصوله بوضعها في الحرام حصول الاجر (اذا وضعها في الحلال كان الاجر  
بالرفع والنصب كما في شرح مسلم والرفع ظاهر لان اجر اسم كان  
له خيرها واما النصب فتقديره كان ذلك الوضع اجراً

(رواه مسلم) وفي رواية له فرجع الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمعنا اخواننا اهل الاموال بما فعلنا ففعلوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا مشعر بتفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر وفيه قال المجهور واختاره العسقلاني والسوطي وهو الاصح لان الغني يؤجر من وجوه منها الشكر ومنها الصبر على ما يعطيه من الزكاة الواجبة ومنها الانفاق على من يلزمه وغير ذلك والفقير يؤجر من وجهين الصبر على الفقر مع الرضى والشكر والثاني تصرفه فيما لا بد منه من نفقة نفسه ومن يلزمه ولان الفقر مع الصبر هو اقل احواله صلى الله عليه وسلم والغني مع الشكر هو آخرها وعادة الله المجازية مع ابيانه ورسله انهم لا يجتم لهم الا بما فضل الاحوال فخمته لافضل خلقه بالغنى مع الشكر دليل على انه افضل من الفقر مع الصبر \* والحديث شعير في الوصاية انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة \* والحديث كعب بن مالك حيث استشار في الخروج عن ماله كله فقال صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك \* وقال العزمي بن عبد السلام الفقير الصابر افضل واليه ذهب جمهور الصوفية لخبر تعوس عند الديار ولان مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقر اكثر منه مع الغنى \* وقال الداوودي ان الذي اعطى الكفاف افضل والكفاف حالة متوسطة بين الفقر والغنى وان الفقر والغنى محنتان من الله يمتحن بهما من يشاء من عباده لقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزقي الى محله كافا واما الحديث الذي اخبر به الترمذي

اللهم احبني مسكينا واميتي مسكينا الحديث فهو ضعيف وعلى تقدير  
ثبوته فالمراد انه لا يجاوز به الكفاف وقيل متقابلا وقيل بالوقف  
ومحل الخلاف فمن يصلح حاله بالغنى والفقر بان كان اذا استغنى  
قام بجميع وظائف الغنى من البذل والاحسان والمواساة واذا  
حُوق المال وشكر الملك الدليلن واذا افتقر قام بجميع وظائف  
الفقر كالرضى والصبر والقناعة وامتنان يصلح حاله بالغنى  
فقط بان يؤدى حق الله في حالة الغنى ولا يؤديه في حالة الفقر  
فالغنى افضل اتفاقا ومن يصلح حاله بالفقر فقط بان يؤدى  
حق الله في حالة الفقر ولا يؤديه في حالة الغنى فالفقر افضل اتفاقا  
فان قلت ما حقيقة الغنى وما المراد بالساكر والضكا فالجواب  
كما قال الاقنسي ان الغنى ما زاد على المحتاج اليه والغنى انساكر هو الذي  
يكتسب المال من المباح وينفقه في المباح والمندوب والفقر لصابر هو الذي  
لا يستكفي فقراهم فقد بين ان الغنى ما زاد على الحاجة وبين الغنى الساكر  
بانه الذي يكتسب المال من المباح وينفقه في المباح والمندوب ولو قال  
يدل المندوب المطلوب ليشمل الواجب كان اولى وقوله ما زاد على المحتاج اليه  
يشمل ذلك حتى في اليوم فاذا حصلت له زيادة على المحتاج اليه في كل يوم كان غنيا  
في ذلك اليوم وفي اليوم الذي لا يحصل له فيه ذلك ليس بغنى وقيل الغنى الساكر  
هو الذي لا يبقى مما يدخل عليه من المال الحلال الا ما يحتاج اليه حالا او ماضيا

الاحوج ونحوه \* (الحديث) السادس والعشرون عن ابي هريرة رضي الله

عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامي (بضم السين وتخفيف اللام) فتح الميم مع قصر الالف  
وهي في الاصل عظم يكون في فرس البعير كما قال ابو عبيد  
قال الجوهري والفرس من البعير بمنزلة الحافر للذابة وقال  
بعضهم السلامي اسم لا صغير ما في البعير من العظام ثم عبر  
بها عن مطلق العظم من الادمي وغيره \* وفي حديث عائشة  
رضي الله عنها خلق الانسان على ستين وثلاثمائة مفصل ففي كل مفصل

صدقة. وقال سهل بن عبد الله التستري في الانسان ثلثمائة وستون  
 عرقاً مائة وثمانون ساكنة ومائة وثمانون متحركة فلو تحرك الساكن  
 او سكن المتحرك لم يمت وسلاحي واحد وجميعه سواد عند الاكثر  
 وقيل جمعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف الباء (من الناس) اي  
 من كل واحد من الناس (عليه) ظاهرة الوجوب وليس كذلك بل  
 هو مندوب ونديه كما قال ابن ابي حجر في الاستقراء من خارج لا  
 بالصيغة وذكر المضمير وان كانت سلامي حوثنة باعتبار العظام  
 والمغصلا لا لزجوعه لكل كما قيل به لانها بحسب ما تضارف اليه  
 كقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت ان كل نفس لما عليها حافظ  
 وكل شيء فقلوه في الزبر وهي في الحديث هنا اضيفت لموت فلو  
 رجع اليها لانت (صدقة) شكر الله تعالى عليها لان تركيب هذه  
 العظام وسلامتها من اعظم نعم الله تعالى على عبده فيحتاج  
 كل عظم منها الى صدقة عنه مخصوصه ليستم شكر نعمته اذ لو غير  
 واحد منها عما هو عليه لاختل نظمه وتعطلت احواله وتكدت  
 عيشته وضاع ذرعه كالمو قضر الطويل او طال القصير او رقت  
 الغليظ او غلظ الرقيق وخسرت السلافي بالذكر لما في التصريف  
 بهما من دقائق الصنائع التي اختص بها الانسان وتخيرت  
 فيها الافهام ولذا قال الله تعالى بلي قادرين على ان نسوي بنانه  
 اي نجعل اصابع يديه ورجليه مشنوية شيئا واحداً كخف البعير  
 وحافر الحمار فلا يمكن ان يعمل بهما شيئا مما يعمل باصابعه المفارقة  
 ذات المقاصل من فنون الاعمال دقها وجلها ولهذا السر غلب  
 الصغار من العظام على الكبار وايضاً فالصدقة تدفع البلاء  
 فيؤجرها عن اعضائك برجي اندفاع البلاء عنها فقد ذكر  
 انه كان رجل من قوم صالح قد اذاهم فقالوا يا نبي الله ادع الله  
 عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه وكان يخرج كل يوم يحسب

قال فخرج يومئذ ومعه رقيقان فاحمى أحدهما وتصدق بالآخر  
 واحتطب ثم جاء بحطبه سالماً فلم يصبه شيء قال فدعاه صالح  
 وقال اى شيء صنعت اليوم قال خرجت ومعى فريصان فتصدق  
 باحدهما واكلت الآخر فقال صالح عليه السلام حل حطبك فحله  
 فاذا فيه اسود مثل الجذع عاض على جذر من حطب قال هذا دفع  
 عنك بعنى بالصدق وروى ان قصصاً راكان في زمن عيسى  
 السلام وكان يعسّد على الناس اقتسمهم فسالوا عيسى ان يدعوك  
 بالهلاك فاقبل القصصا عند غروب الشمس ورزقته على رأسه  
 فقبضوا من ذلك واخبروا عيسى فطلبه فحضر برزقته فقال له  
 افتح رزقك ففتحها فاذا فيها ثعبان عظيم قد الهم بلجام من حديد  
 فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام ما صنعت اليوم من الخير  
 فقال ما صنعت شيئاً الا ان رجلاً نزل الى من صومعته فسكنى  
 الى جوعاً فدفعته له رقيقاً كان معى فقال له عيسى ان الله قد  
 بعى لك هذا العذر فلما تصدقت امر الله ملكاً فالجى به هذا الجلام  
 قال الطيبى وكل سلاخى مبتدأ ومن الناس صفته وعليه صدقة  
 الجملة خبر والمراجع الى المبتدأ الضمير المحرور في الخبر (كل يوم)  
 منصوب على الظرفية لاضافته الى الظرف ولكان اليوم قد  
 يعتبر به عن المدة الطويلة المشتملة على الايام الكثير كما يقال في  
 يوم صنفين وهو مائة ايام وعن مطلق الزمان قليلاً كان او كثيراً  
 لئلا كان اوزناراً كافي قوله تعالى كل يوم هو في شأن وقوله واتوا  
 حقه يوم حصاده وقوله يوم يأتهم ليس مضروفاً عنهم وعن الدو  
 ومنه قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وعن مقابل  
 الليل ومنه قوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام ولكان  
 كان الاخير هو المراد بينها بقوله (تطلع) بضم اللام (فيه الشمس)  
 حتى يصبح سليماً من الآفات باقياً على الهيئة التى تتم بها منافعه

وأفعاله فالصدقة في مقابل حافي تلك السلاحي من النعم وفي  
 بعض الآثاركم من نعمة الله عز وجل في عرق ساكن وإذا كان ذلك  
 في عرق فكيف بجميع العظام \* وقال الله سبحانه وتعالى في حكمة آل داود  
 العافية الملك الحقني أي في النعيم المسؤل عنه يوم العسمة  
 المعنى بقوله تعالى ثم استسأل يومئذ عن النعم \* وقال ابن  
 مسعود النعيم الأمن والصحة وفيل صحة الجسم وشرب الماء البارد  
 وقال ابن عباس النعيم صحة الأبدان والاشباع ولا بصحا  
 يسأل الله العباد فيم استعملوها وشوا علم بذلك منهم وهو قوله تعالى  
 أنه السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا \* وشكى  
 شخص إلى يوسف بن عبيد بن أبي جهم فقال له يوسف بن عبيد  
 أن لك بصر لك مائة ألف درهم فقال الشخص لا قال فيديك قال  
 لا قال في رجليك قال لا وعدد نعم الله عز وجل عليه فقال أرى  
 عندك هذا وأنت تشكو الحاجة وأخرج ابن أبي الدنيا يستند  
 فيه ضعف يؤتى بالنعيم يوم القبة وبالحنسات والسيئات  
 فيقول الله للنعم من نعمة خذي حقل من حسنة فلم تترك  
 حسنة إلا ذهبت بها ولك أن كان المتأد من الصدقة صدقة  
 المال بين أيها لا تنحصر فيه بقوله (تعدل) أي أنه تعدل لأنه  
 في محل رفع مبتدا وخبره صدقة فخذت أن فارتفع الفعل  
 كما في قوله تعالى ومن آياته يريكم البرق والانفاس أن يريكم  
 لأنه في موضع رفع مبتدا خبره من آياته أو وقع الفعل فيه موقع  
 المضدر مع قطع النظر عن أن ونظيره تسمع بالمعنى خبره عن  
 أن تراه \* أي سماعك (بين الاثنين) المتكلمين أو المتكلمة  
 أو المتكلمة من إذا كان حاكما أو موصلا إذا أنوى به رفع المنفعة  
 بينهما مفاعلة وقوله بين الاثنين هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري  
 بين الناس أخرج الأصبهاني أنه صلى الله عليه وسلم قال يا أبا هريرة

عَدَلَ سَاعَةً خَيْرَ وَافْضَلَ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً قِيَامَ لَيْلِهَا  
 وَصِيَامَ نَهَارِهَا يَا أَبَاهُ رَجُلٌ جَوْرٌ سَاعَةٍ فِي حُكْمٍ أَشَدَّ وَأَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ  
 مِنْ مَعَاصِي سِتِّينَ سَنَةً \* وَفِي الْحَدِيثِ الْإِنْبِيَاءُ بِصَدَقَتِهِمْ  
 يَسْتَحِبُّهَا اللَّهُ تَعَالَى قَالَ الْوَالِيزِيُّ يَارَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ  
 إِذَا تَقَاعَطُوا \* وَعَنْ الْحَسَنِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ أَفْضَلُ  
 النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ الْمُضِلُّونَ بَيْنَ النَّاسِ \* وَرَوَى  
 التِّرْمِذِيُّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِلَّا أَخْبَرَكُمْ بِأَفْضَلِ مَنْ دَرَجَةٍ  
 الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ قَالَ الْوَالِيزِيُّ يَارَسُولَ اللَّهِ قَالَ  
 أَصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ \* وَعَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُ قَالَ  
 مَنْ أَرَادَ فَضْلَ الْعَابِدِينَ فَلْيُضْلِحْ بَيْنَ النَّاسِ \* وَعَنْ أَنَسِ  
 بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ أَعْطَاهُ اللَّهُ  
 بِكُلِّ كَلِمَةٍ عَتَقَ رَقَبَةً وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَهُ الْفَائِلُ

أَنَّ الْفَضْلَ ثَلَاثُ كُلِّهَا لَوْ جُمِعَتْ \* رَجَعَتْ بِأَجْمَعِهَا إِلَى سِتِّينَ  
 تَعْظِيمِ خَيْرِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ \* وَالسَّغْيُ فِي أَصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ  
 (صَدَقَةٌ) عَلَيْهِمَا لَوْ قَانَتَا مَا يَتَرْتَّبُ عَلَى الْخِصَامِ مِنْ قَبْلِ الْأَقْوَالِ  
 وَالْأَفْعَالِ وَمَنْ تَمَّ عَظْمُ فَضْلِ الصَّلَاحِ كَمَا أَشَارَ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ لِأَخِي  
 فِي كَثِيرٍ مِنْ نَحْوِهِمْ الْإِمْنُ أَمْرٌ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ أَصْلَاحٍ بَيْنَ  
 أَقْنَامٍ وَجَارِ الْكَذِبِ فِيهِ مَبَالِغَةٌ فِي وَقُوعِ الْآلِفَةِ لَثَلَا تَدْوِمُ  
 الْعِدَاوَةَ (وَتَعْيِينَ) فِيهِ وَمَا بَعْدَهُ مَا مَرَّ فِي تَعْدُلِ (الرَّجُلِ) وَهَذَا  
 طَرْدِي (فِي دَابَّتِهِ) وَفِي مَعْنَاهَا السَّفِينَةُ (فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا) أَوْ يَرْفَعُ لَهُ  
 مَتَاعَهُ (أَصْلُهُ) مَا يَتَبَلَّغُ بِهِ الْمَسَافِرُ (صَدَقَةٌ) سَنَكَ عَلَيْهِ قَالَ  
 الْحَافِظُ بْنُ حَجَرَ قَوْلُهُ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَعْمٌ مِنْ أَنْ يَرِيدَ يَحْمِلُ عَلَيْهَا الْمَتَاعَ  
 أَوِ الرَّكْبَ وَحَمْلُ الرَّكْبِ أَعْمٌ مِنْ أَنْ يَحْمِلَهُ كَمَا هُوَ أَوْ يَحْمِلُهُ فِي الرُّكُوبِ  
 وَقَوْلُهُ أَوْ يَرْفَعُ أَمَا سَنَكَ مِنَ الرَّأْيِ أَوْ تَنْوِيعِ (وَالْكَلِمَةُ الطَّيْبَةُ)  
 مِنْ نَحْوِ ذِكْرِ وَدَعَاءٍ لِلنَّفْسِ وَالْغَيْرِ وَثَنَاءٌ بِحَقِّهِ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ وَرَدَّ

وتسميت عاتس وسفاعة عند حاكم ونضع وارشاد على الطرقة  
 نحو سلام عليكم حيالك الله وانك لمحسن وانت رجل مبارك وقد  
 احسنت جوارنا وغير ذلك لانه مما يسر السامع ويؤلف القلوب  
 او غير (صداقة) منه على نفسه ساقية من سرور السامع واجتماع  
 القلوب وقد ورد انه اذا التقى المسكين تنزل عليه مائة رحمة  
 تسعون لاكثرها بشرا وعشر لافها رواه في العوارف مرفوعا  
 (وبكل خطوة) يفتح الحاء المرة الواحدة من المشي واما بالضم فما  
 بين القدمين وهو مبتدأ والباء زائدة (تمشها) وفي رواية  
 تخطوها (الى الصلاة) والظمان مثلها الاعتكاف والطواف  
 وعبادة المريم وغير ذلك من وجوه الطاعات (صداقة) وفي  
 الحديث اذا تطهر الرجل ثم اتى المسجد يرمى الصلاة كتب له كاتبة  
 او كاتبة بكل خطوة بخطوها الى المسجد عشر حسنات والقاعد  
 يرمى الصلاة كالقانت اى القائم في الصلاة ويكتب من الصلوات  
 من حين يخرج من بيته حتى يرجع اليه وفيه ايضا اعظم الناس  
 اجرا في الصلاة بعد هم اليها معشى اى وانما كان اعظم اجرا  
 لما يحصل في بعد الدار عن المسجد من كثرة الخطايا فان قيل  
 روى احمد عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل البيت  
 القريب من المسجد كفضل المجاهد على القاعد عن المجاهد فالجواب  
 ان هذا في نفس البقعة وذلك في الفعل فالابعد دارا مشيئة  
 اكثر وثوابه اعظم والبيت القريب افضل من البيت البعيد  
 واختلف فيمن قارب الخطا بحيث يساوى الخطا من دارة  
 بعيدة الى المساوى جنح الطير والراجح عدم المساواة لكثرة  
 المشقة في البعيد دون القريب (وتميط بضم او له وفتح اى  
 تنحي وتزبل يقال ماط الشيء واما طه بمعنى اذا له حقيقة او كما  
 بان يترك القاءه في الطريق لما رواه البيهقي في الشعب عن النبي



ابن قريظة بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر  
 ابن صعصعة بن عمرو الكلابي العامري (رضي الله عنه)  
 كان ينبغي عنهما لالة لابييه وفادة والنوأس من اهل الصفة  
 ووقع في مسلم أنه انصاري وحمل على انه حليف لهم قال قمت  
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة ما يمنعني من الهجرة  
 اى العود الى الوطن الا الاسئلة التي ترد على المصطفى صلى الله  
 عليه وسلم من بعض اصحابه فاقامته تلك السنة كانت مع عز  
 على العود الى وطنه لكنه احب أن يتفقه في الدين تلك المرة  
 بسماع تلك الاسئلة التي ترد عليه صلى الله عليه وسلم واجوبتها  
 روى له سبعة عشر حديثا اقتصر مسلم منها على ثلاثة (عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال البر) بكسر الموحدة وهو كما قال الزمخشري  
 اسم جامع للخير وكل فعل مرضي وهو في تركية النفس كالبر بالضم  
 في تخذية البدن والفعل منه بر برب على فعل يفعل كعلم يعلم  
 احسن الخلق بضخم اللام وشكونها اى الخلق مع الخلق وهو  
 كما مر طلاقة الوجه وكفى الاذى وبذل الندي وقلة الغضب  
 وان يحب للناس ما يحب لنفسه وهذا يرجع الى تفسير بعضهم  
 له بأنه الانصاف في المعاملة والرفق في المجادلة والعدل في  
 الاحكام والبذل والاحسان في العيش والايثار في العسر  
 وغير ذلك من الصفات الحميدة وصنده الجور والاثم ولذلك  
 قابله به وقوله البر اى معظمة فالحضر جازي كاللح عرفة  
 والدين النصيحة واية اريد بحسن الخلق الخلق بالاخلاق  
 الشريفة والتأديب بأداب الله التي شرعها لعباده من امثال  
 امره وتجنب نهيه كان الحضر حقيقيا وقد يطلق البر في مقابلة  
 العقوق فيكون عبارة عن الاحسان كما ان العقوق عبارة عن  
 الاساءة ويطلق على الصلة ومنه بررت والدى بالكسر

وخبر من ابر الناس بي قال امك قال ثم من قال ابوك قال ثم من  
 قال الاقرب فالاقرب \* وفي المثل ابر من فلحس وهو رجل ممن  
 شيان ذكر وان حمل اباه وكان كبيرا على ظهره فحسبه \* وفيه  
 ايضا ابر من العلس وهو ايضا رجل كان بازا اباه و كان  
 يحملها على عاتقه الى حيث ارادت كما قال السدي \* ومعنى الصدق  
 ومنه بر في ميمه اى صدق فيها ومعنى القبول ومنه بر الله  
 حكا و ابر اى قبله \* ومعنى اللطف وحسن العشرة  
 والصحبة ولين الجانب واحتمال الاذى ومنه قول عمر رضي الله  
 بنى لك البرئى هين \* وجهه طليق وكلام لين  
 ويقال بدل قوله وجهه طليق الخ فعل جميل وكلام لين \* ومعنى  
 الطاعة بسائر انواعها الظاهر والباطنة ومنه قوله تعالى  
 ولكن البر من آمن بالله واليومر الآخر الى قوله اولئك الذين  
 صدقوا واولئك هم المتقون وهكنا الامور كلها مجامع حسن  
 الخلق واذا قرن البر بالتقوى كما في قوله تعالى وتعاونوا على البر  
 والتقوى فسر البر بمعاملة الخلق بالاحسان والتقوى بمعاملة  
 الحق بطاعته او البر بفعل الواجبات والتقوى باجتناب المحرمات  
 وقد روى الحسن عن ابي الحسن عن جده الحسن بسند حسن  
 ان احسن الحسن الخلق الحسن رواه الترمذى وقال حديث حسن  
 وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الخلق الحسن يذيب  
 الخطايا كما تذيب الشمس الجليد والخلق السيئ يفسد العمل  
 كما يفسد الخل العسل \* وقال معاذ بن جبل آخر ما اوصى الله  
 به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جعلت رجلى في الغرير  
 يعنى الركاب ان قال حسن خلقك مع الناس يا معاذ \* ومن  
 عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت ان احسن الخلق وحسن  
 الجوار وصلة الرحم تعم الديار وتزيد في الاعمار ولو كان القوم

ومعنى الجنة  
 ومنه قوله  
 تعالى تالوا  
 البر الى الجنة  
 ٥٥

بخار\* وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لم  
يكن فيه ثلاث خصال لم يخذلهم الايمان علم يرد به جهل الجاهل  
وورع يحجزه عن المحارم وخلق يدارى به الناس\* وقال عاصم  
ابن المصطلق دخلت المدينة فرأيت الحسن بن علي رضي الله  
تعالى عنهما فاعجبني سمته وحسن رويته فانا رمتي الحسد  
ماكان يحبته اى يخفيه صدرى لابي من البغض فقلت انت  
ابن علي بن ابي طالب قال نعم فبالغت في شتمه وشتم ابيه  
فغضرت الى نظري عاظم رؤوف فقال اعوذ بالله من الشيطان  
الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم خذ العفو وأمر بالعرف فقرأ الى  
قوله فاذا هم مبصرون ثم قال خففص عليك استغفر الله  
لى ولك انك لو استعنتنا لا عنتاك ولو استرشدنا لا ارشدنا  
قال فندمت على ما فرطتني فقال لا تشرب اى لا عتب عليك  
اليوم يغفر الله لك وهو ارحم الراحمين آمين اهل الشام انت  
قلت نعم كحبالك الله وبياتك وعافاك انبسط لنا في حواجيك  
وما يعرض لك تجد عندنا افضل ظيئك ان شاء الله تعالى  
قال عاصم فضأقت على الارض بما رحيبت ووجدت انها قد  
سأحت بي ثم انسألت منه لو اذأ اى محتبأ مسترأ بشي  
وما على الارض احب الى من ابيه ومنه (والاثم) يطلق ويراد  
به الذنب بسائر انواعه وهو الرأذهنا ويطلق ويراد به  
خصوص الخمر ومنه قوله

شربت الخمر حتى صأل عقلى \* كذاك الاثم تذهب بالعقول  
(ما حاك) بجاء متهمة وتخفيف الكاف من حاك يحيك ومنه قول  
صهرية لما حاك فيه السيف اى أثر وما يحيك كلومك في فلان  
اى ما يؤثر فيه وما تحيك الفاس في هذه الشجرة وفي بعض النسخ  
ما حاك بتشديد الكاف وفي بعضها ما حاك بالتشديد من المحاكة

(في النفس) وفي رواية في نفسك وفي رواية في صدرك  
والمعنى اثر في القلب اضطراباً وقلقاً فلم ينشرح له ولم يطمئن  
اليه والخائيك الراسخ في قلبك الذي يهتك وجاء في بعض الروايات  
والاشم حزار القلوب بتشديد الزاي اى مؤثر فيها كما يؤثر  
الحزن في الشيء فهو بمعنى قوله هنا ما حال في النفس وفي اخرى  
حوار بتشديد الواو ومن حاز حوز اى غلب على القلوب  
وكرهت ان يطلع عليه الناس لان النفس بطبعها تحب اطلاع  
الناس على خبائها وبرها وتكره ضد ذلك اذ لها شعور من اصل  
القطرة بما تجد او تدمر عاقبته ولكن غلبت عليها الشهوة حتى  
اوجبت لها الاقدام على ما يضرها كما غلبت على السارق والزاني  
مثلاً فاوجبت لها الحسد والمراد بالكراهة هنا الدينية الجارمة  
لا العادية كمن يكره ان يرى اكلاً لحياً او يجل وغير الجارمة  
كمن يكره ان يركبه بين المشاة تواضعاً ونحو ذلك فانه لو رأى  
كذلك لم يبال والمراد بالناس وجوههم وامثالهم لا رعايهم  
ولذا نقل الشارح الاشبيلى صاحب الاختصاص الناس معترف  
بالدوم فيصرف الى وجوههم وامثالهم لا العوام وهل علامة  
الاشم مركبة من مجموع الامرين او كل واحد منهما علامة مستقلة  
ومقتضى العطف بالواو الاول ومقتضى الرواية الآتية الثاني  
وعلى الاول فالفعل ان وجد فيه الامر ان كالزنى والربا فهو اشم  
قطعاً وان اتقى عنه كالعبادة فبرقطعاً وان وجد فيه احدهما  
احتمل البر والاشم فيكون من المشبهة والذي يتجه انها متلازمان  
لان كراهة النفس تستلزم كراهة اطلاع الناس وعكسه وعموم الحديث  
يقضى ان الهيم بالمعصية الغير الجارمة اشم لكن خص عموم خبر  
ان الله يحب الزالمتى عما وسوست به نفوسها ما لم تعمل به او يتكلم  
فقوله ما لم تعمل به مثل ان توسوس له نفسه بالزنى مثلاً فيزنى

فقول له او تكلم مثل ان تو شوس له بالعذف فيعذف او يا لكذب  
 فيكذب او يا للنية فينم (رواه مسلم) في كتاب البر والصلة  
 من صحيحه (وعن وابصة) بالصدا (بن معبد) بفتح الميم والواو  
 ابن عتبة بن الحارث بن بشير بن كعب بن سعد بن الحارث بن  
 ثعلبة بن داود بن اسد بن خزيمه الاسدي يكنى ابا سالم ويقال  
 ابا السعفاء ويقال ابو سعيد (رضي الله عنه) قد مر على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم في عشرة من قومه بن اسد بن خزيمه سنة  
 تسع فاسلموا ورجع الى بلاده فو نزل الجزيرة وسكن الرقة بفتح  
 الراء ودمشق وعمر الى قرب التسعين واعقب بالرقه ومات  
 بها ودفن عند مشارة جامعها (قال اتيت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقال جئت تسأل) استفهام تقريري حذفت عن رتبة  
 اي اجئت تسأل (عن النبي) اي السائل (قلت نعم) فيه محجة  
 كبرى له حيث اخبره بما في نفسه قيل انه يتكلم به وفي رواية  
 احمد وانا اريد ان لا ادع شيئا من البر والاشم الا ما كنت عنه  
 واذا اعنهم جمع فذهبت انحط الناس فقالوا اليك يا وابصة  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت دعوف اذنومنه فقال  
 لي اذن يا وابصة فذنووت حتى مسحت ركبتي ركبته فقال  
 يا وابصة اخبرك بما جئت تسأل عنه او تسألني قلت يا رسول  
 الله اخبرني قال جئت تسأل عن البر والاشم فقلت نعم قال  
 فجمع اصابعه الثلاث فجعل يمسك بها في صدرى ويقول  
 يا وابصة استغفرت نفسك (قال) المصطفى صلى الله عليه وسلم  
 (استغفرت نفسك) اي اطلب الفتوى من قلبك وعول على  
 ما فيه (البرما) اي شيء او الذي (اطمأنت) اي سكنت  
 (عليه) وفي رواية اليه (النفس واطيان الله القلب) لا تبتغي  
 غطر عبادة على معرفة الحق والمساكن اليه وقوله وركن في الطب

محبته والجمع بينه وبين النفس للتأكيد وهذا مطابق لقوله السابق  
 البرحس الخلق لأن حسنه نطمن اليه النفس والقلب وقد  
 حكى أن أبا الحسين النوري لما وصى به وجماعته إلى الخليفة  
 ببغداد وقيل له انهم زنادقة واحضهم وامر بقتلهم فجاء  
 السيف فبادر إليه النوري فسئل عن مبادرته فقال اوثر  
 اصحابي بحياة لحظة فسأل القاضي الخليفة ان ينظر في امرهم  
 ويبحث عن حالهم فاذن فطلب القاضي منهم رجلاً ليتكلم معه  
 فنقدم اليه النوري فسأله عن مسائل فقهية فنظر عن  
 يمينه ثم عن يساره ثم اطرق ساعة ثم رفع رأسه فاجاب  
 بجواب صحيح فسأله القاضي عن التفاتة واطراقه فقال سألتني  
 عن تلك المسائل ولا علم لي بها فسألت ملك اليمين فلم يجبني  
 ثم ملك الشمال فلم يجبني فسألت قلبي فأخبرني بما اجبت به  
 فأخبر القاضي الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فاعلى  
 وجه الارض مسلم (والا ثم ما) اى شئ اوالذى (حال في النفس)  
 اى اثر فيها اضطراباً وفي الحديث الآخر اياكم والمحاكاة فانها  
 الماثم (وتردد في الصدر) اى لم ينشرح له القلب والجمع بينهما  
 للتأكيد ايضاً (وان) وفي رواية ولو وهو غاية لمقدم قول عليه  
 ما قبله اى فالنزع العمل بهما في قلبك وان (افتك الناس)  
 اى علماء وهم كما في رواية وان افتك المفتون اى قد اعطيتك  
 علامة الاثم فاعتبرها في اجتنابه ولا تقلد من افتك بمقارنته  
 (وافتك) بخلافه فرخصوا لك فيه لانهم انما يطلبون على  
 الظواهر لا الشرائع والجمع للتأكيد كما في قوله تعالى فهل الكافرون  
 امهاتهم فأتى بالثاني تأكيداً للأول لزيادة التذكير قال الطيبي  
 هذا شرط قطع عن الجزاء تنميماً للكلام السابق وتقريراً له  
 على سبيل المبالغة وقالت غيره ان وصلته معطوف على مقدمه

ائ ان لم يفتك الناس وان افنوك وقوله وان افنوك فأكبر  
 وحكي عن بعض العارفين انه اذا رُجل به يريد السلوك فادخله  
 الخلوة وتركه اياماً ثم دخل عليه فقال له كيف ترى صورة عندك  
 قال صورة خنزير فقال صدقت ثم تركه في الخلوة مدة ودخل  
 عليه فسأله كذلك فقال صورة كلب ثم كذلك الى ان قال  
 ارى صورة القمر ليلة تمامه فقال صدقت الآن كل حالك  
 وصلت ان ترجع الى قلبك وان تستغنى نفسك وان افناء  
 المفتون واخرجته من الخلوة وما ذاك الا لان النفس اذا  
 كانت في رعونتها وشهواتها كانت كالمرأة المصيدة فاذا قابلتها  
 الاشياء وقع المثل فيها مفشوداً فاذا ضلقت بالمجاهدة  
 وزال عنها الصدد اظهر مثال الاشياء مستويًا من غير زيادة  
 ولا نقص وجعلت تميز كل خاطر يقع فيها لصفاتها وقوله  
 وافنوك توكيد لما قبله ولا يعارض قوله في الحديث السابق  
 فمن اتقى الشبهات الخ فان مقتضاها انها ليست اثماً واجبت  
 بان هذا على ما اذا قويت الشبهة ويكون من باب تركه الاصل  
 الظاهر يعني اصل الحلال لاجل الشبهة وتمكنها وما سلف  
 محمول على ما اذا ضعفت الشبهة فيبقى على اصل الحل ويحتمل  
 محتملًا ورعاً وانما وحده الفعل الاول لاسناده الى ظاهر وجمع  
 الثاني لاسناده الى ضمير الاصل فيه ان الفعل انما يكون له  
 فاعل واحد فان كان ظاهراً امتنع ايصال ضمير بالفعل لثلاث  
 بتعدد الفاعل فلا يشوع نحو افنوك الناس واما واسر والنحو  
 الذين ظلموا وعملوا وصموا اكثر منهم فمن باب البذل من الضمير  
 لامن باب تعدد الفاعل لامتناعه الا في لغة اكلوفى الترابي  
 وهي لغة ضعيفة وان لم يكن ظاهراً وجبت اضماره لثلاث  
 بتعدد الفعل عن الفاعل وهو غير جائز (حديث صحيح) وفي

نسخة حسن (رويناها) بالسند المتصل حال كونه (في مسند  
 الامامين) الجليدين ابني عبد الله (احمد بن) محمد بن (حنبل)  
 ابن هلال بن راشد المروزي قد ثبت به امه من فروز وهي  
 حامله به الى بغداد فولدته بها سنة مائة واربعه وستين  
 وكان يحفظ الف الف حديث ومات ببغداد ضحوة الجمعة  
 في ربيع الاول سنة احدى واربعين ومائتين وله سبع  
 وسبعون سنة ومسند فيه اربعون الف حديث وقيل  
 ثلاثون بكثر ومنها عشرة جمعة من سبعمائة الف حديث  
 وخمسين الفا وقال جعلته حجة بيني وبين الله تعالى وقال  
 ابو زرعة كان احمد يحفظ الف الف حديث قبل وما يذكر  
 قال ذكرته فاجرت عليه الابواب \* وقال الحارث بن عياض  
 قلت لابن مسهر هل تحفظ احدا يحفظ على هذه الامة امر  
 دينها قال الاشابة في ناحية المشرق يعني الامام احمد  
 وقال ابو عبد القاسم بن سلام انتهى علم الحديث الى  
 الامام احمد بن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن معين وابي  
 بكر قال عبد الرزاق اما يحيى بن معين فما رأيت مثله ولا  
 اعلم بالحديث منه من غير سرد واما ابن المديني فما حفظ  
 سرد واما احمد فما رأيت افقه منه ولا اوسع \* وقال الشافعي  
 رضي الله عنه خرجت من بغداد فما خلفت فيها افقه ولا ازهد  
 ولا اوسع ولا اعلم منه \* (فان) \* قال المناوي  
 في طبقاته وارثت الدنيا لموت احمد بن حنبل واغلقت بغداد  
 لمشهور ومسحت الارض المبسوطة التي وقف الناس للصدقة  
 عليها في سمرقادر الناس بالمساحة ستمائة الف \* وكان  
 يقول للسندة بيننا وبينكم الحنائن واسلم يومه من اليهود  
 والنصارى والمجوس عشرة آلاف اه \* وفي حياة الحيوان



حُرِّزَ قَدْرُ مَنْ خَضَرَ حَنَازَةَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ مِنَ الرِّجَالِ فَكَانُوا  
 ثَمَانِيَةَ أَلْفٍ وَمِنَ النِّسَاءِ بَيْسِيْنَ أَلْفًا وَاسْتَلِمَ يَوْمَ مَوْتِهِ عَشْرُونَ  
 أَلْفًا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ أَهْلًا وَقَالَ النَّوَوِيُّ  
 فِي تَهْذِيبِ الْأَسْمَاءِ وَاللَّغَاتِ أَمْرٌ لِمَنْ تَوَكَّلَ أَنْ يُقَاسَ الْمَوْضِعُ  
 الَّذِي وَقَفَتِ النَّاسُ فِيهِ الْمَضَلَّةُ عَلَى أَحْمَدَ فَبَلَغَ ثَمَانَةَ أَلْفٍ  
 وَخَمْسِينَ أَلْفًا (ق) أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْفَضْلِ  
 التَّمِيمِيُّ (الدَّارِمِيُّ) نَسَبُهُ إِلَى دَارِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ  
 ابْنِ زَيْدِ بْنِ مَنَاةَ بْنِ عِمِّمٍ وَلَدَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَمِائَةً وَمِائَةً  
 يَوْمَ التَّرْوِيَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ (بِأَسْنَادٍ جَيِّدٍ) وَفِي  
 نَسْخَةٍ جَيِّدَةٍ فَإِنْ قُلْتَ كَقَوْلِ الْمُصَنِّفِ أَوْ لِأَحَدِ صَحِيحٍ وَقَوْلُهُ  
 هَذَا بِأَسْنَادٍ جَيِّدٍ فَالْجَوَابُ أَنَّهُ لَا تَقُولُ مَرَّةً بِالنَّسَبِ وَالْإِسْنَادِ وَالْمَتْنِ  
 فَقَدْ بَصَحَ السَّنَدُ وَبِحَسْنِ لِسْتِجْمَاعِ شُرُوطِهِ مِنَ الْإِسْنَادِ  
 وَالْعَدَالَةِ وَالضَّبْطِ لَشُدُودِهِ فِيهِ أَوْعَلَةُ فَتَصَحُّ الْمَصْنُوعُ أَوَّلًا  
 عَلَى صِحَّةِ الْمَتْنِ بِقَوْلِهِ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَثَانِيًا عَلَى صِحَّةِ السَّنَدِ  
 بِقَوْلِهِ بِأَسْنَادٍ جَيِّدٍ

### \*(الْحَدِيثُ الثَّامِسُ وَالْعَشْرُونَ)\*

(عَنْ أَبِي بَكْرٍ) بَفَتْحِ النُّونِ وَكُشْرِ الْجِيمِ وَبِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ (الْعَرَبِيَّاتُ)  
 بِكُشْرِ الْمُهْمَلَةِ وَشُكُونِ الرَّاءِ وَهَمْزِةٍ وَآخِرُهُ مَجْمُوعَةٌ وَأَصْلُهُ الطُّوْلُ  
 مِنَ النَّاسِ وَغَيْرُهُمُ الْجُلْدُ الْخَاصِمُ (ابْنُ سَابِئَةَ) بَيْنَ مَهْمَلَةٍ  
 وَمِثْلَةِا تَحْتِيَّةِ السَّلَامِ بِضَمِّهِ فَقَفَّحَ مِنْ بَنِي سَلِيمٍ مِنْ مَنُصُورٍ صَحَابِيٍّ  
 مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ وَهُمْ كَمَا قَالَ النَّوَوِيُّ زُهَارٌ مِنَ الصَّحَابَةِ فَقَرَأَ  
 غَرِيبًا كَانُوا يَأْوُونَ إِلَى سَيِّدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ لَهُمْ  
 فِي آخِرِهِ صِفَةٌ وَهِيَ مَكَانٌ مُنْقَطِعٌ مِنَ الْمَسْجِدِ مُظِلٌّ عَلَيْهِمْ يَسْتَوُونَ  
 فِيهِ وَكَانُوا يَقْلُونَ وَيَكْثُرُونَ فِيهِ وَقَدْ كَانُوا سَبْعِينَ وَفِيهِ  
 غَيْرُ ذَلِكَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) نَزَلَ السَّمَاءُ وَسَكَنَ حُمْصٌ وَكَانَ مِنَ الْبَكَايَيْنِ

الذين نزل فيهم قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتواك للحملهم  
 قلت لا اجد ما اجعلكم عليه الآية \* وكان من المستأقنين  
 الى الله تعالى يحب ان يقبض اليه يقول في دعائه اللهم كبر  
 سني ووهن غظي فاقبضني اليك \* روى ان معاوية اعطى  
 المقداد حمارا من المغنم فقال العير باض ما كان لك ان تأخذه  
 وما كان له ان يعطيك وكافى بك في النار تحمله على عنقك  
 فردّه المغنم ادعماست العير باض في فتنة ابن الزبير سنة خمس  
 وسبعين في خلافة عبد الملك بن مروان قال وعظنا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من الوعظ وهو النصيحة والتذكير  
 بالعواقب يقال وعظته فاعظ اي قبل الموعظة (موعظة)  
 مصدريجي وتنبؤنها للتعظيم اي موعظة عظيمة وكانت  
 هذه الموعظة بعد صلاة الضحى لما في رواية الترمذي وعظنا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد صلاة الفداة موعظة  
 بليغة اي بالغ فيها بالانذار والتخويف لاجل ترقيق القلوب  
 وكان صلى الله عليه وسلم يعظ اصحابه في غير الجمعة والاعياد  
 امتثالا لقوله تعالى وعظهم وقل لهم في انفسهم قول بليغا  
 وفيه نذير المبالغة فيها لانه لما وقع على النفس وتاثيره في  
 القلب اذا صدقت من قلب ناصح سليم من الادناس والفتاح  
 فالواعظ مالم يكن مفا له كفضاله لا ينفع بوعظه ومنزلة  
 الواعظ من الموعظ منزلة الطبيب من المريض فكما ان الطبيب  
 اذا قال للناس لا تاكلوا كذا فانه مضر ثم رآوه ياكله عدسخرية  
 فكذا الواعظ اذا امر بالمعروف والنهي عن المنكر فاعظ من الموعوظ مجرى  
 مجرى الطابع من المطبوع فكما يستحيل الطبع باليس منقوشا  
 في الطابع يستحيل ان يحصل في نفس الموعوظ ما ليس في الواعظ  
 وقد حكى ان العارف الكبير اياما من المغرب مكث في بيته

عَامًا لَا يَخْرُجُ مِنْهُ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ بِبَابِهِ وَقَالُوا خَرَجَ تَكَلَّمَ عَلَى  
 النَّاسِ وَانْفَعَهُمْ وَالزَّمَوهُ فَخَرَجَ فَفَرَّ مِنْهُ عَصَا فِيرَ عَلَى صَدْرِهِ  
 بِيَابَ دَارِهِ فَرَجَعَ وَقَالَ لَوْ سَلَّمْتُ لَكُمُ الْكَلَامَ عَلَيْكُمْ مَا فَرَسْتُمُنِي الطَّيْرَ  
 فَقَعَدْتُ فِي بَيْتِهِ عَامًا آخَرَ فَأَتَوْهُ فَخَرَجَ فَنَزَلَ الطَّيْرُ عَلَيْهِ فِي مَجْلَسٍ  
 وَعُظَّهُ يَضْرِبُ بِأُخْرَتِهِ وَيَضْطَرِبُ حَتَّى مَاتَ مِنْهُ كَثِيرٌ  
 وَمَاتَ رَجُلٌ مِنَ الْحَاضِرِينَ أَهْ\* وَقِيلَ مَنْ وَعُظَّ يَقُولُهُ ضَاعَ كَلَامُهُ  
 وَمَنْ وَعُظَّ بِفَعْلِهِ نَفَدَتْ سَهْمَاتُهُ\* وَقِيلَ عَمِلَ رَجُلٌ فِي الْفِ رَجُلٌ  
 أَبْلَغَ مِنْ قَوْلِ الْفِ رَجُلٌ فِي رَجُلٍ (وَجَلَّتْ) بِكَسْرِ الْحِمْ أَيْ خَافَتْ  
 وَمِنْهُ وَقُلُوبُهُمْ وَقِلَّةٌ مِنَ الْوَجَلِّ وَهُوَ الْخَوْفُ مِنَ عَذَابِ اللَّهِ  
 (مِنْهَا) أَيْ مِنْ أَجْلِهَا وَيَصِحُّ كَوْنُهَا لِبَدْءِ الْغَايَةِ (الْقُلُوبِ)  
 وَذَلِكَ لِاسْتِبْدَاءِ سُلْطَانِ الْخَشْيَةِ عَلَى الْقُلُوبِ وَقَانِيرُ الرِّقَةِ مِنْهَا  
 وَانْزِعَاجُهَا مِنْ ذِكْرِ السَّاعَةِ وَاهْوَالُهَا وَالنَّارُ وَعَذَابُهَا بِشَهْدِ  
 لِذَلِكَ قَوْلُ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ إِذَا ذَكَرَ السَّاعَةَ اسْتَدَّ غَضَبُهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاجْتَرَتْ عَيْنَاهُ  
 كَأَنَّهُ سَنَدٌ رَجِيْشٌ يَقُولُهُ صَبِّحَكُمْ مَسَاكُمُ (وَذَرَفَتْ) يَذَالُ مَجْهُ  
 وَرَاءَ مَحَلَّةٍ وَفَاءً مَفْتُوحَةً (مِنْهَا) فِيهَا مَامَرٌ (الْعَيُونُ) أَيْ سَالَتْ  
 دُمُوعُهَا وَانْصَبَّتْ وَكَثُرَ جَرَيَانُهَا وَآخِرُ هَذَا عَمَّا قَبْلَهُ لِأَنَّهُ أَمَّا  
 يَنْشَأُ عَنْهُ غَالِبًا وَالْعَيُونُ جَمْعُ كَثْرَةٍ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ  
 الْمَوْعِظَةُ اثْرَتْ فِيهِمْ وَاخْذَتْ بِجَمَاعَتِهِمْ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَذَلِكَ  
 دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ مَعْرِفَتِهِمْ وَرَاعَاتِهِمْ لَوَيْهِمْ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْبُكَاءَ  
 مِنَ خَوْفِ اللَّهِ وَعَذَابِهِ مُحْمُودٌ وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْكُوا فَإِنْ لَمْ  
 تَبْكُوا فِتْنَاكُمْ فَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَبْكُونَ حَتَّى تَسِيلَ دُمُوعُهُمْ فِي  
 وَجُوهِهِمْ كَأَنَّهُمَا جَدَاوِلٌ حَتَّى تَنْقَطِعَ الدَّمُوعُ فَتَسِيلَ الدِّمَاءُ  
 فَتَفْرَحُ الْعَيُونُ فَلَوْ أَنَّ سَفِينًا أُجْرِيَتْ فِيهَا لَحْرَتٌ . وَقَالَ عَلَيْهِ  
 السَّلَامُ لَا يَلِجُ النَّارَ مَنْ يَبْكِي مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَعُودَ اللَّيْلُ

في الصَّرع \* وقال عليه الصَّلَاة والسَّلَام ما مِنْ قِطْرَةٍ احْت  
 الى الله مِنْ قِطْرَةٍ دَمِيعٍ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ او قِطْرَةٍ دَرَاهِمٍ بَقِيَ فِي سَبِيلِ  
 الله \* وقال كَتَبَ الْاِحْبَارُ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَانْ اَبِيكَ مِنْ  
 خَشْيَةِ اللهِ تَعَالَى حَتَّى تَسْبِلَ دُمُوعِي عَلَى وَجْهِ أَحَبِّ اِلَيَّ مِنْ اَنْ  
 انْصَبَّ دُمِي بِجَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ \* وَقِيلَ لِعَطَاءِ السَّيْلِيِّ مَا اسْتَهَى فَالْت  
 اسْتَهَى اَنْ اَبِيكَ حَتَّى لَا اَقْدِرَ اَبِيكَ وَفِيهِ اَنْ يَنْبَغِيَ لِلْعَالَمِ  
 اَنْ يُعْطِيَ النَّاسَ وَيَذْكُرَهُمْ وَغَوْفَهُمْ وَلَا يَقْتَصِرَ بِهِمْ عَلَى مُحَدَّدٍ  
 مَعْرِفَةِ الْاِحْكَامِ وَالْحُدُودِ (قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ كَاثِمًا مَوْعِظَةً  
 مَوْدِعٍ) لَعَلَّهُمْ فَيُفْهَمُوا ذَلِكَ مِنْ مَبَالِغِهِ فِي الْمَوْعِظَةِ وَاسْتِغْنَا  
 فِيهَا فَوْقَ الْعَادَةِ فَظَنُّوا اَنَّ ذَلِكَ لِقُرْبِ وَفَاتِهِ وَمَفَارِقَتِهِ هُنَا  
 وَفِيهِ جَوَازُ الْحُكْمِ بِالْقَرَأَتِ لِاَنَّهُمْ اِنَّمَا فُفْهَمُوا ذَلِكَ مِنْ تَوْدِيعِهِ  
 اِنَّمَا هُمْ بِابْلَاغِهِ فِي الْمَوْعِظَةِ أَكْثَرُ مِنَ الْعَادَةِ وَاحْتِمَالُ اَنَّهُ عَرَّضَ  
 فِيهَا بِالتَّوْدِيعِ كَمَا عَرَّضَ فِي خُطْبَةِ حِجَّةِ الْوُدَاعِ بِقَوْلِهِ فِيهَا لَعَلِّي  
 لَا الْعَالَمُ بَعْدَ عَامِي هَذَا وَطُفِقَ يَوْدِعُ النَّاسَ بَعِيدَ بَدِيلِ قَوْلِهِمْ  
 كَانَهَا قَالَ بَعْضُ السَّارِحِ لَكِنْ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْحَدِيثِ اَنَّ هَذِهِ  
 مَوْعِظَةُ مَوْدِعٍ وَهِيَ شَاهِدَةٌ بِذَلِكَ الْاِحْتِمَالِ (فَاَوْصِنَا) بِفَتْحِ الْمَوْ  
 اِي وَصِيَّةٍ جَامِعَةٍ كَافِيَةٍ لِمَهْمَاتِ الدِّينِ وَالْاَلْيَا وَفِيهِ اسْتِخْبَارُ  
 اسْتِدْعَاءِ الْوَصِيَّةِ وَالْوَعْظِ مِنْ اَهْلِهَا وَاعْتِنَاءِ اَوْقَاتِ اَهْلِ الْخَيْرِ  
 وَالَّذِينَ قَبْلَ فَوْتِهَا (قَالَ اَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ) لَا تَهْأَزُ الْاَتَقُونَ  
 وَكَافَّةً لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهَا بِسَعَادَةِ الدَّارِ اِنْ لَمَّا مَرَّ مِنْ اِنَّمَا امْتِثَالُ  
 الْاَوَامِرِ وَاجْتِنَابِ النَّوَاهِي وَتَكَايُفِ الشَّرْعِ لَا تَخْرُجُ عَنْ ذَلِكَ  
 وَلِذَلِكَ اَوْصَى اللهُ تَعَالَى بِهَا الْاَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى  
 وَلَعَدَّ وَصِيَّتَا الدِّينِ اَوْ تَوَالِي الْكُتُبِ مِنْ قَبْلِكُمْ وَاَقَامَ اَنْ اَتَقُوا  
 اللهُ وَاصْلَهُمْ وَقِيَابَ كُسْرٍ اَوَّلِهِ وَفَدَفْتَحَ مِنَ الْوَقَايَةِ قَلْبَتِ الْوَارِثِيَّةِ  
 كَثَرَاتٍ ثَابِدَتِ الْبَاءُ وَاَوَّلُ الْوَقَايَةِ مَا يَسْتُرُ الرَّأْسَ فَالتَّقِي

قد جعل بينه وبين المعاصي وقاية تحول بينه وبينها من قوة  
 عزيمته على تركها واستحضار علمه بفجورها وأنشد بعضهم  
 إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى \* ولا قيت بعد الموت من قد تروا  
 ندمت على أن لا تكون كمثلها \* وإنك لم تر صدك كما كان ازهدا  
 (والسمع) أن يحمل على أن المراد به الاستماع إلى كلامه ليستمكن  
 من فهمه ومعرفة كانه ما بعدة تأسيسا للمعاينة له وإن  
 حمل على قبول المشهور وعبر عنه بالسمع لانه فائدة كان ما بعد  
 تأكيداً واليه جنح الذمى والهمتى (والطاعة) بالفعل والاعتقاد  
 وهي الموافقة في الظاهر والباطن فيما يؤمر به وينهى عنه فإن  
 اطاع بظاهره دون باطنه فهو عاصٍ وهذا في غير الآسم لحديث  
 لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق وعطف السمع والطاعة  
 على التقوى من باب عطف الخاص على العام فهو فاصلة  
 ونخل ورمات لاشتمال الوصية بتقوى الله على السمع والطاعة  
 لولاية امور المسلمين وحكمة ذلك ترتيب المبالغة الآتية عليه  
 وبعبارة نحو اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وسأل مسلم بن  
 يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أريد  
 أن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم ويمنعوننا حقنا فماذا أمرنا  
 فأعرض عنه ثم سأله فقال اسمعوا وأطيعوا فأنما عليه ما حمل  
 وعليكم ما حملتم (وإن تأمر) وفي رواية وإن استعمل (عليكم  
 عند) ولاخذ حبشي مجذوع وللبخاري حبشي وإن راسه زينة  
 ولمسلم ولو كان عبداً حبشياً مجذوع الاطراف وهذا الايناف في قوله  
 صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر في قریش ما بقي منهم اثنتان  
 الآية من قریش الناس تبع لقریش لان ولاية العبد قد تكون  
 ناشئة عن امار قرشي بشهادة حديث الحاكم الآية من قریش  
 ابرارها أمراء ابرارها وفجارها أمراء فجارها ولكل حق

فَأَنزَلَ ذِي حَنِّ حَقَّهُ وَأَنزَلَ أَمْرًا عَلَيْكُمْ قَرِيبًا عَبْدًا حَبِشًا مَجْرِيًا  
 فَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَقَوْلُهُ وَإِنَّا مَرَّ عَلَيْكُمْ عَبْدًا أَمَّا مِنْ بَابِ ضَرْبِ  
 الْمَثَلِ بِغَيْرِ الْوَاقِعِ عَلَى طَرِيقِ التَّعْدِيرِ وَالْفَرْضِ وَالْإِثْقَالِ فَهُوَ لَا تَصَحُّحٌ وَلَا يَنْبَغُ  
 وَيَنْظُرُ مَنْ بَنَى لَهُ مَسْجِدًا وَلَوْ كُنْهَ قِصْلًا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا  
 الْجَنَّةِ وَأَمَّا مِنْ بَابِ الْأَخْبَارِ بِالْغَيْبِ وَإِنَّ نَظَامَ الشَّرِيعَةِ  
 يَخْتَلُ حَتَّى تَوْضَعَ الْوَلَايَاتُ فِي غَيْرِ أَهْلِهَا وَالْأَمْرُ بِالْعَلَامَةِ جَمِيعًا  
 إِشَارًا لِهَوْنِ الضَّرْبِ إِذَا الصَّبْرُ عَلَى الْوَلَايَةِ مَنْ لَا تَجُوزُ وَلَا يَنْبَغُ  
 أَهْوَاؤُ مَنْ إِشَارًا لِقَسْوَةِ الْوَلَايَةِ لَهَا وَلَا خُلَاصَ مِنْهَا وَبِشَرْطِ  
 إِلَى هَذَا تَحْقِيقُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ (فَأَنَّهُ) أَيْ الْمَشَانِ (مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ)  
 بَعْدِي (فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا) بَيْنَ النَّاسِ فِي مَظْهَرِ الْفَتَنِ  
 وَفِي ظُهُورِ الْمَدْعِ وَالظَّنُّ أَنَّ هَذَا بَوَاحِي أَوْحَى إِلَيْهِ فَانَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
 كَشَفَ لَهُ عَمَّا يَكُونُ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ لِحَقِّهِ وَأَهْلُ النَّارِ لِمَا  
 كَانَتْ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَغَيْرِهِ وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ بِنَظِيرِ  
 وَاسْتِدْلَالٍ وَلَفْظِ ابْنِ مَاجَةَ اخْتِلَافًا شَدِيدًا وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ  
 هُوَ مِنْ مَعْجَزَاتِهِ حَيْثُ أَخْبَرَ عَنْ غَيْبٍ وَقَعَ وَاتَّيَانِهِ بِالسَّيْرِ دُونَ  
 سَوْفٍ يَدُلُّ عَلَى قُرْبِ الرُّؤْيَةِ وَكَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَظَهَرَ فِتْنَةُ عُمَانَ  
 وَوَأَقْعَةُ الْحِجْلِ وَمَحَارَبَةُ مُعَاوِيَةَ لَعَلَّ عَلَى الْإِمَارَةِ وَمَحَارَبَةُ الْحَسَنِ  
 عَلَيْهَا فَسَلَّ الْأَمْرَ إِلَيْهِ لِاجْتِلَاءِ نَارِ الْفِتْنَةِ وَظَهَرَ أَكْثَرُ الْفَتَنِ  
 وَهِيَ قِتْلَةُ الْحَسَنِ وَظَهَرَ يَوْمُ مَوْتِهِ مِنَ الْآيَاتِ أَنَّ السَّمَاءَ أَمْطَرَتْ  
 دَمًا وَإِنَّ أَوَانَهُمْ تَمَثَّلَتْ دَمًا وَإِنَّ السَّمَاءَ اسْتَدَّ سَوَادُهَا لَانْكِسَافِ  
 الشَّمْسِ حِينَئِذٍ حَتَّى رَوَيْتَ الْبُحُورَ بِالنَّهَارِ وَاسْتَدَّ الظُّلَامُ حَتَّى  
 ظَنَّ أَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَاحَتْ وَأَنَّ الْكَوَاكِبَ ضَرَبَتْ بَعْضُهَا بَعْضًا  
 وَلَمْ يَرْفَعْ حَجَرٌ إِلَّا وَجَدَ تَحْتَهُ دَمَ غَبِيظٍ وَأَنَّ الْوَرَقَ انْقَلَبَ رَمَادًا  
 وَإِنَّ الدُّنْيَا أَظْلَمَتْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَظَهَرَتْ فِي السَّمَاءِ سَحَابَةٌ وَقِيلَ احْمَرَّتْ  
 ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَقِيلَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ لَارَتْ الْحُمْرَةُ تَرَى بِجَدِّ ذَلِكَ بِهَا

وعن ابن سيرين ان الحمرة التي مع الشفق لم تكن حين قتل  
الحسين \* وفي الحديث النجوم امنة السماء فاذا ذهبت  
النجوم اتي السماء ما توعده واذا امنة الاصحاب فاذا ذهبت  
اصحابي اتي امتي ما يوعدهون واصحابي امنة امتي فاذا  
ذهبت اصحابي اتي امتي ما يوعدهون \* وقصة ما  
ان النجوم ما دامت باقية فالسما باقية فاذا انكدرت وتناثر  
في القبة ذهبت السماء فانقطرت وانتشقت واذا ذهبت اتي  
اصحابي ما يوعدهون من الفتن والحروب واذا ذهبت اصحابي  
اتي امتي ما يوعدهون من ظهور البدع والحوادث في الدين  
(فعلكم بسنتي) اي الزموا التمسك بطريقتي وسيرتي القوية  
التي انا عليها مما اصبته لكم من الاحكام الاعتقادية والعملية  
الواجبة والمندوبة والمباحة وما تقر من ان معنى السنة  
الطريقة القوية هو ما توافق فيه اللغة والشرع وتخصيصها  
بما طلب طلبا غير جازم اصطلاحا حادث قصده وابه التمييز  
بينها وبين الفرض قال عبد الرحمن بن زيد لقي ابن مسعود  
رجلا مخمرا وعليه ثيابه فقال انزع عنك هذا فقال الرجل اقرأ  
علي بهذا آية من كتاب الله قال نعم وما آتاكم الرسول فخذوه وما  
نهاكم عنه فانتهوا فامثل ونزع ثيابه (وسنة) اي طريقة  
(الخلفاء) جمع خليفة وهو كل من قام مقام غيره وانما اطلق  
على الصحابة ذلك لانهم خلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاحكام  
(الراشدين) جمع راشد وهو من عرف الحق واتبعه والغاوى  
من عرفه ولم يتبعه والاضال من لم يعرفه بالمرّة (المهتدين)  
جمع مهدي وهو من هداه الله لا قهر وطريق والراشدين للمهتدين  
لفظان مترادفان معناهما واحد يحتمل انهما اسماء مفعول  
اي الذين ارشدهم الله وهداهم ويحتمل انهما اسماء فاعل اي

المرشد بن الحاد بن لغيرهم وعام اريد به الخاص واللام تلعهده  
والمعهود ابوبكر وعمر وعثمان وعلي والحسن رضي الله تعالى عنهم  
فان ما عرف عن هؤلاء وعن بعضهم اولى بالاتباع من بقية الصحابة  
اذا وقع بينهم الخلاف فيه وقد ورد ان رجلا حلف لا يخطأ  
زوجته حينما فافتاه ابوبكر بان الحين الابد وعمر اربعون سنة  
وعثمان بانه سنة واحدة وعلي بانه يوم وليلة فعرض الرجل ذلك  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فقال لابي بكر ما دليلك  
على ان الحين الابد قال قوله تعالى في حق قوم يؤمنون سنة قال قوله  
الى الحين وقال لغير ما دليلك على ان الحين اربعون سنة قال قوله  
تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر الانسان آدم القيت  
طينته على باب الجنة اربعين عاما وقال لعثمان ما دليلك  
على انه عام قال قوله تعالى تؤتي كلها كل حين وقال لعلي ما دليلك  
على انه يوم وليلة قال قوله تعالى فسيما ان الله حين تمسحون وحين  
تضربون فقال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم  
اهتدبتم وامر الرجل ان يأخذ بقول علي تخفيفا له ومذهبا  
موافقا لما افتى به عثمان وقال صلى الله عليه وسلم الخلافة بعد  
ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا وقد تمت بولاية الحسن  
اشهر وقال اقتدوا بالذين من بعدي ابوبكر وعمر فخص  
مما تقدم اثنين وقال للمرأة التي سألته وامرها ان ترجع اليه  
فقلت فان لم اجزك تريد الموت فقال اثبت ابابكر فخص ابابكر  
قال التوريشي وانما ذكر سنتهم في مقابلة سنته لانه علم انه  
لا يخطئون فيما يستخرجونه ويستنبطونه من سنته بالاجتهاد  
ولانه عرف ان بعض سنته لا تشتهر الا في زمانهم فاضاف اليهم  
لبيان ان من ذهب الى رد تلك السنة مخطي فاطلق التولد  
باتباع سنتهم سدا للباب اه وقد ورد ان القول لم يكن



فِي زَمَن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا زَمَن أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَأَوَّلُ  
 مَنْ نَزَلَ بِهِ ذَلِكَ عُمَرُ فَقَالَ لَا أَدْرِي مِنْ أَيْنَ الْكِتَابُ فَأَوْحَرَهُ  
 وَلَا مَنْ قَدَّمَهُ فَأَقْدَمَهُ وَلَكِنْ رَأَيْتُ رَأْيًا فَإِنْ بَكَى صَوَابًا فَمِنْ اللَّهِ  
 وَإِنْ يَكُنْ خَطَأً فَمِنْ عُمَرَ وَهُوَ أَنْ يَدْخُلَ الصُّنُورُ عَلَى جَمِيعِهِمْ فَحُكِمَ  
 بِالْعَوْلِ وَيُقَالُ إِنَّ الَّذِي أَشَارَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ الْعَبَّاسُ وَلَمْ يَخَالَفَهُ  
 أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ إِلَّا ابْنُ عَبَّاسٍ تَكَنَّى لَمْ يَظْهَرْ ذَلِكَ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِ  
 عُمَرَ أَجْلًا لَأَلَهُ وَهَذَا فِي حَقِّ الْمُقْلَدِ الصُّرْفِ فِي تِلْكَ الْأَزْمَنِ الْقَرِيبَةِ  
 فِي زَمَنِ الصَّحَابَةِ أَمَّا فِيمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَلَا يَجُوزُ كَمَا قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ  
 تَقْلِيدَ غَيْرِ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ مَالِكٍ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ  
 رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ لِأَنَّهُ هُوَ لَوْ لَمْ يَكُنْ قَرَأَ عَدْلًا مَذْهَبَهُمْ وَاسْتَقَرَّتْ  
 أَحْكَامُهَا وَخَدَّهَا نَابِعُومُهُمْ وَخَرَّجُوهَا فَرَعَا فَرَعًا وَحُكْمًا حُكْمًا  
(عَضُّوا عَلَيْهَا) وَحَدَّ الضَّمِيرَ لِأَنَّهُ سَنَّتْهُمْ كَشَبَتْ فِي وَجْهِهِ الْإِتِّبَاعَ  
(بِالنَّوَاجِذِ) بِذَلِكَ مِجْعَةِ الْإِتِّبَاعِ وَقَبْلَ الْإِضْرَاسِ أَيْ عَضُّوا  
 عَلَيْهَا بِجَمِيعِ الْفَمِ لَا يَهْتَسِبُ بِأَطْرَافِ الْأَسْنَانِ وَهُوَ كِتَابَةٌ عَنْ شِدَّةِ  
 التَّمَسُّكِ بِهَا لِأَنَّ النَّوَاجِذَ مُحَدَّدَةٌ إِذَا عَضَّتْ شَيْئًا نَسَبَتْ فِيهِ  
 فَلَا يَكَادُ يَخْلُصُ مِنْ قَوْلِهِمْ نَسَبَتْ فِي الْأَمْرِ بِمَعْضَى أَيْ مَتَمَسَكَتْ  
(وَأَبَاطُكُمْ وَمُحَدَّثَاتُ) يَبْتَحِ الدَّالَّ جَمْعَ مُحَدَّثَةٍ (الْأُمُورِ) أَيْ انْقَوَا  
 الْأُمُورَ الْمُخْتَرَعَةَ فِي الدِّينِ الْمَخَالِفَةَ لِسُنَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاسِدِينَ  
 وَاحْذَرُوهَا وَكَثِيرٌ مَا كَانَ يَتَمَثَّلُ الْأَمَامُ مَالِكٌ بِهَذَا الْمَدِينَةِ  
 كَمَا سَلَفَ \* وَخَيْرُ أُمُورِ الدِّينِ مَا كَانَ سُنَّةَ \* وَشَرُّ الْأُمُورِ الْمُحَدَّثَاتُ الْبِدَائِعُ  
(فَإِنَّ) ذَلِكَ بَدْعَةٌ وَإِنَّ (كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) وَجَاءَ فِي بَعْضِ  
 رَوَايَاتِ هَذَا الْحَدِيثِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ  
 وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ \* وَفَافَتْ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ الْمَغْضُوبَ عَلَيْهِمْ  
 أَهْلَ الْبِدْعِ \* وَعَنْ عَطَاءِ الْخِرَاسَانِيِّ لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى مَنْ يَعْمَلْ  
 سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا صَرَّخَ

ابليس صرخة عظيمة اجتمع اليه فيها جنوده من اقطار الارض  
 قائلين ما هذه الصرخة التي افرغتنا قال افرز نزل بي لم ينزل  
 قط اعظم منه قالوا وما هو فقل عليهم الآية وقال لهم هل عندكم  
 من حيلة قالوا ما عندنا من حيلة فقال اطلبوا فاني سأطلب  
 قال فلبسوا ما شاء الله ثم صرخ فاجتمعوا اليه وقالوا ما هذه  
 الصرخة التي لم يسمع منك مثلها الا التي قبلها قال وهل وجدتم  
 شيئا قالوا لا قال لكنتي قد وجدت قالوا وما وجدت قال اني  
 لهم البدع التي يتخذونها ديناً ثم لا يستغفرون اي لان صاحب  
 البدعة يراها بحجها حقاً وصواباً ولا يراها ذنباً حتى يستغفر  
 الله \* وقد جاء في الحديث ان الله ان يقبل عمل صاحب بدعة  
 حتى يدع بدعته اي لا يشبهه على عمله مادام متلبساً بذلك البدعة  
 وهو عام مخصوص بالبدعة المحرمة اذ البدعة تغتر بها الاسكاف  
 الخمسة كما سبق فالمراد الكلية الاغلبية وفي بعض الروايات  
 فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار \*  
 وخرج ابو نعيم اهل البدع شر المخلوق والمخلوقة والحلق والحليقة  
 مترادفان وقيل المراد بالاول البهائم والثاني غيرهم \* وخرج  
 غيره اصحاب البدع كلاب النار \* وخرج البيهقي وابن عاصم  
 في التتمة ان الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته  
 قال بعضهم واعلم ان اهل البدع ثمانية المعتزلة القائلون  
 بان العباد خالقوا اعمالهم وينبغي الرؤية ووجوب الثواب والعقاب  
 وهم عشرون فرقة والشيعية المفرطون في محبة علي وهم اثنتان  
 وعشرون فرقة والخوارج المفرطة المكفرة لمؤمن اذنب ذنباً  
 كبيراً وهم عشرون فرقة والمرجئة القائلون بانه لا يضر مع  
 الايمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة وهم خمس فرق والخارئة  
 لموافقة لاهل السنة في خلق الافعال والمعتزلة في نفي الصفات

وحدوث الكلام وهم ثلاث فرق والنجارية القائلون بسلب  
الاختيار عن العباد فرقة والمشيئة الذين يشبهون الحق بلخلقوا  
فرقة ايضا فلذلك اثنان وسبعون فرقة كلهم في النار والفرقة  
التاجية هم اهل السنة \* وقد ورد في الحديث ستغترق  
اعني على بضيع وسبعين فرقة كلهم في النار الا فرقة واحدة وهي  
ما كان على ما انا عليه واصحابي (رواه ابو داود والترمذي  
وقال حديث حسن) وفي نسخة حسن صحيح

### \* الحديث التاسع والعشرون \*

(عن معاوية بن جبل) بالتحريك ضد السهل (رضي الله تعالى  
عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني) وفي رواية انبشئ  
(بعل) المتنون فيه التعظيم او النوعية اعني عمل عظيم او معتبر  
في الشرع فلا يرد ما قيل انه اذا جعل يدخلني جواب الامر يبقى بعل  
غير موصوف والكرة غير الموصوفة لا تفيد (يدخلني الجنة)  
اما ان يجعل مرفوع والجملة في محل جر صفة لقوله بعل او محذور  
قال الطيبي وفي مثله مذهبان احدهما مذهب الخليل وهو  
ان يجعل الامر بمعنى الشرط وجواب الامر جزاء والتقدير ان تخبرني  
بعل يدخلني الجنة وفيه اقامة السبب الذي هو الاختيار مقام  
المسبب الذي هو العمل لان العمل هو السبب ظاهر الا اخبار  
الثاني مذهب سيبويه ان الجواب جزاء شرط محذوف تقدير  
اخبرني بعل ان علمته يدخلني الجنة (ويباع عندي عن النار) وفي  
رواية احمد اني اريد ان اسألك عن كلمة قد امرتني واسئلك  
واخر نتي قال سل عما شئت قال اخبرني بعل يدخلني الجنة  
لا اسئلك غير وفيه دليل على سبب اعتنا بالاعمال الصالحة  
وعظيم فصاحتها فانه اوجز وابليغ ولهذا احمدا المصطفى صلى الله  
عليه وسلم مسئلة واستعظمها وان الاعمال سبب لدخول الجنة

وبشهادة قوله تعالى وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون  
 وقوله تعالى اذ خلوا الجنة بما كنتم تعملون ولا ينافيه أحد البخاري  
 لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال  
 ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفي رواية لن يدخل احدا  
 منكم الجنة عمله لان العمل نفسه لا يستحق به احد الجنة عالم  
 يكن مقبولا والقبول انما يحصل برحمة الله والمراد به جنة خاصة  
 اي تلك الجنة الخاصة الرفيعة بسبب الاعمال واما الدخول  
 فالرحمة وان الباقى بما كنتم للملازمة اي اورثتموها ملازمة  
 لاعمالكم اي لثواب اعمالكم او للعوض والمقابلة والمعطى لعوض  
 قد يعطى مجازا لا للسببية لان المسبب لا يوجد بدون السبب  
 خلافا للمعزلة القائلين بان العمل سبب لدخولها واما البناء  
 في حديث لن يدخل احدكم الجنة بعمله ففي سببية ولا كلام  
 فاسد \* اخرج الحاكم وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال  
 خرج من عندي خليلى جبريل عليه السلام آتيا فقال يا محمد  
 والذي بعثك بالحق ان الله تعالى عبدا من عباده عبد الله عز  
 وجل خمسمائة سنة على رأس جبل في البحر عرضها وطولها ثلاثون ذراعا  
 في ثلاثين ذراعا والبحر المحيط به اربعة آلاف فرسخ من كل ناحية  
 واخرج له عينا عذبة بعرض الاصبع تنض بماء عذب فيستنقع  
 في أسفل الجبل وشجرة رمان تخرج كل ليلة رمانة فينبتد يومه  
 فاذا المسي نزل فاصاب من الوضوء واخذ تلك الرمانة فاكلها  
 ثم قام لصلاة فسال ربه عند وقت الاجل ان يقبضه ساجدا  
 قال ففعل ففتح نمر عليه اذاه بطنا واذا عرجنا فيدله في العلم  
 انه ينبت يوم القيمة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول له  
 الرب جل جلاله اذ خلوا عبدى الجنة برحمتى فيقول رب بل  
 بعلى فيقول الله تعالى فامسوا عبدى بنعمتى عليه وعمله فترجى

نَجَّةُ الْبَصَرِ قَدْ أَحَاطَتْ بِعِبَادَةِ خَمْسَ مِائَةِ سَنَةٍ وَبَقِيَتْ نِعَمُ الْعَبْدِ  
 فَضْلًا عَلَيْهِ فَيَقُولُ أَذْخَلُوا عَبْدِي النَّارَ فَيُخْرِجُهُ إِلَى النَّارِ فَيَتَأَدَّى  
 يَارَبِّ بِرَحْمَتِكَ أَذْخَلْنِي الْجَنَّةَ فَيَقُولُ رَدِّوهُ فَيُوقِفُ بَيْنَ يَدَيْهِ  
 فَيَقُولُ يَا عَبْدِي مَنْ خَلَقَكَ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئًا فَيَقُولُ أَنْتَ يَا رَبِّ  
 فَيَقُولُ وَمَنْ قَوَّاهُ لِعِبَادَةِ خَمْسَ مِائَةِ سَنَةٍ فَيَقُولُ أَنْتَ يَا رَبِّ فَيَقُولُ  
 مَنْ أَمَرَكَ فِي جَبَلٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ وَأَخْرَجَ لَكَ الْمَاءَ الْعَذِيبَ مِنَ  
 الْمَاءِ الْمَالِحِ وَأَخْرَجَ لَكَ كُلَّ لَيْلَةٍ رَمَانَةً وَأَمَّا تَطْرَحُ مَرَّةً فِي السَّنَةِ  
 وَسَأَلْتَهُ أَنْ يَقْبِضَ مِنْكَ سَاجِدًا فَفَعَلَ فَيَقُولُ أَنْتَ يَا رَبِّ قَالَ فَذَلِكَ  
 بِرَحْمَتِي وَبِرَحْمَتِي أَذْخَلَكَ الْجَنَّةَ أَذْخَلُوا عَبْدِي الْجَنَّةَ فَنَعْمُ الْعَبْدِ  
 كُنْتُ يَا عَبْدِي فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
 أَمَّا الْأَشْيَاءُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ يَا مُحَمَّدُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَبَادِ  
 (لَقَدْ) الْأَلَمُ وَاقِعَةٌ فِي جَوَابِ مُقَدَّرٍ وَالتَّقْدِيرُ وَاللَّهُ لَقَدْ (سَأَلَتْ  
 عَنْ) عَمَلٍ (عَظِيمٍ) لِأَنَّهُ عَظِيمُ الشَّيْءِ بِعَظِيمِ الْأَسْبَابِ وَالنَّجَاةُ مِنَ  
 النَّارِ أَمْرٌ عَظِيمٌ فَكَيْفَ مَعَ دُخُولِ الْجَنَّةِ (وَأَنْتَ) أَيْ الْعَبْدُ الَّذِي  
 يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُ عَنِ النَّارِ (يُسْرِعُ عَلَى مَنْ يُسْرِعُ اللَّهُ) تَعَالَى  
 (عَلَيْهِ) بِتَوْفِيقِهِ وَتَهَيَّئَتْ أَسْبَابُ الطَّاعَةِ وَشَرَحَ صَدْرُ السَّعْيِ  
 فَيَأْتِيهِ إِلَى السَّعَادَةِ الْإِبْدِيَّةِ فَمَنْ يَرُدُّ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَسْرِعُ  
 صَدْرُهُ لِلدَّسْلَامِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَكُلُّ مَيْسَرَةٍ لِمَا خَلَقَ لَهُ وَبِالْجَلَّةِ  
 فَالتَّوْفِيقُ أَنْ سَاعَدَ عَلَى شَيْءٍ يُسْرِعُ وَإِنْ كَانَ ثَقُلَ الْجِبَالُ (تَعْبُدُ اللَّهَ)  
 عَدَلَ عَنْ صَبِيغَةِ الْأَمْرِ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ الْأُمُورَ كَانَتْ مُسَارِعًا إِلَى الْأَحْثَانِ  
 وَهُوَ يَخْرِجُهُ عَنْهُ أَظْهَرَ الرِّغْبَةِ فِي وَقْعِهِ وَالْمَرَارِ بِالْعِبَادَةِ النُّطْقِ  
 بِالشَّهَادَتَيْنِ وَلَمَّا عُبِّرَ بِالْعِبَادَةِ احْتِجَاجُ أَنْ يَوْضَحَ بِهَا يَقُولُ (لَا تُشْرِكْ  
 بِهِ شَيْئًا) وَمِنْهُ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْدُوا رَبِّكُمْ أَيْ وَحْدَهُ وَمَا  
 خَلَقَتْ الْجَنَّةَ وَالْأَنْسَ إِلَّا لِيَقْبَدُوا أَيْ يُوَحِّدُوا وَيُحْكَمُوا أَنْ  
 الْعِبَادَةُ هَاهُنَا تَتَنَاوَلُ الْإِيمَانَ الْبَاطِنَ وَالْإِسْلَامَ الظَّاهِرَ

قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك  
 بعبادة ربه أحداً والا فرب الأول كما قال الحافظ ابن حجر والعبادة  
 كما قال شيخ الإسلام في شرح الرسالة القشيرية لها ثلاث درجيات  
 عليا ووسطى ودنيا فالعليا ان يعمل العبد لله وحده امتثالاً لأمره  
 وقيل ما بحق عبوديته والوسطى ان يعمل لثواب الآخرة والدنيا  
 ان يعمل للذكر امر في الدنيا والسلامة من آفاتهما وما عرى عن الثلاثة  
 فهو من الرياء وان تفاوتت افراده واللام في قوله للذكر امر لأم  
 العاقبة والسلامة لا لأم العلة والعمل لله فقط لكنه يؤوك  
 عند الاطلاع عليه الى الاكرام \* وذكر بعض المفيسرين  
 عن بعض العارفين ما محضه ان العبادة لها ثلاث درجات  
 اولها ان تعبد الله تعالى طمعا في الثواب وهو بآمن العناب  
 وهذا هو المسمى بالعبادة وأوسطها ان تعبد الله لتستشرف  
 بعبادته ولتستشرف بقبول تكليفه او بالانتساب اليه وهذه  
 اعلى من الأولى واعلاها ان تعبد لكونه الهاً خالقاً ولكونك  
 عبداً له وهذا يعبر على ما قاله شيخ الإسلام (وتقيم) بالرفع  
 (الضلالة) وهو وما بقدر من عطف المغاير على المعنى الأول  
 في تعبد وعليه فيكون قد ذكر له التوحيد وأعمال الإسلام  
 والخاص على العام على المعنى الثاني (وتؤدي الزكاة) وهي لفظة  
 المخرج من النصاب للمستحق وأتى بالزكاة عقب الصلاة لان  
 الصلاة اعظم الطاعات البدنية والزكاة اعظم الطاعات المالية  
 وقد كتبت سلمان الى ابي الذر دارض الله عنهما يا اخي اياك  
 ان تجمع من الدنيا ما لا تؤدي شكره فاني سمعت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقول بجاء بصاحب الدنيا الذي اطاع الله فيها  
 وماله بين يديه كلما تكلم به الصراط قال له ماله امض فقد أدبت  
 حق الله في ثم بجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها وماله

بين يديه كلما تكلم به الصراط قال له ماله وتلك الآ آديت حق الله  
 في فما يزال كذلك حتى يدعو بالويل والبثور (وتصوم) شهر  
 (رمضان وتصح الميت) الحرام ان استطعت اليه سبيلا (ثم قال)  
 صلى الله عليه وسلم (الآ ادالك) اى ارشدك وهو عرض متضمن للحث  
 نحو هل اذكم على تجارة الآية اى اعرض ذلك عليك فهل تحبه قصد  
 به التشويق الى ما سيذكر له ليكون اوقع في نفسه وابلغ في ملازمته  
 وادق على استقراغها لافادته (على ابواب الخبز) اى طريقه واسبنا  
 الموصلة اليه ومن ثم جعلها ابوابا له لترتيبه عليها تشبيها له بأهتة  
 في مكان له ابواب فهو استعارة مكنية تخيلية ثم الاضافة ان  
 كانت بيانية كان المراد به الاعمال الصالحة التى يتوصل بها الى  
 اعمال اكل منها كما استفيد من تسميتها ابوابا فهو من الجاز البليغ  
 لما فيه من تشبيه العقول بالمحسوس وآس جمع القلة اشارة الى  
 تسهيل الامر على السامع ليزيد تشوقه واقباله وان كانت بمعنى اللام  
 كان المراد به الجزاء العظيم وبها جميع الاعمال الصالحة وبذلك  
 لثلاث رواية ابن ماجة الآ اذ لك على ابواب الجنة وللأول تخصيصر  
 بعض الاعمال بالذكر بقوله (الصوم) اى صوم النفل لان الفرض  
 تقدم (جنة) بضم الجيم اى وقاية من استيلاء الشهوة والغفلة  
 في العاجل ومن النار في الآجل فالتطبيى انما يجعل الصوم  
 جنة من النار لانه في الجوع سد مجارى الشيطان كما في الحديث  
 ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فسد وامجارية الجوع  
 فاذا سد مجارىه لم يدخل فيه فلم يكن سبب العصيان الذى هو  
 دخول النار وفي خبر النسائي الصوم جنة من النار الجنة احدكم  
 من القتال (والصدقة) اى نفقها لانه فرضاها فذكره (نظفى)  
 بضم اوله وهم آخرون اى تحو وفي رواية تكفر (الخطيئة) بالهمز  
 يوزن فعيلة وربما سقطت الهمزة وشددت الياء والمراد الصغيرة

المتعلقة بحق الله اما الكبيرة فلا يحوها الا التوبة واما حتى الادنى  
 فلا يحويه الا رضی صاحبها \* وورد ان امرأة جاءت الى حسان  
 ابن سنان فسألته شيئا فجعل ينظر اليها فاذا هي امرأة جميلة  
 فقال يا غلام اعطها اربعمائة درهم فقبل له انما تسالك درهمًا  
 فاعطيتها اربعمائة درهم فقال لما نظرت الى جمالها خشيت ان تقع  
 في معصية فاحببت ان اغنيها عسى ان يرغب فيها احد فيتزوجها  
 ووجه رجل ابنه في تجارة فصنت اشهر ولم يقع له على خير فتصدقت  
 برغيفين واخرج ذلك اليوم فلما كان بعد سنة رجع ابنه سالما فسأله  
 أبوه هل اصابك في سفرك بكاء فقال له غرقت بالسفينة بنا في وسط  
 البحر وغرقت مع جملة الناس واذا بسائين اخذاني فطرحاني على الشط  
 وقال لي قل لوالدك هذا برغيفين فكيف لو تصدقت برائد على ذلك  
 واما منع الصدقة فيضرب العزير ذليلا \* وحكي ان رجلا  
 جلس يوما يأكل هو وزوجته وبين يديهما دجاجة مشوية فوقف  
 سائل يسأله فخرج اليه ونهر فاتفق بعد ذلك ان الرجل افتقر  
 وزالت نعمته وطلق زوجته وتزوجت بعده برجل فجلس يأكل في  
 بعض الايام هو وزوجته وبين يديهما دجاجة واذا سائل  
 يطرق الباب فقال للزوجة ادفعي له هذه الدجاجة فخرجت بها  
 اليه فاذا هو وزوجها الاول فدفعته اليه الدجاجة ورجعت وهي  
 باكية فسألهما زوجها عن بكائها فاخبرته ان السائل كان زوجها  
 وذكرت له قصتها مع السائل الذي انهره زوجها فقال لها زوجها  
 ان اذ لك السائل (كما يطفى الماء النار) اذا لقي عليها واما  
 استعار لفظ الاطفاء لمقابلته بقوله كما يطفى الخ اولان الخطيئة  
 يترتب عليها العقاب الذي هو اثر الغضب المستعمل فيه الاطفاء  
 وفيه استعارة تبعية لانه شبه اذ هاب الصدقة للخطيئة بالاطفاء  
 واستعارة له ثم اشتق منه اللفظ او تخيلية لانه شبه الخطيئة بالنار



وَابْتَلَاهُ مَا فَوْقَ مَنْ لَوْ أَنَّ مِنْهَا مَنْ إِلَّا طَعَامٌ وَخَصَّتِ الصَّدَقَةُ بِذَلِكَ  
 لِنَقْدِ نَفْعِهَا لِأَنَّ الْخَلْقَ عِيَالُ اللَّهِ وَهِيَ أَحْسَنُ إِلَيْهِمْ وَالْعَادَةُ  
 أَنَّ الْإِحْسَانَ إِلَى عِيَالِ الشَّخْصِ يُطْفِئُ غَضَبَهُ وَسَبَبُ اطْفَاءِ الْمَاءِ  
 النَّارَ أَنَّ يَنْفُخُهَا غَايَةُ التَّصَدُّقِ إِذْ هِيَ حَارَّةٌ يَابِسَةٌ وَالْمَاءُ بَارِدٌ رَطْبٌ  
 فَقَدْ صَادَ هَا بِكَيْفِيَّتِهِ وَالصَّدَقَةُ تَدْفَعُ الضَّيْءَ وَتُعَدِّمُهُ وَانْعَافَ الْكَلْبُ  
 الصَّوْمَ وَجَنَّةُ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ وَلَمْ يَقُلِ الصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ  
 وَالصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ بَدُونِ مَا ذَكَرَ لِلْإِشَارَةِ إِلَى اخْتِلَافِ  
 أَنْوَاعِ الْخَيْرِ فَإِنْ قُلْتَ مَا أَعْلَبَ مَا ذَكَرَ فَالْجَوَابُ  
 أَنَّ قَوْلَهُ الصَّوْمُ مِمَّا أَخْبَرَهُ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ مِنْهَا الصَّوْمُ  
 وَقَوْلُهُ جَنَّةٌ خَيْرٌ مِنْهَا مَحْذُوفٌ أَيْ وَهُوَ جَنَّةٌ وَكَذَا قَوْلُهُ وَالصَّدَقَةُ  
 تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ وَقَدْ سَأَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَيْ  
 الصَّدَقَةُ أَفْضَلُ قَالَ الْمَاءُ الْمَرْسُ إِلَى أَهْلِ النَّارِ حِينَ اسْتَعَاثُوا  
 بِأَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ أَقْبِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ قَامُوا نَرْقُمُ اللَّهُ \* وَرَوَى  
 أَنَّهُ سَعِدًا أَيْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَيْ الصَّدَقَةُ أَجِبُ  
 إِلَيْكَ قَالَ الْمَاءُ فَحَرَّ بِشَرِّهِ وَقَالَ هَذِهِ لَأَمْرٍ سَعِيدٍ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى  
 أَنَّهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَمْرًا سَعِيدًا كَانَتْ تَحْتَ الصَّدَقَةِ أَفْنَعُهَا  
 أَنَّ أَنْصَدَقَ عَنْهَا قَالَ نَعَمْ وَطَلَبَ بِالْمَاءِ \* وَرَوَى الْبُخَارِيُّ  
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَتِيمًا رَجُلٌ يَمْشِي  
 بِطَرَفِ شَيْءٍ أَشَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَتَرْلُ بِشَرِّهِ أَفْشَرَبَ ثُمَّ خَرَجَ فَادَّكَلَبَ  
 بِأَكْلِ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِثْلَ الَّذِي بَلَغْتَ  
 فَلَا خَفَةَ ثُمَّ امْسَكَ بَفِيهِ ثُمَّ رَفَعَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ فَغَفَرَ لَهُ  
 فَالْوَجَابُ رَسُولُ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْأَنْبِيَاءِ آيَاتٍ لِكُلِّ بَرٍّ رَطْبًا يَجْرِي  
 وَفِي رِوَايَةٍ فِي كُلِّ كَبِدٍ حَرٌّ أَجْرٌ \* وَوَرَدَ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ بَغِيَّةً فَرَأَتْ  
 كَلْبًا عَطِشًا فَأَنْتَزَعَتْ بِحَفْظِهَا مَاءً فَسَقَتْهُ فَغَفَرَ اللَّهُ لَهَا \* وَعَنْ  
 عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ سَقَى مَسْكِينًا

شربة من ماء حيث يوجد الماء فكأنما اعتق رقبة ومن سقى مسلماً  
 شربة من ماء حيث لا يوجد الماء فكأنما أحياها واخفاء الصدقة  
 أولى لقوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تحفوها  
 وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم الآية \* ولما رواه انس انه عليه  
 الصلاة والسلام قال ان صدقة السر تطفى غضب الرب وتدفع  
 ميتة السوء ولذا كان علي بن الحسين يحمل الخبز على ظهره بالليل  
 ويتبع به المساكين ويقول ان الصدقة في سواد الليل تطفى غضب  
 الرب ولما مات وجد في ظهره اثر سواد فقال الغاسل ما هذا  
 فقيل انه كان يحمل خراب الدقيق على ظهره ويعطيه لفقراء اهل المدينة  
 وكان اذا اتاه سائل رحب به وقال مرحباً بمن يحمل زادنا الى الآخرة  
 \* (فائدة) \* اخرج الشيخان من جملة حديث طويل وانك  
 ان تنفق نفقة بتغى بها وجه الله الا اجرت عليها حتى ما تجعل  
 في امرتك \* واخرج احمد باسناد جيد ما اطعمت نفسك فهو  
 لك صدقة اي ان كان مما لا بد منه لفصد التقوى به على الطاعة  
 كما هو معلوم من القواعد الشرعية وما اطعمت ولدك فهو لك  
 صدقة وما اطعمت زوجك فهو لك صدقة وما اطعمت خادمك  
 فهو لك صدقة \* واخرج الطبراني باسناد حسن من انفق على  
 نفسه نفقة يستعف بها في صدقة ومن انفق على امراته وولده  
 واهل بيته فهي صدقة وهذا مفسر لما قبله \* واخرج الدارقطني  
 والحاكم وصححه اسناده كل معروف صدقة وما انفق الرجل على اهل  
 بيته كتب له صدقة وما وثق به المؤمن عرضه كتب له به صدقة  
 وما انفق المؤمن من نفقة فان خلفها على الله والله منها من الاماكا  
 في بنيان او معصية وفسدت وقاية العرض بما يعطى الشاعر  
 وذى اللسان المتقى \* واخرج الطبراني في الاوسط اول ما يوضح  
 في ميزان العبد نفقته على اهله \* واخرج الطبراني بسند صحيح

وقال فيه افضل الصلوة صلاة اخي داود كان ينام نصف الليل  
ويقوم ثلثه وينام سُدُسَه \* ورؤي الجنيذ بعد موته فقبل له  
ما فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العيا  
وفنت العلوم ونفذت الرسوم وما نفعنا الا ركعات كنا  
نركعها عند السحر \* وكان ابو حنيفة يحكي نصف الليل فاشا الى  
انسان وهو عشي وقال لغيره هذا يحكي الليل كله فلم يزل بعد  
ذلك يحكي الليل كله وقال اتى استحيث من الله ان اوصف بمالبس  
في من عبادته \* ولبعصهنه

تغيرتموا عتبا بضميمة غيرنا \* واظهرتم الحرج ان ما هكذا كنا  
واقسمتمو ان لا تخولوا عن الهوى \* فخلتم عن العهد القديم وما طنا  
اليالي كنا نستفي بومالكم \* وقلبي الي تلك الليالي قد خنا  
وقد اجتمعت السلف الصالح من الصحابة والتابعين فمن بعدهم  
في قيام الليل كعثمان بن عفان رضي الله عنه فانه كان يصوم النهار  
ويقوم الليل الا ضيقة اوله وكان يجمع القرآن في ركعة وعبد الله  
ابن عمرو بن العاص وكان زوجه ابوه امرأة من قرش ثم جاء اليها  
فقال كيف وجدت بعثك قالت خير الرجال لم يلبس لنا كساء ولم  
يعرف لنا فراشا وعبد الله بن حنظلة قال مولى له يقال له سعد  
لم يكن لعبد الله فراش ينام عليه انما كان يلقى نفسه هكذا اذا  
عنى من الصلوة توسد رداءه وذراعه ثم يجمع قليلا وصغيرا  
ابن سليم كان اعطى الله عهدا انه لا يصنع جنبه على الارض فاستأ  
نزل به الموت قبل له رحمة الله الا تفض طعم قال بما وفت بالعهد  
اذا فاستند وما زال كذلك حتى خرجت نفسه قال اهل المدينة  
وتسببت جنته من كثرة السجود وعروة بن الزبير كان يقرأ القرآن  
كل يوم نظرا في المصنف ويقوم به الليل فمات راة تركه الا ليله قطعت  
رجله ثم عاوده من الليلة المقبلة وسفيان الثوري كان يقول

اذا جاء الليل هذه ليلى التي اموت فيها فانيام حتى يصبح واذا  
اصبح قال كذلك ويلبس الثياب الرقاق في البرد حتى يمنعه البرد  
من النوم وعامر بن عبد قيس كان اذا جاء الليل قال اذهب عني  
النوم حتى اتيام حتى يصبح وصهيب حكى الامام مالك عنه  
انه كان بمكة فقالت له امرأته افسدت نفسك نهارك صائمه  
وليلك قائم فقال يا مولاي اذا ذكرت النار طارنومي واذا ذكرت  
الجنة استقر حزني والسرير السقطلي كان ورده في الليل والنهار  
خمسة ركعة والامام ابي الحسن الاسعري اقام نيقة وعشرين  
سنة يصلي الصبح بوضوء عشاء الآخرة وعبد العزيز بن ابي رواد  
كان يأتي فراشه فيمريده عليه ويقول والله انك ليق وفرأش الجنة  
التي منك فيدرجه ويصلي الليل كله وكانت سيدي عبد الوهاب  
الشعري قبل بلوغه ربما ختم القرآن في ركعة واحدة وكانت  
ابوبكر كثيرا ما ينشد ويقول

الشوق والوجد في مكاني \* قد منعاني عن القزار \*  
في ههنا لا يفارقاني \* فدا شعاري وذاد ثاري  
وكان سري السقطلي ينشد ويقول

لا في النهار ولا في الليل في فرج \* فلا أبا لي أطال الليل امر قسرا  
لا في طول ليلى هاربة دنف \* وبالنهار افا سي الهمة والكدر  
وعن علي بن بكار قال لي منذ اربعين سنة ما حزني الا طلوع  
الفجر وعن سيدي احمد الرافعي يقول

اذا جن ليلى هامة قلبي بذكر كبر \* انوح ككناج الحمام المطوق  
وفوق سحاب تمطر الهمة والاسى \* وتحتي بحار بالاسى تندفوق  
فلو هو مقتول في القتل راحة \* ولا هو ممنون عليه فيعتوق  
وقوله وصلاة الرجل قائم البصهاوي هو مبتدأ خبره محذوف  
أي كذلك يطلع الخطيئة وهي من ابواب الخير والاول اظهر

لاستشهاد صلى الله عليه وسلم بالآية وهي متضمنة للصلاة والانفاق  
 ونفلة الطيب ثم قال والاظهر أن بقدر الخبر شعار الصالحين  
 كما في جامع الاصول وبغير فائدة مطلوبة زائدة على القريبتين  
 وهي انها كما افادنا المباحة عن النار فتفيد هذه الادخال للجنة  
 ويتم الاستشهاد بالآية لان فرق العين كناية عن السرور والفوز  
 التامة وهو مباعدة النار ودخول الجنة كما قال تعالى من زرع عن  
 النار وادخل الجنة فقد فاز (ثم تلى) لفظ ابن حاجة ثم قرأ  
 يعني احتجنا على فضل صلاة الليل ومدحها لعل ذلك قوله تعالى  
 (تجاني) اي تنحني وترتفع وتنبو (جنوهم) جمع جنب وهو مائت  
 انبطه الى كنيه (عن المضاجع) اي مواضع الاضطجاع للنوم  
 وهو الفراش لان جمع مضجع بفتح الجيم وهو موضع الاضطجاع للنوم  
 (حتى يبلغ يعملون) وفي رواية الترمذي وابن حاجة حتى يبلغ جزاء  
 بما كانوا يعملون وذلك لما فيها من الثناء عليهم ببهر النور وارتكاد  
 مسقة السهر وظهور الخوف والاحتياج اليه تعالى والانفاق  
 مما رزقهم المرتب عليه ما اخفى لهم من قرّة عين وهم المفسرين  
 على ان ما في الآية كناية عن كثرة النفل بالليل فانهم اخفوا اعمالهم  
 فجوزوا بما اخفى لهم من قرّة عين وانما يتم اخفاؤه بالصلاة  
 في جوف الليل لما قيل انه كناية عن الصلاة بين العسائير ردة  
 ظاهر سياق هذا الحديث \* وقد جاء ان الله تعالى يباهي بقوام  
 الليل في الظلام الملائكة يقول انظروا الى عبادي قد قاموا في  
 ظلم الليل حيث لا يراهم احد غيري اشهدكم اني قد اجبتهم دار  
 كرامتي \* وجاء اذ اجتمع الله الاولين والآخرين فاذا مناديه  
 يسمع الخادم سبيلهم اهل الجمع اليوم من اولي بالكرم ليقيم الذين  
 كانت تجافي جنوهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم ينادي  
 مناد ليقيم الذين كانت لانهمهم تجارة ولا يسمع عن ذكر الله

فيقومون وهم قليل ثم ينادى مناد ليقيم الذين كانوا يحدون الله تعالى  
 في الشراء والعشاء فيقومون وهم قليل ثم يحاسب سائر الناس  
 وفي مسلم افضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل \* وفي نسخة  
 ابن ابي الدنيا ان يحيى عليه الصلاة والسلام شبع ليلة فنام عن  
 حزنه حتى اصبحت فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى هل وجدت دارا خيرا  
 من داري او جوارا خيرا من جوازي وعزتي يا يحيى لو اطلعت  
 على الفردوس اطلعت لذاب جسمك وذهبت نفسك اشتياها  
 الي ولو اطلعت على جهنم اطلعت لتبكت الصبر بعد الذموع  
 واليسنة الجلود مع المشوح \* وحكي الحافظ ابن رجب سنة  
 لطائفه عن بعض العلماء انه نام عن تعبه ليالي فزأى في منامه  
 رجلين وقفا عليه فقال احدهما للآخر هذا كان من المستغفرين  
 فترك (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (الاخير لك برأس الامر) اي الذي  
 او العبادة او الامر الذي سالت عنه (وعموده) اي الذي يعتمد  
 عليه كعمود النخلة (وذروة) بتثنية الذال المعجمة والكسر افتح  
 (سنامه) بفتح السين اعلاه لانه سنام البعير ما ارتفع في ظهره  
 (الجهاد) لما فيه من مفاصلة الاهوال وترك الاختلاط بالاهل  
 والعيال وسقطاته هنا سطر ثابت في اصل الترمذي لا يتم  
 الكلام بدونه وكانه انتقل نظم من سنامه الى سنامه اذ  
 لفظ الترمذي بعد سنامه المذكور قلت لي يا رسول الله  
 قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه  
 الجهاد فيحتمل ان السقط من الاصل الذي نقل منه المص  
 ويحتمل انه من بعض النسخ وفي قوله رأس الامر الاسلام  
 الخ استعارة بالكناية تتبعها استعارة تشبيهية لانه يشبه الامر  
 المذكور بفعل الابل وبالبنت القا ثم على عمد واحضرت هذا التشبيه  
 في النفس ثم ذكر ما يلائم المشبهة به وهو الرأس والسنام والعمود

والمراد بالاسلام النطق بالشهادتين كما جاء مفسراً بهما في رواية  
 احمد وانما كان هو الرأس لانه لاحياة لشيء من الاعمال بدون  
 كما ان الحيوان لاحياة له بدون رأسه والصلوة العمود لانه  
 الذي يقيم البنت ويهيئ الانقاع به والصلوة هي التي تقبض  
 الدين والجهاد هو ذروة السنام لان ذروة الشيء اعلاه والجهاد  
 اعلى انواع الطاعات من حيث ان به يظهر الاسلام ويعلم  
 على سائر الاديان واعلم انه اختلف في افضل اعمال البر بعد  
 الفرائض والصلوات وابو حنيفة العلم ثم الجهاد لقوله صلى الله  
 عليه وسلم ما جميع اعمال البر في الجهاد الا كقطعة في بحر وما جميع  
 اعمال البر والجهاد في طلب العلم الا كقطعة في بحر وقال الشافعي  
 افضلها الصلوة فمضاً ونفلاً وقال احمد افضلها الجهاد  
 وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم سئل اي الاعمال افضل فقال ثاب  
 الصلوة لا اول وقتها وقارة الجهاد وقارة بر الوالدین وتحمّل  
 على اختلاف احوال السائلين لانه صلى الله عليه وسلم كان طليبا  
 للخلق فرب شخص كان الغالب عليه ترك المحافظة على الصلوة  
 فقال له الصلوة في اول وقتها ورب شخص كان الغالب عليه  
 ترك الجهاد فقال له الجهاد ورب شخص كان الغالب عليه ترك  
 بر الوالدین واختلف في الازمان فرب عبادة في زمن افضل  
 من غيرها او ان مقدرة اي من افضل الاعمال وعن ابي امامة  
 الناهلي انه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة من غزواته  
 فرجل يغار فيه شيء من ماء وحوله شيء من البقل فحدث نفسه  
 بان يقيم في ذلك الغار يشرب مما فيه من الماء ويصيب مما  
 حوله من البقل ويتخلى عن الدنيا قال لو اني آتيت النبي صلى الله  
 عليه وسلم فذكرت ذلك له فان اذن لي ففعلت ولا لم افعل فآثاه  
 فقال يا بني الله اني مررت بغار فيه ما يقوتني من الماء والبقل

فحدثني نفسي بأن اقيم فيه واتخلى عن الدنيا فقال النبي صلى الله  
عليه وسلم اني لم ابعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكني بعثت  
بالخشفة السخية والذي نفس محمد بيده لغدوة اوروحة في  
سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولما قرأ أحدكم في الصفت خير  
من صلاته ستين سنة \* وروى الحاكم ان عثمان بن مظعون  
جاء الى المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال تحدثني نفسي بأن اتخلى  
فقال خصاء امي الصوم فقال تحدثني نفسي بأن اترهب  
في رؤس الجبال فقال ترهب امي الجلوس في المساجد وانتظار  
الصلاة فقال اريد أن اسبح في الارض فقال سياحة امي  
الغزو في سبيل الله تعالى فقال تحدثني نفسي بأن اطلق امرأتى  
فقال المهاجر من امي من هجر ما حرم الله فقال تحدثني نفسي  
ان لا اكل اللحم فقال انا احبه واكله وقد قال بعضهم  
الجود بالمال جود فيه مكرمة \* والجود بالنفس اقضى غاية الجود  
قال الطبيب واما خص هذه المرتبة بالبلاء والاولى بعلى  
لان هذه المرتبة اجمع واشمل لانه المعنى بأمر الدين وهو  
مشتمل على ابواب الخير وعلى ما قبله من نحو تعبد الله الخ ولهذا  
اتي بالبلاء في المرتبة الثالثة الآتية واكدهابكله لكونها اجمع منها  
وهذا الترتيب ينسبك على جوان الزيادة في الجواب والسؤال  
ضربان جدلي وتعليمي وحق الاول مطابقة الجواب من غير  
زيادة ولا نقص وحق الثاني ان يتجرى البحث الاضيق كالطبيب  
الرفيق يتوخى ما فيه شفاء العليل طلبه امر لا فلتا تكلم على جهاد  
الكفر اخذ يتكلم على جهاد النفس وقمعها عن الكلام فيما يؤذيها  
ويؤذي بها بقوله (ثم قال) له صلى الله عليه وسلم (الاخبرك بملاك  
ذلك) الامر (كله) اي بما يملكه ويضبطه او بمقصوده وجماعه  
او بما يقوم به بمعنى اذا وجدت كانت تلك الاعمال كلها على غايته



من الكمال ونهاية من صفاء الاحوال لان الجهاد وغيره من  
 اعمال الطاعات غنمة وكف التماسه عن المحارم سلامة ومن  
 ثم قال صلى الله عليه وسلم من صمت نجا والساومة في نظر العقلاء  
 مقدمة على الغنمة (قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه)  
 الباء رائدة مؤكدة والضمير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم  
 اي امسك النبي صلى الله عليه وسلم لسانه بنفسه بيده (ثم قال  
 كفت) من كفه منعه وفي رواية اكف وفي رواية امسك  
 (عليك) اي عنك او ضمن كفت معني احبس والمعني احبس  
 عليك لسانك لا يؤذيك بالكلام (هذا) اي عن الشرفان  
 آفته عظيمة ولذا قال القراني اللسان من نعم الله العظيمة  
 ولطائف منعمه القويم فانه صغير جرمه وعظيم طاعته وحين  
 اذ لا يتبين الكفر والايان الآبه وكلما تناوله القلم بعرب عنه  
 اللسان اما بحق او باطل وهذا خاصية لا توجد في سائر  
 الاعضاء فان كل عضو يقتصر على منفعة فمن اطلق عذبة  
 اللسان ملكه الشيطان ولا ينجو من شره الا ان يلجأ الى امر الشرع  
 فلا يظلمه الا فيما ينفع في الدنيا والاخرة ويكفه عن كل شيء مجتنب  
 غائلك واعصى الاعضاء من الانسان اللسان فانه لا تقب  
 في تحريكه ولا مؤنة في اطلاقه وقد تساهل الخلق في الاحتراز  
 عن اقامته وغوائله والحذر عن مصائده وحبائله اهـ  
 وفي الحكمة لسانك اسدك اذا اطلقت فربك وان امسكته  
 حرسك . وكان ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يمسك لسانه  
 ويقول هذا الذي اوردني الموارد فلما مات رؤي في المنام  
 فقيل له ما الذي اوردك لسانك قال لا اله الا الله فاورد  
 الجنة . وفي الحديث طوبى لمن ملك لسانه ووسقه بنيت  
 وبكى على غيبته . وقال بعض الحكماء لا شيء احق بالسيئ

مِنَ اللِّسَانِ وَقَدْ جَعَلَهُ خَلْقًا الشَّفَتَيْنِ وَالْإِنْسَانَ وَمَعَ ذَلِكَ  
 يَكْسِرُ الْعَقْلَ وَيَفْتَحُ الْإِنْبَابَ \* وَفِي السَّبْعَةِ فِي الْقِسْمِ سَبْعَةُ  
 آلَافٍ خَيْرٌ وَقَدْ اجْتَمَعَ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي سَبْعِ كَلِمَاتٍ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ مِائَةُ  
 أَوْ لَهَا أَنْ الْقِسْمُ عِبَادَةٌ مِنْ غَيْرِ عَنَاءٍ وَالثَّانِي زِينَةٌ مِنْ غَيْرِ شُحْلِ  
 وَالثَّالِثُ حَيَاةٌ مِنْ غَيْرِ سُلْطَانٍ وَالرَّابِعُ حَضْرٌ مِنْ غَيْرِ حَافِظٍ  
 وَالخَامِسُ اسْتِغْنَاءٌ عَنِ الْإِعْذَارِ إِلَى النَّاسِ وَالسَّادِسُ أَرَاخَةٌ  
 الْكَوَامِ الْكَاتِبِينَ وَالسَّابِعُ سِتْرٌ لِعُيُوبِهِ لِأَنَّ الْقِسْمَ كَافِلٌ زَيْنٌ  
 لِلْعَالَمِ وَسِتْرٌ لِلْبَاحِلِ وَقَبْلُ ثَلَاثَةِ أَسْنَاءٍ تَقْسِي الْقَلْبَ الضِّحْكَ  
 مِنْ غَيْرِ مَحَبٍّ وَالْأَكْلُ مِنْ غَيْرِ جُوعٍ وَالْكَلَامُ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ \*  
 وَذَكَرَ عَنِ الْأَوْرَاقِيِّ أَنَّهُ قَالَ الْمُؤْمِنُ يُقَلُّ الْكَلَامُ وَيَكْثُرُ الْعَمَلُ  
 وَالْمُنَافِقُ يَكْثُرُ الْكَلَامُ وَيُقَلُّ الْعَمَلُ وَقَدْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ خُلْفٍ النَّخَعِيُّ  
 بِمَوْتِ الْفَتَى مِنْ عَثَرَةٍ مِنْ لِسَانِهِ \* وَلَيْسَ بِمَوْتِ الْمَرْءِ مِنْ عَثَرَةِ الرَّجُلِ  
 فَصَثَرَتِ مِنْ فِيهِ تَرْجِي بِرَأْسِهِ \* وَعَثَرَتِ بِالرَّجُلِ تَبَرَّأَ عَلَى مَهْلٍ  
 وَعَثَرَتِ الْمَتَوَكِّلُ بِالْبَسَاطَةِ فِجْلَسَ وَتَمَثَّلَ بِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَقَوْلُهُ  
 كَفْتُ بِجَهْلٍ عَمُومِهِ وَخَصْتُ مِنْهُ الْكَلَامَ بِخَيْرِ مُخْدَرٍ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ  
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ مِنْ بَابِ  
 الْمَطْلُوقِ اسْتَعْمَلَ فِي الْكَفْتُ عَنِ الشَّرِّ فَلَا يَسْتَعِي لَهُ دَلَالَةٌ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ  
 وَمِنْشَأُ الْإِحْمَانَيْنِ أَنَّ الْفِعْلَ يَذُلُّ عَلَى الْمَصْدَرِ لَكِنْ هَلْ يُقَدَّرُ  
 الْمَصْدَرُ مَعْرُوفًا فَيَنْعَمُ أَوْ مَنكُراً فَلَا يَنْعَمُ كَأَكْفَفَ كَمَا أَوْ عَلَى أَنَّ الْمَصْدَرَ  
 جِنْسٌ فَيَنْعَمُ أَوْ لَا فَالْأَوَّلُ (قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا الْمُوَاخِذُونَ بِمَا نَكَلِمُ)  
 اللَّامُ لِلتَّكْثِيرِ وَهَذَا اسْتِغْنَاءٌ اسْتِثْنَاءٌ وَتَعْجِبٌ وَاسْتِغْرَابٌ  
 فَذَلِكَ عَلَى أَنَّ مَعَادًا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ وَلَا يَنَالُ فِي خِفَاءِ هَذَا عَلَيْهِ  
 قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَقِّهِ أَعْلَمُكُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مَعَادًا أَمَّا  
 بِجَلِّ ذَلِكَ عَلَى الْعَامِلَاتِ الظَّاهِرَةِ بَيْنَ النَّاسِ وَالْمُوَاخِذَةِ الْمَذْكُورِ  
 فِي شُعَاعِلَةِ الْعَبْدِ مَعَ رَبِّهِ أَوْ أَنَّهُ إِذَا صَارَ أَعْلَمُهُمْ بِذَلِكَ بَعْدَ هَذَا

السؤال وامثاله من طريق التعلم (فقال تكلمتك) بمثلثة وكاف  
مكسورة ولا هم مفتوحة اى فقد تك (امك) زاد ابن ماجة يا مع  
والشكل يشكون الكاف وفتحها فقد المرآة ولها وليس المراد به  
حقيقته من الداء بالموت بل هو من اللفاظ التي تجري عليها  
الالسن في المحاورات للتأديب والتنبه من الغفلة كثر يداك  
اوان الموت لما كان يعتم كل احد كان الدعاء به عنه كذا دعاء  
اوان المراد ان قلت هذا كان الموت خبرا لك من المتكلم (وعمل)  
حرف استفهام انكارى بمعنى النفي ومنه حل جزاء الاحسان  
اى الاحسان (يكبت) بضم الكاف اى يلقي قال الطيبي مضارع  
كبة بمعنى صرعه على وجهه فانكبت سقط على وجهه وهذا من  
النوادر فان ثلاثيه متعد ورباعية لازمة تقول كبيت الشيء  
فاكبت (الناس) اى اكثرهم (في النار) اى نار جهنم (على وجوههم  
اوقال) مكث من الراوى (على مناجيرهم) جمع منجر يقع الميم وكسر  
الحاء النجمة وفتحها ثقبه الانف وليس في رواية البراء الا المتأخر  
بلادك (الأحصائد) جمع حصيد بمعنى محصورة من حصد  
الزرع اذا قطعها (السنتم) اى ما تكلمت به من الإثم كالذكر  
والعذف والشت والنهمة وغير ذلك وازدادة حصائد الى الائمة  
من اضافة اسم المفعول الى فاعله اى محصوراته الا لسنتم  
شبه ما تكلمت به الائمة من الكلام المحرم بحصائد الزرع بما  
الكذب والجمع وشبهه اللسان في تكلمه بذلك بمجد المجل الذي  
يحصد به الناس الزرع فغيه استعارة بالكناية من حيث تشبيه  
ذلك الكلام بالزرع المحصود واللسان بالمجل وتبعها استعارة  
نرشحية لان الحصاد يلازم المشقة به دون المشقة والحصد في  
ذلك اضافى اذ من الناس من يكث في النار على كلامه  
لكن خرج ذلك مخزج للبالغة في تعظيم جرأه اللسان كالخروج

اى معظله ذلك كما انه معظم نسبته النار الكلاذم ولان الاعمال  
 يقارن بها الكلاذم غالبا فاختصه من ترتبة الجزاء عليه عقابا وثوابا  
 وفي المعجزة الكبرى للطبراني والبيهقي في الشعب من حديث  
 ابي وايل عن ابن مسعود قال ارتقى ابن مسعود الصفا  
 فآخذ بلسانه فقال يا لسان قل خيرا تغتم واسكت عن شر  
 تسلم من قبل ان تسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 اكثر خطايا ابن آدم من لسانه وللشافعي رضي الله تعالى عنه  
 احفظ لسانك ايها الانسان لا يلدغك انه لغات  
 كم في المقابر من قبيل لسانه \* كانت تهاه لقاءه الشيطان

(رواه الترمذي) في جامع (وقال حسن صحيح) لكن في الجامع  
 زيادة على ما ذكره الصنف هنا ولغظه عن معاذ قال كنت مع  
 النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير  
 فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة فذكره

### الحريية (الثلثة وثلاثون)

(عن ابي ثعلبة) بفتح المثناة (الحشني) بضم المعجمة الاولى  
 وفتح الثانية وكسر النون نسبة الى خشية مصغرا بطن من  
 قضاعة بن مالك بن حير (جرثوم) بفتح الجيم والمثناة بينهما  
 راء مهملة وقيل جرثومة وقيل جرثم وقيل غير ذلك قالت  
 ابن رسلان والاكثر على ان اسمه جرثم بضم الجيم والهاء (ابن  
 ناسر) بالنون والسين المعجمة ثم راء مهملة وقيل ناسب بباء  
 موحد في آخره وقيل لاسق بالقاف وقيل لاسر وقيل لاش  
 والاكثر على ان اسمه ناسم بالنون ومعجمة مكسورة وميم ويقال  
 جرثم بن الاشر بن الضر ونسبه بعضهم الى الحاف بن قضاعة  
 ابن مالك بن حير وهو مشهور بكنيته كان ممن بايع تحت الخضر  
 وضرب له صلى الله عليه وسلم بسنمه يوم خيبر وارسله الى قومه

نزل الشام ومات أول امرأة معاوية وقيل في امرأة يزيد وقيل في  
 امرأة عبد الملك سنة خمس وتسعين والاول اكثر وكان يقول  
 اني ارجو ان لا يخلفني الله كما اراكم تخلفون عند الموت  
 فبينما هو يصلي قبض وهو ساجد (رضي الله تعالى عنه عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى فرض) وافترض  
 بمعنى (فرائض) اى اوجبتها والزعم العمل بها والفرض لغة  
 القطع والتقدير واضطراراً ما يثبت على فعله ويعاقب على  
 تركه ويراد به الواجب الاى الحج فان الفرض مما لا يجزى بالدم  
 والواجب ما يجزى به وقرئ الخفية بينهما بان الفرض ما ثبت  
 بدليل قطعي كالصلاة والزكاة والواجب ما ثبت بدليل ظني  
 كالنائب بالقياس وخبر الواحد كصدقة الفطر وعند  
 الشافعي الفرض والواجب معا خمسة الفرائض اتماء فرض  
 اعيان كالصلاة الخمس والزكاة والصوم او كناية كصلاة  
 الخنازة ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
 (فلا تصنعوها) بالترك او التهاون فيها حتى يخرج وقتها  
 بل قوموا بها كما فرض عليكم \* وقد صح انه عليه الصلاة والسلام  
 رأى ليلة الاسراء قوماً رضع رؤسهم كلما رصحت عادت كما كانت  
 ولا يفتقر عنهم ذلك فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين  
 تتشاقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة وما ظلمهم الله شيئاً (وعند  
 حدوداً) جمع حد وهو لغة الحاجز بين الشيئين الذي يمنع  
 اختلاط احدهما بالآخر وشرعاً عقوبة مقدرة من الشارع  
 تخرج عن المعصية وتسمى العقوبة حدًا لكونها تمنع الفاعل عن  
 المعاودة اى جعل لكم حواجز وزواجر مقدرة تمنعكم عما ارضنا  
 وقتد ورد حد يقام في الارض حين من مطر اربعين صباحاً  
 وتطلق الحدود على الوقوف على الاقرار كالموارث المقدرة

وترقى الاربع والثو هي فلا تقر بها القوا حش والمراة الاولى  
 اذ لو حمل على الثاني لتكن رمة ما قبله وتكر رمة ما بعده ويصح  
 ارادة الثاني ويكون ذكره مع ما قبله وما بعده من ذكر العامرة  
 بعد الخاص وعكسه (فلا تقتدوها) اي لا تجاوزوها وقفوا  
 عندها ومن تجاوز فقد ظلم نفسه واورد لها موارد المهلاك  
 وجلد عمر رضى الله عنه في الحشر ثمانين ليس فيه زيادة محظورة  
 وان اقتصر صلى الله عليه وسلم وابويكر فيه على اربعين لان الناس  
 لما اكثروا من الشرع زهته عالم يكثر وقيله استحقوا ان يزيد  
 في جلد هم تنكيلا وزجرا فكانت الزيادة اجتهادا منه لمعنى صحى  
 مسوغ لها ومن ثم قال على كرم الله وجهه ورضي عنه ان كلام من  
 الزيادة وعد ما شئت اى لانه النبي صلى الله عليه وسلم امر بالافناء  
 بعض خصوصاً بقوله اقدوا بالذين من بعدى ابي بكر وعمر  
 وعمو ما بقوله عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين في الحديث  
 السابق (وحرما شياء) كالسنة والدمر واكل مال اليتيم والربا  
 (فلا شتر كوها) اى لا تشاقلوها ولا تقر بها قالت البهري  
 انتهاك الحرمه تشاقلها بما لا يحل لان انتهاك الشيء تشاؤله \*  
 وحكى عن بعض السلف انه قال رأيت المقاصى تزيغ فتركتها  
 مروة فضارت ديانة وعن العوامين حوسب انه قال  
 نزلت مرة حيا والى جانب ذلك الحى مقبرة فلما كان بعد العصر  
 انشق منها قبر فخرج منه رجل رأسه رأس حماد وجسد مجسدة  
 انسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه العير فاذا عجوز  
 تغزل شعرا اوصوفا فقالت امرأة ترى تلك العجوز قلت لها  
 قالت تلك امر هذا قلت وما كانت قصيدته قالت كان يشرب الخمر  
 فاذا اراح قالت له ائمه اتق الله الى متى تشرب الخمر فيقول لها  
 انما انت تنهقين كما ينهق الخمار قالت فمات بعد العصر

قالت فهو يستحق بعد العصر كل يوم يستحق ثلاث نهمات ثم يطبق  
 عليه القبر \* وعن بعضهم قال يارب اذنبت ولا تغافني فأوحى  
 الله الى نبي وقته قل لصاحب هذا الكلام عاقبتك ولم تشعر  
 أعقوبة أشد من أن حطيت بينك وبين مخالفتي \* وعن ابن  
 شبرمة أنه قال الحب من يجتني من الحلال مخافة الإساءة ولا يجتني  
 من المحرم مخافة النار (ويستكت عن) ذكر حكم (أشياء) في يضر  
 على وجوبها ولا حلتها ولا تحريمها لانه تعالى سكت عنها حفيظة  
 لانه الكلام من صفاته القديمة المستمرة فلا يقطع كالأشياء  
 ولا ينشأ لانه لا يقطع والناهي من صفات المحدثات والله  
 تعالى منزوع عن ذلك (رحمة لكم) مفعول لاجله اي لاجل رحمته  
 ورأفته بكم وتخفيفه عنكم حال كون ذلك (غير نسيان) لاحكامها  
 لا يضل رقي ولا ينسى وما كان ربك نسيان والنسيان ترك الفعل  
 بلا قصد وبعد حصول العلم (فلا تبحثوا عنها) لان السؤال  
 عما سكت الله عنه يفضي الى التكليف الشاق لانه البحث عنها  
 ان كان في زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم ربما افضى الى تشديد  
 بايجاب وتحريم وقد قال صلى الله عليه وسلم ان اعظم المسلمين  
 بئس ما من شئ عن شئ لم يحرم فخره لاجل مسئلته وان كان في  
 غيره فهو من التعق والتقطع والبحث عما لا ينبغي وقد قال  
 عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه  
 والبحث لغة التشقيق ويفهم من شكونه رحمة لنا مع النهي عن  
 البحث عنها انه لاحكم قبل ورود الشرع وهو الاصح عند المحققين  
 لان الحكم عند اهل السنة لا يكون الا بالشرع \* وقال  
 ابو الزناد الا عرج على الاباحة لان الله تعالى خلق لنا ما في الارض  
 جميعا فكل ما لم يحرمه فهو مباح \* وقال الاميرى على الخطيب  
 وحكت الحق لانه العقل فان لم يقض اى كاكل الفاكهة فقال الاميرى

على الحظرة والاباحة (حديث حسن) بل صححه ابن الصلاح وقول  
ابن عاتق وابي ذرعة وابن مكحول لم يشع من ابي ثعلبة معارض  
بقول ابن معين سمع والمثبت مقدم على الثاني (رواه) الامام  
الحافظ (الذارقطني) نسبة الى دارقطن محلة ببغداد \*

### \*(الحديث الحادي والثلاثون)\*

(عن ابي العباس) وقيل ابي يحيى (سفل) وقيل سفلد وما قاله  
الصحيح له ولابيه ضحية ولد سنة تسع ومائتين ومات سنة  
ثلاث وستين ومائتين (ابن سعد) بن مالك بن خالد بن ثعلبة  
ابن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج  
(الساعدية) بكسر المهملة نسبة الى جد ساعدة بن كعب  
ابن الخزرج كان اسم حننا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم شهلا  
وكان يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم ابن خمس عشرة سنة  
ومات سنة ثمان وثمانين وله مائة سنة وقيل احدى وتسعين  
بالمدينة وهو آخر من مات بها من الصحابة على قول وقيل جابر  
كامل واحصى سبعين امرأة وشهد فضاء النبي صلى الله عليه وسلم  
بين المشاة عشرين (رضي الله عنه) ينبغي عنهما لانه وابن سعد  
ابن مالك صحابي ايضا روى له مائة حديث ومائة وثلاثون  
اتفقا منها على ثمانية وعشرين وانفرد البخاري باحدى عشر  
(قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله  
ذلني بضم الدال وفتح الهمزة مشددة (على عمل) هو فعل  
من الانسان مع قصد واختيار كما مر والمراد هنا على صالح  
(اذا علمته احبني الله) ومحبة الله للعبد رضاه عنه واخشاؤه  
لانه المحبة قبل طبعي وهو في حقه محال فالمراد غايتهما  
(واحبني الناس) لان محبتهم تابعة لمحبة الله فاذا احبته التي  
محبة في قلوب خلقه لقوله تعالى ان الذين آمنوا وعلوا الصلوات



سَيَجْعَلُ لِمَنِ الرِّحْمُ وَذًا ۖ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ  
 عَبْدًا دَعَا جَبْرِيلَ فَقَالَ ابْنِي أَحَبُّ فَلَدْنَا فَأَحْبَبَهُ فَنَحَبَهُ جَبْرِيلُ  
 ثُمَّ يَأْتِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَدْنَا فَأَحْبَبُوهُ فَيَحِبُّهُ  
 أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوَضَّعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ (فَقَالَ الزَّهْدِيُّ) مَنْ  
 الزَّهْدُ بَضْمٌ أَوْ لَهُ وَقَدْ يَفْتَحُ وَهُوَ لُغَةٌ الْأَعْرَاضُ عَنْ الشَّيْءِ احْتِفَارًا  
 لَهُ وَشَرْعًا اخْتِذَ قَدْ رُضِرَتْ مِنَ الْمَالِ الْمُتَقَنَّسِ الْحُلُوفُ فَهُوَ أَخْصَرُ  
 مِنَ الْوَرَعِ أَذْهُوَ تَرَكُ الْمَشْنَبَةِ وَقِيلَ تَرَكُ الدُّنْيَا عَنْ قَدَرَةٍ ۖ  
 وَلِذَا قَالَ الطَّبَّيُّ لَا يَتَصَوَّرُ الزَّهْدُ مِمَّنْ لَيْسَ لَهُ مَالٌ وَلَا جَاهٌ  
 وَقِيلَ لَا بِنِ الْمُبَارَكِ يَا زَاهِدًا قَالَ الزَّاهِدُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ  
 إِذَا جَاءَتْهُ الدُّنْيَا رَاغِمَةً فَتَرَكَهَا مَا أَنَا فَنِيحًا زَهْدًا وَقِيلَ تَفَرَّقَ  
 الْجَمْعُ وَتَرَكُ طَلَبُ الْمَفْقُودِ وَالْإِيثَارُ عِنْدَ الْقَوْتِ قَالَتِ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ  
 مَا غَلَبَنِي أَحَدٌ مَا غَلَبَنِي شَيْءٌ مِنْ أَهْلِ بَلْخٍ مَرَّ عَلَيْنَا حَاجًّا فَقَالَ  
 يَا أَبَا بَرْزَيْدٍ مَا حَدَّثَ الزَّهْدُ عِنْدَكُمْ فَقُلْتُ إِذَا وَجَدْنَا أَكَلْنَا وَإِذَا  
 فَقَدْنَا صَبَرْنَا فَقَالَ هَكَذَا كَلَّافٌ بَلْخٍ عِنْدَنَا فَقُلْتُ وَمَا حَدَّثَ  
 الزَّهْدُ عِنْدَكُمْ فَقَالَ إِذَا فَقَدْنَا شَكَرْنَا وَإِذَا وَجَدْنَا آثَرْنَا وَقَدْ  
 تَقَدَّمَ هَذَا وَقِيلَ النَّظَرُ إِلَى الدُّنْيَا بَعَيْنِ الْاِحْتِفَارِ فَتَضَعُ فِي  
 عَيْنِكَ يَسْتَهْلُ عَلَيْكَ الْأَعْرَاضُ عَنْهَا وَقِيلَ لَمَّا وَقَلَ الْقَلْبُ عَلَى الْأَسْبَلِ  
 وَفَقَضَ الْيَدَ مِنَ الْأَمْلَاقِ وَقِيلَ قَضَى الْأَمَلَ وَالْيَأْسَ سَأَى أَيْدِي  
 النَّاسِ وَمِنْ ثُمَّ قَالَ الصَّحَابَةُ أَنَّهُ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَرَاهُ  
 النَّاسَ قَالَ مَنْ لَمْ يَنْسَ الْقَابِرَ وَالْبَلَاءَ وَتَرَكَ فَضُولَ زِمَةِ الدُّنْيَا  
 وَآثَرَ مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى وَلَمْ يَبْعُدْ مِنْ آيَامِهِ عِلْمًا وَعَدَّ نَفْسَهُ مِنَ  
 الْمَوْتَى وَقِيلَ إِنَّ لَا تِيَّاسَ عَلَى مَيِّتَاتٍ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا تَفْرَحُ بِمَا آثَرَ  
 مِنْهَا وَقِيلَ خُلُو الْيَدَ مِنَ الْمَلِكِ وَالْقَلْبَ مِنَ الشَّيْءِ وَاحْتَسِرْ مَوَدُّ  
 كَمَا قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ أَنَّهُ فَرَّغَ الْقَلْبَ مِنَ الدُّنْيَا لَا فَرَّغَ الْيَدَ وَهَذَا  
 زَهْدُ الْعَارِفِينَ وَأَعْلَى مِنْهُ زَهْدُ الْمُتَقَرَّبِينَ وَهُوَ الزَّهْدُ فِيهِ اسْتِغْنَاءُ

من دنيا وجنة وغيرهما اذ ليس لصاحب هذا الزهد مقصد الا  
 الوصول اليه تعالى والقرين منه \* وقال ابراهيم بن ادهم الزهد  
 ثلاثة اثنان في زهد فرض وزهد سلامة وزهد فضل فالزهد  
 الفرض الزهد في الحرام وزهد السلامة الزهد في المشتبهات  
 والزهد الفضل الزهد في الحلال وعلى هذا فالزهد في الحرام  
 ليس زاهدا وقبل لا يستاه الا اذا انضم لذلك الزهد بنوعيه  
 الاخيرين من ترك المشتبهات رأسا وفضول الحلال ومن شدة  
 قال بعضهم لا زهد اليوم لفقد الحلال المحقق وقال الامام احمد  
 هو على ثلاثة اوجه ترك الحرام وهو زهد العوام وترك الفضول  
 من الحلال وهو زهد الخواص وترك ما يشغل عن الله وهو زهد  
 العارفين \* وحكي عن جماعة من الصوفية انهم كانوا في موضع  
 على التوكل فحضت عليهم مدة ولم يفتح عليهم شيء فاتفقوا ان احدهم  
 خرج الى الوضوء فحظ ببال احدهم ان في زاوية ذلك القبر  
 شيئا من الدنيا فنهض ففتشها فوجد فيها نصف درهم اسود  
 وقال اصحابه كيف يفتح علينا وتمع صاحبنا شيئا معلوما قد كتمنا  
 فاساروا عليه بستره كما كان ثم دخل الرجل من الباب وجمع حويجة  
 لينصرف فقبل له لم تنصرف فقال لانكم افسدتم حجتى قالوا  
 وكيف قال لاني اذ خرت ذلك النصف درهم لسبب وذلك ان  
 الله اذا احضر خلقه للحساب اتيت بذلك النصف درهم الاسود  
 اضعه بين يديه واقول هذا ما فتحت به على من الدنيا واكتفى  
 الحساب فاني لم يفتح على من الدنيا بغيره فتعجبت الجماعة من ذلك  
 ذلك وطابت قلوبهم (في الدنيا) باستصغار رجليها والاختفاء  
 لجميع شأنها لتصغير الله تعالىها وتحقيرها اياها وتحذير من  
 غرورها في غير ما آية من كتابه نحو قوله تعالى فلا تغرنكم الحياة  
 الدنيا ولا تغرنكم بالله الغرور وقوله انما مثل الحياة الدنيا كماء

انزلناه من السماء الى صراط مستقيم وقوله قل متاع الدنيا قليل  
 والآخرة خير لمن اتقى <sup>فالسعير</sup> بعضهم وصفها بالمتاع لثاق تركوا  
 اليها وبالقلة يبهون عليهم تركها والدنيا عبارة عما حواه الليل  
 والنهار وأظلمته السماء وأقلته الارض واختلفت في الزود  
 منها فقبل الدنار والدرهم وقبل الطعام والمشرب والملبس والسكن  
 وقبل الحياة والآخرة ان الدنيا كل انسان بحسب حاله حتى ان  
 كلام الفقيه بين طلبته وكلام الشيخ بين تلامذته وكلام الأمير  
 بين اجناديه وما أشبه ذلك دنيا بالنسبة لهم الا ان يقصد بذلك  
 وجه الله والدار الآخرة وهذا لا يكاد يصح الا من موفق شدة  
 الحامل على الزهد اشياء منها استحضار الآخرة ووقوفه بين  
 يدي مولاه وشاهد ذلك ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 كان يمشي في طريقه اذ لقبه حارثة فقال له رشوك الله صلى  
 الله عليه وسلم كيف أصبحت يا حارثة قال أصبحت والله مؤمناً  
 حقاً فقال عليه الصلاة والسلام انظر بما تقول فان لكل حق  
 حقيقة فالحقيقة ايمانك قال عرضت نفسي عن الدنيا فاستوى  
 عندي حجرها وميزرها وسهرت ليلي وطلعت نهارى وكأني  
 انظر الى عرش ربي بارزاً وكأني انظر الى اهل الجنة في الجنة  
 ينعمون والى اهل النار في النار يعذبون قال يا حارثة عرفت  
 فالزمهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى  
 رجل تورق قلبه بالايمان فلينظر الى هذا ومثل هذا تكون الدنيا  
 سجنه كما قال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمنين وسجن الكافرين  
 وقبل لبعض النساء ما بال اكثر النساء محتاجين لما في يدنهم  
 فقال لاول الدنيا سجن المؤمنين وهل يأكل المسجون الا من يد له مفتاح  
 ومنها استحضار ان لذاتها شاغلة للقلوب عن الله تعالى وموبة  
 لطول الحبس والوقوف في ذلك الموقف العظيم للحساب والسؤال

عن شكر نعيمها ومنها كثرة الذل والتعب في تحصيلها وكثرة  
 غيبتها وشرعة تغلبها وفنائها ومزاجية الاراذل في تحصيلها  
 وطلبها \* ومنها حقار ثمارها عند الله تعالى ومن شدة قال الفضيل  
 لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت على حلال لا احاسب بها النغز  
 كما تنغذ الجيفة \* ومنها استحضار آثامها فيها ملعون  
 كما في الحديث الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله  
 وما والاه وعالم او متعلم وفي رواية الاما يتقى به وجه الله تعالى  
 ومنها ان تركها موجب لرفع الدرجات وحلول الرضوان  
 الاكبر منه تعالى في دار الكرامات \* وفي الاثر اذا كان يوم القيمة  
 جمع الله الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا  
 ما لنا منار البنا سعد به قوم وشقي به آخرون ومن شدة  
 قال صلى الله عليه وسلم (يحبك) بفتح الباء المشددة والاصل يحبك  
 بكسر الاولى وسكون الثانية مجز ومن في جواب الامر الذي هو  
 ازهد فاسكت الباء الاولى عند ارادة الادغام بنقل حرفها  
 الى الساكن قبلها وهو الحاء فاجتمع ساكان فحررك الاخير لا لتأ  
 بالفتح تخفيفاً (الله) لانه تعالى يحب من اطاعه \* ومن سليمان  
 عليه الصلاة والسلام على ثبليل بسجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه  
 فقال اندرون ما يقول قالوا الله ونبه اعلم قال يقول اكلت  
 نصف ثمرة فعلى الدنيا العفا \* وفي الحديث ابن آدم اذا  
 اصبحت معافى في جسده آمناني سرتك عندك قوت يومك  
 فعلى الدنيا العفا وميربك بكسر فسكون نفسك او بفتح فسكون  
 مذهبك وسلكك او بفتحتين بينك والعفا الهلاك والذو  
 وذهب الاثر \* وقد صح خبر ما شيع آل محمد من طعام ثلاثة ايام  
 تباعا حتى قبض \* وخبر كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي  
 المتتابعة واهله طاولا لا يجدون عشاء وانما كان خبرهم

الشعير \* وخبر النعمان بن بشير لقد رأيتُ نبيكم صلى الله عليه وسلم  
يُظَلُّ اليومَ بِلَتوى ما يجد من الدُّقَل \* بالخرقة اردد \*  
ما يملأ بطنه \* وخبر أنه كان يمضي الشهران ولا يوقد ناراً  
صلى الله عليه وسلم نادر وانما طعامهم التمر والماء \* وخبر أنه صلى  
عليه وسلم مات ودُرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عند يهودي على ثلاثين صاعاً  
شعير اخذها قوتاً لاهله \* ودخل عمر بن الخطاب يوماً  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير وقد أثر في جنبه  
فبكى عمر رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك  
فقال ذكرت كسري وقيصر عذوي الله في الحزن والقر والحزير  
والدياج وانت رسول الله وخيرته من خلقه على هذا فقال  
له اني شك انت يا ابن الخطاب اما رضي ان تكون لهم الدنيا  
ولنا الآخرة قال بلى قال فهو كذلك \* وقام الحسن على قبر فقال  
ان امرأ هذا آخره لحقيق ان يزهد في اوله وان امرأ هذا  
اوله لحقيق ان يخاف آخره \* وقال الحسن بن محمد الحريري  
اشرع المطايا الى الجنة الزهدة الدنيا واشرع المطايا الى النار  
حب الشهوات \* وقال الجنيد ما اخذنا التصوف عن القيل  
والقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات وكسبت  
وقال ابو بكر الكافي قال لي علي بن سعيد رأيت في النوم امرأة  
لا تشبه نساء الدنيا فقلت من انت قالت خوراء فقلت زواجي  
نفسك قالت اخطبتني الى سيدي قلت فامهر لي قالت حبس  
نفسك عن مألوفاتها \* وقال يحيى بن معاذ الرازي ترك الدنيا  
شد يد وترك الجنة اشد منه وان مهر الجنة ترك الدنيا وقد  
قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تساو في رواية تعبد  
عند الله جناح بغوصة ما سقى كافراً منها شربة ماء \* وقال  
اسفيان بن عيينة الزهد ثلاثة احرف زامى وهاء ودال

فالزائى ترك الزينة والهوى وترك الهوى والذال ترك الدنيا بجملة  
وانشد بعضهم

فلو كانت الدنيا جزاءً لحسن \* اذا لم يكن فيها معاش لظالم  
لقد جاع فيها الانبياء كرامة \* وقد شبع فيها بطون البهائم  
وسئل معروف الكرخي عن الطائعين بما قدر واعلى الطاعة  
قال باخراج الدنيا من قلوبهم \* قال الغضيل بن عياض جعل  
الله الشركه في بيت وجعل مفتاحه تحت الدنيا وجعل الخير كله  
في بيت وجعل مفتاحه الزهد وقد اتفق آل ابراهيم بن ادحم  
قال بنت ليلة تحت الصخرة ببيت المقدس فلما كان الليل نزل ملكا  
فقال احذها للآخر من هذا فقال الآخر له ابراهيم بن ادحم  
فقال له الذي خفصت درجة من درجاته فقال له لم ففك  
انه اشترى بالبصرة تمرًا فوقعت تمر من تمر ليقال على تمر  
فرجع الى البصرة واشترى تمرًا من الرجل ثم انه قلب تمر على التمر  
ورجع وبات في بيت المقدس تحت الصخرة فلما كان بغض الليل  
نزل ملكا من السماء فقال احذها لصاحبه من هاهنا  
فقال له ابراهيم بن ادحم فقال له ذلك الذي رد التمر مكانه  
ورفعت درجته (وازهدهما عند الناس) يا غرضك عما في  
ايديهم منها (محبك) بفتح الموحدة المشددة كما سبق (الناس)  
لتركك لهم ما احبوه اذ قلوب اكثرهم مجبولة مطبوعة على حب الدنيا  
ومن نازع انسانا في محبوبه كرهه وقلوه ومن لم يعارضه فيه  
احبه واصطفاه والناس شامل للانس والجن فيستفاد منه  
ان الزاهد يحب الانس والجن قال الحسن لا يزال الرجل كريما  
على الناس حتى يطلع في دينارهم فاذا فعل ذلك استخفوا به وكرهوا  
حديثه وابغضوه \* وقال اعرابي لاهل البصرة من سيد كثر  
قالوا الحسن قال بما سادكم فالواحتاج الناس الى علمه واستغنى

هو عن دينارهم فقال ما احسن هذا \* وسالت كليب الاحبار  
وهو تابعي عبد الله بن سلام بحضرة عمر بن الخطاب ما يذهب  
بالعلم من قلوب العلماء بعد ما حفظوه وعقلوه فقال يذهب  
الطبع وشره النفس وطلب الحاجات الى الناس فقال صدقت  
وقالت ابن عطاء الله الزهد فيما في ايدي الناس سبب لمحبة  
الخلق والزهد فيما سوى الله سبب لمحبة الحق فمن احب العطاء  
من الخلق دل على بعده من الله فالعطاء منهم حرمان والمنع  
احسان \* وذكر الغزالي انه عيسى عليه السلام من قبيل الصبيح  
برجل نائم ملق بعبادة فقال يا نائم قر فاذكر الله فبات  
ما تر يدني يا روح الله وقد تركت الدنيا لاهلها قال فتم اذن جبي  
وقالت ابو الحسن الشاذلي دخل على بالمغرب بعض الكبراء  
فقال ما اري لك كبر عمل فتم فقت الناس وعظموك فقلت  
بخضلة واحدة تمتسكت بالاعراض عنهم وعن دينارهم \* وذكر  
المنافى في شرح الجامع الصغير في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم  
اتخذوا الغنم فانها بركة انه ورد في بعض الآثار ان الخليل  
عليه الصلاة والسلام كان له اربعة آلاف كلب في عشق كل كلب  
ملوك من الذهب الاحمر زنته الف مثقال فيقل له في ذلك فقال  
انما فعلت ذلك لان الدنيا جيفة وطلبها كلب فذفعها الطالبا  
انتهى \* وذكر الشيخ زروق ان شعيبا كان في غنمه اثنا عشر  
الف كلب قال صاحب الحقائق ان ابليس لما اخذت منه الدنيا  
اغتم لها وقارون لما اعطيتها فرج بها فالذي اغتم لها صار  
ملعوناً والذي فرج بها صار تحت الارض مسجوناً ونبتنا  
صلى الله عليه وسلم لما عرضت عليه لم يأخذها ولم اردّها لم يرغم لها  
فصار الى خاصار وانشد الشافعي  
ومن يذق الدنيا فاني طعمتها \* وسبق اليها عذبا وعذابها

فما هي الا حيلة مستحيلة \* عليها كلات ههنا اجنابها  
فان تجتنبها كنت سلبا لاهنها \* وان تجتنبها فاعزتك كلاتها  
وفي كشف الاسرار

كن زاهدا فمأخوذة يد الورع \* تضي الى كل الايام حبيسا  
او ما ترى الخفاف حرم زادهم \* فغدي رئيسا في المحجور قريبا  
عبر لا

تورع عن سؤال الخلق طمرا \* ولسل ربا كبريا ذاهبا  
ودع زهرا دنيك اللواتي \* تراها لا محالة ذاهبا  
ولا في عبث

الرزق باني وان لم ينع صلبه \* حتما ولكن شقاء المرء مكتوب  
وفي القناعة كنز لا يفادله \* وكل ما يملك الانسان مسلوب  
وشمل عبد الله بن المبارك عن يده زهد فقال كنت يوما  
مع اخواني في بستان لنا وذلك حين حلت الاشجار بالثمار  
من الزاد الفاخرة فاكلنا وشربنا حتى الليل فبينما وكنت مولعا  
بضرب العود والطنبور ففقت في بعض الليل فصرخت بصوت  
وطائر يصيح فوق رأسي على شجرة والعود بيدي ولا يجيبني  
الى ما اريد فاذا به ينطلق كما ينطلق الانسان بغنى الذي بيد  
وهو يقول الربان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله  
وما نزل من الحق قلتم بلى وكسرت العود وصرخت من كان عند  
فقد كان هذا اول زهدي وتشميري \* وقد قيل من سبي باسم  
الزاهد فقد شتمى بالف اسم ممدوح هذا مع ما للزاهدين من  
راحة القلب والبدن في الدنيا والآخرة والزهاد هم الملوك  
في الحقيقة كما قال بعضهم

اوى الزهاد في روج وراحة \* قلوبهم عن الدنيا من احة  
اذا ابصرتهم ابصرت قوما \* ملوك الارض سيمتهم سماحة



وَقَالَ الْحَسَنُ وَاللَّهُ مَا عَزَّ الدَّرَاهِمُ أَحَدًا إِلَّا أَذَلَهُ اللَّهُ \* قِيلَ  
 أَوَّلَ مَا ضَرَبَتِ الدَّرَاهِمُ وَالذَّنَانِيرُ رَفَعَهَا ابْلِيسُ إِلَى جَهَنَّمَ وَقَبَّلَهَا  
 وَقَالَ مَنْ أَحَبَّكُمَا فَمَوْعِدِي حَقًّا وَمَنْ شَقَّ فَالْكُفْرُ بَعْضُهُمْ  
 أَزْمَةُ الْمُنَافِقِينَ يُقَادُونَ بِهَا إِلَى النَّارِ (حديث حسن) بَلَّ  
 صَحِيحُهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (رواه) الْحَافِظُ الْكَبِيرُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ  
 ابْنُ يَزِيدَ (ابْنُ مَاجَةَ) الْقُرْطُبِيُّ صَاحِبُ الْمُسْنَدِ وَلَدَ سَنَةِ تِسْعٍ  
 وَمِائَتَيْنِ وَمَاتَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لَثَمَانِ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ  
 ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ (وَعِزُّهُ) كَالْعُقَيْلِيِّ وَابْنُ عَدِيٍّ وَالطَّبْرِي  
 وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ (بِاسْمَائِدِ حَسَنَةٍ) وَهُوَ أَحَدُ الْاَحَادِيثِ الْارْبَعَةِ  
 الَّتِي عَلَيْهِمَا مَدَارُ الْاِسْلَامِ كَمَا مَرَّ

### \* (الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالْثَلَاثُونَ) \*

(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدٍ) وَقِيلَ سَنَانُ وَالْمَشْهُورُ الْاَوَّلُ (ابْنُ مَالِكٍ  
 ابْنُ سَنَانٍ) ابْنُ عُبَيْدٍ وَقِيلَ عَبْدُ بْنُ ثَعْلَبَةَ ابْنُ عُبَيْدِ بْنِ الْاَبَجْرِ  
 وَهُوَ خَدْرَةُ بْنُ عَوْفٍ ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ الْاَنْصَارِيُّ وَزَيْعُ  
 بَعْضُهُمْ اَنَّ خَدْرَةَ هِيَ اُمُّ الْاَبَجْرِ (الْجَدْرِيُّ) بَضَمُ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةُ  
 وَسَكُونُ الدَّالِ الْمَهْمَلَةُ وَوَهُمْ مِمَّنْ اَجْعَمَ الدَّالَ نَسَبًا إِلَى جَدِّهِ خَدْرَةُ  
 ابْنُ عَوْفٍ ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ وَقِيلَ نَسَبُهُ إِلَى حَتَّى مِّنَ الْيَمَنِ  
 اسْمُ ابْنِ ابْنِ سَعِيدٍ وَبَايَعُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى اَنْ لَا تَأْخُذَهُ فِي  
 اللَّهِ لَوْمَةٌ لَا تَعْمُ وَاسْتَصْغَرَ يَوْمَ اُحُدٍ فَرَدَّ فَنَجَّ فَمِمَّنْ يَتَلَقَّى رَسُولَ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَجَعَ مِنْ اُحُدٍ فَظَرَّ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فَقَالَ نَعَمْ يَا ابْنَ اَنْتَ وَاقِي يَارَسُولَ  
 اللَّهِ فَذَنَابُهُ وَقَبْلَ رِكْبَتِهِ فَقَالَ اَجْرَكَ اللَّهُ فِي اَيِّكَ لِاَنْ قُتِلَ  
 يَوْمَئِذٍ شَهِيدًا غَزَا ابْنُ سَعِيدٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اثْنَيْ  
 عَشَرَ غَزْوَةً اَوَّلُهَا الْخَنْدَقُ وَكَانَ مِنَ الرِّمَاءِ الْمَشْهُورِينَ وَهُوَ مَعْدُودُ  
 مِّنْ اَهْلِ الصِّفَةِ رَوَى عَنْهُ اَنَّهُ قَالَ اصْبَحْتُ وَلَيْسَ عِنْدَ نَاطِقَامِ

وقد ربطت حجراً من الجوع فقالت امرأتى ائت النبي صلى الله عليه وسلم  
 فاسأله فقد آناه فلان فاعطاه وفلان فاعطاه فقذت لاحتى  
 لا اجد شيئاً فطلبت فلم اجد شيئاً فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو  
 يخطب فادركت من قوله من يستغن يغنه الله ومن يستعفف  
 يعفه الله قال فاسألت احداً بعدة وما زال الله يرزقنا حتى ما علم  
 أهل بيت من الانصار اكثر اموالاً منا روى له عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الف ومائة وسبعون حديثاً اتفقاً منها على ستة  
 واربعين وانفرد البخارى بستة عشر ومسلم باثنين وخمسين  
 توفي بالمدينة سنة اربع وسبعين وقيل ثلاث وسبعين وقيل  
 ثلاث وستين والمشهور الاول وله اربع وتسعون سنة ودُفِنَ  
 بالبقيع (رضي الله عنه) ينبغي عنهما لان اياه كان صحابياً ايضاً  
 (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر) خبر لا محذور اى في  
 ديننا والخبر بمعنى النهي اى لا يضر احد غيره (ولا ضرر) وقاله  
 بكسر اوله اى لا يمازىه على اضراره بل يعفو ويصفح اى لا يضر  
 من لا يضره ولا يضر من يضره فالضرر ابتداء الفعل والضرار  
 الجراد عليه وقيل الضر ما يضر به الانسان غيره وينتفع هو به  
 والضرار ان يضره من غير ان ينتفع وقيل بالعكس وقيل الاول  
 نهى للشخص عن تعاطي ما يضر نفسه والثاني نهى له عن فعل  
 ما يضر غيره وقيل الاول عبارة عن منع كما ينتفع الغير والثاني  
 عبارة عن فعل ما يضر به وقيل معنى الاول لا يضر الشخص اخاه  
 فينتقض شيئاً من حقه ومعنى الثاني لا يضر الرجل بآثاره باذخال  
 الضر عليه وقيل معنى الاول لا يلزمه الضرر على الضرر ومعنى  
 الثاني لا يجوز له اضرار غيره وحينئذ فالجمع بينهما للتأسيس  
 وقيل انهما بمعنى واحد جمع بينهما للتأكيد فكانه قال لا تضر لا تضر  
 والا اول اولي لانه اذا دار الامر بين التأسيس والتأكيد

فحمله على التأسيس أولى لا سيما في كل ذلك الشارع عليه السلام وقوله  
 ولا ضرار وفي بعض الروايات اضرار بالحق قال ابن الصلاح ولا ضرة  
 لها وبقيته الحديث من منار منار الله به ومن شاق شاق الله عليه  
 وظاهر الحديث تحريم سائر أنواع الضرر ما قل منه وما كثر الال دليل  
 لانه النكح في سياق النفي تعم فيحرم على الشخص فتح كوة في جداره  
 بطلع منها على عورات جاره او احدثا في اوجها او رخص او معصية  
 لوجود الضرر بالدخان وصوت الرنخ وما اشبه ذلك ولا يحرم  
 عليه تعلية بناءة على جدار جاره وان ظلم عليه ابواب غرقه ومنع  
 الشمس ان تغرق في حجرته واذا انهارت بئر جاره وكان له فضل ماء  
 فانه يجب عليه ارسال فضل مائه الى زرع جاره بشرط ثلاثه  
 احدها ان يكون قد زرع على اصل ماء الثاني ان يتشاغل باصلاح  
 بئر الثالث ان يخشى على زرعه الهلاك (حديث حسن) لذاته  
 وله طريق متعددة يرتقي بمجموعها الى درجة الصحة (رواه ابن  
 ماجه والدارقطني وغيرهما) كالحاكم في مستدركه والبيهقي  
 في شعبه وظاهره ان الكل روه من حديث ابي سعيد والامر  
 بخلافه بل ابن ماجه رواه من حديث ابن عباس وعباد  
 (مسنداً) وهو النص الذي لم يتخلف من استاده احد (ورواه)  
 ائمة الائمة وناصر السنة ابو عبدالله (مالك) بن النضر بن مالك  
 ابن ابي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيم بن عمرو  
 ابن الحارث وهو ذوصبح وغيمان بالغين المجهة مفتوحة والياء  
 باثنتين من اسفله ساكنة ذكره غير واحد وخسنا بالحاء المجهة  
 مضمومة وياء مثلثة مفتوحة وياء باثنتين من اسفله ساكنة  
 وقال ابو الحسن الدارقطني جليل بالجمع وحكاة عن الزبير واما  
 من قال عثمان بن حنبل فقد صحف وابو عبد الله  
 جد ابي مالك عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد الغارم

كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بَدْرًا وابنه مالك جَدُّه  
كنيته ابواسم من كبار التابعين وهو أحد الأربعة الذين حملوا عنه  
ليدوا إلى قبره وغسلوه ودفنوه \* وعن أبي هريرة رضي الله عنه  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يضرب الناس أكباد  
الابل في طلب العلم وفي رواية يلتمشون العلم فلا يجدون عالماً اعلم  
وفي رواية أفقه من عالم المدينة وفي رواية من عالم بالمدينة وفي  
بعضها آباط الابل مكان أكباد الابل \* وقد ذكرنا كيف  
أن المراد به مالك لأن طلبه العلم يضربوا أكباد الابل من مشرق  
الأرض ومغربها إلى عالم ولا رحلوا إليه من الآفاق رحلة ثم إلى عالم  
وقال الشافعي مالك استأذى وعنه أخذنا العلم وما أحد  
أمن على من مالك وجعلت ما لك حجة بيني وبين الله تعالى  
وإذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب ولم يبلغ أحد مبلغ مالك في العلم  
بخطه واتقانه وصيانيته \* وقال العلم يدور على ثلاثة مالك  
والثالث وسفيان بن عيينة \* وحكي عن الأوزاعي أنه كان إذا  
ذكره قال عالم العلماء وعالم أهل المدينة ومفتي الحرمين \* وقال  
ابن معين مالك من حجج الله على خلقه أئمة من أئمة المسلمين  
يجمع على فضله واختلف في حمل أمر الأماهير فقال ابن نافع  
الطائفة والواقدي ومعه ومحمد بن الضيكة حملت به أئمة ثلاث  
سنين وقاله بكار بن عبد الله الزبيري وقال نضجته والله الرحيم  
قال ابن منذر وهو المعروف \* وروى عن الواقدي أنها حملت  
به سنتين والاشهر أنه ولد سنة ثلاث وتسعين من الهجرة وقيل سنة  
أربع وتسعين في ربيع الأول في خلافة الوليد وقيل سنة تسعين  
وقيل سنة ست وقيل سنة سبع وكان طويلاً جسيماً عظيم الخامة  
شديد البياض إلى الشفرة حسن الصورة عظيم الحجة تامها  
تبلغ صدره ذات سعة وطول وكان يأخذ أطراف سنان به ولا يحاذي

ولا يحفيه ويرى خلقه من المثلة وكان يترك له سباليين طويلين  
ويحتج بفعل عمر رضي الله تعالى عنه اذا همته امر وقال بعضهم  
كان ربيعة والا قول اشهر \* وسأله رجل عن مشقة فبادره ابن  
القياس فافقه فاقبل عليه مالك كالمغضب وقال حسرت على ان  
نفني يا عبد الرحمن يكررها عليه ما افقت حتى سألت انا للنفيا  
موضع فلما سكن قيل له من سألت قال الزهري وربيعه الراي  
وذكر الدبري في شرح المنهاج ان امرأة غسلت ميتة  
فالتصفت بد العاسلة بفرج الميتة فتخبر الناس في امرها  
هل تقطع بد العاسلة او فرج الميتة فاستفتي مالك فقال سلوها  
ما قالت لما وضعت يدها عليها فسا لوها فقالت قلت طالت  
ما عصي هذا الفرج ربه فقال مالك هذا قد فحلدها  
ثمانين تخلص يدها فجلدها ثمانين فخلصت يدها فمن  
ثم نودي لا يفني ومالك بالمدينة \* وكان اذا جلس جلسة  
لم يتحرك عنها حتى يقوم قالت عبد الله بن المبارك كنت عند  
مالك وهو يجلس فلقد غنته عرفت ستة عشر مرة ومالك يتغير  
لون ويصغر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما  
فرغ من المجلس وتفرق الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رأيت  
اليوم منك غيبا فقال انما صبرت اجلا لا لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم \* وقال الهيثم بن جميل شهدت ما يكاشف عن ثمان  
واربعين مسئلة فقال في اثنين وثلاثين منها لا اذري وكان  
يقول ينبغي ان يورث العالم جلساه قول لا اذري حتى يكون  
ذلك اصلا في ايديهم فيزعمون اليه فاذا شئ احد هم عما لا يدرك  
قال لا اذري \* وقال احمد بن حنبل كان مالك معها ما في مجلسه  
لا يرد عليه اعظاما له \* وكان الثوري في مجلسه فلما رأى  
اجل الناس له واجلا له للعالم انشد \*

يَا بِي الْحَوَاتِ فَلَا يُرَاجَعُ هَيْبَةً \* فَأَجَالَ سَوْدَ نَوَاسِ الْأَذْفَانِ  
 أَذْبُ الْوَقَارِ وَعَزَّ سُلْطَانُ الْكُفَى \* فَهُوَ الْمُهَيْبُ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانِ  
 قَالَ بَشِيرُ الْحَافِي مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا إِنَّ يَقُولَ الرَّجُلِ حَدَّثَنَا مَالِكُ  
 وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَتِمُّ لِلْإِمَامِ كَمَا سَلَفَ. لِهَذَا الْبَيْتِ  
 وَخَيْرُ أُمُورِ الدِّينِ مَا كَانَ شَيْئًا \* وَشَرُّ الْأُمُورِ الْمَحْدَنَاتُ الْبِدَائِمُ  
 وَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ الْمُهَدِيَّ جَاءَهُ النَّاسُ مَسْئِلِينَ عَلَيْهِ فَلَمَّا اخْتَدَّ  
 بِجَالِسِهِمْ اسْتَأْذَنَ فَقَالَ النَّاسُ الْيَوْمَ يَجْلِسُ مَعَكَ آخِرُ النَّاسِ فَلَمَّا  
 دَنَا وَرَأَى أَرْحَامَ النَّاسِ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ابْنَ يَجْلِسُ شَيْئًا  
 مَالِكُ فَنَادَاهُ عِنْدِي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَتَخَطَّى النَّاسُ حَتَّى وَصَلَ إِلَيْهِ  
 فَرَفَعَ الْمُهَدِيَّ رُكْبَتَهُ الِثْنَى وَاجْلَسَهُ ثُمَّ اتَى الْمُهَدِيَّ بِالطَّشْتِ  
 وَالْأَبْرِيقِ فَغَسَلَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ لِلْغُلَامِ قَدِّمَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ  
 مَالِكُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ هَذَا مِنْ الْأَمْرِ الْمَعْمُولِ بِهِ أَرْفَعُ  
 يَا غُلَامُ فَأَكَلَ مَالِكُ غَيْرَ مُتَوَضِّعٍ \* وَقَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ  
 قَالَ الشَّافِعِيُّ قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ابْنَاهُمَا أَعْلَمُ صَاحِبِنَا  
 أَمْ صَاحِبُكُمْ يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ وَمَالِكًا فَقَالَ قُلْتُ عَلَى الْأَنْصَارِ  
 قَالَ نَعَمْ قَالَ فَقُلْتُ فَانْشُدْكَ مَنْ أَعْلَمَ بِالْقُرْآنِ صَاحِبِنَا أَمْ صَاحِبُكُمْ  
 فَقَالَ اللَّهُمَّ صَاحِبُكُمْ قَالَ فَقُلْتُ انْشُدْكَ اللَّهُ مَنْ أَعْلَمَ بِالسُّنَنِ  
 صَاحِبِنَا أَمْ صَاحِبُكُمْ قَالَ اللَّهُمَّ صَاحِبُكُمْ قَالَ فَقُلْتُ انْشُدْكَ  
 اللَّهُ مَنْ أَعْلَمَ بِأَقْوَابِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاحِبِنَا  
 أَمْ صَاحِبُكُمْ قَالَ اللَّهُمَّ صَاحِبُكُمْ قَالَ الشَّافِعِيُّ قُلْتُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا  
 الْقِيَاسُ فَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ تَقْسِمُ قَالَ فِي مَخْتَصَرِ لَدَارِكَ قَالَتُ  
 لِي عَمَّتِي وَنَحْنُ بِمَكَّةَ رَأَيْتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ عَجَبًا قُلْتُ وَمَا هُوَ  
 قَالَ كَانَ قَائِلًا يَقُولُ مَاتَ اللَّيْلَةُ أَعْلَمُ أَهْلَ الْأَرْضِ فَحَسْبُنَا  
 تِلْكَ اللَّيْلَةُ فَذَا هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي مَاتَ فِيهَا مَالِكُ \* وَرَأَى  
 عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنُ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيَّ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا مَالِكُ

لقد أصبح الاسلام زرع ركنه \* غداة توى الهادي الى المجد القبر  
 امام هدى مازال للعلم اصباراً \* عليه سلام الله في آخر الدهر  
 قال فانتبهت فكبت البيتين على السراج واذا الصارخة على  
 مالك رضي الله تعالى عنه \* واختلف في تاريخ وفاته والصحيح  
 انها كانت في ربيع الاول لتمام اثنين وعشرين يوماً من شهره  
 في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة وقيل لعشر مضت منه  
 وقيل لاربع عشرة وثلاث عشرة ولاحدى عشرة وقيل لاثني  
 عشرة من رجب واذا بصارخة على مالك وغسله ابن كمانه  
 وابن الزبير وابن يحيى وكان به حبيب يضرب عليه الماء ويزل  
 في قبره جماعة واوصى ان يكفن في ثياب بيض ويصلى عليه في  
 موضع الجنائز ويبلغ كفيه خمسة دنانير \* قال ابن القاسم  
 مات مالك عن مائة عمامة وضاد عن سيواها (في كتابه  
 الموطأ) واشهد بعضهم

اقول لمن يروى الحديث ويكتب \* ويسلك سبيل الفقه فيه ويطلب  
 اذا شئت ان تدعى لدى الخلق علماً \* فلا تعد ما تحوى من العلم يثر  
 انترك داراً كان بين يوتها \* يروح ويغدو جبرئيل المقرئ  
 ومات رسول الله فيها وبعد \* بسنته اصحابه قد نادى بها  
 وفرق شمل العلم في تابعيهم \* فكل اخر منهم له فيه مذهب  
 فخلصه بالسبك للناس مالك \* ومنه صحيح في المجلس واجرب  
 فبادر موطأ مالك قبل فوته \* فابعد ان فات الخلق مطلب  
 ودع للموطأ كل علم تريده \* فان الموطأ الشمس والغرب كوكب  
 ومن لم يكن كتب الموطأ بيته \* فذاك من التوفيق بيت من بيت  
 جزى الله عنا في الموطأ مالكا \* بافضل ما يجزي اللبيب المهدى  
 لقد فاء اهل العلم حياً وميتاً \* فصارت به الامثال للناس تضر

فَلَا زَالَ يَسْقَى قَبْرَهُ كُلَّ عَارِضٍ \* بِمَنْدَقٍ ظَلَّتْ غَوَالِيهِ تَشْكِبُ  
(مَرْسَلًا) وَهُوَ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ مَا حُذِفَ مِنْ اسْنَادِهِ الصَّحَابِيُّ (عَنْ

عُمَرَ بْنِ يَحْيَى) (الْمَازِنِي) (عَنْ أَبِيهِ) يَحْيَى بْنِ عَمَارَةَ (عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْقَطَ) مِنَ السَّنَدِ (أَبَا سَعِيدٍ) (الْمُحَدِّثِ

(وَلَهُ طُرُقٌ) ضَعِيفَةٌ لَكِنْ (يَقْوَى بِغُضِّهَا بَعْضُهَا) لِأَنَّ الْإِسْنَانِيَّةَ  
الْوَاهِبَةَ إِذَا اجْتَمَعَتْ قُوَى بَعْضُهَا نَبْغُضًا وَفِي الْمَثَلِ

إِنَّ الْقِدَاحَ إِذَا اجْتَمَعَ فِرَاقُهَا \* بِالْكَسْرِ ذَوْخَتْ وَيَطِيشُ زَائِدٌ  
عَزَّتْ فَلَمْ تَكْسُرْ وَإِنْ هِيَ بَدَّدَتْ \* فَالْكَسْرُ وَالتَّوْحِينُ لِلْمُسْتَبَدِّ

وَقَالَ - - - - - آخِرُ

لَا تَخَاصِمُ بَوَاحِدٍ أَهْلَ بَيْتٍ \* فَضَعِيفَانِ يَغْلِيَانِ قُرْبَيْكَا  
(الْمَدِيثُ - - - - - الثَّلَاثُونَ) \*

(عَنْ) حَبْرِ الْأُمَّةِ مَفْسِّرِ التَّنْزِيلِ وَمُبَيِّنِ التَّأْوِيلِ أَبِي الْعَبَّاسِ  
عَبْدِ اللَّهِ (ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَوْ خَرَفَ امْتِنَاعٌ لَامْتِنَاعٌ أَيْ امْتِنَاعُ الشَّيْءِ لَامْتِنَاعٌ

غَيْرُهُ أَيْ تَقْتَضِي امْتِنَاعَ الْجَوَابِ لَامْتِنَاعَ الشَّرْطِ كَمَا عَلَيْهِ جَهْدُ

النِّهَاةِ أَوْ لِمَا كَانَ سَيَقَعُ لَوْ قَوَّعَ غَيْرُهُ كَمَا عَلَيْهِ أَمَّا هُمْ سَيَبْوِيهِ وَعَلَيْهِ

فَلَا اشْكَالَ لِأَنَّ دَعْوَى رِجَالِ أَمْوَالٍ قَوْمًا كَانَ سَيَقَعُ لَوْ قَوَّعَ

النَّاسُ بَدْعَاوِيَهُمْ وَكَذَا الْإِشْكَالُ عَلَى الْأَوَّلِ أَيْضًا وَإِنْ وَقَعَ دَعْوَى

بَعْضِ النَّاسِ مَالٍ بَعْضٍ سَوَاءٌ أَعْطَوْا بَدْعَاوِيَهُمْ أَمْ لَا لِأَنَّ

الْمُرَادَ بَدْعَوَى الرِّجَالِ أَمْوَالَ قَوْمًا أَعْطَوْا هُمْ أَيْهَا وَدَفَعَهَا إِلَيْهِمْ

أَيْ لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بَدْعَاوَاهُمْ لَا خَذَرُ رِجَالٍ أَمْوَالٍ قَوْمًا وَسَفَكُوا

دِمَاءَهُمْ فَوَضَعَ الدَّعْوَى مَوْضِعَ الْإِخْذِ لِأَنَّهَا سَبَبُهُ وَلَا شَكَّ

أَنَّ اخْذَ مَالٍ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ مَمْنَعٌ لَامْتِنَاعٍ أَعْطَاءَ الْمُدَّعَى بِمَجْدَرِ

دَعْوَاهُ وَكَذَلِكَ اخْذُهُ لِمَا سَيَقَعُ لَوْ قَوَّعَ أَعْطَاءَ الْمُدَّعَى بَدْعَاوَاهُ

وَلَا يَقَعُ بَدُونِ ذَلِكَ فَصَحَّ مَعْنَى لَوْ هُنَا عَلَى الْقَوْلَيْنِ قَالَهُ النَّبِيُّ الْهَيْتِيُّ



(يَقْضَى النَّاسُ) الْفِعُولُ الثَّانِي مَحْذُوفٌ أَيْ الْأَمْوَالُ وَالْأَمْوَالُ  
 (بَدَعُوا هُمْ) أَيْ لَوْ كَانَ كُلُّ مَنْ ادَّعَى شَيْئاً عِنْدَ الْحَاكِمِ يُعْطَاهُ بِحَسْرِ  
 دَعْوَاهُ بِلَا بَيِّنَةٍ (لَا ادَّعَى) جَوَابٌ لَوْ وَرَوَايَةُ ابْنِ مَاجَةَ ادَّعَى  
 بِحَذْفِ اللَّامِ (رَجَالٌ) جَمْعُ رَجُلٍ وَهُوَ الذَّكَرُ الْبَالِغُ مِنْ بَنِي آدَمَ  
 وَذَكَرَهُمْ لَا لِإَخْرَاجِ النِّسَاءِ بَلْ لِأَنَّ الدَّعْوَى غَالِبًا إِنَّمَا تَصُدُّ عَنْهُمْ  
 أَوْ مِنْ بَابِ الْاِكْتِفَاءِ بِأَحَدِ الْقَبِيلَيْنِ كَسَرِ ابْلِ تَقْيِيمِ الْحَرْفِ وَيُؤَيِّدُهُ  
 رَوَايَةُ لَادَعَى نَاسٌ وَأَتَى بِصِيفَةِ الْجَمْعِ لِلإِشَارَةِ إِلَى أَقْدَامٍ غَيْرِ  
 وَاحِدَةٍ عَلَى ذَلِكَ وَالِدَّعْوَى كَمَا قَالَ ابْنُ عَرَفَةَ قَوْلُهُ هُوَ بَحِيثٌ لَوْ سَلَّمَ  
 أَوْ جَبَّ لِقَائِهِ حَقًّا (أَمْوَالٌ قَوْمٍ) اسْمٌ جَمْعٌ وَسُذُنٌ مِنْ جَمْعِهِ عَلَى  
 أَقْوَامٍ قَبِيلٌ يَخْصُ الرِّجَالُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى لَا يَسْخِرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى  
 أَنْ يَكُونُوا خَبِيرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ فَذَكَرَهُمْ دَلِيلٌ ظَاهِرٌ  
 عَلَى أَنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَسْمَعْهُمْ وَيَصْرَحُ زُهَيْرٌ فِيهِ  
 وَمَا أَدْرَى وَلَسْتُ أَخَالُ أَدْرَى \* أَقَوْمٌ أَلْ حَضَنَ امْرَأَتُنَا  
 وَسَمَى الرِّجَالُ قَوْمًا لِقِيَامِهِمْ بِالْمَهْمَاتِ وَعِظَامِ الْأُمُورِ وَقَبِيلُ  
 يَعْزَمُ الْقَرِيبِينَ إِذْ هُمْ الْمُرَادُ فِي نَحْوِ كَذَبَتْ قَوْمٌ نَوْحٌ لَيْسَ بَارِضٌ قَوْمٌ  
 وَزَادَ بَانَ دَخُولُهُمْ هُنَا لَيْسَ لِقَاءُ بَلْ لِقَرْنَةٍ نَحْوِ التَّكْلِيفِ فِي الْآيَةِ  
 وَحِكْمَةُ التَّعْبِيرِ بِرَجَالٍ ثُمَّ قَوْمٌ عَلَى الْأَوَّلِ تَفَنُّنًا وَدَفْعًا لِكُرْهِ  
 تَكَرُّرِ أَحَدِهَا وَعَلَى الثَّانِي أَنَّ الْغَالِبَ فِي الْمَدْعَى أَنْ يَكُونَ رَجُلًا  
 إِذِ الْمَرْأَةُ لَا يَلِيقُ بِهَا حُضُورُ مَجَالِسِ الْحَاكِمِ وَالْمَدْعَى عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ رَجُلًا  
 أَوْ امْرَأَةً (وَدَمَاءُهُمْ) قَدْ دُمِرَ الْأَمْوَالُ عَلَى الدَّمَاءِ هُنَا مَعَ أَنَّ الدَّمَاءَ  
 أَهْمٌ وَأَعْظَمُ خَطَرًا وَلِذَا وَرَدَ أَنَّهَا أَوَّلُ مَا يَقْضَى فِيهِ بَيْنَ النَّاسِ  
 لِأَنَّ الْخُصُومَةَ فِي الْأَمْوَالِ أَكْثَرُ وَأَغْلَبُ إِذَا أَخَذَهَا الْبَسْرُ وَاحْتِدَادُ  
 الْأَيْدِي إِلَيْهَا أَسْهَلُ وَمِنْ شَمَرِ نَزْرِ الْعَصَاةِ بِالْتَعَدَّى عَلَيْهَا أَصْعَابُ  
 الْعَصَاةِ بِالْقَبْلِ عَلَى أَنَّ الْعَطْفَ بِالْوَاوِ لَا يَفِيدُ تَرْسِيًّا \* وَفِي رَوَايَةٍ  
 الصَّحَّاحِينَ لَادَعَى نَاسٌ دَمَاءَ رَجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ فَقَدْ دُمِرَ الدَّمَاءُ عَلَيْهَا

لشرفها وعظم خطيئتها على أن العطف بالواو لا يقتضي الترتيب  
 (لكن) هي ههنا وأن لم تأت لفظاً على قانونها من وقوعها بين  
 نفي وإثبات نحو ما قام زيد لكن عروحي ههنا بعد إثبات ولا نفي  
 قبلها حتى يصبح معنى الاستدراك الذي هو مؤداهما لكنها جازية  
 عليه تقديرًا إذ المعنى لا يعطى الناس بدعواهم المحرمة لكن بالبينة  
 وهي على المدعى (البينة) فعبارة من البينات (على المدعى) لأن  
 جانب المدعى ضعيف لدعواه خلاف الأصل ولو كان فاضلاً  
 شريكاً أو حقاً حقيقياً والمدعى كما قال ابن عرفة من عريت دعواه  
 من مرتج غير شهادة والمدعى عليه من اقترنت دعواه به والمرجح  
 اتعا معهود كدعوى شخص على آخر ودعوة أو عارية فيدعى ردها  
 فمدعى الرد هو المدعى عليه لما عهد في الشرع إذا الراد لا يحتاج  
 لإقامة بيينة وأما امتهل كدعى رقب شخص فيجب الآخر بالحريّة  
 فمدعى الحرّيّة هو المدعى عليه لأنها الأصل في الناس وإنما عرض  
 لهم الرقب بسبب السبي بشرط الكفر ومعنى كون البينة على المدعى  
 أنه يستحقّ بها لأنها واجبة عليه ثم إن الدعوى الصحيحة المسماة  
 هي أن يكون المدعى به مقلوماً محققاً فلو قال لي عليه شيء لم تسمع  
 دعواه وكذا لو قال اظن أن لي عليه كذا (واليمين على من) عبّر  
 بها دون الأول مع أنه كان يمكن أن يؤتى باسم الفاعل فيهما  
 أو بمن فيهما لأن المدعى يذكر امرأ خفياً لعمرك دعواه عن المرجح  
 والمدعى عليه يذكر امرأ ظاهراً لا فتراد دعواه به ولا شك أن  
 المؤثولة لا شرطاً كون صلته معهودة أظهر من المعروف  
 فأعطى الخفي الخفي والظاهر للظاهر ويحتمل أن يقال إن في المدعى  
 ضرباً من التعريف المعنوي لظهوره وإقدامه على الدعوى فإني  
 فيه بلا من التعريف المناسب له والمنكر فيه ضرب من الاتهام والتكبر  
 لاستخفافه وتأخير وكونه إذا سكّ لا يترك فإني فيه بمن أذ فيها

انهم يشبهه بحاله وزعم ان ذلك سؤال دوري غير صحيح (انكر)  
 لان جانب المنكر قوي لموافقته للاصل في البراءة والبيّنة حجة  
 قوية لبُعدها عن التهمة واليمين حجة ضعيفة لقربها منها  
 فجعل القوى في جانب الضعيف والضعيف في جانب القوى  
 وهو جانب المنكر تعديلاً وهو توجيه حسن زاد الدار قطني  
 الا في القسامة اي لان اليمين فيها على المدعي وكذا اليمين مع  
 الشاهد الواحد في جانب المدعي وكذا يمين المدعي اذا ارادها  
 عليه المنكر وكذا يخص بمسئلة الحمازة فان البيّنة لا تسمع من  
 المدعي ولا تتوجه اليمين على من انكر لحديث ابن المسيّب وزيد  
 ابن اسلم من حاز شيئاً عشرين فهو له وكذا ابا الطلاق وكنكاح  
 والقذف فان اليمين لا تتوجه فيها على المنكر بمجرد الدّعى  
 لورود الخصصات بها وقوله واليمين على من انكر سواء كان المدعي  
 بيّنه وبين المدعي عليه اختلاط امر لا فان لم يخلف لم يقض  
 للطالب حتى يخلف اذا كانت الدّعى دعوى تحقيق وان كانت  
 دعوى اتهام غرر المطلوب بمجرد تكوله فان قلت ما الحكم في  
 ان البيّنة على من ادّعى واليمين على من انكر فالجواب ان جانب  
 المدعي ضعيف لغرر قوله عن المرجحات وجانب المنكر قوي لموافقته  
 الاصل في براءة ذمته اذ المعهود والبيّنة حجة قوية لبُعدها عن  
 التهمة واليمين حجة ضعيفة لقربها منها فجعلت الحجة القوية وهي  
 البيّنة في الجانب الضعيف وهو جانب المدعي والحجة الضعيفة في  
 الجانب القوى وهو جانب المنكر تعديلاً (فان قيل) قال  
 بعض العلماء ان فصل الخطاب في قوله تعالى وآتينا الحكم وفصل  
 الخطاب هو البيّنة على من ادّعى واليمين على من انكر (نكتة)  
 في الحلية في ترجمة عكرمة قال كانت القضاة في زمن بني اسرائيل  
 ثلاثة فأت أحدهم فولى مكانه غيره ثم قضوا ما شاء الله ان يقضوا

ثم بعث الله تعالى لهم ملكا يمتحنهم فوجد رجلا يسقي بقره على ماء  
 وخلقها عجلة فذاعها الملك وهو راكب فرسا فتبعتهما العجلة  
 فتخاصما فقالا لا بيننا القاضى فجاأ الى القاضى الاول فدفع اليه  
 الملك درة كانت معه وقال له احكم بان العجلة لى قال بما ذا  
 احكم قال ارسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبع الفرس فهى  
 لى فارسلها فتبع الفرس فحكم له بها واتى الى القاضى الثانى  
 فحكم له كذلك واخذ درة واما القاضى الثالث فدفع له الملك  
 درة وقال له اعظم لى بها فقال انى حائن فقال الملك سبحان الله  
 ايحىي الذكر فقال له القاضى سبحان الله اتلد الفرس بقره  
 وحكم بها الصاحبها (حديث حسن) وصحح ابنه كما ذكره المؤلف  
 فى موضع آخر وذكر غيره (رواه) الامام ابو بكر اخذ بن الحسين  
 (اليهقى) بفتح الباء والقاف نسبة الى يهوق قرى مجتمعة  
 بناحية نيسابور بلغت نهران يفصلهما الف والى الشبكي  
 ولم يتفق ذلك لاحد واعني بجمع نصوص الشافعى وتخرج احاديث  
 حتى قال اما امر الحرمين ما من شافعى الا وللشافعى عليه حنة الا  
 اليهقى فان له على الشافعى المنة \* ولد سنة اربع وثمانين وثلاثم  
 ومات بنيسابور سنة ثمان وخمسين واربعائة (وعبره هكذا)  
 اى بهذا اللفظ المذكور (وبعضه فى الصحيحين) اذ لفظهما  
 كما فى الجمع بينهما للجندى عن ابن عباس لو يعطى الناس بدعواهم  
 لادعى ناس دماء رجال واموالهم ولكن اليهين على المدعى عليه  
 \* (الحديث الرابع والثلاثون) \*

(عن ابي عبد الله خذرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقول من رأى اى علم سواء أبصر أم لا لان الرؤية  
 بالبصر لا تسترط فهى قلبية ويصح كونها بصرية ويقاس غير  
 المبصر على حكم المبصر والاوّل اسببه وهذا الحديث قاله ابو سعيد

الحذر لما قدم مروان خطب العبد وقال له رجل الصلاة  
 قبلها فقال هل ترك ما هنالك فقال ابو سعيد اما هذا فقد قضى  
 ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وهو  
 ادل دليل على انه اول من فعل هذا مروان لا عثمان ولا عمر اذ  
 لم يصح ذلك لكن في الصحيحين عن ابي سعيد انه هو الذي  
 حدث به مروان حين رآه يصعد المنبر فرد عليه مروان بمثل  
 ما رد على الرجل فيجوز ان تكون قصة اخرى (منكم) اي معشر  
 المكلفين القادرين فخرج نحو صبي وعجنون وعاجر والخطا  
 لجميع الامة لا الحاضر فقط (منكر) اي شيئا قبيحا قبحه  
 الشرع قولا او فعلا ولو صغيرة (فليغتره) اي يزيله وجوبا  
 عينتا ان انفرد بعلمه وكهائما ان شاركه غيره والوجوب بالشرع  
 لا بالعقل خلافا للمعتزلة وله شروط الاول ان يكون عالما بذلك  
 لثلا يعكس الثاني ان لا يؤدي نهيته الى مفسدة اعظم كتفدية  
 عن زنا فيؤدي لقتل الثالث ان يكون مجعلا على تحريره او يكون  
 مدرك الفائل بحله ضعيفا كسرب النبيذ ونكاح المنعة الرابع  
 ان يكون ظاهرا في الوجود فلا يتجسس على الناس ولا يقيم الدور  
 ولا يبحث عما خفي في كم ونحوه الخامس ان يعلم او يظن انه يفيد  
 وبانتفاء الشرط الاول ينتفي الجواز وبانتفاء الاخير ينتفي  
 الوجوب وينقي الجواز والندب ثم انه لا يشترط في النهي عن المنكر  
 ان يكون المتلبس به عاصيا كقتال الباغي المتأول وضرب الصبي  
 على فعل الفواحش وقتل الصائل من صبي او عجنون اذا لم يمكن  
 دفعهما اليه وعلم مما سبق ان التجسس غير مطلوب بل هو مذموم  
 منهجه عنه لقوله تعالى ولا تجسسوا واستثنى المأورد من ذلك  
 ما اذا اخبره من يتق بقله ان رجلا خلا برجل ليقتله او امرأة  
 ليرزق بها فانه يجوز له في مثل هذه الحالة ان يتجسس ويقدم على الكشف

والجهنم حذرًا من فوات ما لا يستدركه وأما العدة والواذل العام  
 فالشهوة عند اشتراطها إلا أن يخاف من المفسدة فلا بد من  
 إذن الامام \* وزوي عن عمر رضي الله عنه أنه أحسن من رجل بالخنا  
 فتسور عليه فراه على منكر فصاح عليه فقال الرجل يا امير المؤمنين  
 أنا عصيت الله في واحدة وقد عصيته أنت في ثلاث قال وما هن  
 قال تجسست وقد قال الله تعالى ولا تجسسوا وعقدتني واتيت  
 البيوت من ظهورها وقد أمر الله باتيانها من ابوابها ودخلت  
 غير بيتك من غير أن تستأذن وتسلم وقد أمر الله بمذلك فقال  
 له عمر صدقت واستغفر لنا فقال غفر الله لك يا امير المؤمنين  
 وذكر بعضهم انه مثنى عمر رضي الله عنه بالليل فرأى ناراً في  
 بيت فألقى إليها فاذا قوة يشربون وشيخ بينهم فاقم عليهم وقال  
 يا اعداء الله اسكن الله منكم فقال الشيخ ما نحن باعظم منك دنياً  
 يا امير المؤمنين ان عصيتم الله في واحدة وقد عصيته أنت  
 في ثلاث فقال له عمر وما هن فقال تجسست وقد قال الله تعالى  
 ولا تجسسوا واتيت البيوت من ظهورها وقد أمر الله باتيانها  
 من ابوابها ودخلت بيتاً غير بيتك من غير استئذان ولا تسليم  
 وقد أمر الله تعالى بذلك فاحتشم عمر وقد صدقت استغفر لي  
 فقال الشيخ غفر الله لنا ولك \* وقد كان الحسن البصري يقول  
 ايأثم والتجسس فوالله لقد ادركت ناساً لا عيوب لهم فبتت سموا على  
 عيوب الناس فاحدث الله لهم عيوباً (بيده) لانها ابلغ في تغييره  
 كإزالة الخمر وتفكيك آلة الله والحيولة بين الضارب والمضروب  
 ورد المخطوب الى مالكه ونزع الحر من لابسها فاذا احتاج  
 الى اظهرها سلاح او حرب رفع الى السلطان \* وقد حكى أن شجرة  
 كان يعبدونها الناس فقصد رجل قطوعها فلما شرع في القطع جاء  
 الشيطان واراد منعه فلم يقدر الشيطان عليه فقال له اترك

القطع واعطيك كل يوم كذا وكذا من الدراهم تجد في فراشك  
فامتنع من القطع ورجع فوجد الدراهم يومين او ثلاثة ثم فقدوها  
في اليوم الرابع فغضب واخذ الفاس وتوجه الى الشجرة فلقيه  
الشیطان في الطريق فتصارع معه فغلبه الشيطان لان في المرة  
الاولى كان قصده مخلصا لله تعالى وفي المرة الثانية انما غضب  
لاجل الدنيا (فان لم يستطع) الانكار بين (فيلسافه) بان يمنعوا  
بالقول وتلاوة ما نزل الله من الوعيد والقول كصياح واستغاثة  
وتوسيل وتذكير بالله واليم عقابه مع لين واعلاظ بحسب ما يقتضيه  
الحال وقد يبلغ بالرفق واليساسة ما لا يبلغ بالسيف والرأسه  
ولذا قال بعض العلماء من رأى عورة أحد في الحرام ينبغي ان يكون  
انكاره عليه بهذه الصيغة وهي ان تقول له استر سترك الله \*  
وقد روى ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اكر  
شرب الخمر بالشام فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب له  
احم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب  
شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير فترك الخمر  
الخمروناب منها \* وحكى الناج السبكي عن ابيه انه كان يجمع  
ببعض الأمراء وكان الامير يلزمه الخمر فقال يا اميركم الذراع  
من هذا فقال بدينار فقال في الصوف ما يساوي كل ذراع  
منه دنانير وهما ليكلن وخدمك يساركونك في لبس الخمر ولا يلبون  
بشها منك ان يساؤوك فاعدل الى الصوف فانه اعلى واغلى مع ما فيه  
من السلامة من العقاب الاخرى فاستحسن كلامه ووافق له  
ابتداء هذا حرام لم يفد \* قال القارفي ابن العربي لو كشف  
لولى ان فلا نابز في بغلانة او يشرب الخمر لزمه النهي ولم يستعطف  
عنه لان نور الكشف لا يطفى نور الشرع فشاهدته من طريق  
الكشف لا تسقط النهي عنه لانه تعالى تعبدنا بازالة المنكر

وان شهدنا كشفنا انه محتم الوقوع وظاهر الحديث انه يلزمه الامر  
والنهي وان كان هو لم يمثل ذلك وبه صرح في رواية الطبراني  
من حديث انس قلت يا رسول الله لان امر بالمعروف حتى نفعله  
ولا نهى عن المنكر حتى نتجنبه فقال امر بالمعروف وان لم تفعلوه  
وانهوا عن المنكر وان لم تتجنبوه كله لانه يجب ترك المنكر وانكاره  
فلو يسقط احدهما بترك الآخر ولهذا قيل للحسن فلا بد لا يعط  
ويقول انا اخاف ان اقول ما لا افعل وايتنا يفعل بما يقول  
ود الشيطان لو ظفر بهذا فلم يأمر احد بمعروف ولم ينه عن منكر  
ولو توقف الامر والنهي على الاجتناب لرفع الامر بالمعروف وتعطل  
النهي عن المنكر واستد باب النصيحة التي حث الشارع عليها سيما  
في هذا الزمان الذي صار التلبس فيه بالمعاصي شعارا لا نام  
ودثارا لما ص والعام ولا تعارض هذا بما صح انه صلى الله عليه وسلم  
راى في النار قوم ما يدورون كما تدور الرخى فسأل جبريل عنهم  
فقال كانوا يا امرون بالمعروف ولا يفعلونه وينهون عن المنكر يفعلونه  
لان تعذيبهم انما هو على فعل المنكر لا على انكاره ولا ينافي ما تقر  
من الواجب قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضلوا  
من ضل اذا اهدى بنم لانها محمولة على ما اذا اخرج المنكر عن ازالة المنكر  
ولاشك في سقوط الوجوب حينئذ على ان معناها عند المحققين  
انكم اذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم نقص غيركم نحو ولا ترزوا زرة  
وزر اخرى ومما كلفنا به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا لم  
يمثلها المحاطب فلا عيب حجة لان الواجب الامر بالمعروف  
لا القبول (قانه لم يستطع) الانكار بلسانه لوجود مانع كخوف  
فتنة او على نفس او عضو او مال محترم (فيقلبه) اى فيشك  
بقلبه اذ لا تغيير بالقلب ويشبه هذا التركيب قوله صلى الله عليه وسلم  
لعمران بن حصين صل قائما فان لم تستطع فقا عتافا فان لم تستطع



فعلى جنب فان لم تستطع فمستلقا لا يكلف الله نفسا الا وسعها  
 فهو على حد علقها ثباتا وماء باردا \* تكن فيه انه من خصائص الوار  
 الاترى قول ابن مالك وهي انفردت بعطف عامل مزال قد بقي ممل  
 ومعنى الانكار بالقلب كراهة الفاعل المنكر وظهور ذلك على جوارحه  
 ان لم يخف على نفسه والعزم على انه لو قدر على تغييره بقول او فعل  
 وهذا واجب عيناً على كل احد بخلاف اللذين قبله فانهما قد يكونان  
 فرض كفاية كما سلف \* وذكر الشيخ الشيرازي في المنن عن سيد  
 ابراهيم المشبوبي انه تغييره باليد يكون للولاة الذين يضررون  
 ولا يضررون وتغييره باللسان للعلماء العاملين فيؤثر زجرهم  
 باللسان في قلب ذلك المنكر فيرجع عن ذلك المنكر وتغييره  
 بالقلب على العارفين الذين غلب عليهم شهود احقادهم فتقوم  
 ان يكونوا ناهين لغيرهم فيتوجه احدهم بقلبه الى الله عز وجل  
 في تغيير ذلك المنكر فيكف الظالم عن ظلمه وشارب الخمر عن  
 شربه فهذا هو التغيير حقيقة واما قول الانسان اللهم ان هذا  
 منكر لا ارضاه فليس فيه تغيير قلب اهـ والخ \* ان المراتب الثلاثة  
 تكون على واحد من الثلاثة فاقل المراتب المقاومة والجهاد  
 فان عجز عن الجهاد انكر باللفظ ليقبح ذلك المنكر عند فاعلم  
 وعند من رآه وان عجز بأن خاف ضرراً من قتل او جرح او اخر  
 من وطن فليقل اللهم ان هذا منكر لا ارضاه والله اعلم (وذلك)  
 اى الانكار بالقلب (اضعف الايمان) اى الاعمال فلا يرد  
 ان المنكر بالقلب قد يكون اقوى ايماناً واثباتاً والايمان قد  
 يطلق على الاعمال كما اطلق على الصلاة في قوله تعالى وما كان الله  
 ليضيع ايمانكم اى صلاتكم لبنت المقدس والمراد به الاسلام  
 وهو على حذف مضاف اى اضعف خصال الاسلام او باق على  
 حقيقته والمراد اقل آثار الايمان وبمثاره في النفع واطلاق الايمان

على الغيبتين الاولين مجاز مرسل على طريق اطلاق اسم السبب  
على المسبب فان الايمان سبب للامتثال بالشرائع المأمور بها  
وانما كان الانكار بالقلب اضعف الايمان لان حجة كراهته له  
بقليه لا يحصل بهما زال مفسدة المنكر المطلوب زواله فيقاصر  
بخوفه باليد واللسان فانه متعذ فانه كراهة وازالة وقد قبل  
التغير بائيد الامر وبالسنان للعلماء وبالقلب للعامة قال  
ابن الفلكاخي واهب ما في زماننا ان الذين يظنون بهم العلم  
والدين كمن يتعبد عليهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
متلبسون بمناكر شتى يجب انكارها عليهم شرعا ولقد لعن من قال  
بالمخ يضلح ما يخشى تغييره \* فكيف بالمخ ان حلت به الغير  
وقال آخر

هذا الزمان الذي كنا نأذره \* في قول كعب وفي قول ابن مسعود  
دهر به الحق مردود بأجمعه \* والجور فيه اذاة غير مردود  
ان دأره هذا ولم يحدث له غير \* لم يترك ميت ولم يفرج بمولود  
(رواه مسلم) والنسائ \*

### \* الحديث الخامس والملائكة \*

(عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسنوا  
خطاب لكل من يأتي توجيه الخطاب اليه واصله بناء من حذفت  
احداها تخفيفا وكذا فيما بعده اي لا يحسد بعضهم بعضا وهو  
لغة وشرعاً تمتي زوال نعمة الغير سواء تمتي انتفاعها اليه ام لا  
وهو قريب بالاجماع الا ان الثاني اقيم واشد حرمة من الاول  
وبعضهم خصه بان يمتني ذلك لنفسه والحق انه اهم وهو مذموم  
ومناجه مغموم وكفاه ذمنا انه يفسد الطاعات ويبعث على  
الخطيات وهو الداء العضال الذي ابتلى به كثير من العلماء  
فنبأ عن العامة حتى اهلكهم \* وقال النبي صلى الله عليه وسلم

اياكم والحسد فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وقال  
 الحشيب \* ومن شدة قال صلى الله عليه وسلم الحسد يفسد الايمان  
 كما يفسد الصبر العسل وحسبك ان الله تعالى امر بالاستعاذة  
 من شر الحاسد كما امر بهامن شر الشيطان ويحك في قبضه انه  
 اول ذنبي عصي الله به لان ابليس لم يحمله على ترك السجود الا  
 الحسد كما ان قابيل لم يحمله على قتل هابيل الا الحسد \* وجاء  
 ان سبب حسده له انه تزوج اخت هابيل التي تسمى لبودا \*  
 وكانت ليست كجمال اخته اقليميا التي تزوجها هابيل فكان من  
 شريعة آدم ان اختلاف بطون حوى بمنزلة اختلاف الانس  
 فكان يزوج ذكور كل بطن لاناث الاخرى وبالعكس وهذا  
 لا يخالف ما في الآية الشريفة لانه جاء في القصة ان آدم عليه  
 السلام لما امر قابيل ان يزوج اخته لها بيل فامتنع فامرهما  
 ان يقر باقر بانا الى الله تعالى وكانت العلامة على قبوله اذ ذاك  
 نزول نار من السماء تاكله فقرب كل منهما قربانه فقبل قربان  
 هابيل فزاد حسده وعلى هذا فيكون حسده بشيئين اخرين  
 وهو ما في الآية ودينوى وهو جمال اخته التي تزوجها \* وجاء  
 في عدة اخبار واثار انه ياكل الحسنات اى يحرقها ويذهب  
 اثرها كما تاكل النار الحطب اى اليابس \* وقالت عبد الله بن  
 عند الله بن مسعود لا تعادوا نعيم الله قبل له ومن يعادى  
 نعيم الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله  
 ومن الحكمة ان الحسود لا يعشود \* وقد روى ان ابليس  
 اى باب فرعون فرغ الباب فقال فرعون من هذا فقال ابليس  
 لو كنت الحما ما جهلت فلما دخل قال لفرعون انصرف من في الارض  
 شر منك ومعنى قال من هو قال الحاسد وبالحسد وقعت في  
 هذه المحنة \* وامثله حديث لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله

مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكِهِ فِي الْخَيْرِ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْنِى  
بِهَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ فَالْمُرَادُ بِهِ الْغَبْطَةُ مِجَارًا وَهِيَ أَنْ يَتَمَتَّى أَنْ  
يَكُونَ لَهُ مِثْلُ مَا لِلْغَيْرِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرِيدَ زَوَالَهُ عَنْهُ \* وَقَدْ قِيلَ  
أَنْ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَأَى رَجُلًا عِنْدَ الْعَرْشِ فَغَبْطَهُ  
وَقَالَ إِنَّ هَذَا الْمَكْرِيءَ عَلَى رَبِّهِ فَسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُخْبِرَهُ بِاسْمِهِ فَلَمْ يُخْبِرْهُ  
وَقَالَ أَخَذْتُكَ مِنْ عَمَلِهِ بِنُذُورٍ كَانَ لَا يُحْسَدُ النَّاسُ عَلَى مَا آتَاهُمْ  
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَكَانَ لَا يَتَّقُوهُ وَالَّذِي وَكَانَ لَا يَمْسُحُ بِالنَّمِيمَةِ \*  
وَالْغَبْطَةُ مَبَاحَةٌ فِي الذَّنْبِ وَمَنْدُوبَةٌ فِي الْآخِرَى \*

وَالسَّابِقُ بَعْضُهُمْ

اصْبِرْ عَلَى حَسَدِ الْحَسُو \* وَإِنْ صَبَرَ كَقَابِئِهِ  
النَّارُ تَأْكُلُ بَعْضُهَا \* أَنْ تَزْجِدَ مَا تَأْكُلُهُ  
وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْحَاسِدُ جَاهِدُ \* لَا يَرْضَى بِقِصَاءِ الْوَاحِدِ \*  
وَفِي مَعْنَاهُ قَالَتْ مَنْصُورُ النُّقْبَةِ

الْأَقْلَ لِمَنْ ظَلَمَ لِي حَاسِدًا \* أَتَذَرُنِي عَلَى مَنْ أَسَاءَتْ الْأَرْبَ  
أَسَاءَتْ عَلَى اللَّهِ فِي حُكْمِهِ \* إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبَ  
وَلَا بِي الطَّيِّبُ

وَأَظْلَمُ أَهْلُ الْأَرْضِ مَنْ كَانَ حَاسِدًا \* لِمَنْ بَاتَ فِي نِعْمَاتِهِ يَتَقَلَّبُ  
وَلِبَعْضُهُمْ

دَعِ الْحَسُو وَهِيَ الْبَقَاءُ مِنْ كَيْدِهِ \* تَكْفِيكَ مِنْهُ لِهَيْبِ النَّارِ فِي كَيْدِهِ  
أَنْ لَمْ يَبْذَرْ أَحْسَدٌ فَرَجَتْ كَرِيَّتُهُ \* وَأَنْ مَسَكَ فَقَدْ عَدَّ بَيْتَهُ بَيْتَهُ  
وَقَالَتْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَا رَأَيْتُ ظَالِمًا أَشْبَهَ بِمُظْلُومٍ مِنْ  
الْحَاسِدِ غَمٌّ دَامَ وَنَفْسٌ مَتْنَابِعٌ وَفِيهِ قَالَتْ بَعْضُهُمْ  
قُلْ لِلْحَسُو إِذَا تَغَفَّلَ طَبْعُهُ \* يَا ظَالِمًا وَكَأَنَّهُ مُظْلُومٌ

وَالسَّابِقُ بَعْضُهُمْ

أَنَّ الْغَرَابَ كَانَ يَمْسُحُ بِمِشْيَةٍ \* فِيهَا مَضَى مِنْ سَائِرِ الْأَحْوَالِ

حَسَدَ الْقَطَاةِ فَرَامِ عَشَى مِثْلَهَا \* فَأَصَابَهُ ضَرْبٌ مِنَ الْمُعْقَالِ  
وَرَوَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْتَبَرَ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنَّهُ مِنْ  
أَهْلِ الْجَنَّةِ فَبَاتَ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِيَنْظُرَ عَمَلَهُ  
فَلَمْ يَرَهُ كَبُرَ عَمَلُ فَقَالَ لَهُ مَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ  
مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا وَلَا أَحْسَدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ  
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ وَهِيَ الَّتِي لَا تَنْطَبِقُ \* وَحَكَى  
أَنَّهُ بَعْضُ الصَّالِحِينَ كَانَ يَجْلِسُ بِجَنْبِ مُلِكٍ يَنْصُتُهُ وَيَقُولُ لَهُ أَحْسِنُ  
إِلَى الْمُحْسِنِ بِأَحْسَنَانِهِ كُنِيَ الْمُسَيِّ فَعَمَلُهُ فَحَسَدَ بَعْضُ الْجَهْلَةِ عَلَى  
قُرْبِهِ مِنَ الْمَلِكِ وَعَمِلَ الْحِيلَةَ عَلَى قَتْلِهِ فَسَعَى بِهِ لِلْمَلِكِ وَقَالَ لَهُ أَنَّهُ  
يَزْعُمُ أَنَّكَ ابْنُ وَأَمَارَةٌ ذَلِكَ أَنَّكَ إِذَا اقْرَبْتَ مِنْهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى  
أَنْفِهِ لئَلَّا يَشْتَمُ رَائِحَةَ الْبَعْرِ فَقَالَ لَهُ أَنْصَرِفْ حَتَّى أَنْظُرَ فَخَرَجَ وَدَعَى  
الرَّجُلُ لِمَنْزِلِهِ وَأَطْعَمَهُ ثُمَّ نَوَّمًا فَخَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ عِنْدِهِ وَجَاءَ وَقَالَ لِلْمَلِكِ  
مِثْلُ قَوْلِهِ السَّابِقِ أَحْسِنُ إِلَى الْمُحْسِنِ بِأَحْسَنَانِهِ كُنِيَ الْمُسَيِّ فَعَمَلُهُ  
كَعَادَتِهِ فَقَالَ الْمَلِكُ أَذْنُ مَتَى فَدَنَامُهُ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى فِيهِ فَنَحَا  
أَنَّهُ يَشْتَمُ مِنْهُ رَائِحَةَ الثَّوَرِ فَقَالَ الْمَلِكُ فِي نَفْسِهِ مَا أَرَى فَلَا نَأْ  
إِلَّا فِدْ صِدْقٌ وَكَانَ الْمَلِكُ لَا يَكْتُبُ بِخَطِّهِ إِلَّا بِجَائِزَةٍ فَكَتَبَ لِمَنْ خَطَّهُ  
لِبَعْضِ عُمَّالِهِ إِذَا اتَاكَ صَاحِبُ كِتَابِي هَذَا فَادْبَحْهُ وَأَسْلَحْهُ وَاحْشُرْ  
جِلْدَهُ تَبْنًا وَابْعَثْ بِهِ إِلَيَّ فَأَخَذَ الْكِتَابَ وَخَرَجَ فَلَقِيَهُ الَّذِي كَتَبَ  
بِهِ فَقَالَ مَا هَذَا الْكِتَابُ قَالَ خَطُّ الْمَلِكِ لِي بِصَلَةِ فَقَالَ هَبْهُ مِنِّي  
فَقَالَ هُوَ لَكَ فَأَخَذَهُ وَمَضَى بِهِ إِلَى الْعَامِلِ فَقَالَ لَهُ الْعَامِلُ فِي  
كِتَابِكَ أَنِّي إِذَا بَحْتُكَ وَأَسْلَحْتُكَ فَقَالَ إِنَّ الْكِتَابَ لَيْسَ هُوَ لِي  
اللَّهُ فِي أَمْرِي حَتَّى أَرَأِجِعَ الْمَلِكُ فَقَالَ لَيْسَ لِكِتَابِ الْمَلِكِ مَرْجِعٌ  
فَدَبَحَهُ وَأَسْلَحَ وَحَشَى جِلْدَهُ تَبْنًا وَابْعَثْ بِهِ فَرَعَاذَ الرَّجُلِ الْمَلِكِ  
كَعَادَتِهِ وَقَالَ مِثْلُ قَوْلِهِ فَعَجِبَ الْمَلِكُ وَقَالَ مَا فَعَلْتَ بِالْكِتَابِ

قال لعبي فلانة فاستوهبه متى فدفعته له فقال الملك إنه  
 ذكر لي أنك تزعم أني انخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدي  
 على انفك وفيك قال اطعني ثوماً فخشيت أن تشبه أرجع الى مكانك  
 فقد كفى المني اساءته كذا ذكره بعض الشراح \* وذكر في  
 المستطرف انه حكى ان رجلاً من العرب دخل على المعنصم فغترته  
 وادناه وجعله نديمه وصار يدخل عليه من غير استئذان وكان  
 له وزير حاسداً فغار من البدوي فحسده وقال في نفسه  
 ان لم اقتل هذا البدوي اخذ بقلب امير المؤمنين ونبعثني  
 عنه فصار ذلك الوزير يتلطف بالبدوي حتى انتهى به  
 الى منزله فطبخ طعاماً واكثر فيه من الثوم فلما اكل البدوي  
 منه قال له اخذز ان تقرب من امير المؤمنين يشتم منك رائحة  
 الثوم فيتأذى بذلك فانه يكره رائحته ثم ذهب الوزير الى  
 امير المؤمنين فخلى به وقال يا امير المؤمنين ان البدوي  
 يقول للناس ان امير المؤمنين انخر وهلك من رائحة فيه  
 فلما دخل البدوي على امير المؤمنين جعل كتمه على فيه مخافة ان  
 يشتم منه رائحة الثوم فلما رآه امير المؤمنين وهو يستتر به  
 قال ان الذي قاله الوزير من هذا البدوي صحيح فكتب امير المؤمنين  
 كتاباً الى بعض عماله يقول فيه اذا وصل اليك كتابي هذا فاضرب  
 رقبة حامله ثم دعا بالبدوي ودفع له ما رسم به امير المؤمنين  
 وخرج به من عنده فيسما هو بالباب فقال أين تريد فقال اتوجه  
 بكتاب امير المؤمنين الى عامله فلان فقال الوزير ان هذا البدوي  
 يحصل له مال جزيل فقال يا بدوي ما تقول فيمن يريحك من  
 هذا التعب الذي يلحقك في سفرك وتعطيك الف دينار فقال  
 البدوي انت الكبير وانت الحاكم ومهما رأيت من الرأي افعل  
 فقال اعطني الكتاب فدفعته اليه فأعطاه الوزير الف دينار

هذا  
 الحديث

وركب الوزير وسار بالكتاب الى المكان الذي هو قاصده وسلم  
الكتاب للقامل فلما قرأ القامل الكتاب امر بضرب رقبة الوزير  
فبعد آيات تفكر الخليفة في امره بدوى وسأل عن الوزير فاجاب  
بان له آياتا ما روى وان البدوى مقيم بالمدينة فتجب من  
ذلك وامر باحضار البدوى فسأل عن حاله فاجاب بالقصة  
التي انتفعت له مع الوزير من اولها الى آخرها فقال له الخليفة  
انت قلت انها حقا فقال معاذ الله يا امير المؤمنين ان حدث  
شيء ليس لي به علم وانما كان مكرًا منه وحسدًا واعلم كيف دخل  
به في بيته واعلمه الثوم وما جرى له منه فقال له امير المؤمنين  
قائل الله الحسد ما اعد له بد الصاحبه فقتله ثم خلع على البدوى  
وانتخذه وزيرا وراح الوزير بحسن فتأملوا رحمكم الله شؤم  
الحسد وما جرى اليه وتعلموا من قوله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الثمانه  
لاخيك فيما فيه الله ويبتليك (ولاشا جشوا) بحسب شين مجتنبين  
من النجس وهو لغة الاغراء والاثارة يقال نجست الصيده اثره  
لان شير الرغبات في المبيع ويجرى عليها واصطلاحا الزيادة في  
المبيع لاجل غرور الغير وانما ذكره بصيغة النفاعل لان التيارات  
يتعارضون في ذلك فيفعل هذا الصاحبه على ان يكافئه بمثل  
وهذا انتهى لا يقتضي الفساد لانه خارج عنه غير لازم وتفسير  
النجس بما ذكر هو ما عليه الاكثر وقيل المراد في الحديث النهى عن  
اغراء بعضهم بعضا على الشر والخصومة حكاه القاضى وغيره  
وقالنا الاقليسي لاشا جشوا معناه لا يكن بينكم تناقض ولا  
تباعد والاصل في النجس تغير الخوض من مكان الى مكان فكانه  
ينهى عن ان يسعى الانسان في تغير قلبه بالقطيعة للناس حتى  
يقع بينهم استيحاء ولا تطيش قلوبهم بالاستئناس الذي حله  
الله سبحانه بين الناس (ولا تعا غشوا) اي لا يتبعضوا

بعضكم بعضًا اى لا تشعأوا اسباب البغض لانه قهري كالميت  
لا قدرة للانسان على اكتسابه ولا يملك التصرف فيه وهو النفرة  
من الشئ لمعنى مستقيم فيه ويراد فيه الكراهة كقوله عليه الصلاة  
والسلام هذا قسنى فيما املك فلا تلتنى فيما تملك ولا املك ثم هو بين  
اثنين اما من جانبهما او من جانب احدهما وعلى كل فهو لغیر الله حرام  
وهو محل الحديث وله واجب وهندوب كما قال تعالى لا تتخذوا  
عدوى وعدوكم اولياء \* وقالت صلی الله علیه وسلم من احب الله  
وابغض الله واعطى الله ومنع الله فقد استكمل الايمان وقيل مغنا  
لا توقعو العداوة والبغضا بين المسلمين (ولان ذابروا) اى  
لا تتكلموا فى آداب اخوانكم بالغيبة والبهتان ويحتمل معناه  
لا تولوا اذ باركوا استنقا لا بل ابسطوا وجوهكم وقيل من الادب  
وهو الاغراض المؤدى الى التقاطع والمعاداة لان كل واحد يولى  
صاحبه ذنب اى لا يعرض بعضكم عن بعض كراهية فيه ونفرة  
منه لانه يؤدى الى تضییع ما يجب من حقوق الا عانة والمضيق  
ونحوهما وقيل مغناه لا تقاطعه للذبد من قولهم قطع الله داره  
اى من بقى بعده \* وفي الحديث لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه  
فوق ثلاثة ايام وفي رواية لا يحل لرجل ان يهجر اخاه فوق ثلاث  
ليال بلنقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخبرها الذى ينسب بالسنة  
واخذ منه العلماء ان السلام يرفع اثم الهجر وانسب بعضهم  
هجره الى ياسدى مظلمة \* فاستفت فيه ابن ابي خيثمة  
فانه يرويه عن جده \* وحده يرويه عن عمه  
عن ابن عباس عن المصطفى \* نبينا المبعوث بالرحمة  
ان صدودا محل عن جله \* فوق ثلاث رثنا حرمة  
وانت مذمهم لنا هاجر \* فما تخاف الله فينا فمة  
واخرج مسلم وغيره تعرض الاعمال في كل اثنين وخميس

منه



في غفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً الا  
 امرأ كانت بينه وبين اخيه شحنا يقول انزكوا هذين حتى يصطلحا  
 وفي رواية له تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل  
 عبد لا يشرك بالله شيئاً الا رجل كان بينه وبين اخيه شحنا  
 فيقول انظر وا هذين حتى يصطلحا انظر وا هذين حتى يصطلحا  
 انظر وا هذين حتى يصطلحا \* واخرج الطبراني وابن حبان  
 في صحيحيه والبيهقي بطالع الله تعالى الى جميع خلقه ليلة التصف  
 من شقيان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك او مشاحن ووجه  
 مغايرته لما قبله ان الشخص قد يغض صاحبه عادة ويؤفبه  
 حقوقه وقد يعرض لنفوته او تاديب وهو محبته ومن هذا  
 القبيل قول بعضهم \* لا يكرم الحب الا خشية التهم \* ولذا ورد  
 ان عمر بن الخطاب قال لرجل لا احبك فقال له يا امير المؤمنين  
 يحملك ذلك على ان تمنعني حقاً هو لي قال لا قال فلا بالي اذن  
 فان الحب من شأن النساء (ولا يبيع) بالجزء على النهي (بعضكم)  
 اي معشر المكلفين من المسلمين والذميين والتقيد بالمسلم في  
 الاخبار للغالب خلافاً لمن اخذ بمفهومه (على بيع بعض) لما فيه  
 من تغيير القلوب بانه يقول لمشتري سلعة في زمن الخيار رد  
 هذا البيع وانا ابيعك مثلها بانقص من ثمنها او اوجد منها بمثل  
 ثمنها ومثل الشراء على الشراء بان يقول آخر للبايع في مدة الخيار  
 افسئته وانا اشتريه منك بازيد (وكونوا عباد الله) منادياً مضمناً  
 اي يا عباد الله فحذف حرف النداء (اخوانا) خبر كان زاد مسلم  
 كما امركم الله ونسبها الى الله لان الرسول مبالغ عن الله تعالى  
 وهذه الجملة كالتعليل لما قبلها كانه قال اذا تركتم التماسد وما بعد  
 كنتم اخواناً ولا كنتم اعداءً ومعنى كونوا اخواناً نعاطوا السبا  
 المؤدّة واكتسبوا ما نصيبون به اخواناً من الامور المقضية لذلك

كابتداء السأور ورده وتسميت العاطس وعبادة المرضى وتبشيع  
الجنازة واجابة الدعوى والمعاونة على البر والتقوى وطلاقة الوجه  
والمصافحة والتصم \* وقد قيل لما دى بن صفوان اى الاخوان  
احب اليك قال الذى يغفر ذللى ويسد خللى ويقبل على \* وقال  
الشرطي كونوا كاخوان النسب فى الشفقة والرحمة والمحبة والموا  
والمعاونة والنصيحة ولبعضهم

من لى بانسان اذا غضبته \* وخطت كان الحليم رد جوابه  
واذا صوبت الى المدام شربت من \* اخلاقه وسكرت من آدابه  
ونراه يصنعى الحديث بظرفه \* ويقلبه ولعله اذرى ببر  
وروى الترمذى تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدور  
والوخر يفتح الحاء المهمل الغش والوسواس وقيل الحق والغيظ  
وقيل العداوة وقيل اسد البغض (المسلم اخو المسلم) لانه  
يمتثلها دين واحد ومن شئت قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة  
فهم كالاخوة الحقيقية وهو ان يجمع الشخصين ولادة واحدة من  
صلب او زحرا ومنهما والاخوة الدينية اعظم من الاخوة الحقيقية  
لان ثمرتها اخروية وثمرت تلك دنيوية (لا يظلم) اى لا ينقصه  
حقه ويمنعه اياه لان الظلم حرام ومذهب البركة فقد اخرج  
ابن مردويه الاصبهاني فى الترغيب والبيهقي عن مجاهد عن ابن  
عباس ان هرلكا من الملوك خرج يسير فى صلكة وهو مستخف  
من الناس حتى نزل على رجل لبقرة فراح عليه تلك البقرة فحلبت  
فاذا حالها مقدار حلاب ثلاثين بقرة فحدث الملك نفسه  
باخذها فلما كان الغد عذت البقرة الى مرعاها ثم راح فحلبت  
فانقص لبنها على النصف وجاء مقدار خمسة عشر بقرة فدعى الملك  
صاحبها فقال اخبرنى عن بقرتك اذ عت اليوم فى غير مرعاها  
بالامس وشربت من غير شربها بالامس فقال حارعت فى غير

مرعاهما بالآمس ولا شربة من غير شربها بالآمس فقال ما بال  
 حلاهما على النصف فقال ارى الملك هم يأخذها فنقص لبيها  
 فارة الملك اذا ظلم او هم بالظلم ذهب البركة قال وانك من اين  
 يعرفك الملك قال هو كما قلت لك فعاهد الملك ربه ان لا يظلم  
 ولا يأخذ البقرة فعذت فرعت ثم راحت فحلبت فاذا لبنها قد  
 عاد على مقدار ثلاثين بقرة فاعتبر الملك وقال بينه وبين نفسه  
 ارى الملك اذا ظلم او هم بالظلم ذهب البركة لاجرم لا عدل  
 فلا تكون على افضل العدل ولبعضهم

لا تظلم اذا ما كنت مقننرا \* فالظلم آخره يا نيك بالمتدبر  
 نامت عيونك والمظلوم منتبه \* يدعوك عليك وعين الله لم تنم  
 ولبعضهم

اصبر على الظلم ولا تنصر \* فالظلم مردود على الظالم

وكن الى الله مظلوما فاما \* ربي عن الظالم بالناثم

(ولا يخذله) اي لا ينكره لمن يظلمه ولا ينصره وقد قال صلى الله  
 عليه وسلم انصر اهلك ظالما او مظلوما قيل له كيف ينصره ظالما  
 قال بمنقه من الظلم قال العراقي بضم الدال المعجمة وللخزلا  
 ترك الاعانة والنصرة ذكره الطبري والخزلا حرام سواء  
 كان متعلقه دينيا مثل ان يقد ر على دفع عذوق يريد ان يتطهر  
 به فلا يدفعه او دينيا مثل ان يقد ر على نصحه فيتركه (ولا يكره)

بفتح باء المضارعة وتخفيف الدال المكسورة وبضم فشكل  
 والاول اشهر واكثر بل اقتصر عليه الحافظ العراقي في شرح الترمذ  
 لكن اقتصر المؤلف على الثاني اي لا تخبره بأمر على خلاف ما هو  
 عليه لانه غش وخيانة وفي الحديث اذا كذب العبد تباعد الملك  
 عنه ميلا من ذنن ما جاء به رواه الترمذي وحسنه ويغني لمن  
 اضطر ان الكذب ان يعرض الى المعارض ما امكن حتى لا يعود نفسه

الكذب \* وفي الخبر ان في المعاري من لئدوحة عن الكذب \* وعن  
 ابي بكر انه كان خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر معه  
 فلتقاه العرب وهم يعرفونه ولا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم  
 فيقولون من هذا فيقول يهدى السبيل فيظنون انه يعني هداية  
 الطريق وهو يريد سبيل الخير \* وكانت ابراهيم بن اذهم اذا طلب  
 في البت يقول لخادمه قولي له انظره في المسجد \* وقد ورد ان  
 اعرابيا بايع النبي صلى الله عليه وسلم على ترك خضلة من الخصال  
 المحرمة كالزنا والسرقه والكذب فقال النبي صلى الله عليه وسلم دع  
 الكذب فصار كلهم يزنا وسرقه او غيرهما قال كيف اضنع ان  
 سألني النبي صلى الله عليه وسلم فان صدقته حدثني وان كذبت  
 فقد ما هدني على ترك الكذب فكان تركه سببا لترك الفواحش  
 كلها \* قالت الناذلي والكذب خمسة اقسام واجب لانقاذ  
 مال مسلم او نفسه وحرام وهو الكذب لغير منفعة شرعية وعند  
 وهو الكذب للكفار ان المسلمين اخذوا في أهبة الحرب اذا قصد  
 بذلك اضرارهم ومكره وهو الكذب للزوجة تطيبها لنفسها  
 ومباح وهو الكذب للاصلاح بين الناس \* وتعب ابن ناجي القسم  
 الرابع بان السنة جوزت الكذب فيه اها وقال قوم الكذب  
 كله فيجب فقد شئ مالكا رضي الله تعالى عنه عن الرجل يكذب لزوجته  
 وابنه تطيبا لنفسها فقال لا خير في الكذب ولقد احسن القائل  
 الصدق في اقوالنا اقوى لنا \* والكذب في افعالنا افعى لنا  
 فهم يقولون ههنا استياخنا \* فالله قد يفعلوا الشياخا  
 (ولا يحقره) بيا مفتوحة وحاء مهله وقاف مكسورة اي لا يستصغر  
 شأنه ويضع من قدره بالترفع عليه ولا ينظره بعين القلة والاستعفا  
 ومن ذلك ان لا يسأله اذ امر به ولا يرده عليه الشدوم اذا بدا هو به  
 وهذا مما يصدرك في الغالب ممن غلب عليه الكبر والجمل

ولا ينتقصه بالوقية فيه بالاستهزاء والسخرية به وذكر معانيه  
 اذ ارآه رث الحال او ذاعاها في بدنه او غير لبن في محادثته لاحتمال  
 ان يكون افضل واقرّب عند الله منه \* وفي الحديث رُبَّ اشعث  
 اغبر ذى طمرين اى ثوبين خلقين لا يعقبأ به لو اقسام على الله لا يبره  
 وفي الحديث لا يحل لمسلم ان يشر او ينظر الى اخيه بنظر يؤذيه  
 رواه ابن المبارك في كتاب الزهد \* ومتر بعض اولاد المهلب  
 بمالك بن دينار فقال له مالك لو تركت الخلاء لكان اجل لك  
 فقال اما تعرفنى فقال والله اعرفك معرفة جيرة اولك نطفة  
 مذيذة واخرتك جيفة قدرة وانت مع ذلك تحمل العذرة فارخى  
 الفتى رأسه وكف عما كان عليه \* وقال افلو طون لرجل جاهل  
 محجب فحنال في نفسه وددت انى مثلك فى ظنك وان اعدائى  
 مثلك فى الحقيقة \* وقال فى الامر عجبت لمن جرى مجرى البول  
 مرتين كيف يتكبر \* وروى ان رجلا قال لعلامة اسقنى فقال  
 نعم قال انما يقول نعم من يقدرا ان يقول لا اصفعوه فصفعوه  
 ثم ردعا بماء فتمضمض استقذارا لمخاطبته وقد حرم الله الجنة  
 على المتكبرين فقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يردون  
 علوا فى الارض ولا فسادا فقررت الكبر بالفساد \* واما حديث  
 ليس منّا من لم يتعاضل بالعلم فمعناه ليس منّا من لم يعتقد ان الله  
 جعله عظيما لكونه جعله محاضرا للعلم وموضوفا به ولم يسترد له  
 بحيث حظه عليه ومنعه منه كما ورد فى الحديث اذا استرد  
 الله عبدا حظه عليه العلم والادب او ما هذا معناه وليس المراد  
 بتعاضله احتقار غيره ومن جملة احتقار المسلم اغتيابه وهو ذكر  
 اتيه بما يكره وهى اى الغيبة محرمة بالاجماع الا ما استثناه العلماء  
 وقت دمج ذلك بعضهم فى بيت فقال  
 تظلم واستغث واستغثت حذر \* وعرف بدعة فسق المجاهد

فذكر ستة ترخص الغيبة فيهم الأول التظلم لمن يظن ان له قدرة  
على ازالة ظلمه وتخفيفه الثاني الاستغاثة على تغيير المنكر بذكر  
لمن يظن قدرته على ازالته بنحو فلان يعمل كذا فاخرج عنه الثالث  
الاستفتاء بان يقول للمفتي ظلمي فلان بكذا فهل يجوز له وما طرأ  
في خلاص مناه او تحصيل حتى \* وقد روى عن هند انها قالت  
للنبي صلى الله عليه وسلم ان اباسفنان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني  
وطني آفاخذ من غير علمه فقال خذي ما بكفيك وبنيك  
بالمعروف فذكرت الشيخ ولم يرضها النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان  
فصددها الاستفتاء الرابع تحذير المسلمين من الشر مثل ان يشتري  
مملوكا وعرف المملوك بالشرقة او بالفسق او بجيب آخر فلك ان  
تذكر ذلك فان في شكوكك ضررا على المشتري وكذلك المستشار  
في تزويج او ايداع ان يذكر له ما يعرفه على قصده النصيح المتزوج  
لا على قصده الوضيعة وان علم انه يترك التزويج مثلا بحجة قوله  
لا تصلح لك فهذا الواجب فان علم انه لا يتركه الا بالنصح بالغير  
فله ان يصرح به الخامس ان يكون الانسان معروفا بما فيه نقص  
كالاعرج والاعمش والاعور والاصم والاقرع فقد فعل العلماء  
ذلك لضرورة التعريف فان امكن تعريفه بعبارة اخرى فهي  
اولى ولذلك قيل للدعي البصير عدولا عن النقص السادس  
ان يكون مبتدعا السابع ان يكون متجاهرا بالفسق كالمجاهد  
بشرب الخمر ومصادرة الناس واخذ المكس وجباية الاموال ظلما  
فاذا ذكر منه ما يتظاهر منه فلا اثم لما ورد بسند ضعيف من  
التي جلباب الحياء عن وجهه فادغية فيه والشيخون الخطاء  
رضي الله عنه ليس لقاسيق حرمة والمراد به المجاهر بفسقه دون  
المستتر والمستتر لا بد من مراعاة حرمة وظاهره انه يجوز غيبة  
بما تظاهر به وان كان لا يرضى ذلك وقد قالت بعضهم لا يكره

حظ المؤمن منك إلا ثلاث خصال إن لم تنفقه فلا تضره وإن  
 لم تنسره فلا تغمه وإن لم تمدحه فلا تدمه وقوله ولا يحقره  
 وفي رواية ولا يحقره وهي بمعناها وفي رواية بياض مضمومة وخاء  
 مبهمة ساكنة وفاء مكشورة بمعنى لا يقدره ولا ينقص عنه  
 قال أنس قل ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قال لا إله إلا  
 الله لا إله إلا الله ولا دين لمن لا عهد له لكن قال عياض والصوت  
 المعروف هو الأول وهو الموجود في غير كتاب وتخصيص ذلك  
 بالمسلمين بدخولهم في الاختصاص به من كل وجه لأن الذي  
 ينسأركه في حرمة ظلمه وخذلانه بخون ترك دفع عذوقه عنه والكذب  
 عليه وأما احتقاره من حيث الكفر القاطن به فجاز قال تعالى  
 ومنهم من بالله فناء من كفرهم (النقوى ههنا) أي محل سببها  
 الذي هو الخوف الحامل عليها القلب الذي في الصفة لإحقيقها  
 الذي هو الاتقاء من العذاب بفعل الأمور واجتناب المحظورات  
 وفي الحديث إن الله لا ينظر إلى صورتكم وأموالكم ولكن ينظر إلى  
 قلوبكم وأعمالكم ومعنى نظر الله مجازاته ويصح أن يراد بالنقوى  
 هنا الإخلاص بخوفه تعالى فاتها من تقوى القلوب أي من  
 إخلاص القلوب وقد تقدم في حديثي التقي الله حيث ما كنت  
 لئلا ترذل لعدو معالي (ويشير) رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 (إلى صدره) فعل تلك (ثلاث مرات) من كلام الراوي (بحسب)  
 باسكان السين ويستوي فيه الواحد والمتن والجمع والمؤنث  
 والمذكر قال النحاة إذا كان ما بعده معرفة رفعه على الخبرية  
 فالإضافة لفظية بدليل الابتداء وإن كان ما بعده نكرة فرفعه  
 محل الابتداء فقط فالإضافة معنوية ولما كان هنا مظنة  
 سؤال وهو أن بقاء حكم التحقير لما ذل الحرام أولا فقال (أمر)  
 (من الشر) أي كافيه منه (أن يحقر أخاه المسلم) بالنصب صفة

لأخاه وكرره لحرمة المسلم ففيه تحذير شديد من احتقاره قال  
 تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يستخف قوم من قوم إلى قوله الظالمون  
 أي لا تحتقر غيرك عسى أن يكون عند الله خيرا منك ويحتمل  
 أن المراد بعسى يصير أي لا تخف من غيرك فإنه ربما صار عزيزا  
 وصرت ذليلا فينتقم منك ولذا قال بعضهم  
 لا تهن الفقير عليك أنت \* تركع يوما والذهب قد رفعة  
 ولا تلمز والنفسك أي لا يعيب بعضكم على بعض والمن بالقول  
 وغير والمن بالقول فقط وروى عن ابن جرير أن الحسن بن علي  
 والنفذ والبد والمن باللسان قال البيهقي وبلغني عن الليث  
 أنه قال المن الذي يعيبك في وجهك والمن الذي يعيبك في  
 الغيب ولا تباين وأبالا لقاب أي لا تناوهم بما يكرهون  
 من الألقاب من النيز وهو الطريح ونبه تعالى بقوله انفسكم  
 على دققة ينبغي التقط لها وهي أن المؤمنين كلهم بمنزلة البدن  
 الواحد إذا اشتكى بعضه اشتكى كله فمن غاب غير ففي الحقيقة  
 انما عاب نفسه ومعنى بشئ الاسم الفسوق الخ أي من فعل  
 واحدا من الثلاثة استحق اسم الفسوق وهو غاية النقص  
 بعد أن كان كاملا (كل المسلم) مبتدا وإضافة كل هنا إلى  
 المعرفة دليل على جوازه خلافا لمن زعم أنها لا تصاف إلا إلى نكرة  
 (على المسلم حرام) يقال أحرم الرجل إذا اعتصم بحرمة تمنع عنه  
 أي أن المسلم معتصم بحرمة الإسلام ممنوع به ممن أرادته وقوله  
 حرام خبر المبتدا (دمه) بدل بعض من كل (وماله) الذي خصه  
 الله به وجعله ملكا له فلا يحل أخذه إلا بحقه \* وقد أخرج  
 ابن حبان في صحيحه عن ابن حميد الساعدي لا يحل لمسلم أن  
 يأخذ عصا أخيه بغير طيب نفس منه (وعرضه) وقوله دمه الخ  
 هذا هو المقصود من الحديث وما سبق كالتمهيد له \* وقد ورد



انه صلى الله عليه وسلم لما اشرى به من بقوله لم اظفأ من نحاس نجسوك  
وجوههم وضد وجههم فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين  
ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم وقال بعضهم  
اذرنا السلف وهم لا يرون العباد في الصلوة وولا في الصلاة  
ولكن في الكفة عن اعراض الناس \* وجعل هذه الثلاثة كل السلم  
لشدته احتياجه اليها واقصر عليها لان ما سواها فزع عنها  
وراجع اليها ولما كانت حرماتها هي الاصل والغالب لم يحتج  
الى تقييدها بما اذا لم يعرض ما يبيحها شرعا كالقتل قودا واخذ  
مال المرتد فيها ونحوه في المسلم تغزيرا ونحو ذلك (رواه مسلمة)  
وهو حديث كثير الغوايد

### \* الحديث السادس والثلاثون \*

(عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال  
من نفّس) اي ازال وكشف وفرج من نفيس الخناق اي  
ارخائه حتى يأخذه نفسا (عن مؤمن) بنفسه او ماله او حيا  
او دعائه له بظهور الغيب وآثر ذكر المؤمن لشرفه ومن يد حرمته  
والا فالذم كذلك وعثرنا بمؤ من على ما في اكثر النسخ وفيما  
يأتى بمسلم اما اللنفن او لان الكربة تتعلق بالباطن وناسب  
الايان المتعلق بها ايضا (كربة) اي شدة عظيمة لانها ما هم  
النفس وغم القلب من كرب التي للمفاجاة لان الكربة تقارب  
ان ترهق الروح فكما انها الشدة همها عطلت مجاري النفس به  
وبه يعلم حكمة ايتار نفس على رديغه من ازال وكشف وفرج  
واخرج الطيراني من فرج عن مسلم كربة جعل الله تعالى له يوم  
القيمة شعبين من نور على الصراط ليستضي به يومئذ ما علم  
لا يحصيهم الا رب العزة \* وروى ابن يسكوال عن عبد الله  
ابن المبارك انه قال خرجت الى الجهاد ومعي فرس فينا انا في

الطريق اذ صرع العرس فمرّ بي رجل حسن الوجه طيب الرائحة  
فقال نحب ان نركب فرسك قلت نعم فوضع يده على خيمة العرس  
حتى انتهى الى مؤخره وقال اقسمت عليك هذه العلة بعز عرس  
الله وبِعظم عظمة الله وبجلال جلال الله وبقدرة قدرة الله  
وبسلطان سلطان الله وبلا اله الا الله وبما جرى به القلم من عند  
وبداحول ولا قوة الا بالله الا انصرفت قال فانفض العرس  
واخذ الرجل بركابي وقال اركب فركبت ولحقني باصحابي فلما  
كان عداة غد ظهر العدو واذا هو بين ايدينا فقلت له  
الست صاجي بالامس فقال بلى فقلت سالتك بالله من انت  
فوثب قائماً فاهتزت الارض تحته خضرا فاذا هو الخضر عليه  
السلام قال ابن المبارك فقلت هذه الكلمات على عليل الا شفي  
بازن الله تعالى وذكر بعضهم انه يقول لا اله الا الله العظيم  
الكريم لا اله الا الله العلي العظيم لا اله الا الله رب السموات السبع  
ورب العرش العظيم الله ربي لا شريك له يا من لا يغفر الذنوب  
الا هو يا من لا يعرف كيف هو الا هو يا من لا يعرف قدرته الا هو  
فرج عني كربتي وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم واكمل  
ادعية الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش  
العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم  
لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله وتبارك الله رب العرش  
العظيم والحمد لله رب العالمين يا حي يا قيوم برحمتك استغيث  
اللهم رحمتك ان جوفلا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلم لي شافي  
كله لا اله الا انت ربي لا اشرك به شيئا لا اله الا انت سبحانك  
اني كنت من الظالمين توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي  
لم يخذلنا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدّل  
ركبت تكبيراً وبقرأ آية الكرسي وخواتيم البقرة \* وقال بعض

الفضلاء ومن توسل بهذه السادة في قصتها وحاجة أو دفع كرب  
استجيب له وقد تجرب ذلك وهم سعيد بن المسيب وأبو سليمان  
الداراني وأبو جابر وسليمان التيمي ومالك بن دينار وبيتر الرقاشي  
وحبيب العجني وحميد البكاء وكهس ورابعة العدوية قال الثنائي  
في شرح الجلاب ومن خطه نقلت ورايت في بعض الجامع عن ابن  
عبد البر من كتب هذه الاسماء وجعلها في قبر ميت حاجته الملك  
وهي أويس القرني معروف الكرخي أبو مسلم الخولاني عامر بن  
عبد قيس مشرف بن الأجدع هرير بن جبان الأسود بن يزيد  
الربيع بن خيثم الحسن بن أبي الحسن البصري \* وقد نظمت  
بعضهم أسماء هؤلاء لفضلاء الخوارج فقال

توسل إلى الرحمن في كل حاجة \* تروم فضاه بالكرام ذوي الرفد  
أويس ومشرف الربيع وهارم \* يلي الحسن البصري عامر ذي الرفد  
أبو مسلم الخولاني مشرف أسود \* تمام الثقات الزاهد بن ذوي المنجد  
(من كرب الدنيا فرج الله عنه كربته من كرب يوم القيمة) مجازاة  
ومكافاة له على فعله بجنسية \* فإن قيل قال الله تعالى من جاء  
بالحسنة فله عشر أمثالها وهذا الحديث يدل على الحسنة بمثلها  
لأنها قبولت بتنفيس كربته واحدة ولم تقابل بعشر كرب يوم القيمة  
فالجواب من وجهين أحدهما أن هذا مضموم عدد وهو لا يفيد  
حضرًا بمعنى أنه يمنع النقص ولا يمنع الزيادة الثاني أن كل كرب  
من كرب يوم القيمة تشتمل على أهوال كثيرة وأحوال صعبة ومخاوف  
جمة وتلك الأهوال أعاشرة أو تزيد عليها \* وفي الحديث ستر آخر  
مكثور يظهر بطريق فتم اللزوم للمزوم وذلك أن فيه وعدًا بستر  
أخبار الصادق أن من نفّس الكرب على المؤمن يختم له بالخير ويموت  
مسلمًا لأن الكافر لا يرخص في الدار الآخرة ولا ينفس عنه من كربها  
وخص الجزاء هنا بكرب يوم القيمة وعمم في السطر الآتي لأن الدنيا

لما كانت محل العورات والمعاصي احتيج الى الستر فيها واما الكربة  
فهي وان كانت الدنيا محلها ايضا لكن لا نسبة لكرها الى كربة  
الآخرة حتى تذكر معها (ومن بشر) بابرار او بهمة او صدقة  
او نظرة الى مبصرة او نحو ذلك بان يكون واسطة في ذلك (على  
معيير) وهو من عليه دين وتعسر عليه اذاؤه من المعسر وهو الضيق  
والشدّة (بشر الله عليه) امرؤه ومطالبه (في الدنيا والآخرة) مجازا  
له عليه بجنسه لانه احسان الى عيال الله تعالى واحب خلقه اليهم  
انعمهم لعاله \* وفي الحديث من انظر معسرا او وضع عنه اظله  
الله في ظله يوم لا ظل الا ظله \* وفي رواية وفاة الله من فيح جهنم  
وفي حديث حسن من نفس عن غريمه او صحا عنه كان في ظل العرش  
يوم القيمة \* وصح من انظر معسرا فله كل يوم مثل صدقة قبل  
ان يحل اجل الدين فاذا حل الدين فانظر بعد ذلك فله كل يوم  
مثله صدقة \* وروى الشيخان ان رجلا كان يداين الناس  
وكان يقول لغناه اذا ايتت معسرا فتم واوعنه لعل الله ان يتجاوز  
عنا فلقى الله عز وجل فتم واوعنه \* وفي أخرى للنسائي فاذا  
بعثته بنقاضي قلت له خذ ما تبشر وارترك ما تبسر وتجاوز  
لعل الله ان يتجاوز عنا قال الله تعالى قد تجاوزت عنك \* اخرج  
ابن ابي الدنيا انه عليه الصلاة والسلام قال من اراد ان تستجاب  
دعوته وتكسف كربته فليفرج عن المعسر \* (تنبه) \*  
وردد في الحديث سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله  
امام عادل وساتر نشا في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد  
اذا اخرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه  
وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني  
اخاف الله ورجل تصدق بصدقة اخفاها حتى لا تعلم شاله  
ما نفق بميسه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه بالدموع

ونظمها بعضهم فقال -

إمامه محبٌ ناشئ متصدق \* مُصَلٍّ وبالكِ خائفٌ سَطَو المَلَكُ  
يُظَلِّمُ اللهُ العَظِيمُ بِظِلِّهِ \* أَذْكَانُ يَوْمِ الحِشْرِ لَا ظِلَّ لِلنَّاسِ  
وَجَاءَتْ أَخْبَارُ بِالزِّيَادَةِ عَلَى ذَلِكَ كَمَنْ أَنْظَرَ مُفْسِرًا وَوَضَعَ عَنْهُ  
وَمَنْ أَوْفَى دِينَ الغَارِمِ وَمَنْ أَعَانَ مَكَائِبًا وَمَنْ قَتَلَ أَهْلَ الكِبَارِ  
عَلَى الْإِسْلَامِ وَمَنْ أَعَادَ صَلَاتَهُ فِي جَمَاعَةٍ وَمَنْ مَاتَ غَرِيبًا فِي البَصْرِ  
وَمَنْ طَلَبَ عِلْمًا فَأَذْرَكَ المَوْتُ دُونَهُ وَمَسْبُغُ الوُضُوءِ فِي وَقْتِ  
الْبُرْدِ وَمَنْ اشْتَرَى أَمَةً فَأَذْبَحَهَا وَاحْسَنَ نَادِيَهَا ثُمَّ اعْتَقَهَا  
وَتَرَوَّجَ بَيْنَهَا وَمَنْ انْفَرَدَ فِي عَصْرِه بِحِفْظِ السَّنَةِ وَالْأَمَامِ الْمُؤَدِّ  
احْتِسَابًا وَمَنْ اخْتَفَى عَمَلَهُ الْخَيْرِ وَإِذَا ظَهَرَ عَلَيْهِ فَرَحٌ وَاسْتَشِيرَ  
بِتَوْفِيقِ اللَّهِ لَهُ وَمَنْ جَامَعَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مَنْ يَحِلُّ جَمَاعَتُهَا وَاغْتَسَلَ  
وَرَأَحَ لِلصَّلَاةِ وَمَنْ ذَهَبَ مَا شَاءَ إِلَى صَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَمَنْ عَادَ  
عَلَيْهِ سِلَاحًا فِي الْجِهَادِ فَقَتَلَهُ وَمَنْ اعْمَلَهُ فَعَلَ الْخَيْرَ عَنْ لِبْسٍ عَلَيْهِ  
وَالْمَاشِي لِيَشْتَعَ الْجَنَازَةَ وَمَنْ شَتَعَ جَنَازَةً لَاسْتِحْيَاةٍ مِنْ أَهْلِهَا  
وَالْمُجَاهِدَ لِأَعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ وَمُسْتَمِعَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالْقَارِئِ فِي  
الْمُخْتَفِ وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَعْرَبَهُ أَيْ تَفَهُمَهُ وَتَذَكَّرَهُ وَالْعَبْدُ  
المُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ وَمَنْ جَدَّدَ الوُضُوءَ عَلَى الوُضُوءِ مِنْ  
غَيْرِ نَقِصٍ لِلأَوَّلِ وَازْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُتَصَدِّقَةَ عَلَى  
زَوْجِهَا قَالِ الْجَلَالُ \* \* \* وَمَنْ صَدَّقَ فِي  
تِجَارَتِهِ وَمَنْ حَسَّنَ خَلْقَهُ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ فِي صِبْغِهِ وَتَبَلَّوهُ  
فِي كِبَرِهِ وَرَجُلٌ تَرَاعَى الشَّمْسَ لِمَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ وَرَجُلٌ أَنْ تَكْمَلَ تَكْلَمُ  
يَعْلَمُ وَأَنْ سَكَتَ سَكَتَ عَنْ عِلْمٍ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا اسْتَوْفَاهُ الْكَافِظُ  
السَّخَاوِيُّ فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى بِالْخَصَالِ الْمُوجِبَةِ لِلظَّلُولِ حَيْثُ نَقَلَ فِيهِ  
عَنْ شَيْخِهِ الْكَافِظِ ابْنِ حَجَرَ ثَلَاثَ سَبْعِينَ زِيَادَةً عَلَى السَّبْعَةِ الْمَذْكُورَةِ  
وَإِكْمَلَهَا هُوَ اثْنَيْنِ وَتِسْعِينَ بِتَقْدِيمِ التَّاءِ عَلَى السِّينِ وَلَا يَبْدُ

فيما فسر  
له ذلك  
تخلصها

٥٥٠ \* \* \* \* \*  
يَقَعُ فِي مَسْئَلَةٍ بِحَسَنِ التَّخْلِصِ مِنْهَا شَرْعًا فَيُتَيَّنُ لَهُ حُكْمُهَا وَهَذَا  
إِلَى الصَّوَابِ (وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا) أَيْ سَتَرَ عَوْرَتَهُ الْحَسْبُ بَانَ يَرْجُو  
عَوْرَةَ شَخْصٍ بَادِيَةً لَعَدَمِ مَا يَسْتُرُهَا بِهِ فَيُعْطِيهِ مَا يَسْتُرُهَا بِهِ  
وَالْمَعْنَوِيَّةُ بِأَعَانَتِهِ عَلَى سَتَرِ دِينِهِ كَأَن يَكُونَ حَتَّاجًا لِلنِّكَاحِ فَيَسْتَرْ  
لَهُ فِي الزَّوْجِ أَوِ الْكِسْبِ وَيَتَوَسَّلُ لَهُ فِي بَضَاعَةٍ يَتَجَرَّعُ فِيهَا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ  
وَقَوْلُهُ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا أَيْ سَتَرَ بَدَنَهُ بِالْبَاسِ أَوْ عِيُوبَهُ بِوَعْدِهِ الْعِيَّةِ  
وَالذِّبُّ عَنْ مَعَايِبِهِ قَالَ ابْنُ فَرِجٍ الْأَنْدَلُسِيُّ وَالْمُرَادُ السَّتْرُ عَلَى  
ذَوِي الْهَيْئَاتِ وَنَحْوِهِمْ مِمَّنْ لَيْسَ مَعْرُوفًا بِالْأَذَى وَالْفَسَادِ وَأَمَّا  
الْمَعْرُوفُ بِذَلِكَ فَيَسْتَحْتِ أَنْ لَا يَسْتُرَ عَلَيْهِ بَلْ تَرْفَعُ قَضِيَّتُهُ إِلَى  
وَلِيِّ الْأَمْرِ أَوْ لَا يَخَفُ مِنْ ذَلِكَ مَفْسَدَةٍ لِأَنَّ السَّتْرَ عَلَى هَذَا يُظْهِرُ  
فِي الْإِيذَاءِ وَالْفَسَادِ وَانْتِهَاكَ الْحُرْمَاتِ أَوْ جَسَادَةٍ غَيْرِهِ عَلَى مِثْلِ  
فِعْلِهِ هَذَا كُلَّهُ فِي سِتْرِ مَعْصِيَةٍ وَقَعَتْ وَانْقَضَتْ أَمَّا مَعْصِيَةُ  
رَأْيِهَا وَهُوَ بَعْدُ مُتَبَلِّسٌ بِهَا فَتَجِبُ الْمُبَادَرَةُ بِانْكَارِهَا عَلَيْهِ  
وَحُكْمُهَا مِنْهَا عَلَى مَنْ قَدَرُ عَلَى ذَلِكَ وَلَا يَحِلُّ تَأْخِيرُهَا فَإِنْ عَجَزَ لَزِمَتْ  
رَفْعُهَا إِلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ أَوْ لَا يَتَرْتَّبُ عَلَى ذَلِكَ مَفْسَدَةٌ قَالَ وَأَمَّا  
جُرْحَةُ الرِّوَاةِ وَالشُّهُودِ وَالْإِحْنَاءُ عَلَى الصَّدَقَاتِ وَالْأَوْقَافِ  
وَالْإِيْتَامِ وَنَحْوِهِمْ فَيَجِبُ جَمْعُهُمْ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَلَا يَحِلُّ السَّتْرُ عَلَيْهِمْ  
إِذَا رَأَى مِنْهُمْ مَا يَغْدَحُ فِي أَهْلِيَّتِهِمْ وَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْعَوَسَةِ الْحَرَمَةِ  
بَلْ مِنَ النَّصِيحَةِ الْوَاجِبَةِ وَهَذَا يَجْمَعُ عَلَيْهِ (سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ) بَانَ لَا يَخَافُهُ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ \* وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ مَنْ رَأَى عَوْرَةَ فَمَسَرَّهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَى مَوْجُودَةً رَوَاهُ  
الدُّسَائِيُّ وَابُرْدُودُ مِنْ حَدِيثِ عَقِبَةَ بْنِ عَامِرٍ زَادَ الْحَاكِمُ مِنْ  
قَبْرِهَا وَقَالَ صَحِيحُ الْأَسْنَادِ \* وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا يَرَى  
أَمْرٌ مِنْ أَخِيهِ عَوْرَةَ فَيَسْتُرُهَا عَلَيْهِ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ

(والله في عون العبد) الواو للاستئناف وما عدا هذه والاخيرة  
 للعطف وهو تذييل لما قبله لئلا يؤول له دفع المضرة وهو في الاولين  
 وجلب النفع وهو ما في الثالث ولهذا عدل به عن سياق ما قبله  
 من الشرطية الى الجملة الاسمية ليقوى حكمها ابتداء الخبر فيها على  
 المبتدأ (ما كان العبد) اي مدة دوام كونه (في عون اخيه) بقلبه  
 او بدنه او بهما او مال او غيرهما كما به كما اذا كان محتاجا الى الكساح  
 فيزوجه او الى مال فيشتري له بصناعة يكتب فيها لان المجازاة  
 من جنس العمل وقامل قصبة موسى لما خرج لحاجة اهله كله  
 الله في عين حاجته وهي النار وسببه ان موسى عليه الصلاة  
 والسلام لما قضى الاجل الذي بينه وبين شعيب استأذنه  
 في الرجوع الى مصر لزيارة والدته واخيه هارون فخرج باهله  
 واخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام فولدت امرأته في ليلة  
 سائية وكانت ليلة جمعة فالجأ السيرة الى جانب الطور الغربي  
 الايمن فقدم زنده فلم يوره فيشما هو من ابلة اذ أبصر نارا  
 من بعد عن يسار الطريق من جانب الطور قالت السدي  
 ظن أنها نار من نيران الرعاة فأتاها فاذا هي شجرة خضراء  
 النار من أعلاها الى أسفلها تنقد بيضاء كأضواء ما يكون فدنا  
 منها فسمع تسبيح الملائكة ورأى نوراً عظيماً فظن انه نار  
 فأخذ من الخشيش المابس ليقنيس من لهبها فالت اليه كأنها  
 تريد فتأخر عنها وهابها ثم لم يكن بأسرع من خمودها كأنها  
 لم تكن فرفع رأسه الى فروعها فاذا خضرت لها ساقطة من السماء  
 وكذلك الخضر بعثه أمير الجيش الذي كان فيه برقادله ماء  
 وكانوا قد فقدوا الماء فوقع بعين الحياة فشرب منها فغاش  
 الى الآن وهو لا يعرف ما خص الله به شارب ذلك الماء من الحياة  
 وعن مجاهد أن مريم مرت في طلبها العيسى بحاكم وطلبت الطريق

فَأَرْشَدُوا غَيْرَ الطَّرِيقِ فَقَالَتْ اللَّهُمَّ ارْزُقْ مِنْ كَسْبِهِمُ الرِّسْكَ  
وَأَمْنَهُمْ فَقَرَأَ وَحَقَّرَهُمْ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ فَاسْتَجِيبَ دُعَاؤَهُمَا \*  
وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ مَنْ سَعَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسَافِقُ ضَيَّعَتْ لَهُ  
أَوَّلُ ثَقُصٍ غَيْرِهِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ وَكَتَبْتُ لَهُ بَرَاءَتَانِ  
بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ \* وَبَعَثَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ  
جَامِعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ فِي حَاجَةِ لِرَجُلٍ وَقَالَ لَهُمْ مَرُّوا بِثَابِتِ الْبَنَانِيِّ  
فَخَذُوا مَعَكُمْ فَأَتَوْا ثَابِتًا فَقَالَ إِنَا مَعَكُمْ فَرَجَعُوا إِلَى الْحَسَنِ  
فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ قُولُوا لَهُ يَا عَمْسُ إِنَا تَعْلَمُ أَنَّ مَشِيكَ فِي حَاجَةِ  
أَخِيكَ الْمُسْلِمِ خَيْرُكَ مِنْ حِجَّةٍ بَعْدَ حِجَّةٍ فَرَجَعُوا إِلَى ثَابِتٍ فَأَخْبَرُوهُ  
فَتَرِكَ اعْتِكَافَهُ وَذَهَبَ مَعَهُمْ (وَمِنْ سَلَكِ) أَيْ دَخَلَ (طَرِيقًا)  
فَعَيَّرَ مِنَ الطَّرِيقِ لِأَنَّهُ لَرَجُلٍ وَخَوَّاهُ نَظَرُهُ وَانْطَرِيقُ يَذْكَرُ  
وَيُؤنثُ وَالْجَمْعُ اطَّرِيقٌ وَطَرَفٌ أَهْلُ لَكِنْ جَمْعُهُ عَلَى اطَّرِيقٍ مُخْصُوصٍ  
بِحَالَةِ التَّأْنِيثِ كَمَا أَنَّ جَمْعَهُ عَلَى أَفْعَلَةٍ مُخْصُوصٍ بِحَالَةِ التَّنْكِيسِ  
وَأَمَّا جَمْعُهُ عَلَى فَعْلٍ فَهُوَ فِي الْحَالَتَيْنِ وَالتَّنْوِينِ فِيهِ لِلشَّيْءِ إِذَا  
التَّكَرَّرَ فِي الْإِبْتِائَاتِ تَعْنِيدُ الْعُرُومِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى عَلِمْتُ نَفْسٌ مَا أُخِذْتُ  
(يَلْتَمِسُ) أَيْ يَطْلُبُ (فِيهِ) أَيْ فِي غَايَتِهِ أَوْ بِسَبَبِهِ أَوْ فِيهِ  
حَقِيقَةٌ لَكِنَّهُ نَادِرٌ جَدًّا فَلَا يَجُلُ الْحَدِيثُ عَلَيْهِ (عَلَمًا) شَرْعِيًّا بَاقٍ  
سَبَبٌ كَانَ مِنَ التَّعَلُّمِ وَالتَّعْلِيمِ وَالتَّصْنِيفِ وَقَوْلُهُ عَلَمًا حَصَلَ  
أَوَّلُ بِحَصْلِ لَأَنَّ الْأَعْمَالَ بِالْإِنْتِائَاتِ وَتَكْرُمُ لِمَسْأُولَةِ أَنْوَاعِ الْعُلُومِ  
الذَّنِّيَّةِ وَيَنْدَجُ فِيهِ الْقَلِيلُ وَالْكَثِيرُ (سَهَّلَ اللَّهُ بِهِ) أَيْ بِذَلِكَ  
الشَّلْوِكِ عَلَى حَدِّ أَعْدَلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى أَيْ الْعِزْلِ (طَرِيقًا)  
إِلَى الْجَنَّةِ) يَحْتَمِلُ فِي الدُّنْيَا بَأَنَّهُ يَوْفَى لِلْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَيَحْتَمِلُ فِي  
الْآخِرَةِ بَأَنَّهُ يُجَازَى عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ وَتَحْصِيلِهِ بِتَسْهِيلِ دُخُولِ الْجَنَّةِ  
بِحَيْثُ لَا يَرَى مِنْ مَسْأَقٍ الْمَوْقِفِ الشَّاقِ مِنَ الْعَقِيقَةِ وَالْجَوَازِ  
عَلَى النَّصْرِ أَمَا بَرَاءَةٌ غَيْرُهُ وَذَلِكَ بَأَنَّهُ يَسْهَلُ عَلَيْهِ الْمَوْقِفُ فِي الْخُسْرِ



والجواز على الصراط وهذا أقرب لظاهر الحديث \* وقد روى  
 أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه  
 قال من أحب أن ينظر إلى عطاء الله من النار فينظر إلى المتعلمين  
 فوالذي نفسي محمد بيده ما من متعلم يختلف إلى باب عالم إلا كتبه  
 الله له بكل قدم عبادة سنة وبني له بكل قدم مدينة في الجنة  
 ويمشي على الأرض والأرض تستغفر له ويمشي ويصيح مغفورا له  
 (وما اجتمع قوم) هم الرجال فقط اجمع النساء على ما مر فيه  
 من الخلاف ويذكر ويوث مثل رهط ونفر قالت الله تعالى  
 وكذب به قومك وقال كذبت قوم نوح واستفد من تنكيره  
 أن كل قوم اجتمعوا لما ذكر يصلح لهم الإجماع من غير اشتراط وضعف  
 خاص فيهم من علم أو صلاح أو زهد وكثرة الأمام مالك  
 الاجتماع على القراءة والذكر إلا أن يكون كل واحد يقرأ لنفسه  
 على انفراد أو يذكر وعليه حمل الحديث وما شبهه من الأحاديث  
 الدالة على الاجتماع على التذوق والذكر (في بيت من بيوت الله)  
 مما بنى لنبيه نوابه ورضاه من نحو مسجد ورباط ودراسة وقوله  
 من بيوت الله ليس قيدا إذ غيرها كفي لكنه خرج فخرج الغالب  
 اظهرا الشرفا إذ العبادة فيها أفضل من غيرها (يتلون كتاب الله  
 ويتدارسونه بينهم) يحتمل أن يكون ذلك جملة واحدة كما هو  
 الواقع في غالب البلاد ويحتمل أن يقرأ كل واحد منفردا شيئا منه  
 وعلى هذا حمل إمامنا مالك الحديث لكرهه الاجتماع على القراءة  
 جملة واحدة وأصل الدراسة التعهد للشيء تدارسوا القرآن  
 أي اقرؤوه وتعهّدوا وقوله يتلون الخ حال من قوم تخصص به  
 (الأنزلت عليهم السكينة) فعلة من السكون والمراد بهما هنا  
 الوفاء والطمأنينة وكل ما يطمئن القلب به ويستكن وأيضا  
 اسم ملك ينزل لتسكين الرعب والخوف إذ يذكره تعالى تطمئن القلوب

لاضد الحركة وقبل هي الرحمة واختاره القاضي عياض وفيه نظر  
لعطف الرحمة عليه المقتضى للتعاطف وأما السكنية في قوله تعالى  
فيه سكنية من ربكم وبعية فقال ابن عطية قال علي بن أبي طالب  
رضي الله تعالى عنه انها ربح هفافة لها وجه كوجه الانسان  
وروى انه قال ربح خجوج سريعة المرور والخجوج كما قال الجوهري  
هي التي تلتوى في صفوفها وقال مجاهد السكنية شئ يشبه  
الجرة لها رأس كراس الجرة وجناحان وذنب وقيل له عينان لها  
شعاع وجناحان من زمردود زبرجد \* وقال وهب بن منبه  
عن بعض علماء بني اسرائيل انها رأس هرة ميتة كانت اذا صرحت  
في الثابت بصراخ الحزن آيقنوا بالنصر وقيل صورة هرة مع  
بني اسرائيل اذا ظهرت انهزمت اعداؤهم \* وقال ابن عباس  
والسدة اثنا طشت من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب  
الانبياء وقيل انها روح من الله تكلم اذا اختلفوا في شئ  
أخبرتهم ببيان ما يريدون \* وقال عطاء بن ابي رباح  
هي ما يعرفون من الآيات فيسكنون اليها \* وقال النووي  
هي شئ من خلق الله تعالى فيه طائفة ورحمة \* وقال الشيرازي  
انها اسم ملائكة وقيل هي شئ كان يلقى موسى فيه الألواح والعصا  
وقيل غير ذلك (وعشيتهم الرحمة) أي عليهم وسيتهم وشملتهم  
وغطتهم من كل جهة (وحفظتهم الملائكة) أي احفظ وطاف بهم  
ورفرت عليهم واحاطت بهم ملائكة الرحمة المنزلة لاسماع الذكر  
تعظيما له وأكراما للذاكرين على غاية من القرب والملاصقة بهم  
بحيث لم يدعوا للشيطان فرجة يتوصل منها لهم ومنه حافة  
الطريقين أي جانبه وقوله تعالى حافين من حول العرش أي  
مطبقين به وأما قوله كان بي حفيًا أي لطيفا وقيل بأن  
(وذكرهم الله) أي أشنى عليهم أو أبنتهم كما يقول الانسان لأخيه

اذكرني في كتابك او اثابهم كما قيل به في تفسير قوله تعالى فاذا ذكرني  
 اذكركم اي اذكروني بالطاعة اذكركم بالجرائع عليها والمبادي الى  
 الذهن الاول (فمن عندك) من الانبياء والملائكة والكروبيين  
 والروحانيين مباهاة بهم لقوله تعالى في الحديث القدسي من ذكرني  
 في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملائكة ذكرته في ملائكتي  
 فاعندته هناك عند شرف ومكانة لا عندية مكان لا يستحالها عليه تعالى  
 عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقد اجتمع مالك بن دينار  
 بالبهلول فقال اخبرني عن الاولياء فقال له البهلول هم الذين  
 لا يلغظون بغير ذكر الله لفظه ولا ينظرون لغيره منظره  
 (ومن لبطا) من البطء نقيض الشريعة اي من قصر (بغير عمله)  
 يعني من آخره عمله السيئ او تفرطه في العمل الصالح (لم يسرع به  
 نسبه) اي لم ينفعه شرف نسبه ولم يجبر نقصه به فلا يلحقه  
 برثب اصحاب الاعمال الكاملة لان المساعدة الى السعادة انما  
 هي بالاعمال لا بالانساب لقوله عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقاكم  
 فاخبرني ان الفضل عند النقي دون النسب وقوله صلى الله  
 عليه وسلم اتقوني باعمالكم لا بانسابكم واشهد للخيرى  
 وما الفخر بالعظم الرميم وانما فخار الذي يثني الفخار بنفسه  
 فان قيل قوله تعالى والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان  
 الحقناهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء يدل على ان  
 شرف النسب ينفع فان المفسرين فسروه بانه ذريات المؤمنين  
 صغارا كانوا او كبارا يلحقون بابائهم في المراتب من غير ان ينفع  
 من مراتبهم شيء وفي الحديث ان الله يرفع ذرية المؤمن ذرية  
 وان كانوا دونه لتقر بهم عينه اه ويؤخذ منه ان الاب اذا كان  
 دون ولد في الدرجة انه يرفع في درجة ولد له لعله المذكور  
 فوجه التوفيق بين هذا وما في الحديث هنا فاجواب ان المذكور

في الآية الشريفة بكونه في الجنة والحديث محمول على الصراط وفي  
لفظ الابتلاء والاستراع إشارة إليه ويؤيد ما روي أن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال يكون رجل هو آخر من يجوز على الصراط فيلتفت  
فلا يرى وراءه أحد يقول يا رب ابتلأت بي فيناديه يا عبدك علك  
أو أن ما في الحديث هنا محمول على شرف النسب من جهة الدنيا  
(رواه مسلم بهذا اللفظ) وهو حديث جليل جامع لكثير من الفوائد

### \*(الحديث السابع والثلاثون)\*

(عن ابن عباس) رضي الله عنهما (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما  
يروي عن ربه) ظاهره أنه من الأحاديث القدسية المنسوبة  
إلى كلام الله عز وجل نحو أنا عند ظن عبدي بي ويحتمل أن المراد  
فيما يحكيه عن فضل ربه أو حكمه أو نحو ذلك (تبارك) تفاعل  
فعل ماض لا يتصرف ولا يجيء منه مضارع ولا اسم فاعل ولا  
مصدر ومفعؤه تعاضل وتعزز وهو جامع لأنواع الخير ومخصوص  
بالباري كسبحان (وتعالى) أي تنزه عما لا يليق بعلياً كماله لا قد  
وقال إن الله تعالى (كتب) عن الكتابة وهي تنقيش ما في الذهن من  
العلوم بالخط بواسطة تركيب الحروف (الحسنات) أي ما يتعلق  
به الثواب (والسيئات) أي ما يستحق فاعله العقاب والمراد  
أمر الحفظ بكتابتها أو قدرهما في علمه على وفق الواقع ثم بين  
ذلك المكتتب والضمير في قوله بين راجع إلى الله تعالى قلنا  
أنه من الأحاديث القدسية أي بين مقدارهما للكرام الكاتبين  
من التضعيف في الحسنات من عشرة أو سبعين أو سبع مائة  
أو غير ذلك والتخفيف في السيئات أولنا في التنزيل أو إلى النبي  
صلى الله عليه وسلم على الاحتمال الثاني أي فضل ذلك الذي أجمله  
في قوله كتب الحسنات والسيئات بقوله (من هم بحسنة) أي قصد  
فعلها والفاء تفصيلية لأن ما ذكره محل لا يفهم منه كيفية الكتابة

(فلم يعملها) بجوارحه وهو يفتح الميم (كتبها الله عنده) هذه عندي  
 شرف ومكانة تسترزه تعان عن عندي المكان وفي هذارة لمقالة  
 من رعم ان الحفظه انما كتبت ما ظهر من اعمال العباد وسمع من  
 اقوالهم واحتجوا بما روي عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها  
 قالت لان اذكر الله في قلبي مرة احب الي من ان اذكر بلساني  
 سبعين مرة وذلك لان هلكا لا يكتبها ويشر لا يسمعها واطلوع  
 الملكين الموكلين بالعبد على الهمة اما بكشف عن القلب وما يحدث  
 فيه كما يقع لبعض الاولياء واما باعلام الله اياها بذلك \*  
 ويؤيد ما وقع في حديث ابن عمر فينادي الملك اكتب فلان  
 كذا وكذا فيقول يا رب انه لم يعمل فيقول انه نواه واما ان يظهر  
 لها من القلب فرج الحسنة طيبة ويح السيئة خبيثة تمتاز بها  
 (حسنة) لان الهمة بالحسنة سبب الى عملها وهي خير وسبب للخير  
 خير فالهمة بها خير (كاملة) مفعول ثان باعتبار تضمين الكتابة  
 معنى التضمير او حال موطئة اي لانقص فيها وليس المراد بكاملها  
 مضاعفتها لان التضعيف يختص بالفعل ولو لم عليه ازمنة متعد  
 وهو يحدث نفسه بعمل تلك الحسنة فان الله تعالى يكتب له حسنة  
 بعد ذلك الا زمنة (وان هم بها فعلها) بكسر الميم (كتبها الله  
 عنده عشر حسنة) لانه اخرجها من الهمة الى ديوان العمل وكتب له  
 بها حسنة ثم ضوعفت فصارت عشرا قال تعالى من جاء بالحسنة  
 فله عشر امثالها وهذا اقل مما وعد به من التضعيف وقد تضاعف  
 مضاعفة اخرى (الى سبع مائة ضعيف) بكسر الضاد اي مثل وقيل  
 مثلين على حسب ما يكون فيها من خلوص النية وايضا عنها في  
 مواضعها التي هي اولى بها (الى اضغاف كثيرة) بحسب الزيادة  
 في الاخلاص وصدق العزم وحضور القلب وتعدى النفع  
 كالصدق الجارية والعلم النافع والمنة الحسنة ونحو ذلك

وذكر بعضهم أن اختلاف المضاعفة باختلاف الاعمال  
فنوع يضاعف بعشرة أمثاله كسبحان الله كما يأتي بيانه ونوع  
بخمسة عشر كصوم يومين من الشهر لقوله عليه الصلاة والسلام  
لعند الله بن عمرو بن العاصي صم يومين ولك ما بقي من الشهر  
ونوع بعشرين ونوع ثلاثين لقوله عليه الصلاة والسلام من  
قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون  
حسنة ومن قال الحمد لله كتب له ثلاثون حسنة ونوع بخمسين لحبر  
من قرأ القرآن باعرابه فله بكل حرف خمسون حسنة لا اقول الم حرف  
ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف فالت القراني وانظر المراد  
باعرابه هل المراد به عدم الخطا في الاعراب والابتيان به مجوذا  
او الاول فقط وعدد الحافظ الشبوطي فيمن يؤتى آتوه مرتين  
من قرأ القرآن باعرابه قال والمراد باعرابه معرفة معاني الفاظه  
وليس المراد به المصطلح عليه في النحو وهو ما يقابل الالح لان القراءة  
مع فقد ليست بقراءة ولا يثبت عليها اهـ وذكر الثعالبي  
رحمه الله تعالى تفسير الاعراب في حديث من قرأ القرآن باعرابه فله  
بكل حرف الخ نحو ما تقدم عن الشبوطي ومن هذا النوع حديث  
من قرأ القرآن بوضوء فله بكل حرف خمسون حسنة ونوع بخمسين  
لحديث صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في المسجد الذي  
يجتمع فيه بخمسين صلاة ونوع بسبعائة وهو نفقة الاموال في سبيل  
الله قال الله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة  
انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء  
والله واسع عليم وفي صحيح مسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه  
قال جاء رجل بناقية مخطومة فقال يا رسول الله هذه في سبيل الله  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيمة سبعائة ناقية  
كلها مخطومة ونوع بسبعائة الف لما رواه ابن ماجة انه عليه

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ مَنْ ارْسَلَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاَقَامَ فِي بَيْتِهِ  
 فَلَهُ بِكُلِّ دَرْهِمٍ سَبْعُمِائَةٌ وَمِنْ غَيْرِ ابْتِغَايَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَانْفَقَ فِي وَجْهِهِ  
 فَلَهُ بِكُلِّ دَرْهِمٍ سَبْعُمِائَةٌ الْفِ دَرْهِمٌ . وَذَكَرَ الْحَطَّابُ فِي حَاشِيَةِ  
 الرِّسَالَةِ الْقَبْرَ وَآيَةَ اَنَّ الصَّلَاةَ فِي جَمَاعَةٍ بِمِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ  
 فَإِنْ كَانَتْ بِمَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبِمِائَتَيْنِ الْفِ وَخَمْسِينَ  
 الْقَابِ وَاللَّهُ يُضَاعَفُ لِمَنْ يَشَاءُ . وَنَوْعٌ بِالْفِ الْفِ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
 وَالسَّلَامُ مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ بِصَوْتٍ مَرْتَفِعٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ  
 لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحُجْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ بَيْنَ الْخَيْرِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
 قَدِيرٌ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ الْفِ الْفِ الْحَسَنَةَ وَخَمَاعَتُهُ الْفِ الْفِ سِتِّينَ وَرَفَعَ  
 لَهُ الْفِ الْفِ دَرَجَةً رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ وَقَدْ قِيلَ  
 لِأَبِي هُرَيْرَةَ أَسْمَعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى  
 يُجْزِي عَلَى الْحَسَنَةِ الْوَاحِدَةِ الْفِ الْفِ الْحَسَنَةَ فَقَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ  
 إِنَّ اللَّهَ يُجْزِي عَلَى الْحَسَنَةِ الْوَاحِدَةِ الْفِ الْفِ الْحَسَنَةَ \* وَقَدْ رَوَى  
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْمُضْعِفَ يَنْتَهِي لِمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ إِلَى الْفِ الْفِ  
 قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَلَيْسَ هَذَا ثَابِتٌ لِإِسْنَادِ عَنْهُ \* وَقَالَ إِسْحَاقُ  
 الْحِمْيَرِيُّ وَمَنْ الْفَضْلُ أَيْضًا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا حَاسَبَ مَنْ لَهُ حَسَنَاتٌ  
 مُتَفَاوِتَةٌ الْمَقَادِيرَ جَازَاهُ بِأَجْرِ رَفَعَهَا كَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ  
 لَا شَرِيكَ لَهُ الْخِ إِذَا قِيلَتْ فِي سُوقٍ مَعَ رَفْعِ الصَّوْتِ فَإِنَّ فِيهَا  
 الْفِ الْفِ الْحَسَنَةَ وَهِيَ الْفِ الْفِ سِتِّينَ مَعَ مَنَاصِبٍ فِي الْجَنَّةِ لِقَائِلِهَا  
 كَمَا وَرَدَ فَإِذَا كَانَتْ فِي حَسَنَاتِ عَبْدِ جُوزِيٍّ عَلَى سَائِرِ حَسَنَاتِهِ بِأَجْرِهَا  
 كَمَا قَالَ تَعَالَى وَلِجَزَائِهِمْ أَجْرُهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَهَذَا بِحَسَبِ  
 مِقْدَارِ مَعْرِفَتِنَا وَإِلَّا فَفَضْلُهُ تَعَالَى لَا يُمْكِنُ أَحَدًا أَنْ يُحْصِرَهُ أَسْهَى  
 (وَأَنْ هُمْ بِسِتِّينَ فَلَمْ يَعْمَلُهَا) أَيْ تَرَكَهَا امْتِنَالًا مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى فَعْلِهَا  
 (كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَ حَسَنَةِ كَامِلَةٍ) لِأَنَّهُ إِنَّمَا تَرَكَهَا بَعْدَ أَنْ هُمْ بِهَا خَوْفًا  
 مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِذَا جَاءَ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْحَدِيثِ إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَايِ

اي من اجلي واما لو حال بينه وبينها حائل كان يذهب الى امرأة  
 ليترى بها فيجد الباب مغلقا ويتعسر عليه فتحه فلا يكتب له حسنة  
 ومثله من تمكن من الزنا فلم ينتشر أو طرقه من يخاف اذا هو حينئذ  
 فان ترك السيئة امتثالاً لكتب له حسنة \* والا فلا \*  
 (وان هم بها وفعلها كتبها الله له سيئة واحدة) قال الله تعالى  
 ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثاها وهم لا يظلمون وظاهر  
 قوله واحدة انه لا يكتب عليه المسموعها لكن مفهوماً للحديث الذي  
 رواه الشيخان خلافاً وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز  
 لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل به فقصبة ذلك  
 انه اذا تكلم بما هم به كالغيبة او عمله كشرب المشكر انضم الى المؤاخذة  
 بذلك المؤاخذة بالهم واعتمد التقيين رزين وتناقض فيه  
 كلام السبكي ورجح ولد ما يوافق كلام ابن رزين نعم ان جعل  
 قوله في حديث النفس ما لم تتكلم أو تعمل به ليس له مفهوم فلا يقال  
 انها اذا تكلمت او عملت يكتب عليها حديث النفس لانه اذا كان  
 الهم لا يكتب فحديث النفس أولى وافق الحديث الذي هنا ان  
 ان فيه بعداً واستثنى بعضهم الحرم المكي فقال ان السيئة  
 فيه تصاعف وفيه ما فيه واعلم انها يقع في النفس من قصد  
 المعصية له خمس مراتب الاولى الهاجس وهو ما يلقي فيها ولا يؤاخذ  
 به اجماعاً لانه ليس من فعل العبد وانما هو وارد لا يستطيع  
 دفعه الثانية الخاطر وهو جريانها فيها وهو مرفوع ايضاً  
 الثالثة حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل أم لا  
 وهو مرفوع ايضاً لقوله عليه الصلاة والسلام ان الله تجاوز  
 لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل به الرابعة الهمة  
 وهو قصد الفعل وهو مرفوع ايضاً وفي هذه المراتب تفرق  
 الحسنة والسيئة فان الحسنة تكتب له والسيئة لا تكتب عليه



بخلاف الثلاث الأول فانه لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب  
 الخامسة العزم وهو قوة القصد والعزم به قال بعضهم وهو  
 كالإقسام السابقة والمحكى عن المحققين المؤاخذه به وهو الصحيح  
 ومن قال بذلك القاضي ابوبكر قال القاضي عياض في الإكمال  
 عامة السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين والمكلمين  
 على ما ذهب إليه القاضي ابوبكر اهـ وبديل للمؤاخذه به حديث  
 إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل  
 يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصاً  
 على قتل صاحبه ثم ان العزم على الكبيرة وإن كان سيئة فهو  
 دون فعل الكبيرة المعزوم عليها وتردد في ذلك القاضي  
 ابوبكر (رواه البخاري ومسلم بهذه الحروف) وهو عند عظيم  
 (فانظر) من النظر وهو كما قال الجوهري تأمل الشيء (ياخي)  
 نداء استعطاف وسفقة ليكون أذنى الى الامتنان والقبول  
 (وفقنا الله) دعاء بالتوفيق لعزته اذ لم يذكر في القرآن إلا  
 مرة واحدة في قوله تعالى وما توفيقى إلا بالله وأما قوله إن  
 يريد اضلالاً يخافون الله بينهما فهو من الموافقة وقوله وفقنا  
 يحتمل أن يريد بالضمير نفسه فقط او هو وغيره وعلى الأول  
 أن بنون العظيمة لانه يجوز للانسان تعظيم نفسه اذ ابله  
 درجته التأليف كما نص عليه شرح الرسالة الفيرانية  
 وفي الحديث ليس منّا من لم يتعظم بالعلم والعلمانية الناس  
 بالجماعة وتقدم المراد به عند قوله ولا يحقره (وأيالك) بدأ  
 بنفسه لانه يندب للانسان أن يقدّر نفسه في الامور الدينية  
 ومن هذا يعلم ان قول بعض الناس ويدابكم بعد قول من قال  
 تقبل الله منك ونحوه مخالفة للسنة قال ابو الحسن الشاذلي  
 بهذه اذ ذكر انه يبدأ بنفسه في الدعاء ندباً ما نصته هذا

في الدعاء في الكتاب وأما ان كتب تيمنا بالغير و اراد ان يدعو  
 فانه يبدأ بالكتاب اليه وقيل يبدأ بنفسه وقيل بخير وجا عي  
 عن مالك رضي الله عنه انه قال ان كان المكتوب اليه اكبر من الكا  
 بتا به وان كان الكاتب اكبر بدأ بنفسه وهي فائدة حسنة اه  
 وقوله هذا في الدعاء في الكتاب اي في الكتاب الذي يؤلفه وكذا  
 اذ الفظ بالدعاء بغير كتاب كرت اغفر لي ولوالدي كما في الآية  
 الشريفة فان قلت بردي على هذا القول من سمع العاطس بجملة  
 الله فانه لم يبدأ بنفسه فالجواب عن ذلك من وجهين الاول  
 انه لما كان وسيلة الى دعاء الآخر له اغتفر ذلك الثاني ان الاول  
 يحل على من دعا لنفسه ولغيره والثاني على من دعا لغيره وانظر  
 ما المراد بكونه اكبر هل في السن او في النسب او في العلم والظاهر  
 ان المراد في واحد منها وربما يشعر به قوله صلى الله عليه وسلم لا توسع  
 المجالس الا ثلاث لذي علم او حسن او ذي نسب والظاهر انه  
 اذا كان مساويا له يخير وذكر في العقيدة البرهانية  
 انه يقدم الدعاء للاخوان ايثارا لهم لما ورد في الحديث ان العبد  
 اذا دعا لاخيه المسلم قال الله تعالى عني وبتك ابدأ فاي فضيلة  
 تلتحق وراء هذا وهي كونه مبتدئا به في الاجابة وقد يجمع  
 بان ذلك بحسب المقام وكل امرئ ما نوى (الى عظيم لطف الله)  
 قال اهل اللغة اللطف بضم اللام واسكان الطاء واللفظ  
 بفتحهما لغتان فيه كما صرح به النووي وهو لغة الرفق وضئوف  
 البر لما في النهاية يقال لطف به وله اذا رفق واليه اشار لمن قال  
 هو اجتماع الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح وايضا لما  
 لمن سورت له ويطلق على الاقدار على الطاعة وهون هذا المعنى  
 مرادف للتوفيق مفهومنا وما صدق ويطلق اصطلاحا على  
 ما يقع به صلاح العبد آخره بان تقع منه الطاعة دون المعصية

أَيَّ بَدَلِ الْمَعْصِيَةِ وَعَلَيْهِ فَيُؤْمَرُ إِذْ لَهُ مَا صَدَّقَ لَا مَفْهُومَ مَا وَقَوْلُهُ  
 آخِرُهُ عَلَى وَزْنِ دَرَجَةٍ وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ إِذَا هُمُ بِالْمَعْصِيَةِ يَحْصِلُ لَهُ اللَّطْفُ  
 فَيُؤَفَّقُ بِذَلِكَ طَاعَةً وَلَطْفًا بِضَمِّ الطَّاءِ بِمَعْنَى صَغُرَ وَدَقَ (رَبَّنَا أَمَلْ  
 هَذِهِ الْأَلْفَاظُ) النَّبَوِيَّةُ (وَقَوْلُهُ عِنْدَ إِشَارَةِ إِلَى الْإِعْتِنَاءِ بِهَا)  
 وَشَرَفَ فَاعِلُهَا (وَقَوْلُهُ كَامِلَةً لِلتَّوَكُّيدِ) أَيَّ صِفَةً مُؤَكَّدَةً (وَشَرَفَ  
 الْإِعْتِنَاءُ بِهَا وَقَوْلُهُ السَّيِّئَةُ الَّتِي هُمُ بِهَا تَأْتُمُّ تَرْكُهَا كَتَبَهَا اللَّهُ حَسَنَةً  
 كَامِلَةً فَادَّهَاهَا بِكَامِلَةٍ وَأَنَّ عَمَلَهَا كَتَبَهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً فَادَّكَ تَعْلِيلُهَا  
 بِوَاحِدَةٍ) لِأَنَّ مَفْهُومَ الْوَاحِدَةِ مُشْعِرٌ بِالْقَلَّةِ (وَلَمْ يُؤَكِّدْ بِكَامِلَةٍ  
 فَلَهُ) دُونَ غَيْرِ (الْحَمْدُ) عَلَى هَذَا الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (وَالْمِنَّةُ) أَيَّ النِّعَمِ  
 الْمُتَقَبِّلَةِ مِنَ الْمَنِّ وَهُوَ الْإِنْعَامُ مُطْلَقًا أَوْ عَلَى مَا يُطْلَبُ وَيُطْلَقُ  
 عَلَى تَعْدَادِ النِّعَمِ اسْتِكْمَالًا لَهَا وَهُوَ غَيْرُ مَحْجُودٍ إِلَّا بِمَنْ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى  
 قُلْ لَا تَمْتَوُوا عَلَى إِسْلَامِكُمْ إِلَى اللَّهِ يَتِمُّ عَلَيْكُمْ أَنَّ هَذَا كَمُؤْمِنٍ لَا يَمَانُ لَأَنَّهُ  
 بِمَنْهُ يَذْكُرُ الْعَبْدَ فَيَتَّبِعُهُ عَلَى الشُّكْرِ وَمَنْ الْخَلْقُ قَبِيحٌ مُطْلَقًا وَلِذَا  
 قَبِلَ الْمِنَّةَ تَهْلِكُ الصَّدَقَةُ كَمَا قَالَ تَعَالَى لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ  
 وَالْإِذْيِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ

وَأَنَّ امْرَأَةً أَهْوَى إِلَيْهِ صَبِيغَةً \* وَذَكَرَ نَبِيَّهَا أَنَّهُ لَبِخِيلٌ  
 وَهِيَ أَحْسَنُ قَوْلِ الرَّخْشَرِيِّ طَعْمُ الْأَلَاءِ انْخِلَ مِنَ الْمَنِّ وَهُوَ  
 أَمْرٌ مِنَ الْأَلَاءِ عِنْدَ الْمَنِّ وَارَادَ بِالْأَلَاءِ الْأَوَّلَى النِّعَمَ وَبِالثَّانِيَةِ  
 الشُّبْحَ الْمَرَّ وَبِالْمَنِّ الْأَوَّلَ مَا ذَكَرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى الْمَنِّ وَالسَّلَوى  
 وَبِالثَّانِي تَعْدِيدَ النِّعَمِ وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ  
 الْحَمْدِ الثَّانِ فَقَالَ الْحَمْدُ هُوَ الَّذِي يُقْبَلُ عَلَى مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ  
 وَالْمَنُّ هُوَ الَّذِي يَبْدَأُ بِالسُّؤَالِ قَبْلَ السُّؤَالِ (سُبْحَانَهُ) وَتَعَالَى  
 وَهُوَ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ أَيَّ أَنْزَلَهُ عَنْ التَّقَائِصِ وَهُوَ عِلْمٌ لِلتَّبَعِ  
 لَا يَسْتَعْمَلُ غَالِبًا إِلَّا مُضْيًا فَإِذَا (لَا يَحْصِي) مَعْرِشُ الْخَلْقِ (شَاءَ عَلَيْهِ)  
 مَوْفِقًا بِحَقِّ نِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِهِ وَالنَّسَاءُ بِتَقْدِيمِ الْمَثَلَةِ وَالْمَذَّاءُ بِشَهْوَرِ

في اللغة قصر استعماله في الخير واستعماله في الشر فحان وأما  
بتقديم النون فلا يستعمل إلا في الشر وذكر صاحب الصباح  
أنه يستعمل فيهما وهو الصحيح (وبالله التوفيق) إلى مرئياته  
الحديث الثامن والثلاثون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إن الله تعالى قال علم بهذا أنه من الأحاديث القدسية ووقع في  
حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم حدث به عن جبريل عن  
الله عز وجل (من عادي) من المعاداة ضد الموالاة والمهادنة  
والعدو ضد الولي والائتني عدوة وهو من التوارد لأن فعولاً  
إذا كان بمعنى فاعل لا تلحقه التاء لاستواء المذكر والمؤنث فيه  
وجمع عدا بضم أوله وكسره وعداه بالضم لا غير وفي رواية  
من أعان وفي رواية أحمد من أذى أي واغضب بالقول والفعل  
(أي متعلق بقوله) ولياً أي من أجل كونه ولياً لله فانه جرى  
بين الصديق والعارف خصوصية وبين العباس وعلى وكثير  
من الصحابة ما جرى ولذا قال الكرماني قوله لي هو في الأصل  
صفة لقوله ولياً لكنه لما تقدم صار حالاً والولي ما خوذ من الولي  
بسكون اللام وهو القرب والدنو يقال متباعدنا وجدولي  
ومنه كل مما يليك وهو فاعل بمعنى فاعل لأنه وإلى الله بالطاعة  
والتهقوى من غير تغلل عضيان أو بمعنى مفعول لأن الله والآله  
بالحفظ ومزيد الأعداد ولم يكله إلى نفسه لحظة وضابط الولي  
أنه المواظب على فعل الطاعات واجتناب المنهات المفروض  
عن الانهماك في اللذات فإن قلت المعاداة لا تكون إلا من  
جانبيين ومن شأن الولي المحل والصفح عن من يجهل عليه واجب  
بأن المعادة لا تنحصر في الخصومة والمعاملة الذنبية بل قد تقع  
من بغض ينشأ عن التعصب كالرافضي في بغضه لأبي بكر

والمبتدع في بغضه السنّي فتقع المعاداة من الجانبين أمّا من  
 جانب الوليّ فلله وفي الله وأما من جانب الآخر فلما تقدّم وكذا  
 الفاسق المتجاهر بغضه الوليّ في الله وبغضه الآخر لا تكاره عليه  
 وملازمته لئلا يهتبه عن شهواته وأيضاً المفاعلة قد تأتي للواحد ككافر  
 وعافاه الله قال علي بن أبي طالب أولياء الله قوم صُفّر الوجوه  
 من الشهر عمن العيون من الغبر خضّ البطون من الجوع ينسّر  
 المشاه من الدوى \* وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول إنّ من عباد الله عباداً ما هم بابنائه ولا  
 شهداء يغبطهم الأبناء والشهداء يوم القيمة لمكانهم من الله تعالى  
 قيل يا رسول الله أخبرنا من هم وما أعمالهم فلعلنا نخبرهم قال هم من  
 تحابوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطون بها فوالله  
 إنّ وجوههم لتنور وأنهم على منابر من نور لا يخافون إذا خاف  
 الناس ولا يحزنون إذا حزّن الناس ثم تلى الآية أولياء الله لا خوف  
 عليهم ولا هم يحزنون ونتيجة أنّ ذلك في الوليّ الكامل وأما  
 أصل الولاية فتحصل بالشهادتين ولذا قال بعض السلفين  
 أيّاك ومعاداة أهل لاله إلا الله فإن لهم من الله الولاية العامة  
 وهم أولياء الله وإن أخطأوا وجاؤا بقرب الأرض خطايا لا يشركون  
 بالله شيئاً فإن الله تعالى يتلقاهم بمثلها مغفرة \* تنبيه \*  
 ولما ورد في القرآن لمعان الأول الولد كقوله تعالى في سورة مريم  
 فهب لي من ذلك وليّاً يعني ولداً الثاني الصّاحب من غير قرابة  
 كقوله تعالى في بني إسرائيل ولم يكن له ولي من الدّل الثالث القريب  
 كقوله تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً أي لا ينفع الكافر  
 القريب قريبه الكافر الرابع العصبة كما في قوله في سورة مريم  
 وإنّي خفت الموالى ممن ورأى يعني العصبة الخاص الولاية  
 في الدين كقوله تعالى في المائدة لا تتخذوا اليهود والنصارى

اولياء بعضهم اولياء بعض السادسة الولي الذي يعتقه كقوله  
 تعالى في آل عمران لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين  
 (فقد أدنته) بالمد وفتح الميم بغد هانوت اى اعلمته والاذان  
 الاعلام ونظيره قالوا اذنا لك اى اعلمناك واذنا ذن ربك  
 اى اعلم فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله (بالحرب)  
 اى اعلمه باقى محاربة له واللام في قوله بالحرب للجنس فينصرف  
 الى اكله فان قلت المحاربة مفاعلة وهى لا تكون الا من الجانبين  
 مع ان المخلوق في اشرا الخلق فاجواب ان هذا من باب المخاطبة  
 بما يغرم فان الحرب ينشأ عن العداوة والعداوة تنشأ عن الخافه  
 وغاية الحرب الهلاك والله تعالى لا يغلبه غالب فكان المعنى فقد  
 تعرض لاهلاكى باقيا طلق الحرب واراد به لازمه او اعمل به معاملة  
 المحارب من التجلى عليه بمظاهر العهر والجلال والعدل والانتقام  
 واذ اثبت هذا في جانب المعاداة ثبت ضده في جانب الموالاة  
 فمن والى اولياء الله اكرم الله \* وفي الحديث القدسي آين  
 المتأبون لجلالى اليوم اظلمت تحت ظلى يوم لا ظل الا ظلى وقوله  
 من عادى لى ونيا اى من اهل ولايته وقربه من الله تعالى لا مطلقا  
 فلا تدخل منازعة في محاكمة او خصومة راجعة الى استخراج حق  
 او كشف غايب من مجربان نوع ما من الخصومة بين ابى بكر وعمر  
 وبين على والعباس وبين كثير من الصلابة رضى الله تعالى عنهم  
 مع ان الكل اولياء الله (وما تقرب الى) بتشديد الباء (عبد)  
 بالاضافة للتشريف من التقرب وهو طلب القرب من غير تخلل  
 معصية قال ابوالقاسم القشيري رحمه الله تعالى قربة العبد من  
 ربه يقع اولها بايمانه ثم باحسانه وقربة الرب من عبد ما يغضه  
 في الدنيا من عثراته وفي الآخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من  
 وجود لطفه واحسانه ولا يتم قرب العبد من الحق اية بغيره

عن الخلق وقرب الربّ بالعلم والقدرة عامر للناس وباللطف  
والنضرة خاص بالخواص وبالأنيس خاص بالاولياء \* ووقع  
في حديثه أبي أمامة تحبّ بدل تقرب (بشيء) أي عمل (أحب)  
يجوز فيه الرفع والنصب فالنصب على أنه صفة لشيء المجرور  
نابت في الفتحة عن الكثرة لأنه لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل  
والرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أي هو أحب (التي) مؤنولة  
أو موصوفة والعائد محذوف وفيه حذف مضاف أي من إدام  
(افترضته عليه) عينا كان أو كفاية كالطهارة والصلاة والزكاة  
والصوم والحج وإداء الحقوق إلى أربابها وبر الوالدين والجهاد  
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحرف المهمة لأن الامر بها جازم  
فيتضمن امرين الثواب على فعلها والعقاب على تركها بخلاف النوافل  
لأن الامر بها غير جازم فيثاب على فعلها ولا يعاقب على تركها  
ولذلك كانت الفرائض أكمل واجب إلى الله واشدّ تقريبا ورؤى  
أن ثواب الفرض يغدو ثواب النفل بسبعين درجة وبالجملة  
فالفرض كالأس والنفل كالبناء على ذلك الأس (ومما يزال) بلفظ  
المضارع وفي رواية بلفظ الماضي (عبدى يتقرب إلى) أي  
يداور على التقرب إلى زيادة على ما افترضته عليه (بالتوافل)  
الرائدة على الفرائض أي تطورات من سائر أركان العبادات  
من صلاة في الليل أو في النهار ولا سيما المؤكّدات وصّدقة  
أو حج تطوع أو إصلاح بين الناس أو جبر خاطي بينهم أو عانة  
مسلم أو تسير على معسر أو نحو ذلك ولفظ الطبراني ولا يزال  
عندي يتخبط إلى وفي رواية له لا يزال عبدى يتنفل إلى  
(حتى أحبه) بضم الهمزة وفتح الباء المعجزة ويجوز في حتى وضمها  
أحدهما أن تكون بمعنى إلى والثاني أن تكون بمعنى التي للتعليل  
(فاذا أحبته) بتقريبه إلى إبداء الفرائض وكثرة النوافل

حتى امتداد قلبه من معرفتي واشرفت عليه انوار ولايتي (كنت  
 معها) السمع قوة ريت في العصبين المغروش على سطح باطن الصماخ  
 حتى يدرك بها صورة ما يأتي اليه بتموج الهواء وببصر (وببصر)  
 هو قوة ريت في العصبين المجوفتين اللتين تنفذ قياح متفرقتين  
 الى العينين يدرك صورته ما ينطبع في الرطوبة الجليدية من اشباح  
 الاجسام المتكونة (الذي يتبصر) بضم اوله (به ويد التي  
 ينطش) بفتح اوله وكسر ثالثة اوضمه واكسر أشهر (بها ورجله  
 التي يمشي بها) زاد عبد الواحد عن عروة عن عائشة عن ابي  
 العباس في الزهد وفوائد الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به  
 فان قلت كيف يكون الباري جل وعلا سمع العبد وبصره للذي  
 قال جواب من اوجه احدها على حذف مضاف اي كنت  
 حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ  
 بصره فلا ينظر الا ما يحل ابصاره وحافظ يده فلا يمشي بها  
 فيما لا يحل وحافظ رجله فلا يمشي بها الا فيما يحل المشي اليه اما  
 ايجابا او ندبا او اباحة وهذا هو المعتمد ثانيا قال الفاكهاني  
 يحتمل معنى آخر ادق من الذي قبله وهو ان يكون معنى سمعه  
 مسموعه لان المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل انت رجائي  
 بمعنى من جوي وفلان املى بمعنى ما مؤلى والمعنى لا يسمع الا ذكر  
 ولا يتلذذ الا بتلاوة كتاب ولا يأنس الا بمناجاتي ولا ينظر الا  
 في عجائب ملكوتي ولا يمد يده الا لما فيه رضائي ومحبتى ولا يمشي  
 برجله الا لذلك فالتفتا كنت له في النصرة كسمعه وبصره ورجله  
 ويده في المعاونة رابعها قال ابو عثمان الحربي احدا يمة الطريق  
 معناه كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاستماع وعينه  
 في النظر ويد في التمس ورجله في المشي خامسها انه ورد على  
 سبيل التسهيل والمعنى كنت كسمعه وبصره في اثاره امر فك



فهو يجب طاعتي وبوثر خد متي كما يجب هذه الجوارح سادسها  
 ان المعنى اجعل له مقاصد كما نه ينالها بسمعه وبصره الى آخره  
 سابعها قد يكون عبر بذلك عن سرعة اجابة الدعاء والنهي في  
 الطلب وذلك ان مسائل الانسان كلها انما تكون بهذه الجوارح  
 المذكورة وحملها بعض متأخري الصوفية على ما يذكرونه من مقام  
 الفناء والمحو وانه الغاية التي لا شيء وراءها وهو ان يكون قائماً  
 باقامة الله تعالى له محبة المحبة له فاطراً بنظر له من غير ان يبقى  
 معه بقية تناط باسم او توقف على رسم او تتعلق باقر او توصف  
 بوصف والتحقيق انه حجاز وكناية عن نصره الله لعبد المتقرب  
 اليه بما ذكر وتأييده واغاثته وتوليت في جميع اموره حتى كأنه  
 تعالى نزل نفسه من عرش منزلة الآلات والجوارح التي تسوق  
 بها ولهذا جاء في رواية اخرى في يسمع وبصر وبني يقطر  
 وبني يمشي اعني انا الذي اقدرته على هذه الافعال وخلقتها فيه  
 فانا الفاعل لذلك لا انه يخالف افعال نفسه خلافاً للمعتزلة  
 وزعم الاتحادية والحاولية ان الحديث على حقيقته وان الحق  
 عين العبد او حال فيه فهو ضلال مكفر اجماعاً ورد حملهم  
 قوله في بقية الحديث ولئن سألني لا اعطينه ولئن استعاذني  
 لا اعيننه (ولئن) بلام القسم (سألني) شيئاً من امور الدنيا  
 والآخره فحذف المفعول للتعميم وكذا فيما بعد (لا اعطينه) ما  
 سأل وقد كان العلوي بن الحصري في سرية ففطشوا فضلي  
 وقال اللهم يا عليم يا حلیم يا علي يا عظيم انا عبدك وفي سبيلك  
 نقاتل عدوك فاستقنا غنائاً نشرب منه ونشرب مناً ولا تجعل لأحد  
 فيه نصيباً غيرنا فاستاروا قليلاً فوجدوا نهرًا من ماء السماء  
 يتدفق فشربوا وملأوا ووعيتهم ثم ساروا فرجع بعض اصحابه  
 الى موضع النهر فلم ير شيئاً وكان له لم يكن في موضعه ماء قط\*

وخرج قوم غزاة في سبيل الله تعالى وكان لبعضهم جارية فمات  
الجارية وأمر رجل الناس فقام صاحبها ونومئاً وصلى وقال اللهم  
ان يخرجني مما هددت في سبيلك وابتغاء مرضاتك وأشهد أنك  
تحيي وتميت وتبعث من في القبور فاحي لي جاري فقام إلى  
الجارية وضربته فقام الجارية فنفض اذنيه فركبه ولحق اصحابه ثم  
باع الجارية بعد ذلك بالكوفة فان قلت جماعة من العباد انما  
دعوا وبالغوا فلم يجابوا فالجواب ان الاجابة تشنع فغزاة  
يقع المطلوب بعينه على الفور وتارة يتأخر لحكمة فيه وتارة تقع  
الاجابة بغير المطلوب حيث لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة  
وفي الواقع مصلحة ناجزة او اصلح منها (ولئن استعاذني)  
بالنور بعد الذال المعجزة وفي رواية بالياء الموحدة والاولك  
اشهر واستعاذ بمعنى اعتصم واستجار (لا عذرتي) مما يخاف  
واللام موطئة للقسمة ودخل قوم على الحسن بن علي بن الحسين  
فقال خرج من عندي الساعة وشكى منكم وقال قل لم يتركون لي  
ديناى اترك لهم دينهم \* وقد ورد ان الشيطان يعوص  
في باطل الانسان ويضع رأسه على حبة قلبه ويلقى الله  
الوسوسة ويدل لذلك ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال  
ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا عليه مجاريه  
بالجوع \* وقالت عليه الصلاة والسلام لولا ان الشياطين  
يحمون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات والارض واختلف  
العلماء في الحق هل لهم اطلاع على بواطن البشر ونغوذ فيها  
فالمشهور ان لهم ذلك وانكر اكثر المعتزلة ذلك قال شريك الدين  
المرسي رحمه الله اعلم ان الذي يستعيز العبد لاجله يجري مجرى  
مالا نهية له اولها الجهل ثانيها الفسق وثالثها المخالفات  
والآفات والمكروهات \* وفي الحديث ما منكم احد الا وله شيطان

قِيلَ وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَلَا أَفَا إِلَّا أَنْ اللَّهَ تَعَالَى أَعَانَنِي عَلَيْهِ  
 فَأَسْلَمَ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَفِي رَوَايَةٍ بَضَمَتُهَا فَالْأَوَّلُ مِنَ الْإِسْلَامِ وَالثَّانِي  
 مِنَ السَّلَامَةِ أَيُّ اسْلَمَ مِنْ كَيْدِهِ \* وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ عَنِ النَّبِيِّ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ااعوذُ بِاللَّهِ  
 مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَقَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ  
 وَكَلَّمَ اللَّهَ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يَمْسِيَ وَإِنْ  
 مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَاتَ شَهِيدًا وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يَمْسِي كَانَ  
 بِثَلَاثِ الْمَنَازِلَةِ \* وَرَوَى خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ نَزَلَ مِنْزَلًا فَقَالَ ااعوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ  
 لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ ذَلِكَ الْمَنْزِلِ \* وَقَدْ ذَكَرَ الْقُرْطُبِيُّ  
 فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَأَمَّا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعًا فَاسْتَعِذْ  
 بِاللَّهِ فَإِنَّهُ حَكِي عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّهُ قَالَ لِلْمُتَلِمِّ مَا تَصْنَعُ بِالشَّيْطَانِ  
 إِذَا سَوَّلَ لَكَ الْخَطَايَا قَالَ أَجَاهِدُهُ قَالَ فَإِنْ عَادَ قَالَ أَجَاهِدُهُ  
 قَالَ هَذَا يَطُولُ وَلَكِنْ أَرَأَيْتَ لَوْ مَرَرْتَ بِغَنَمٍ فَبَنَحَكَ كُلَّهَا وَمَتَعَكَ  
 مِنَ الْعَبُورِ مَا تَصْنَعُ قَالَ أَكَابِدُهُ وَارْدَ عَلَيْهِ جَهْدِي قَالَ هَذَا  
 يَطُولُ عَلَيْكَ وَلَكِنْ اسْتَغِثْ بِصَاحِبِ الْغَنَمِ يَكْفِيكَ عَنْكَ وَاسْتَغِثْ  
 مِنْهُ الشَّيْطَانُ وَأَعْوَانَهُ وَالنَّفْسُ وَالْهَوَى وَالْدُّنْيَا وَاقْتَصِرْ  
 فِي الْاسْتِعَاذَةِ عَلَى الشَّيْطَانِ لِأَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا مِنْ جُنُودِهِ  
 وَأَشْيَاعُهُ وَاتَّبَاعُهُ يَضُرُّهَا فِي أَغْوَانِهِ وَوَسْوَاسَتِهِ وَتَقَابُلِ الْأَوَّلِ  
 لِي سَادَةِ مِنْ عِزِّهِمْ \* أَقْدَامُهُمْ فَوْقَ الْحَيَاةِ  
 إِنَّ لَمْ أَشْكُنْ مِنْهُمْ فَلِي \* فِي ذِكْرِهِمْ عِزٌّ وَجَاهٌ

(رواه الامام البخاري) وهو اصل في السُّلُوكِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى  
 وَالْوُضُوءِ إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَطَرِيقَتِهِ \*

\* (الحدِيثُ الثَّاسِعُ وَالْأَوَّلُ مِنْ ثَوْنٍ) \*

(عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)

انه قال ان الله تجاوز ابي عفا وسامح وصنع وفي رواية عفا الائمة  
 عن الخطأ هـنا عن معني فعل (لي) اي لاجلي (عن امتي) اي امة  
 الاجابة (الخطأ) هذا يرجع الى قوله تعالى وليس عليكم جناح فيما  
 اخطأتم به والخطأ بفتح تين مشهور مقصور المراد به ضد العمد  
 وهو ان يقصد شيئا فيخالف غير ما قصد لا ضد الصواب خلافا  
 لزاعمه لان تعدد الائمة يسمى خطأ بالمعنى الثاني ولا يمكن  
 ارادته وقد يمدد وقرئ بهما قوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل  
 مؤمنا الا خطأ ويطلق على الذنب ايضا قال ابو عبيدة  
 خطأ من باب علم واحطأ بمعني واحد لمن يذنب على غير عمد  
 وقال غير خطا في الدين واحطأ في كل شيء عامدا او غير  
 عامد \* وقال الاموي الخطأ من فعل ما لا ينبغي والمخطئ من  
 اراد الصواب فصار الى غيره \* وفي الحديث لا يحتكر الا خاطئ  
 وفي رواية ان الله تجاوز لامتي عن الخطأ وهي أظهر ووجه الاولى  
 ان تجاوز ضمن معنى ترك اي ترك لي عن امتي الخطأ وقوله  
 تجاوز لامتي الخ اي عن الائمة فقط في الخطأ والخطأ يمدد ويقتصر  
 وقرئ بهما في قوله تعالى ومن قتل مؤمنا خطأ لان حكمه من الضمما  
 لا يرتفع اذ الخطأ والعمد في اموال الناس سواء وامرأ من النساء  
 والاكره فتارة عن الائمة فقط لان من حلف لا افعل كذا  
 ففعله ناسيا يحنث وكذا لو اكره على فعله حيث كانت الصيغة  
 صيغة حنث وتارة عن الائمة والحكم معا كمن اكره على الطلاق وتارة  
 لقوله عليه الصلاة والسلام لا طلاق في اغلاق اي اكره وكذا  
 على فعل المخالف عليه حيث كانت الصيغة صيغة نسيان (والنسيان)  
 بكسر النون وهو ترك التفكير بلا قصد بعد حصول العلم فان  
 قلت اذا كان الخطأ والنسيان مجاوزا عنهما لهن الائمة فما الحكمة  
 بالدعاء في قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا

في  
 الحديث

فالجواب الامر بالاستدامة وقد يطلق على الترك ومنه قوله تعالى  
 نسوا الله فنسيهم ولا تنسوا الفضل بينكم ويطلق على التأخير  
 كقوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها ما تأتي توفرها واختلف  
 في الخطأ والنسيان المذكورين في قوله تعالى ان نسينا او اخطانا  
 قيل النسيان بمعنى الترك اي تركها شيئا من طاعتك وقيل  
 الذهول والخطأ عن المتعدد وقال ابن زيد المعنى ان نسينا  
 المأمور او اخطانا في النهي \* وقال عطاء جملنا وتعمدنا  
 والمراد هنا الاول قال في المصباح ونسيت الشيء انساه نسيانا  
 مشترك بين معنيين احدهما ترك الشيء على ذهول وغفلة \*  
 وذلك خلاف الذكر والثاني الترك على عمد وعلية ولا تنسوا  
 الفضل بينكم اي لا تقصدوا الترك والاهمال وتعمدوا على  
 ثاب بالهمز والتضعيف ونسيت ركعة اهلتها ذهولا ورغلا  
 نسيان وزان سكران والفرق بين النسيان والسهو ان النسيان  
 زوال عن المحافظة والمذكرة لانه جمل بعد العلم والسهو زوال  
 عن المحافظة فقط والفرق بين السهو والخطأ ان السهو ما يتنبه  
 صاحبه باذني تنبيه والخطأ ما لا يتنبه به ويقال الماقي به  
 ان كان على جهة ما ينبغي فهو الصواب وان كان لا على ما ينبغي  
 نظر فان كان مع قصد من الآتي به يسمى الغلط وان كان  
 من غير قصد منه فان كان يتنبه باليسر تنبيه فهو السهو  
 والا فهو الخطأ والنسيان حالة تعثر الانسان من غير  
 اختياره توجب غفلته عن الحفظ والعفلة ترك الالتفات  
 بسبب امر عارض وقيل الغفلة تكون عما لا يكون والسهو يكون  
 عما يكون تقول غفلت عن هذا الشيء حتى كان ولا تقول سهوت  
 عنه حتى كان وفوق آخر وهو ان الغفلة تكون عن فعل الغير  
 تقول كنت غافلا عما كان من فلان ولا يجوز ان يسمى عن فعل الغير

(وما استكر هو عليه) أي من صدر منه الاكراه فلا يكفر من اكره  
 على الردة ولا يصح اعتاقه ولا اطلاقه ولا شيء من تصرفاته وهو  
 مذهب مالك والشافعي واخذ خلافا لابي حنيفة في اطلاق  
 الحديث مخصوص بما اذا لم يكن بمجرم فان اكره بالقتل يجب  
 القصاص على المكرم بالكسر والمكرم بالفتح او بالزنا وغير ذلك  
 ونجى العقوبة من اكرهته على كذا اذا حملته عليه قهرًا والكره  
 بالضم المشقة يقال قهرت على كره بالضم أي على مشقة وبالفتح  
 الاكراه يقال اقامني فلان على كره بالفتح اذا كرهك عليه \*  
 وقالت الكعبي هما لغتان ومعنوم هذا الخبر ان الخطأ والنسيان  
 والاكراه كان يؤخذ بهما اولًا اذا لم تستمع المؤاخاة بهما اعتدًا فان  
 الذنوب كالشموم فكما ان تناولها يؤدى الى الهلاك وان كان  
 خطأ فتناول الذنوب لا يبعد ان يفضي الى العقاب وان لم  
 تكن عزيمة لكنه تعالى وعدنا التبا وزعمه رحمة وفضلًا ومنه  
 امر الانسان بالدعاء به استدامة واعتدادًا بالنعمة (حديث

حسن رواه محمد بن ماجه في ابوبكر (البهيقي وغيرهما)  
 فان شئكم به الله شئ ذلك على الصوابه رضوا الله عنهم فجاء جماعة  
 منهم للنبي صلى الله عليه وسلم وقالوا كلفنا من العمل ما لا نطبق  
 ان احذنا ليجدث نفسه بما لا يحب اي ثبت في قلبه وان له  
 الدنيا فقال لهم صلى الله عليه وسلم فلعنكم تقولون كما قالت بنو اسرائيل  
 سمعنا وعصينا فقولوا سمعنا وأطعنا فقالوا فلما زلغت بها  
 السنتهم واطمانت اليها نفوسهم انزل الله تعالى من الرسول  
 الى قوله لا يكلف الله نفسًا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت  
 فتعلق بالكسب دون العزم كذا في اكثر التفاسير وفي بعضها  
 انها نسخت بهذه واكثر المحققين من اهل الاصول على ان النسخ

يكون في الاحكام دون الاخبار وهذا اخبر  
 \* (الحديث الرابعون) \*

(عن ابن عمر) رضي الله عنه (قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بمنكبي) بفتح الميم وكسر الكاف جمع العنصر والكثف يروي  
 بالتثنية والافراد وفيه من المعلم بعض اعضاء المتعلم عند التعليم  
 او الموعوظ عند الوعظ ليعي ما يقال له فيكون ابعد لتسبانه  
 وهذا القول عند الله بن مسعود علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 التسميد كفي بين كفيه وقد يضمه اليه كما فعل جبريل بالنبي صلى الله  
 عليه وسلم حين قال له اقرأ وذلك لاحضار القلب والتنبيه والتذكير  
 اذ حال عادة ان ينسى من فعل معه ذلك ويُقال له معه وهذا لا يفعل  
 في الغالب الا مَن من يميل اليه الفاعل ففيه دليل على محبته عليه السلام  
 لها (فقال كن في) مدة اقامتك في (الدنيا كانك غريب) في  
 محل نصب خبر كن اي كن في الدنيا مشبهها بالغريب الذي قاسى  
 الدل والمسكنة في غريبته وعلق قلبه بالرجوع الى وطنه اي لا تركن  
 اليها ولا تتخذها وطناً ولا تشغل بها الا بما يتعلق بالغريب في غير  
 وطنه (او عابر سبيل) اي طريق معطوف على غريب عطف خاص  
 على عام واوفيه بمعنى بل كما ذكر الجوهرى وفيها معنى الترقى  
 والمعنى كن في الدنيا كغريب بل عابر سبيل اي لا تركن الى الدنيا  
 ولا تتخذها وطناً ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تشغل منها  
 الا بما يتعلق به الغريب في غير وطنه فهو حث على احتقاد الدنيا  
 والفراغ عنها والزهد فيها ولا ياخذ منها الا مقدار الضرورة  
 المعينة على الآخرة فان الغريب منكش متوحش لا يجد من يعرفه  
 فينسط اليه ويأنس به ولا مقصده الا الخروج من غريبته الى وطنه  
 وموضع اقامته لا يبالى ان يرى على خلاف عادته في مجلسه  
 ونحو ذلك ولا يحسد ولا يعاد ولا يحقد ولا ينافس احداً في مجلس

ولا غير لقلة اقامته وكذلك عابر السبيل اى المارة في الطريق  
وهو المسافر اذ ليس له ارب الا فيما بيعته على سفره وقفوله الى بلده  
واجتماعه باهله فلا يتخذ في بعض المراحل دانا ولا مشكنا ولا بستانا  
ولا حماما وغوذلك لعل به بقلة اقامته في سفره وانه لو امكنه الطيران  
لطار فهو لا يعبر على غير ما يكون سببا لرحيله ومعينا على سفره  
ووصوله الى وطنه وايضا فالانسان انما وجد ليتمتع بالطاعة  
والمعصية لتكون مثابا او معاقبا بدليل انا جعلنا ما على الارض  
زينة لها النبوة هم ايتهم احسن عملا قال ابن بطال ولما كان  
الغريب قليل الانبساط الى الناس بل هو متوحش منهم اذ لا يكاد  
يتم بمن يعرفه ويستأنس به فهو دليل في نفسه خائف وكذلك  
عابر السبيل لا ينفذ في سفره الا بقوته عليه وتخفيفه من الانتقال  
غير متشبك بما يمنعه من سفره معه زاده وراحته يبلغانه الى  
بغيتته من قصده شبه بهما وفي ذلك اشارة الى ايثار الترهيد  
في الدنيا واخذ البلغة منها والكفاف وكما لا يحتاج المسافر الى  
اكثر مما يبلغه الى غاية سفره فكذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا  
الى اكثر مما يبلغه الى المحل اهر وحينئذ فهو كعبد ارسله سيده  
في حاجة الى غير بلده فشا أنه ان يبادر بفعل ما ارسله سيده فيه  
ثم يعود الى وطنه ولا يتعلق بشئ غير ما هو فيه \* ودخل رجل  
على ابي ذر رضي الله تعالى عنه فقال يا ابا ذر اين متاعكم فقال  
انه لنا بيتا نوجه اليه متاعنا فقال لا بذلك من متاع ما دمت  
ها هنا قال تعلم ان صاحب المنزل لا يدعنا فيه \* وقال الحسن  
رضي الله عنه المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها ولا ينافر  
في غيرها ولهذا اوصى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من اصحابه  
ان يكون بلادهم من الدنيا كراذ الزاكي وقيل للمجدد واسع كيف  
اصبحت قال ما غلظت برجل يرتحل الى الآخرة كل يوم رحلة



وقال داود الطائي انما الليل والنهار مراحل تنزلها الناس  
 من رحلة مرحلة يعني حتى ينتهي ذلك بهم الى آخر سفرهم فان  
 استطعت ان تعقد مر كل يوم راذا لما بين يديك فافعل وافعل  
 ما انت قاض من امورك فكانك بالرحيل وقد بعثت فكيف  
 تركز الى الدنيا من يومه يهدر شهره وشهره يهدر سنته  
 وسنته تهدر عمره كما قيل  
 وما هذه الا باثر الامر احل \* تمر وتطوي والمسافر قاعد

### وقيل

نسير الى الآجال في كل لحظة \* وايامنا تطوي ونحن مراحل  
 ولم أر مثل الموت حقا كانه \* اذا مات حطته الاماني باطل  
 وقال الشبلي من ركن الى الدنيا اخرفته بنارها فصارت  
 رمادا تذره الرياح ومن ركن الى الآخرة اخرفته بنورها فصارت  
 ذهباً احمر ينفع به ومن ركن الى الله اخرقه بنور التوحيد فصارت  
 جوهراً لا قيمة له \* وروى ابن ابي الدنيا والبيهقي من حديث  
 عائشة ان الله عليه الصلاة والسلام قال الدنيا دار سن لا دار له  
 ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له \* وقال عليه  
 الصلاة والسلام مثل هذه الدنيا كمثل ثوب شق من اوله الى آخره  
 فبقي معلقاً بحيث في آخره فيوشك ذلك الخيط ان ينقطع  
 روى ابو نعيم والبيهقي من حديث انس رضي الله عنه واشد بعضهم  
 اياماً له في باطن الارض حفرة \* انا انس بالدينيا وانت غريب  
 وما الدهر الا كزهر ويمر وليله \* وما الموت الا نازل وقريب

### وانشد اخبر

الموت في كل حين ينشر الكفنا \* ونحن في غفلة عما يراد بنا  
 لا نطهرن الى الدنيا وزينتها \* ولو توشحت من اقوام الحسنات  
 اين الاحبة والجيران ما فعلوا \* اين الذين هم كانوا الناسكا

سَقَاهُمُ الْمَوْتَ كَمَا سَاغِرَ مِثَافَةٍ \* فَسَيَرْتَهُمْ لَا طَبَاقَ الثَّرَى رَهْنَا  
وَقَالَ عَلَىٰ ثُبْنِ ابْنِ طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ جَمَعَ سِتَّةَ خُصَالٍ  
لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ مَطْلَبًا وَلَا عَنِ النَّارِ مَهْرًا بِأَعْيُنِي لَمْ يَتْرَكْ لِلْجَنَّةِ فِي طَلَبِ  
الْجَنَّةِ وَالْمَرْبِ مِنَ النَّارِ عَرَفَ اللَّهَ فَاطْلَاعَهُ وَعَرَفَ الشَّيْطَانَ فَوَعَصَاهُ  
وَعَرَفَ الْحَقَّ فَاتَّبَعَهُ وَعَرَفَ الْبَاطِلَ فَاتَّقَاهُ وَعَرَفَ الدُّنْيَا فَرَضَنَهَا  
وَعَرَفَ الْآخِرَةَ فَطَلَبَهَا \* وَقَالَ سَلْبَتْنًا دَخَلْتَ الدُّنْيَا مَدْبُورَةً  
وَارْتَجَلْتَ الْآخِرَةَ مُقْبِلَةً وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أِبْنَاءِ الْآخِرَةِ  
وَلَا تَكُونُوا مِنْ أِبْنَاءِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ وَغَدًا حِسَابٌ  
وَلَا عَمَلَ \* وَعَنْ أَبِي عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا يُقَالُ بِالدُّنْيَا  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ صُورَةِ عَجُوزٍ شَمْطَاءٍ نَزْرَقَاءٍ أَيْتَابُهَا بِأَدِيَةِ مَشْوَةٍ  
خَلَقَهَا لِأَيِّهَا أَحَدٌ الْآخَرُهَا فَتَشْرَفُ عَلَى الْخُلَائِقِ فَيُقَالُ لِهَذِهِ  
أَنْتِ فَرُوقٌ هَذِهِ فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ مَعْرِفَتِهَا فَيُقَالُ هَذِهِ  
الدُّنْيَا الَّتِي تَغَاخَرْتُمْ بِهَا وَتَغَاتَلْتُمْ عَلَيْهَا \* وَرُويَ فِي خَبَرٍ  
أَنَّهُ يَوْمَ تَرْبُّهَا فَتُثَلِّفُ فِي النَّارِ فَتَقُولُ يَا رَبِّ إِنِّي أَتَّبَاعِي وَأَصْحَابِي  
فَيُلْحِقُونَ بِهَا (وَكَانَ) عَبْدُ اللَّهِ (بْنُ عَمْرِو يَقُولُ) فِي بَعْضِ وَصَايَاهُ  
(إِذَا أَمْسَيْتَ) إِذَا دَخَلْتَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ (فَلَا تَنْتَظِرَ) بَعْمَلِ  
مِنْ أَعْمَالِ اللَّيْلِ (الصَّبَاحِ) وَهُوَ أَوَّلُ مَا يَدُورُ مِنَ النَّهَارِ (وَإِذَا  
أَصْبَحْتَ) دَخَلْتَ فِي وَقْتِ الصَّبَاحِ (فَلَا تَنْتَظِرَ) بَعْمَلِ مِنْ أَعْمَالِ  
اللَّيْلِ (الْمَسَاءِ) لِأَنَّهُ رُبَّمَا يَكُونُ تَأْخِيرُهَا سَبَبًا لِفَوَاتِهَا وَغَدَمِ  
اسْتِدْرَاكِهَا وَقَدْ مَرَّ الْمَسَاءُ عَلَى الصَّبَاحِ لِأَنَّهُ فِي الْمَسَاءِ الثُّمَرُ الَّذِي  
هُوَ أَحَدُ الْوَقَاتَيْنِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ فَالزَّاخِرُ  
فِيهِ أَكْثَرُ وَالْمُرَادُ إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالْبَقَاءِ إِلَى  
الصَّبَاحِ وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالْبَقَاءِ إِلَى الْمَسَاءِ  
وَأَنْتَظِرُ الْمَوْتَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَاجْعَلْهُ نَضْبَ عَيْنِكَ وَعَقِبَ يَدِ الْمَمِّ  
مَا قَبْلَهُ لِأَنَّ ذَلِكَ لِلْحَيَاةِ عَلَى تَرْكِ الدُّنْيَا وَهَذَا لِلْحَيَاةِ عَلَى تَقْصِيرِ الْأَمْرِ

وذاك متوقف على هذا لانه المصلح للعمل والمخبي من اوقات  
التراخي والكسل وقد قيل لبعضهم ما قدر املك في الدنيا فقا  
هل لمن نفسه في يد غيره اهل \* وكان محدثين واسع اذا اراد النور  
قال لا هله استودعكم الله فلعلي لا اقوم من نومي ولهذا جاء في  
الحديث لا يبيت احدكم الا ووصيته عند راسه فلعلي ان يبيت  
من اهل الدنيا ويصبح في اهل الآخرة فكم من مستقبل يومنا  
او عملا لا يستحكه قال ابو نصر بن ودعان قصر الامل اهل  
كل خير كما ان تطويله اهل كل شر فان من لا يقدر في نفسه  
انه لا يعيش غدا لا يسعى لكفاية عده ولا يهتم لها فيصير حرا  
من ريق الخمر والطمع والذل وخدمة ابناء الدنيا ويكفيه  
كل شيء ومن قدر ان يعيش عشرين مثالا فانه يصير عبدا  
لهذه الاوصاف الذميمة ولا يكفيه شيء من الدنيا ولا يملأ  
بطنه وعينه الا الزراب وبعضهم

تبغى من الدنيا الكثير وانما \* يكفيك منها مثل زاد الراكب  
لا تعجب بما ترى فكاؤه \* قد زال عنك زوال امس الذاهب

### وبعضهم

تعتع بما يكفيك واستعمل الرضا \* فانك لا تدرك تصغير امر تسمى  
فليس الغنى عن كثرة المال انما \* يكون الغنى والفقر من قبل النفس  
والحق انه سبب الزهد في الدنيا وقول بعض الشراح انه نفس  
الزهد فيها اراد به ان يبينها تلوزها صبر ههنا كالشيء الواحد  
فمن قصر الزهد ومن طال امله طمع ورغب في الدنيا وترك الطامع  
وسوف بالتوبة ونسي الآخرة ومقدما تهما من الموت وما بعده  
من الاهوال فينقشوا قلبه ضرورة لان رقة القلب وصفاته  
انما يكون بذكر ذلك قال تعالى عظام عليهم الاعد ففقت  
قلوبهم والله تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلهه الاهل

فستوف يعلمون \* وقال ابن الجوزي اذا رايت قبرا فتوهته  
 قبرك وعد باقي الحياة رعيا \* وعن ابي زكريا التيمي قال  
 بينما سلما بن عبد الملك في المسجد الحرام اذا أتى بحجر منقور فطلب  
 من يقرأه فأتى بوهب بن منبه فقرأه فاذا فيه ابن آدم انك  
 لو رايت ما بقي من آجلك لن هدت في طويل آملك ولرغبت في  
 الزيادة من عملك ولقصرت من حرصك وحيثك فانما يهلك  
 ندمك اذا زلت بك قدحك واسلك اهلك وحشمتك  
 فبان منك الولد القريب ورفضك الوالد والنسب فلا  
 الى ربناك عائد ولا في حسنتك زائد فاعمل ليوم القيمة  
 قبل الحسرة والندامة \* ولبعضهم

اذا هبت رياحك فاغتنمها \* فان لكل خافقة شحون  
 ولا تغفل عن الاحسان فيها \* فاندري السكون متى يكون  
 اذا ظفرت يدك فلا تقصّر \* فان الدهر عادة ينحوت  
 (وخذ من) العمل من (صحتك) قبل ان يحال بينك وبينها  
 (لمرضك) اي اغتنم العمل حال الصحة فانه ربما عرض لك مرض  
 وسقم مانع منه فاذا كنت تعمل في حال الصحة جرى لك ثوابه  
 في حال المرض لخبر ابن عساكر عن مكحول اذا مرض العبد اى  
 الانسان المسلم يقال لصاحب الشمال ارفع عنه القلم اى عن  
 الضعيف ويقال لصاحب اليمين اكتب له احسن ما كان يعمل  
 فاني اعلم به لانه لم يحصل منه تقصير (وخذ من) العمل من  
 (حياتك لموتك) اي اغتنم ما تلقي نفعه بعد موتك ما دمت  
 حيا فان مرة مات انقطع عمله قال الله عز وجل فاستبقوا الخيرات  
 ذلك تعاوساوعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات  
 والارض أعدت للمتقين مستنزع مما ورد انه عليه الصلاة  
 والسلام قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس سبابك

قَبْلَ هَرَمِكَ وَصَحَّتْكَ قَبْلَ سَقَمِكَ وَغَنَّاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ وَفَرَاغَكَ قَبْلَ  
شُغْلِكَ وَحَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ (رواه البخاري) وَخَرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ  
وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَ ابْنِ عَمْرِو \*

### \* الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ \*

(عَنْ أَبِي مُجَلٍّ وَيُقَالُ أَبُو نُضَرٍ وَيُقَالُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ) (عَبْدُ اللَّهِ  
ابْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي) بِأَثَابَةِ الْبَاءِ وَأَكْبَرُ الْحَدِيثَيْنِ يَحْذَرُونَهَا  
وَأَقْلَمُ يَنْبُتُهَا قَالَ التَّوَيْتِيُّ وَالصَّبَّابُ جَوَّازُ الْوَحْشَيْنِ قَالَ  
بَعْضُهُمْ وَأَثَابَتَهَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الْعُضَيَّانِ وَيَدُلُّ لَهُ أَنَّ عَمْرَ  
ابْنَ الْخَطَّابِ كَانَ يُنَادِيهِ بِقَوْلِهِ يَا عَاصِي يَا ابْنَ الْعَاصِي وَخَذَفَهَا  
يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الْعَوْصِ وَهُوَ تَحْرِيكُ الشَّيْءِ ابْنُ وَائِلِ بْنِ هَاشِمٍ  
ابْنُ سَعِيدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْلٍ ابْنِ عَمْرِو بْنِ هَاشِمٍ مَصْرِيٌّ كُوفِيٌّ  
ابْنُ لُؤَيٍّ ابْنُ غَالِبِ الْقُرَشِيِّ الشَّهْمِيُّ وَأَسْمُ امْتِهَ رِبِطَةُ بَنَاتِ  
حَنْبَلَةَ ابْنِ الْحَجَّاجِ ابْنِ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْلٍ وَلَمْ يَسْلَمْ عَمْرُو الْأَ  
بَعْدَ الْحَدِيثَيْنِ لِأَنَّهُ جَلَسَ فِي الْحَجْرِ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَعُمَانُ  
الْحِجَنِيُّ وَوَقَّافُ الْأَنْزَلِيِّ أَمْرٌ مُجْتَمِعٌ فِي إِزْدِيَادٍ وَأَمْرٌ قَرِيبٌ فِي  
اِسْتِقْصَاصِ شَيْءٍ اتَّفَقُوا عَلَى الْإِسْلَامِ وَقِيلَ إِنَّهُ اسْلَمَ عَلَى يَدِ النَّجَاشِيِّ  
وَيُلْفِزُ بِهَا فَيُقَالُ صَحَابِيٌّ اسْلَمَ عَلَى يَدِ تَابِعِيٍّ وَلَمَّا كَانَ اخْتِصَارُ عَمْرٍو  
قَالَ لَوْلَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ إِذَا قَبِلَ الْإِسْلَامَ كُنْتُ لَا أَرْفَعُ طَرْفِي لِلنَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَرَاهِيَةً وَلَوْ مِتُّ عَلَى ذَلِكَ لَدَخَلْتُ النَّارَ وَبَعْدَ  
الْإِسْلَامِ كُنْتُ لَا أَرْفَعُ طَرْفِي إِلَيْهِ حَيَاءً مِمَّنْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) اسْلَمَ قَبْلَ أَبِيهِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يُفَضِّلُهُ عَلَى أَبِيهِ وَكَانَ أَبُوهُ أَكْبَرُ مِنْهُ بِأَثْنَيْ عَشْرَ سَنَةً وَقِيلَ بِأَحَدٍ  
عَشْرَ سَنَةٍ وَقِيلَ بِثَلَاثَةِ عَشْرَ سَنَةٍ وَهُوَ مِنْ أَجْلِ الْعِبَادَةِ وَكَانَ  
غَزِيرَ الْعِلْمِ مَجْتَمِعًا فِي الْعِبَادَةِ وَكَانَ مِنْ زُهَّادِ الصَّحَابَةِ وَكَانَ  
يَقُولُ لَنْ تَدْمَعَ عَيْنِي دُمْعَةً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَحَبَّ إِلَيَّ

مِنْ أَنْ أَنْصَرَقَ بِالنَّفْسِ دِينَارٌ وَكَانَ يَقُولُ لَوْ تَعْلَمُونَ حَقَّ الْعِلْمِ  
 لَسَجَدْتُكُمْ حَتَّى تَقْصُرَتْ ظِلُّهُمُورُكُمْ وَلَصَرَحْتُكُمْ حَتَّى تَنْقَطَعَ أَصْبُورُكُمْ  
 فَأَبْكُوا فَإِنَّ لَمْ تَجِدُوا الْبِكَاءَ فَتَبَاكُوا وَكَانَ وَاسِعَ الرِّوَايَةِ قَالَ  
 أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْعَاصِ فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا  
 أَكْتُبُ رَوَى لَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعًا مِنْ حَدِيثِ  
 التَّفَقُّعِ عَلَى سَبْعَةِ عَشَرَ حَدِيثًا وَأَنْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِثَمَانِيَةٍ وَمُسْلِمٌ  
 بِعَشْرِينَ حَدِيثًا وَرَوَايَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَأَنَا تَوَعَّرْتُ الطَّرِيقَ  
 فِي الرِّوَايَةِ عَنْهُ فَكَانَ ذَلِكَ سَبِيًّا فِي قَلْبِي مَا نَفِلَ وَصَحَّ عَنْهُ وَكَانَ  
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ هَذَا قَدْ اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْكُفَا  
 عَنْهُ فِي حَالَةِ الرِّضَى وَالْغَضَبِ فَأَذِنَ لَهُ حَتَّى كَانَ يَسْتَسِيحِبُ صَاحِبَتَهُ  
 الصَّادِقَةَ وَيُقَالُ أَنَّهُ حَفِظَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغَمْلَ  
 وَكَانَ قَدْ قَرَأَ الْكُتُبَ وَكَانَ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ وَيَرْغُبُ  
 عَنْ عَمَلِيَّاتِ النِّسَاءِ زَوْجَتُهُ أَبُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهَا أَبُوهُ  
 فَقَالَ لَهَا كَيْفَ وَجَدْتِ بَعْلًا فَقَالَتْ خَيْرَ الرِّجَالِ أَوْ خَيْرَ الْبَعُولَةِ  
 مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَفْتَشْ لَنَا كِفَاوْلًا يَعْرِفُ لَنَا فَرَاشًا فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَالَّذِي  
 يَعْرِضُهُ وَقَالَ لَهُ زَوْجَتُكَ أَمْرًا مِنْ قُرَيْشٍ فَعَضَّ بِلَهْمَتِهَا ثُمَّ انْطَلَقَ  
 إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَكَاهُ لَهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ انْصُومِ النَّهَارَ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَتَقُومِ اللَّيْلَ قَالَ نَعَمْ  
 فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكُنِّي إِصْومًا وَأَفْطُرًا وَأَصَلِّيًا وَأَنَامًا  
 وَأَمْشِي النَّسَاءَ مِنْ رَغْبَةٍ عَنْ شَيْءٍ فَلَيْسَ مِنِّي وَكَانَ مَعَ أَبِيهِ إِلَى  
 أَنْ تَوُفِّيَ أَبُوهُ بِمَضَرَ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الشَّامِ إِلَى أَنْ تَوُفِّيَ بِزَيْدِ شَمِ  
 انْتَقَلَ إِلَى مَكَّةَ وَمَاتَ بِهَا وَقِيلَ مَاتَ بِالشَّامِ وَقِيلَ مَاتَ بِالطَّائِفِ  
 وَقِيلَ مَاتَ بِمَضَرَ سَنَةَ خَمْسٍ أَوْ سَبْعٍ أَوْ تِسْعٍ وَسِتِّينَ عَنْ أَثْنَيْنِ  
 وَسَبْعِينَ أَوْ اثْنَيْنِ وَتِسْعِينَ سَنَةً وَكَانَ قَدْ عَمِيَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ

ولما حضرته الوفاة قال انه كان خطيب منى ابنتي رجل من قريش  
وقد كان منى اليه شبيهه بالوعد فوالله لا انفى الله بذلك النفاق  
اشهد والى قد زوجتها له (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا يؤمن احدكم) انى ايماناً كاملاً (حتى يكون هواه) بالقصير هو  
مضد رهواه انى احبته وشراً مما ميل النفس الى خلاف ما يقتضيه  
الشرع الى ما تحبه نفسه ويميل اليه وتدعوا اليه شهواتها ويجمع  
على اهواء وامثال المدود وهو ما بين السماء والارض فجعله اهونه  
وجمعها قولك بعضهم

سكن الهوائ مع الهوى في اضلجى \* فاستجىها وسبيل الحشا نار ان  
فقصرت بالمدود عن وصل الظبا \* ومردت بالمقصود في اكفاف  
(تبعاً لما) انى لجمع ما (جئت به) من الاوامر والنواهي والغالب  
ان الهوى لا يطاق الا على الميل الى خلاف الحق كما قال تعالى  
ونهى النفس عن الهوى ويطلق على مطلق الميل فيدخل فيه الميل  
الى الحق وغيره ولا يحصل الرجوع عن هوى النفس ومحبوباتها  
الشهوانية المطبوعة عليها الا بمجاهدة وتصبر واحتمال مشقة  
حتى تطهر النفس فاذا اطمانت احب ما يحبه الله وحينئذ  
فقوله حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به انى بان يميل قلبه  
وطبعه اليه كميل المحبوبة الذنوبية التي جبلت النفس على الميل  
اليها من غير مجاهدة وتصبر واحتمال مشقة او بعض كراهة  
ما بل تهواها كما تهوى المحبوبات والمشتهيات فان من احب  
شيئاً تبعه هواه وما لم عن غيره اليه ولا له ولذلك لم يقل صلى  
الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى ياتم بما امرته او حتى ياتى بكل  
ما جئت به او حتى يتبع ما جئت به ونحو ذلك لان الامور بالشي  
الملزوم به او المتبع له قد يفعل اضطراراً واعتاد ان الهوى  
يميل الانسان بطبعه الى مقتضاه ولا يقدر على جعله تبعاً

تبعاً لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم إلا كل ضامر منزول إذا هو  
تغلبته الشهوة الطبيعية يملك الإنسان لقوله صلى الله عليه وسلم  
تبعس عبد الدنيا والذرهم تبعس عبد الجنسية وقد يتغالي  
الشخص في اتباعه حتى يجعله هواه قال تعالى أفرأيت من اتخذ  
الآلهة هواه أئى مهوته قالت أبو الذرراء إذا أصبح الرجل اجتمع  
هواه وعمله فإن كان عمله تبعاً لهواه فهو منه يوم سوء وإن كان  
هواه تبعاً لعمله فيومنه يوم صالح \* وفي الحديث الكيس من دان  
نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها  
ومتى على الله الأمانى \* وفي رواية والعاجز بدل العاجز \* وعن  
سليمان بن داود أن الغالب لهواه أشد من الذى يفتح المدينة  
وحده \* وعن حذيفة بن قتادة قال كنت فى مركب فكسرت  
بنا فوقعنا أنا وامرأة على الوح فكنا سبعة أيام فقالت المرأة  
أنا عطشانة فسألت الله تعالى أن يسقيها فنزلت عليها من السماء  
سلسلة فيها كوز معلق فيه ماء فشربت فرفعت رأسى انظر إلى  
السلسلة فرأيت رجلاً جالساً فى الهواء متربعا فقلت من أنت  
قال من الناس قلت فما الذى بلغك هذه المنزلة قال آثرت  
مراد الله على هواى فأجلسنى كما ترائى \* وعن وهب بن منبه  
قال كان فى بنى إسرائيل رجلان بلغت بهما عبادتهما إلى أن  
مشيا على الماء فبينما هما يمشيان على البحر إذاهما برجل يمشى فى  
الهواء فقالا يا عبد الله بآى شئ أدركت هذه المنزلة قال  
ببسر من الدنيا فطمت نفسى عن الشهوات وكففت لسانى  
عما لا يعينى ورغبت فيما دعى اليه ولزمت الصمت فإن أقميت  
على الله بر فسمى وإن سألته أعطانى \* وعن عبد الواحد  
ابن محمد الفارسى قال سمعت بعض أصحابنا يقول رأيت غرة  
فى الهواء وفيها رجل فاستأثنته عن حاله التى بلغته إلى تلك المنزلة



فقال تركت الهوى فأدخلت في الهوى \* وقالت رجل المحسن  
 يا ابا سعيد اعني الجهاد افضل قال جهاد هو الله \* وقال الأصمعي  
 مرثى باعراي به زهد شديد ودعوة تسيل فقلت الا تمسح  
 عينيك فقال زجر في الطيب ولا خير فيهن اذا زجر لا ينزجر  
 واذا امر لا ياتر فقلت اما تشتهي شيئا فقال اشتهي ولكن احبتي  
 لان اهل النار غلبت شهواتهم فلم يحتموا فهلكوا \* وقيل ليعبي  
 ابن معاذ من اصبح الناس عزما فقال الغالب لهواه \* ودخل  
 خلف بن خليفة على سليمان بن جبيب وعنده جارية يقال لها  
 البدر من احسن الجوازي وجها واكله فقال سليمان خلف  
 كيف ترى هذه الجارية فقال اصلح الله الامير ما رأت عينا  
 قط احسن منها فقال خذ بيدها فقال خلف ما كنت  
 لا فعل ولا اسلبها لادمير وقد عرفت عجبها فقال خذها  
 على عجبى بها ليتعلم هواي اني غالب له فاخذ بيدها وخرج وروى  
 يقول \* لقد جاني واعطاني وفضلني \* من غير مشقة مني سليمان  
 اعطاني البدر جودا في محاسنها \* والبدر لم يعطه انفس ولا جان  
 ولست حقا بناسي عرفه ابدا \* حتى يغيبني الحد واسكن  
 ودخل الوليد بن يزيد بعض كنائس الشام فكتب في حيطانها  
 ما اري العيش غير ان تتبع النفس هواها فخطت او مصبت  
 فرائي ذلك عبد الله بن علي فكتب تحته  
 ان كنت تعلم حين تصبغ آمنا \* ان المنايا ان اتمت تقيمه  
 فالنمر هو الكمار ضيت فاته \* لا مثل ذلك في النعيم نعيم  
 وبعضهم

رب مستور سبته صورة \* فتعزى ستره فانهككا  
 صاحب الشهوة عبد فاذا \* غلب الشهوة صار ملكا  
 وكان عبد الله بن حسن يطوف بالبيت فنظر الى اعراف

جميلة فشيء إلى جانبها ثم قال  
 أهوى هوى الدين والذات فنجني \* فكيف لي بهوى اللذات والدين  
 فقال له دَعْ أَحَدَهُمَا تَدُلُّ الْآخَرَ وَقِيلَ إِنَّ سَبَبَ ذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ  
 ابْنِ حَسَنٍ لَفِيَ امْرَأَةً جَمِيلَةً فِي الطَّوَافِ فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَيْهِ وَابَتْ  
 جَمَالَهَا مَالَتْ نَحْوَهُ وَطَعَتْ فِيهِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا وَالسُّدَّ الْبَيْتَ الْمَذْكُورَ  
 فَتَرَكْتَهُ وَانْصَرَفَتْ \* وَقَالَ الْجَنْدُ إِذَا خَالَفْنَا النَّفْسَ هَوَاهَا  
 صَارَ دَاوُودَ وَهَادِوَاهَا \* وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ يَا بُنَيَّ أَغْضِ هَوَاكَ  
 وَالنِّسَاءَ وَأَطِيعْ مَنْ سَلَّمَ وَارْوِى وَأَصْنَعْ مَا شِئْتَ \* وَقَالَ ابْنُ تَوْبَةَ  
 وَأَفَقَةُ الْعَقْلِ الْهُوَى فَمَنْ عَلَا \* عَلَى هَوَاهُ عَقْلُهُ فَقَدْ نَجَا ~  
 وَيُقَالُ إِنَّ سَامِرَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ لَمْ يَغْلُ فِي عَمْرٍهُ إِلَّا بَيْتًا وَاحِدًا  
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الْهُوَ قَادَكَ الْهُوَ \* إِلَى بَعْضِ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالٌ  
 وَقَالَ ————— غَيْرُهُ

إِنَّ الْهُوََانَ هُوَ الْهُوَ قَصْرُ اسْمِهِ \* فَإِذَا هُوَيْتَ فَقَدْ لَقِيتَ هَوَانًا  
 وَقَالَ ————— أَحَدُ

نَوْءِ الْهُوََانَ مِنَ الْهُوََى مُشْرُوقَةً \* وَصَرِيحُ كُلِّ هَوَى صَرِيحُ هَوَانٍ  
 ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ مَنْ كَانَ هَوَاهُ قَابِعًا لَمَّا جَاءَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 كَانَ مُؤْمِنًا كَامِلًا وَضَلَّ الْكَافِرُ وَهُوَ مَنْ أَعْرَضَ عَمْرٍهُ جَمِيعَ مَا جَاءَ  
 بِهِ وَمَنْهُ الْإِيمَانُ وَأَمَّا مَنْ تَبَعَ الْبَعْضَ فَإِنْ كَانَ مَا تَبَعَهُ أَصْلُ  
 الدِّينِ وَهُوَ الْإِيمَانُ دُونَ مَا سَوَاهُ فَهُوَ الْقَاسِقُ وَعَكْضُهُ لِمَا فَوْقَ  
 (حَدِيثُ صَحِيحٍ رَوَيْنَاهُ) حَالَةَ كَوْنِهِ (فِي كِتَابِ الْحِجَةِ) فِي اتِّبَاعِ الْحِجَةِ  
 تَأَلَّفَ الْفَقِيهَ الزَّاهِدَ ابْنَ الْقَاسِمِ السَّمْعِيلِيَّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الْإِسْفَهَانِيَّ  
 نَزَلَ دِمَشْقَ وَصَنَّفَ هَذَا الْكِتَابَ فِي عَقِيدَةِ أَهْلِ الشُّعْبَةِ (بِاسْتِئْذَانِ)  
 صَحِيحٍ) وَخَرَّجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَقِيْبَةِ بْنِ أَوْسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو  
 لَكِنْ زَادَ بَعْدَ مَا جِئْتُ بِهِ لَا يَزِيغُ عَنْهُ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَعَقِيْبَةُ  
 ابْنِ أَوْسٍ مَجْمُوعٌ



من اقاليم الدنيا فرأسه من تربة الكعبة وصدره من تربة الزهراء  
 وظهوره وبطنه من تربة الخند وبيده من تربة المشرق وبرجلاه  
 من تربة المغرب \* وقالت غيره خلق الله آدم من ستين نوعاً من  
 انواع الارض وطبائعها فجاءت اولاده مختلفين الالوان  
 والطباع قيل ولهذا المعنى اوجب الله في الكفارة اطعام ستين  
 مسكناً بعدد انواع بنى آدم ليعلم الجميع بالصّدقة وكان  
 طوله ستين ذراعاً والذراع ثمانية اشبار بهذا الشبر هكذا ذكروا  
 جملة الاشبار اربعائة وثمانون شبراً وعاش ادم الف سنة  
 (انك مادعوتني) ليلداً وبنهاً سرّاً وعلانية وها هو صديق  
 ظرفية اى ملة دوامد عاذك اباى كما تقول لأحسبن الميك  
 ما خدمتنى اى عدة دوامد خدمتك اباى وغلط من جعلها  
 شرطية والدعاء رفع الحاجات الى رفيع الدرجات ويقال  
 هو اظهار العجز والمسكنة بلسان التضرع وهو بلا واسطة  
 من خصوصيات هذه الامة واما الاعم الماضية فكانت تفر  
 في حوايجهم الى الانبياء تسأل لهم الله تعالى وقد روى حنبل  
 عن قتادة انه قال اعطيت هذه الامة ثلاثاً لم يعطها الا نبي  
 كما يقال للنبي اذهب فليس عليك حرج وقال لهذه الامة ما جعل  
 عليكم في الدين من حرج وكان يقال للنبي انت شهيد على قومك  
 وقال لهذه الامة لتكونوا شهداء على الناس وكان يقال للنبي سل  
 نقط وقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم \* واعلم ان المذهب  
 المختار الذى عليه الفقهاء والمحدثون وبجاهد العلماء من الطوائف  
 كلها من السلف والخلف ان الدعاء مستحب قال الله تعالى ادعوني  
 استجب لكم وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعاً وخفية والآيات  
 في هذا كثيرة واما الاحاديث الصحيحة فهي اشهر من ان تذكر  
 وقد سئل الشيخ عن الدين بن عبد السلام في الفناوى الموصلية

هل يعصى من يقول لا حاجة بنا الى الدعاء لانه لا يرد ساقدر وقضى  
 فاجاب من زعم انه لا يحتاج الى الدعاء فقد كذب وعصى وبلغه  
 انه يقول لا حاجة بنا الى الطاعة والايمان لان ما قضاه الله من  
 الثواب والعقاب لا بد منه وما يدري هذا الاخر في الاحق ان  
 الله تعالى قد رتب مصالح الدنيا على لاسباب ومن ترك الاسباب  
 وبني على ان ما سبق به القضاء لا يغير لزمه ان لا ياكل اذا جاع  
 ولا يشرب اذا عطش ولا يلبس اذا برد ولا يتداوى اذا مرض  
 وان يلقي الكفار بلا سلاح ويقول في ذلك كله ما قضاه الله  
 لا يرد وهذا لا يقوله مسلم ولا عاقل وقوله ما دعوتني اى ما دمت  
 تعبدني او تسألني لان الدعاء قد فسر في القرآن بالعباداة  
 والسؤال وقيل ما دعوتني (ورجوتني) لاجابة دعائك لانه  
 تعالى يقول انا عند ظن عبدي بي وعند ذلك توجه رحمة الله  
 الى العبد واذا توجهت لا يتعاطها شئ لانها وسعت كل شئ  
 والرجاء بالمدلغة الامل واصطلاحاً تعلق القلب بمرغوب في  
 حصوله في المستقبل مع الاخذ في اسباب الحصول فان لم يأخذ  
 في الاسباب فهو طمع ولذا قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى  
 ان مثل الراجي مع الاصرار على العصية كمثل من رجا حصداً  
 او لداً او مازرع وما نكح قال عبد الله بن المبارك  
 ما بال دينك ترضى ان تدبته \* وثوبك الدهر مغسول من الدنس  
 ترجو النجاة ولم تسلك طريقها \* ان السفينة لا تجرى على اليبس  
 ويطلق الرجاء على الخوف ومنه قوله تعالى وارجو اليوم الآخر  
 ما لكم لا ترجون لله وقاراً اى لا تخافون عظمة الله وقال في عم  
 يستاء لون انهم كانوا لا يرجون حساباً اى لا يخافون ويصم  
 ارادوا ايضاً وقد يستعمل الطمع بمعنى الرجاء كما في قوله تعالى  
 والذي اطع ان يعفري واما الرجا بالعصر فهو الناحية ومنه

رجا البئراى ناحتته وهل الا فضل الشخص تغليب الرجاء لثلاثة  
يغلب عليه داء اليأس من رحمة الله عز وجل او الخوف لثلاثة يغلب  
عليه داء الامن من مكر الله تعالى وان كان عاصيا فالخوف افضل  
وان كان مطيعا فالرجاء افضل وان كان قبل الذنب فالخوف  
افضل وان كان بعد فالرجاء افضل وان كان صحيحا فالخوف  
افضل وهو المختار عندنا ولكن الرابع عند الشافعية انه يكون  
رجاؤه وخوفه مستويين وان كان مريضا فالرجاء لقوله صلى  
الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله \*  
ومن مقطعات شعر عبد القاهر بن طاهر

يا فاتحاً الى كل باب منى \* انى لعفونك عني مررتي  
فأمن على بما ينيل سعادتي \* فسعادتي طوعاً متى تأمرني  
والدميرى وفي مروج الذهب عن فقير من مسكن قال  
دخلت على الشافعية اعوده في مرض موته فقلت له كيف أصبحت  
يا ابا عبد الله قال أصبحت من الدنيا راحداً ولاخواني مفارقا  
ولكأس المنية شاربا ولا ادرى الى الجنة تصير روجي فأهيتها  
امر الى التارفا عزبها ثم قال

ولما قسى قلبي وضاعت مذاهي \* جعلت الرجائي لعفوك سماً  
تعاظمني ذنباً فلما قرنته \* بعفوك ربي كان عفوك اعظماً  
(عفرت لك) ذنوبك اى سترتها عليك بعدد العقاب عليها في  
الآخرة ويراد به العفو ومقتضى كذا من عطية ان بينهما فرقاً  
وهو ان العفو ان لم يطلع عليه احد والعفو لما اطلع عليه فانه  
قال في تفسير قوله تعالى واعف عني فيما وقعناه وانكشف  
واغفر لنا استر علينا ما علمت مثلاً قال بعضهم وهو بالنحو انه  
اه وقال بعضهم ان بين مفهوميهما بحسب الوضع عموم وخصوص  
من وجه فان المغفر من الغفر وهو الستر والعفو بمعنى المحو

ولا يلزم من الستر المحو ولا عكسه بأن يحاسبه بذنب على رؤوس  
الاشهاد ثم يعفوه أو يستره ويمحوا عنه آثارا بالظن لكرم الله  
فهو إذا ستر عفا فبينهما عموم وخصوص مطلق وكذا يقال  
في مقام الملاطفة الأكثر عفا الله عنه (ما كان منك) من المعاصي  
وإن تكررت (ولا أبالي) أي لا أكثر بذنوبك ولو كثرت لأنه تعالى  
لا تحجر عليه فيما يفعل ولا معقب لحكمه ولا مانع لعطائه ومعنى  
لا أبالي لا يشغل بالي به فإن إجمار العباد في جنب رحمة كذرة  
حقيرة بل أقل منها قات قلت ثبت أنه جبت العلم بما هو كائن  
فالدعاء لا يزيد ولا ينقص شيئا وايضا المطلوب أن كان من  
مصاص العبد فالجواد المطلق لا يبخل به وإن لم يكن منها لم يجز  
طلبه وإلا فالرضا بالقضاء باب الله الأعظم والاشتغال  
بالدعاء ينافيه فالجواب الدعاء من شعار المرسلين ودار  
الصلحين ودأب الصديقين (يا ابن آدم) إنك (لو بلغت)  
أي وصلت (ذنوبك) أي فرضتها إجراما (عنان السماء)  
بأن ملأت ما بيننا وبين الأرض والعنان بفتح العين الممثلة  
وتخفيف النون السحاب الواحدة عنانته وهل هو اسم للسحاب  
مطلقا أو بقيد كونه ممثلا بالماء قولان وقيل العنان اسم  
لما عن لك من السماء أي ظهر لك إذا رفعت رأسك إليها  
ويروى عنان السماء أي نواحيها وما اعترض من أقطارها  
كانه جمع عنان وأما العنان بكسر العين فهو اسم لما نفاذ به  
الذابة الأسفل للأسفل والأعلى للأعلى كالملك بكسر اللام وبفتحها  
والجنازة بكسر الجيم اسم للشريح الذي يحمل عليه الميت وبفتحها  
اسم للميت المحمول (تنبيه) نقل عن بعضهم أن سماء الدنيا  
أفضل قماشواها لقوله تعالى ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح  
قال الجلال السيوطي قلت قد ورد الأثر بخلافه أخرجه عثمان

ابن سعد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية عن ابن عباس قال  
 سيد السموات السما والارض التي فيها العرش وسيد الارضين التي غن عليها  
 اهلها وههنا فوائد الاولي مذهب اهل السنة والاشاعة كما  
 دلت عليه الاحاديث ان السحاب من شجرة مثمرة في الجنة والمطر يحترق  
 تحت العرش خلافا للحكاه والمعتزلة في ان منشأ المطر البحر وان السحاب  
 اجسام ذوات خراطيم تأخذ الماء من البحر الملح ويقصره الريح فيعذب  
 الثانية قالت للحكاه الارض طبق واحد ومذهب الاشاعة ان  
 الارض طبقات متفاصلة بالذات بين كل ارض مسيرة خمسمائة  
 عام كما وردت به الاخبار وعليه انما جمعت السماء وافردت الارض  
 في بعض الآيات لان السموات مختلفة الاجناس بخلاف الارضين  
 لا تخادجنيها وهو الزاب \* وذكر بعضهم ان الحكمة في افراد الارض  
 نقل جميعها الغضا وهو ارضون الثالثة الارض العليا افضل مما خلتها  
 لا يستقر ارضية ادم فيها ولا تنفع عتاجها وهي مشط الوحى وغيره  
 من الملائكة قاله في كشف الاسرار (ثم استغفرتني) من هذه الذنوب  
 الكثيرة استغفارا يثبت معناه في القلب ويحصل معه الندم  
 لينحل به غمد الاصرار وحينئذ قال اربه التوبة وهي لغة الرجوع  
 عن الشيء يقال تاب وتاب بالمثلثة بمعنى رجع وشرعا الرجوع عما  
 لا يرضى الله تعالى ما يرضيه مما هو محمود شرعا ولها اركان ثلاثة اثنا  
 عامان الاول التندم على الذنب من حيث هو ذنب وخوف عقاب  
 بخلاف الندم عليه لنحو هتك او صرف مال او تعيب بدن او لكون  
 مقتوله ولده او ندم على شرب الخمر لما فيه من الصداع والاخلال  
 بالمال او البعرض فان ذلك لا يعتد به ومعنى الندم تحزن وتجمع  
 على ان تفعل وتمنى كونه لم يفعل الثاني العزم على ان لا يعود اليه  
 ما عاش كما لا يعود اللبث الى الضرع لا لنحو عدم انتشار ذكره بعد  
 الزنا الثالث وهو خاص الاقلاع عن الذنب في الحال بان يتركه



اِنْ كَانَ مُتَلَبِّسًا بِهِ اَوْ مُصْرًا عَلَى الْمَعَاوِدَةِ إِلَيْهِ فَاِنْ كَانَتْ  
 الْمُعْصِيَةُ تَنْغَلِقُ بِأَدْمَحٍ فَلَهَا شَرْطُ رَابِعٍ وَهُوَ رَدُّ الظَّلَامَةِ إِلَى  
 صَاحِبِهَا اَوْ تَحْصِيلُ الْبَرَاءَةِ مِنْهُ اِنْ قَدَّرَ فَرِيدُ الْمَظَالِمِ وَيَتَحَلَّلُ  
 فِي الْأَعْرَاضِ وَيَسْلِمُ نَفْسَهُ لِلْقَصَاصِ اِنْ امْتَنَ \* وَفِي الْحَدِيثِ  
 الْمُسْتَغْفِرُ مِنَ الذَّنْبِ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَيْهِ كَالْمُسْتَهْزِئِ بِرَبِّهِ وَقَوْلُهُ فِي الْحَدِّ  
 النَّدْمُ تَوْبَةٌ أَيْ مُعْظَمُ شَرْطِهَا النَّدْمُ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْأَخَرِ  
 الْحَجَّ عَرَفَةٌ وَلَا النَّدْمَ يَسْتَلْزِمُ الشَّرْطَيْنِ الْآخَرَيْنِ عَادَةً \*  
 هَكَذَا الْخَطَابُ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى الرَّسَالَةِ الْغَيْرِ وَأَنِّي وَادَّاهُ الْمُرَدُّ  
 الْبِظَالِمَ إِلَى أَهْلِهَا مَعَ الْإِمْكَانِ فَصَحَّحَ الْإِمَامُ تَوْبَتَهُ مَعَ الْجَهْرِ  
 وَقِيلَ إِنَّهَا لَا تَصَحُّحُ أَنْتَهَى \* وَفِي شَرْحِ الْعَقِيدَةِ لِلْسَّنُوسِيِّ  
 التَّوْبَةُ مِنَ الْغَضَبِ وَالسَّرَقَةِ وَالْحَرَامِ وَخَوَافِ ذَلِكَ بِشَرْطَيْنِ  
 صَحَّتْ هَارِدُ الْمُغْضُوبِ الْمَوْجُودِ الَّذِي لَمْ يَتَعَلَّقْ بِالذَّمِّ وَأَمَّا  
 مَا تَعَلَّقَ بِالذَّمِّ لَا سِتْهَادَكَ وَخَوْفُ فَرْدٍ عَوَضَهُ لَيْسَ بِشَرْطٍ  
 فِي صَحَّةِ التَّوْبَةِ عِنْدَ الْجَهْرِ وَأَمَّا هُوَ وَاجِبٌ آخَرُ مُسْتَقِلٌّ  
 بِنَفْسِهِ بِحِجَابِ إِلَى التَّوْبَةِ وَمَعْنَى النَّدْمِ تَحْزَنُ وَتَوَجَّعُ عَلَى مَا فَعَلَ  
 وَتَمْنَى كَوْنَهُ لَمْ يَفْعَلْ لَا مَجْرَدُ قَوْلِهِ نَدِمْتُ وَيَطْلُقُ الْإِسْتِغْفَارُ  
 عَلَى الصَّلَاةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي آلِ عِمْرَانَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْمَاءِ  
 يَعْنِي الْمَهْطِلِينَ فِي الْأَشْيَارِ وَكَقَوْلِهِ فِي سُورَةِ الذَّارِيَاتِ  
 وَبِالْأَشْيَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ يَعْنِي يَصَلُّونَ وَكَقَوْلِهِ فِي الْإِنْفَالِ  
 وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ  
 يَسْتَغْفِرُونَ يَعْنِي يَصَلُّونَ وَلَكِنَّ الْعَلَامَةَ ابْنَ الْعِمَادِ  
 وَشَرْطِهَا الْمَذْكُورَةُ مَأْخُودَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ أَمَّا النَّدْمُ فَمَا خُوذَ  
 مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ  
 ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَفَلَّانِ الْعَبْدَ إِذَا ذَنْبَ ذَنْبًا  
 وَذَكَرَ اللَّهُ نَدِمَ عَلَى فَعَلٍ مَا يَسْتَوْجِبُ الْعُقُوبَةَ وَأَمَّا الْأَفْلَاحُ

وَرَدَّ الْعَوْدَ وَرَدَّ الْبُغْلَةَ فَسْتَعَاذَ مِنْ قَوْلِهِ وَلَمْ يُصِرَّ وَأَعْلَمَ أَفْعَلًا  
لَا أَنَّهُ لَمْ يَقْلَعْ عَنِ الذَّنْبِ فَصَبَّرَ عَلَيْهِ وَمَنْ أَقْلَعَ وَعَزَّزَ عَلَى الْعَوْدِ  
بَعْدَ حَقِّ تَوْبَتِهِ وَأَيُّهَا وَكَذَا مَنْ عَزَّزَ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ مطلقًا  
لَكِنْ أَنَا سَأَكُ مَا غَشِيَتْهُ مَثَلًا وَلَمْ يَرِدْهُ فَهُوَ قَدْ أَصْرَعَ عَلَى مَا فَعَلَ  
وَرَدَّادَ بَعْضُهُمْ فِي الشَّرْطِ وَفَوَّجَ التَّوْبَةَ فِي وَقْتِهَا وَهُوَ مَا قَبْلَ  
الْغُضْبَةِ لِمَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يَفْرُغْ مِنْ إِثْمٍ تَبْلُغُ رُوحَهُ خُلُقُومَهُ  
وَهِيَ حَالَةُ النَّزْعِ لِأَنَّ الْغُضْبَ أَنْ يَجْعَلَ الْمَشْرُوبَ فِي فَرْجِ الْمَرِيضِ  
فَيُرَدِّدُهُ فِي الْحَلْقِ وَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى بَلْعِهِ هَذَا  
عِنْدَ الْأَشَاعِرَةِ وَأَمَّا عِنْدَ مَا تَرِيدُ فَانْمَا يَشْتَرِطُ عَدَمَ الْغُضْبِ  
فِي الْكَافِرِ وَوَلَدِ الْمُنَى مِنَ الْعَاصِي عَمَلًا بِالْإِسْتِغْفَارِ فِي الْمَوْضِعِ  
وَقَبْلَ طُلُوعِ الْآيَاتِ كَطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَلَا يَشْتَرِطُ التَّلَفُظَ  
بِالْإِسْتِغْفَارِ لِمَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ لَكِنْ فِيهِ سَاقِطٌ مَا عِلِمَ اللَّهُ  
تَعَالَى مِنْ عَبْدٍ نَدَامَةً عَلَى ذَنْبٍ إِلَّا عَفَرَ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ  
مِنْهُ خِلَافًا لِلْبَلْقَيْنِ الْقَائِلِ بَأَنَّهُ لَا يَدَّ أَنْ يَقُولَ اسْتَغْفِرَ اللَّهُ  
مِنْ ذَنْبِي وَنَحْوِ ذَلِكَ وَكَذَا لَا يَشْتَرِطُ مَفَارَقَةَ مَكَانِ  
الْمَعْصِيَةِ خِلَافًا لِلْمَحْشَرِيِّ وَلَا تَجْدِيدَ التَّوْبَةِ كُلَّمَا ذَكَرَ  
الْمَعْصِيَةَ خِلَافًا لِلْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيَّ وَأَمَّا التَّوْبَةُ  
النَّصُوحُ فَإِنَّهَا اخْصُصَ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّهَا تَكْفِرُ السَّيِّئَاتِ  
وَتُبَدِّلُهَا بِحَسَنَاتٍ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهَا فَقَالَ بَعْضُهُمُ التَّوْبَةُ  
النَّصُوحُ بِجَمْعِهَا أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ الْإِسْتِغْفَارُ بِاللِّسَانِ \*  
وَالْإِقْلَاعُ بِالْأَيْدِي \* وَاضْمَارُ تَرْكِ الْعَوْدِ بِالْجَنَانِ \*  
وَمُهَاجَرَةُ سَيِّئِ الْخُلُقِ \* وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِ بَعْضِهِمْ  
هِيَ تَقْدِيمُ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ النَّدَمُ بِالْقَلْبِ وَالْإِسْتِغْفَارُ بِاللِّسَانِ  
وَاضْمَارُ أَنْ لَا يَعُودَ وَجَانِبُهُ خَطَاءُ الشَّوْءِ \* وَقَالَتْ

ابوبكر الوراق هو ان تصنيق عليك الارض بما رحبت وتضييق  
 عليك نفسك كالثلثة الذين خلفوا \* وقال بعضهم  
 ان يكون لصاحبها دمه مشفوح وقلبت عن المعاصي جموح \*  
 وقال ذوالنون علامتها ثلاثة قلة الطعام وقلة الكلام  
 وقلة المنام \* وقال فتح الموصلي علامتها ثلاثة مخالفة الهوى  
 وكثرة البكاء ومكابدة الجوع والظما \* وقال عمر وابي  
 ومعاذ التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما  
 لا يعود اللبن الى الضرع \* وقال الكلبي ان يستغفر  
 باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن (عفت لك)  
 وان تكر الذنب والتوبة منك مرارا في اليوم الواحد لان  
 معاودة الذنب لا تبطل التوبة ومن شئ قال عليه افضل  
 الصلاة والسلام ما اصر من استغفرائك تاب ولو عاد في  
 اليوم سبعين مرة \* واخرج الاصبها في انه صلى الله عليه وسلم  
 قال اذا تاب العبد من ذنوبه انسى الله حَفَظَتَهُ ذُنُوبُهُ  
 وانسى ذلك جوارحه ونحوه من الارض حتى يلقي الله يوم  
 القيمة وليس عليه شاهد من الله بذنوبه \* وتصح التوبة من  
 الذنب ولو كان مصرا على الآخر وخالفعت المعزلة بينهما  
 ثم ان توبة الكافر من كفره مقطوع بقبولها وما سواها من  
 انواع التوبة هل قبوله قطعي او ظني خلافة بين اهل السنة  
 والاصح كما اختاره امام الحرمين انه ظني \* وكان سبب  
 توبة الفضيل بن عياض انه عشق جارية فواعدته ليلة  
 فبينما هو يت في الجدران اليها اذ سمع قارئا يقرأ القرآن  
 للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فرجع القوم فصرع  
 وهو يقول بلى والله قد انقأوا الليل الى اخرته وفيها اشارة  
 من السائلة وبعضهم يقول لبعض ان فلانا يقطع الطريق

فقال الفضيل اراني بالليل استغني في معصية الله وقومًا من  
 المسلمين يحافوني لله اتني قد ثبت اليك وجعلت نوبتي اليك  
 جواريتك الحرام وانما حملنا الاستغفار على التوبة لان  
 الاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقد الاصرار ويثبت  
 معناه في الجنان لا مجرد التلفظ باللسان من غير ان يكون  
 للقلب فيه شركة ولذا روى عن الحسن البصري انه قال  
 استغفارنا يحتاج لاستغفار لكن قال الغزالي لا تظن  
 انه يذم حركة اللسان من حيث انها ذكر بل يذم غفلة القلب  
 فهو يحتاج الى الاستغفار من غفلة قلبه لا من حركة  
 لسانه وفي الحديث من استغفر للمؤمنين والمؤمنات  
 كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة وفيه ايضا من لم  
 الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجًا ومن كل ضيق مخرجًا  
 ورزقه من حيث لا يحتسب رواه ابوداود والنسائي  
 وابن ماجه وروى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 انه قال من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم  
 غفر له وان كان قد فر من الزحف يا ابن آدم انك لو اتيتني  
 بقرب الارض بضم القاف وكسرها والضم اشهر اى بقرب  
 ملئها او ملئها وهذا ابلغ مما قبله (خطايا ثم لقيتني) اى حال  
 كونك (لا تشرك بي شيئاً) اى بذاتي وصفاتي وافقاني  
 اى استمر على الايمان لاعتقادك توحيدك والتضيق برسائي بما جاءني  
 (لا اتيتك بفرأبها) عبر به للمشكلة والا فغفر الله اعظم واسع  
 من ذلك (مغفرة) وفي خبر مسند أن رجلاً يؤثر به الى النار  
 فاذا ابلغ تلك الطريق التفت فاذا ابلغ نصف الطريق التفت  
 فاذا ابلغ ثلثي الطريق التفت فيقول الله تعالى رددوه ثم يسأله  
 فيقول لم التفت فيقول لما بلغت ثلث الطريق ذكرت قولك

وربك الغفور ذو الرحمة فقلت لعلك تغفر لي فلما بلغت  
نصف الطريق تذكرت قواك ومن يغفر الذنوب الا الله  
فقلت لعلك تغفر لي فلما بلغت ثلثي الطريق تذكرت قواك فل  
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله  
ان الله يغفر الذنوب جميعا فازدردت طمعا فيقول الله عز وجل  
اذهب فقد غفرت لك (رواه الترمذي) في الدعوات وخرجه  
الطبراني من حديث ابن عباس والترمذي بتثليث الفوقية  
وكسر كيم اوضمها واعجما الذال (وقال حديث حسن صحيح)  
واخرجه ابو عوانة في مسنده ايضا من حديث ابي ذر قال  
بغض الشراح ويظهر ان معاني هذه الاحاديث كلها وان  
كثرت تعدادها وجل مقدارها وعظم محلها واشتمل على كل  
الشيعة المحمدية شملها ترجع الى تقوى الله تعالى في السر والعلانية  
مع قصر الامل والزهد في الدنيا وترك ما لا يعنى من فضولها  
والشغل بذكر الله تعالى وحسن التخلق مع الخلق بما يقنضيه  
الشرع الشريف والانقباض عنهم فيما لا يعنى وارادة الخير  
بالباطن ومساعدتهم بالظاهر فيما امكن من ذلك \*  
وهذا آخر ما سئل الله تحصيله على حسب الامكان والحمد  
للكريم المنان الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا  
الله \* والصلوة والسلام على النبي محمد وآله وصحبه ومن والا  
\* واتى استغفر الله مما يعلمه مني من الجراءة على شرح قول من  
لا ينطق عن الهوى مع قصوري في هذه المادة \* وقلة سلوكي  
في هذه الجادة \* ونسألك الله تعالى ان يمن علينا بتوبة  
تحو عنا كل جريمة وان يختم لنا بالحسنى \* ويمر علينا بالمطلوب  
الاستنى \* وان يشمل في ذلك جميع اهلنا ومشايعنا واحبابنا  
ومن آمن على هذا الدعاء ممن سمعه ومن دعانا بمثله

وكل المسلمين \* وقد قيل  
يا امرئ غدا ناضراً فيما جمعت وقد اضحى برّدد في افنائنا النظر  
سألتك الله ان عاينت من خطله \* فاستتر على فخير الناس من ستر  
وحسننا الله ونعم الوكيل \* ولا حول ولا قوة الا بالله  
العلي العظيم \* وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
تسليماً كثيراً دائماً الى يوم الدين  
والحمد لله رب العالمين

م \* م  
م

بسم الله المعين \* تم شرح العلامة المشبر خستى على الاحاديث الأربعين \*  
بالمطبعة الازهرية \* جعلها الله تعالى عامرة بالعلوم محمية \*  
على ذمة ملتزمه الامير المكرم \* الجنب العالى المفتي \* حضرة  
احمد افندي الازهرى من الله تعالى عليه بالعافية \*  
والدائمة ولا يرحم المستر له ملازمه \* آمين \*  
بتصحيح مولانا الشيخ على المخللاتى \* غفر الله له  
فيما مضى والآتى \* وذلك في ٢٢  
٢٨٠ له من جمرة خاتم النبیین  
١٢٨٠ هـ \* الاولين والآخرين  
صلى الله تعالى عليه  
وسلم